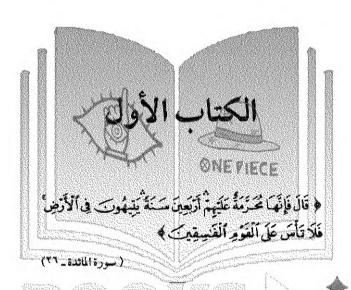
الرواق للنشر والتوزيع



الرواق للنشر والتوزيع



«أَنَا الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمْتُ ، لأَقْمَلَنَّ حَلَّا بِكُلِّ حَلْهِ الْجُهَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ الكَّيْفَةِ عَلَّ. فِ حَذَا الْتَقُرِ يَقْتَوْنَ، وَفِيهِ يَمُونُونَ».

(سقر العدد: ١٤)

الورقة الأولى

رددت جنبات الوادي أصوات الأبواق التي انطلقت من خيمة الاجتماع فوق جبل النبوا، تدعو الناس لاستثناف الرحيل، مضت سويعات قليلة، تحركت بعدها جموع الشعب لتقطع الشوط الأخير في الرحلة إلى الأرض المقدسة ،الرحلة التي استغرفت ما يقرب من خسين عامًا، ولم يتبق منها سوى بضعة أيام يعبرون بعدها نهر الأردن إلى أرض الميعاد، حمل زعيم كل سبط من الأسباط رايته وساروا في ترتيبهم المعهود، تقدم بنو (هارون) الركب لمحملون تابوت العهد على الأكتاف وينفخون الأبواق بين الفينة والقينة، وقد انسل من ورائهم مئات الألوف من شعب بني إسرائيل، يثيرون خلفهم سحابة من الرمال هي كل ما تبقي من ذكريات عاشوها فوق جبل الأحزان، اختلط حنين النوق وخوار الأبقار ببكاء الرجال والنساء، فلأول مرة يتحرك الركب دون المعلم والمخلص، فقد مات النبي (موسى)؛ مات بعد أنَّ أراء الله الأرض المقدسة أمام عينيه من فوق الجبل الأحمر ثم قبضه إليه، تاركًا الشعب الذي أخفق كثيرًا من قبل وحده، أمام الاختبار الأعظم والامتحان الأهم، لم يدر بخلدهم قط أنه مفارق، ولشد ما جزعهم أن يغادروا منازلهم دون أن يلقوا على نبيهم النظرة الأخيرة، ودون أن يعلموا موضع دفنه، فقد أمر خليفته «يوشع بن نون» بألا يعلمَ أحدٌ موضعَ قبرِهِ، وألَّا يوضعَ على قبره شاهد.

ذابت سحابة الرمال تحت طيات الغهام المتراكبة أسفل السفح، وتبددت

أصوات الجموع أمام صفير الرياح المتسارعة فوق الجبل الموحش، ولم تمض دقائق حتى مالت الشمس إلى الغروب، توكأ على عصاه ثم قام من جلسته واتجه إلى باب الغار الذي آوى إليه طوال شهر مضى منذ وفاة النبي، سار في وهن بظهر أحنته السنون إلى خارج الغار، حمل بيديه المعرقتين كومة من الحطب، أشعلها بصعوبة، ثم جلس يستضيء بنورها ويستدفئ بنارها، امتدت يده إلى صُرَّة من القياش، فتحها ليخرج منها أنيسيه في عمره الذي مضى: الدواة والقلم، تناول لفائفه المصنوعة من أوراق البردي بجهديشي يحجمها الضخم، تحسست يداه السجل الذي أقنى عقودا من عمره في كتابته في حنان، ثم فتحه برفق على صفحته الأخيرة، غمس قلمه في الدواة وشرع يكتب بيد أرعشتها بمنوات العمر وبرودة الحو:

الوبعد، فهذا ختام ما كتبه (شمعون بن زخاري)، والملق بشمعون المصري، عن أخبار بني إسرائيل في أرض سيناه، وها كان من أمرهم منذ عبور البحر وحتى وفاة ثبى الله (مؤسلي) بن عمران، وأعلم أني ما كتبت في هذا الرقاع إلا أحد أمرين؛ أمرا شهدته بعيني أو أمرًا سمعته من رجل من الرجال الثقات، وأشِهد الرب (إيل) أن ما بغيت بهذا الكتاب مجذًا ولا شرفًا، وإنها إظهار شهادي على جيل من شعب بني إسرائيل، اصطفاه الله وأنجاه بمعجزة من عدوه، ثم غضب عليه وأهلكه في تلك البرية الغفراء بعد أن أذاقه شفاء الارتحال ومراره التيه، هذا كتاب لا أدري من سيكون قارئه، فأيًا من تكن أرجو أن تذكر كاتب هذه الأبواب بالرحمة وأن تدعو له بالغفران،

شمعون بن رخاري بن رأوبين الملقب بشمعون المصري.

تم في الليلة الأخيرة من الشهر الثامن لسنة ستين بعد الخروج

الورقة الثانية

لم أكل قد جاوزت السابعة من عمري يوم أن حدث العبور، ومع ذلك ما زلت أذكر بعض أحداث ذلك اليوم بوضوح وكأني حديث العهدبها، ولعل كثرة الترانيم التي تغنينا ما منذ الصغر تمجيدًا للرب على النجاة من فرعون هي التي جعلت ذكريات ثلك الأيام راسخة في وجداني منذ ذلك العهد البعيد، وسأقص ما النصل بذاكرت عن هذا اليوم، بعيدًا عن تراثيم الصلاة وأناشيد بيت العبادة، فمهما قرأت أنت في صلاتك، فلن تتخيل مشاعر طفل صغير عاش معجزة لم تحدث سوى مرة واحدة على هذه الأرض ، إن أول ما أتذكره عن ذلك اليوم هو ذلك الزحام الشديد من الناس الذي جاوز عشرات الآلاف من البشر، أتذكر أيضًا أن الذي كان يتصبب عرقًا وهو يسحب الحمار الذي تحملني ويحمل أمي بإحدى بديد، وبيده الأخرى يسحب شاة نحيفة هي كل ما استطاع أن يجصل عليه من منزلنا السابق بأرض الجوشن، كان الجو حارًا قائظًا في ذلك اليوم من أيام الصيف، ولولا غمامة من السحاب ظللت الجموع ورافقتنا طوال الرجلة لهلكنا، كنت أشعر بضمة أمى إلى صدرها وكأنها تحميني من عدو تترقبه، وبين الفينة والفينة كنت أشعر بقطرات دموعها تتساقط على رأسي، فجأة اشتد الهرج بالجموع حينها علا صوت رؤساء العشائر يأمرون الناس بالإسراع نحو البحيرة التي تقع عند موضع عند البحريقال له «فم الحيروث»، رأيت الناس يلقون بأجولة الطحين وأمتعتهم إلى الطريق، حتى يتسنى لهم الإسراع في السير، أما أبي الذي احتاط لذلك الموقف فقد شق الصفوف بحمولته اليسيرة حتى يكون على مقربة من الصف الذي يسير فيه النبي.

سألته أمي في وجل:

ــهل سيتبعنا فرعون؟

لم يلتفت إليها وظل مهرولًا في سيره، وقال:

ـ يقولون إله قاد خرج بمركباته من حامية (إينام).

اشتدت ضمة أمي لي إلى صدرها، وتلاحقت أنفاسها ودموعها وهي تلهج للرب بالدعاء.

اقتريت الجموع من الموضع الذي أمر به النبي، وبدت بحيرة الماء الهادئة وسط الصحراء كمرآة من الفضة تعكس أشعة الشعب هذا السر، وتقاربت الصفوف مع اقتراب الجهوع من هياه البحيرة، وتعالت صيحات استنكار من بعض الناس:

ـ كيف سنعبر البحيرة؟ هل سنسبح النساء والأطفال والمواشي؟

رأيت الحيرة والقلق على وجه أي الذي لاذ بالصمت انتظارًا لما سيأمر به النبي، وفجأة علا صراخ في الصفوف الخليفة، نظر الجميع إلى الخلف فرأوا سحابة من الرمال قد غطت السياء، وبدا أن جنود فرعون قد اقتربوا بمركباتهم، علا صراخ النساء، فبكي الأطفال، واشتدت صبحات الرجال:

ـ هيا يا (موسى)! افعل شيئًا، سيدركنا جيش الفرعون!

تطور الأمر إلى لوم وتقريع، وأتت صيحات من بين الصفوف تستنكر الوضع الذي آلوا إليه:

ـ ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر؟

_ ألم يكن بمصر قبور حتى ندفن بها؟

ألم يكن خير لنا أن نخدم المصريين بدلًا من أن نموت في البرية؟
 تزايدت سحابة الرمال وحمل الهواء أصوات سنابك الخيل وصرير العجلات،
 امتقعت الوجوه، وماتت القلوب بين الضلوع، فجأة جاء صوت الكليم الجهوري
 يملأ جنيات الصحراء وهو يقول:

_ **2K**.

ثم لم نلبث أن رأينا العصا تشق الهواء ثم تهبط في سرعة لترتطم بسطح البحيرة، أي معجزة تلك التي لم ير البشر مثلها؟! لم تكد تس العصا سطح البحيرة الساكن، حتى تقلب ماؤها كقدر يغلي على النار، هَبِّت ريح عاتبة فاشتد الله على جانبي البحيرة، ثم علا الموج وانفرق الماء إلى فِرقَين عظيمين على جانبيها، بدا الطين اللزج في قعر البحيرة أمام أُحيَّنًا كطريق مُعبِّد للمرور، وصرخ رؤساء العشائر في الجموع ليسرعوا باللاوريا تليافع القوم مهرولين خشية أن يرتد الله عليهم، أقلت أن الشاة الوحيدة التي خرج بها من مصر وجذب الحمار الذي يحملنا بقوةٍ كادت أن تَزْلَقَهُ على الطين اللازب عدة مرات، ملا رذاذ الماء المالح وجهي وأنفي، وشعرت بقوة الربح تكاد أن تقذف بي من فوق الحمار، فتشبث برداء أمي التي كانت تصرخ فزعًا وهلعًا وأنا أبكي لبكائها، وصل الناس تباعًا إلى الشاطئ الآخر، تساقط الشيوخ من الإجهاد والتعب، وعاون الشباب النساء والأطفال والتواب في الوصول إلى بر الأمان، اقتربت سحابة الرمال بشدة، وصارت المركبات الحربية على مرمى البصر والطريق لا يزال مفتوحاً وأيت بعيني الجنود فوق العربات بحملون الرماح والأتراس، ويتأهبون للعبور للفتك بنا، تعالت صرخات الشعب الموشك على الهلاك يرجون من نبي الله أن يعيد البحر كما كان، أغمضت أمي عينيّ بعصابة شعرها حتى لا أرى ما سيحدث، ثم أحاطتني بذراعيها، وأدارت ظهرها للبحر وقد استسلمت للموت من قبل أن يأتينا، فجأة سمعنا صوت ارتطام الماء كرعيد هزَّ جنبات الصحراء، اشتدت ضمة أمي لي حتى كادت أن تحطم ضلوعي، بكيت من خوف ورعب لما أشعر بهما من قبل، ولكني توقفت حينها سمعت التمجيد والتهليل من شعب بني إسرائيل، استدارت أمي ورفعت العصابة عن عيني، فرأينا البحر المتلاطم الذي أطبق على جيش الفرعون، وقد طافت على سطحه عربات الجيش المحطمة، وأتراس الجند الغرقي، لم تترك الأمواج منهم أحدًا، حتى الخيل والبغال، هلكت مع الجنود والفرسان.

وبينها كان الناس يتعانقون فرحًا، ألقت الأمواج بقبعة أحد الفرسان إلى الشاطئ، فقمت من مجلسي مسرعًا، وذهبت نحو القبعة فالتقطها ثم ارتديتها، غاصت رأسي في القبعة، حتى أخفت عيني، ضحك أن وأمي، وانتزعها أحد أقراني من فوق رأسي، فهروك خلفه وانتزعتها منه، ولقد ظلت تلك القبعة رفيقتي لمنذات بعد ذلك، ولعلها كانت سباق أن يطلق على أقراني في الصبالقب «شمعون المصري» كلها رأوها معلى. فضلا عن أنش كنت الطفل الوحيد من بني إمر أثيل الذي حظى نام مصرية.



الورقة الثالثة

الليلة هي الليلة الثالثة بعد الخروج وهي ليلة الاحتفال والشكر، كان القمر بدرًا منبرًا، والسياء الصافية تتلالاً بالنجوم، وكأنها انقشعت عيومها، وسكنت ريحها خشوعًا لأصوات الترانيم التي شقت هدوء الليل في تلك البقعة الماركة من صحراء سيناء، أضيئت وجوه الفرم بالحبور والفرح، ولم تجد مريم أخت (هارون) حرجًا في أن تمسك اللف وتنقر عليه بيدها نقرات أيقظت الفرح في القلوب وهي تقول:

ـ انشدوا للرب، افرحوا وارقصوا، اجعلوا الوحوش في البرية تعلم أن الرب إله إسرائيل قد قضي على فرعون إله المصريين!

تباهى الغلمان والفتيان في النقر على الدف وضرب الصنوح، وأنشدت بعض الفتيات أناشيد أثارت البهجة في النفوس، ثم وزعت صحاف الطعام، وأكل الشعب من الخبز ولحوم اللبائح التي أعدت من قرابين الاحتفال بالخروج، فقد قدّم كل سبط من الأسباط في صباح ذلك اليوم قربانًا للشكر؛ كبشًا أقْرَن، وصحنين كبيرين أحدهما مملوء بالدقيق، والآخر مملوء بالزيت، وعشرة أعواد من البخور، ذُبِحت الأكباش على مذبح من الحجر، وصنيع الخبز من عجين غير محمّر من الدقيق والزيت، ثم أقيمت المأدبة على رائحة البخور المباركة، فأكل الناس، وامتلأت البطون بعد الجوع، وسكنت النفوس بعد القلق.

أما اليومان التاليان فقد قضاهما الشعب في جهد وتعب، فقد حصرت كل

قيلة ما لديما من أغنام وأبقار و صوب وطحين، لم فسم المجموع بالتساوي على القبائل الانتنى عشرة، لم لم يلت الرجال أن حرجوا للمحت عن المياه، وبعد حهد مضي لم يجدوا سوى بئر ماء وحيدة كانت مصدر الحياة لآلاف الأغس منهم الشيع خ والنساء والأطفال

واحتمل الناس نقص الطعام والكنهم لم يصدوا على ضع الماء، تزاحوا على البتر ونشبت بينهم المشاحنات والمعارك، وأسفر الزحام عن بغضي، قال أمى نصيب مله

استیقظت دیا صرح مل صوت یکانها، واست مرحسی علی گلماتها التی اضطرت حروفها سر العضب و لمی تعداد لأن

- أُحِيثُتُ وَوَ لِحَلَّ عَلَى مَرَقَى وَسَسِعَ مَرَ السَّلِمَ . ذَ مَرَدَ حَجَاءَ كَادَ أَكُومَ لِي أَنْ أَظْلَ بِنِ آَعِلَي فِي مَصِرٍ

> أمسلك يبليها وقال مهديًّا من روحها ـ مل أنتٍ بين أهلكِ وقومكِ .

> > اشتد بكاؤها وقالت

ـ غادرت جنات مصر إلى تلك الصحراء القاحلة، وكذت أموت أنا وطفل غرفًا خداء لديني، وفي النهاية أردُّ من البتر، ثم تُعبَّرِي تلك الأفعى انفصد عمي الشيقا) بأني مصرية! ما الذي يجعلها أقضل مني عند الرب؟!

ضمها أبي إليه فألفت برأسها على تخف باكبة، صبح على رأسها في رقق وقال: ـ والله إنك الخضل منها تعد الرب، ألم يقل نبي الله (موسى) أن تلل من آمن بالرب، وجاء نقلب نفي يكن الرب حليقه ١٢ وهل هناك من هو ألقى منك فلماً يا (رومانا)؟! دعى أمر (بانشيفا)، ولا تلتقتي إلى حديثها، فإن (بانشيفا) إن لم تجد من تكرهه كرهت نفسها!

والحقيقة أن حديث البتر هذا جعفني أدرلًا منذ الصعر ألى مختلف عن الآخرين، وجعلني أدرك كذلك أن كثرة الحضوع والمدلة لا يورثان قلب المر. شفقه وعطفًا، وإنها يملان قلبه غلظة وقسوة، واستكبارًا على من هم دونه. ومها يكن من شيء فإن قصة أبي وأمي كانت ترفيمة حُثُ تناقلها الناس لعقود حتى بعد وقاتهما، فمن ذا الذي لا يعلم بقصة الحب التي جمعت بين وزخاري؟ السجار والجازية المصرية (رومانا)؟

اسمها برادف في قلبي الحب والعطاما ويعني في لغة قومها 11 لم أة المُجِيَّة ٥، كات جارية في منزل السيد النبيل (بينو) في مدينة لا يفصلها عن قرية أن سوى يَمْ صغير يتقرع نمن تهر أعظم يشق أرض مصر اسمع الشبل، ورغم قرب المسافة من المحلمة إلا أن الفارق بينهما لكان شاسعًا، صنال ما بين الحي الققير في المارا، الحرب الذي كان عيد ف أن سر مي اليم، وبير المدينة الثرية التي تقيم ما أمي عرب اليم كان أي بعد النم ، ما مع أو انه من سي إسرائيل بالمراكب، فبعملون في أهرال ألبناه مع شر وق الشميل تعريفودوق إلى فريتهم قبيل الغروب معابل الطعام، هان الذَّاك شيَّة فويًّا في العشرين من عسره، يتقن عمله تنجار، ويندع فيه تظلمانه الحكم طلب البلاء والأغنياء لصنع أثاث مناز فم من الاراتك وصاديق الملاس، وقال يوم أمره ملاحظ العمال بأن يصمع أثاثًا لمزل السيد النيل (بينو) في المدينة الجديدة، كان السيد (بينو) رجلًا طاعنًا في السن، لم برزق بالأولاذ، ويحيامع زوجته العجوز في منز في الفسيح، وعلى غير عادة الديلاء في ذلك الوقت كان الرجل كريًّا عطوفًا، لا يكر، بني إسرائيل، ولا يُعلُّم عليهم، فكان يجذِل العطاء لأبي ريستدعيه بوعبًا للعمل في المنزل.، بعيدًا عن أعين ملاحظ العيال المغيض اللني يكره بني إسرائيل.

ويشاء الرب أن يجتمع القلبان النقبان على الحب، فأحب الشاب العبر الي العبر الي العبر الي العبر الي العبر الي الفناة المصرية الغبلاء ورماناه واحتصل مزل السيد (يبتو) ذلك الحب حتى نها وترعرع وصاد عشقًا بين القلبين اليافعين، وشعر جدي لأمي، والذي كاد يعمل كبرًا للخدم يعترل السيد (يبتو) بها نشي به الخلجات والنظرات بين الشابين العاشقين، فخشي أن تتروج ابت بالشاب القادم من وراء اليم، وطالت صاح طرق أن الياب للدخول، قطالعه وجه جدي من خلق الياب قاللا:

_قد أنانا ملاحظ المهال بنجار حديد، فعُد من حيث أنيت إ

و مزق المشرق قلب إي، اعتكف في دار، ابامًا لا يربد أن يجرح، وزهد في الطعام والشراب، وتحمى لو يحرح من أرض مصر، تلك الارض التي لم ير فيها سوى اللك والخصوع ولم ال المحبوب، ولم يدم الأمر طويلًا، فقد سرت الألباء بأن (موسى) بن عمران من سبط لاوى قد عاد إلى مصر بعد أن هرب منها لسنوات وأنه قد أبعث بياً إلى بني إسرائيل، وأن الرب قد أرسله وأحاء قام و في المرائيل، و تبدل الحال في بر مصر، وجرى على المن المناس أن سامرًا من العبد العبر النيل، يتحلى الفوعون، و بن يتحلى الفوعون، و أن يوم الاحتمال والحلوس على العرش سيكون بومًا قار قر في حياء هؤلاء وأن يوم الاحتمال والحلوس على العرش سيكون بومًا قار قر في حياء هؤلاء

وتحدلني أمي عن الله اليوم فقول؛

منح جس من منزل السيد (اسم) عند الصعر وتنقف طريق المن صفوف الحراه و التي احتشفات ملد الصباح الباكر لرؤية السحرة، فقد كان همهم أن يروا لمن منتكول الغلمة أما ألما فقد كان في أن أرى الزخاري) للعرة الأحيرة، فقد كلت ألمع بأن لن أراه مرة أخرى في جيم الأحوال، فلم أن الفرعون لبني إمر اثبل بالخروج فلن أواه، وأو هُمْ مَا أموسى) أمام السحوة فلن أراه، ومن همة والمناوصلة الما مفعية الصفوف بعد جهد مصني ويأيته يقف مع شعب بني إمر اثبل على المخالب الأخر، وأه قلبي قبل أن تراه عناي، وشعوت برهمة ذلك اليوم المعظيم من نظرات عينيه الشاحصة إلى السياء، لم أفق من هياهي إلا مع صراح الناص من نظرات عينيه الشاحصة إلى السياء، لم أفق من هياهي إلا مع صراح الناص حيا وأوا عصي المستحرة وهي تناوى كالنعابين، وكلت أسقط فاقدة المنطق، حينها وأوا عصي المناحسة الموسى) وهي تناوى كالنعابين، وكلت أسقط فاقدة المنطق، هو لني الله، و مناعتها دعوت وال بني إمر البل أن مجمعي معن أحببت.

وظل الفراق قائمًا ينهما إلى أن جاء يوم حملت فيه الرياح الغربية المحملة بالرمال أصوات النواح والبكاء إلى أرض الجوشن، فقد انتشر داء الدمامل والنور بين الناس ولم يعرف الكهنة له دواة، كان لا يمر البوم حتى بعلو العربل في بيت من البيوت، نم تبحر المراكب إلى الحبر الغربي من البيل حاملة حثامين الموتى معها إلى مستقرها الابدى، واستبد القلق بآبي، والفطر قلبه خشبة أن يكون الداء قد أصاب (رومانا)، ولم يهدأ له بال حتى عبر النهر ويمم شطر من ل السيد (بينو)، وهناك اشتم واتحة الموت حول المكان، طرق الباب بأصابع مر لحقة، فقتحت له (رومانا) وهي باكبة لم قالت:

فأطمأن إن وإن است أو عه قله عليها عدد أن علم با إما الها اله إله جذي فنهر على العودة قال له أن صادفًا منموت على للخرق المدينة وترجاء أن يزوجه من أسى. في أن بحل العقاب المحمد لم يحد من الرجل المديد آفال صاغبة وعاد أن إلى فرت تحدد النقس مجعلم لفؤاط، وفي مساء الموم الثالي علا الصرائح في الدالم من ويتا أن الوعيد كلا تحقق ويتني أبي بكله مواه وقف أبقن أنه قد قد حت لا محافة الله من محاله على صوت طرفات على باب داره، مسح دموعه نم قتح الباب. فإذا بحدي واقفا بالباب ومعه أمي تحمل صوة من قائل بها يعص الملابس، قال له جذي

. لا أخشى وعباد الساحر، ولكني أواك صادقًا في حب ابتني

و كذا تزوج (زخاري) النحار من (رومانا) المصرية في السنة الثامنة قبل الجروج:

الورقة الرابعة

السعمت البرم إلى صوت البرق للمدة الأولى في حمان، الردة صداه في أرجه البرق للمدة الأولى في حمان، الردة صداه في أرجه البرق للمدة المؤلى المشائر وقد وقلوا ينظرون بدهشة إلى تلك الآلة العجب المصوعة مر قرن ثوره والتي عرج منها الصوت عاددًا في ياركان صرحة ماود قما الفضاء، تعلمت يومها أن صوت الهوى يعلى الأستعارا المرحل إلى مكان آخر.

تحوك الرئف من (إيليم) قبل زوال الشمس، عَيرت القافلة كثبان الصحواء من جهة الجنوب لم اسلك الطريق المعتاد المقوافل في الشال، الحوقّامن حاميات الفرعون القائمة هناك، فلا شك أن وعورة الطريق أهون عليها من الوفوع في أسر المصرين مرة أنحرى،

أه بأ المربع سين 10 كم طوينا في توالله من ذكر ياب من الأمل و الألم؟ سألت أمي ذات يوم لماذا يسمومها البرية سين المأجادتني بأنها أوضى الإله السين اله القمر، وإلها سميت بهذا الاسم تبمنا بهذا الإله الذي عبده بدو الصحراء لينير قام الظريق في تلك الصحراء المحيفة، وليكون هم أنيسًا في لياليها المظلمة.

كالت كل أسرة تسير تحث لواء المسيط الذي تتنمى إليه، كنت أنا وأب وأمي والعمة (بالشيفا) لسير لحلف راية مسط (وأويس)، أما زوح عمتي (بالشيفا) فرعم أنه من قبيلة الشمرون) فإنه قصّل أن يسير معنا حلف راية وأزيين، وكان الناس من عشيرتنا يهاز حونه قائلين: م ما خطيك يا (شامري)؟ زوجناك من عشيرتنا أملًا في أن نرخل عنا (باتشفا)، فإذا بها تزرعك بيننا، وتنزعك عن (شمرون) النزاغا!

فكان لا يبادهم المزاح، بل يكتفي بالرد عليهم بابتسامة مي أقرب إلى الاستعاض يعزوه صلف في طبعه واعتداد بنف أمام الأخرين، وكلت لا أع قد الزوج عمتي هذا امنا مبرى لقيه (الشامري) نسبة إلى مبطه شمرون، ولعل بني رأويين كان بنادوت بدلك اللقب ليذكروه دائمًا بأنه دخيل عليهم، وعلمت من أمي أنه كان أحد الكارمين للخروج من مصرد فقد كان تحالًا فريا في مدينة الله ما يحت من أحجارها تحاليا المحل البيس، فتحملها الراح عمر النيل إلى المعالد في طول مصر والمحال

أسلمتنا شمس المعيب إلى قدر البيرة الذي المكري مع على أمال الصحراء ومدك حيات الرمال الحاصيان الفيروز المنافات بالله الحريب فد الفصف، وتسهات الليل الباودة تجر الثابي على إشعال المديدة ومعها بعص الرجال من أجل التلاقة ، وفي تلك الليلة جلس أبي وروح عسني أمام حيمتا ومعها بعص الرجال من سي إسر البيلة وقد التفوا حول جرات الثار المنتعلة، كانت تلك هي المرة الأولى التي أدى فيها (عورج)، و أحورج) هذا هو ابن عم تبي الله (موسى)، رحل مهيب المطلعة ، أنبي الثياب، وأحد الأثرياء المدين داقوا وغد المدين في مصرى ومتله مثل (الشامري) كان من الكارهم للحروج، وغم قراته لنبي مصرى ومتله مثل (الشامري) كان من الكارهم للحروج، وغم قراته لنبي

أثارت السهاك الهادلة و طقطقات الحسرات ذكر بات ليست بعددة عليهم، فكم من مرة تجمعت فيها للك الصحة دون والدي في مثال القورع) المقام على شاطئ الهيلوز في مصر، تحدث وجل اسمه إداران) فأثارت كلماته مشاعرًا كالت قد استقرت في خبيئة الفسهم منا الاخر جوا من أرض الجونس، فالت عنها العط ولم يجدوا عصاصة في أن يبوحوا بها أمام والذي، الذي كان حتى هذه اللحظة عربًا عهم، قال إداران) وهو يقرك بديه فوق كومة الحمرات:

. أشتاق إلى منزلي في أوفاريوس، تداعب أنفي رائحة أشجار الليمون والبرتقال في ليالي تموز.

تنهد (قورح) وقال في حنين:

ـ ومَنْ مِنَّا لَمْ يَتَرَكُّ قطعة مِنْ قلبه في مصر .

قال رجل بدين اسمه (أبيرام):

ـ أما أنا فأشناق إلى طعامها، فقد سنمت معدي المحم واللبن الين وانحة الحير؟ أين قدر. العدس الساخة مع قضمات المصل اللاذعة؟

صحك الرحال، ونظ والل الشامري) وكاأما قا، حان دوره لُهوج بسره في لعبة اللكرمات، صمت الرحل لحظات ثم قال

برأما إن فأشاق إلى (أبسر) 11

ألحمت كلماته الأنب، ورأيت الاستثنار على فرحه أبي ولكن الرحل تابع حديثه في هيام الفائللق: الله

ـ كم تستاق بداي إلى أن يصوعا من الطبي حبّ له. أو أن يبحثا من المحجر رسمًا له، كم أشتاق إلى نظوات الإعجاب في عبون أهل مصر الليين لم يصدقوا أن رجلًا من بني إسرائيل فد فاقهم إبدائيًا.

للهد ثم قال وكأنه يحلث نفسه، ويجيب أسئلة للدر في رموسهم؛

يكت التنبي حين ارى الجياء تتحني امامه، لم اكن ارى في سجو دهم عبادة له، وإلها احترامًا وتبجيلًا لصنعة بدي

لم بعقب أحدُ على ما قاله في حين تظر (دالان) إلى أبي وقال له:

- وأنت أيها الشاب، ما الذي تفتقده في مصر؟

رأيت الحِدُّ على وجه أن وهو يقول:

- لم أترك فيها ما أجراً إليه، فقد خرجت منها بسر أحب: (زوجني) و(البي). ولا أتذكر فيها إلا فَقُرًا عِشته، أو ذَلًا عَانِيته. لم ترق حاسته إلى (أبرام) البدين فقال ساعرًا:

. ما زلت يافعًا أيها الشاب، وعدوك ألك لم تعش في مصر أيامًا كان أهل مصر يغتسمون فيها طعامهم مع جيرانهم من بلي إسرائيل

رد أبي مدافعًا:

- رأيت من عطف السيد (بسو) ومن (وجني المصرية (رومانا) ما يشفع لي حداثة سني، وما تُحره المصريين أشكو، بل أنحدث عن إدلال الفرعون لنا، ماي عار قد خل بنا وقد كنا بيني هم المعايد ولصنع له تماثيل الألهة! ونحن أحقاد (إبرام) و(إسحق) والعقرب)!

عسى وجه (الشامري)، في حين لاه (دائات) ولخوه بالصمت. ومضت لحطات من الصمت قطعها القورح) بقوله:

. قل إلى الما النجار النب: الآي شيء الانت صبحالا وساك؟ أجابه إلى: OHETHEL

والأمر الرب

فال (فورح):

ــ بـــل قل لأمر (موسى)! تقد عاش أباه لا في للك الأرض منذ أن هاجروا إليها مع يوسف والخوته. ولم بآم هم الرب الخروج

قال أن:

. هكذا قال السيد الرسمة بدخل الأوضى تقطسه، ولوث الأوص اللي تضمل لبنًا وصلًا

ضحك (قورح) ساخرًا ثم قال:

. اللين والعسل [هذا ما غرّ به اموسى) أمثالكم ليصلع لنقب ملكما، ثم أردف:

ـ العلك لعلم أمها النجار بالمثل القائل الا لعد بصنع الصندوق قبل أنّ

تقطع الخشب من الشجرة؟. وهذا ما فعله (موسى) بكم، وعديم بالأرض المقدسة التي تقيض لبنًا وعسالًا وهو لا يعلم الطريق (لبها.

ثم قام واقفًا وقال:

ـ لو أن هناك أوضًا تفيض لهنا وعسلًا فهي تلك الأرض القابعة خلف ذلك البحر، وسيأتي يوم يندم فيه بنو إسرائيل أن تركوها في سبيل أمل كاذب! ود عليه أبي وهو يقوم من بجلسه أيضًا ويستعد للانصراف

. لو ملا الزمان قاولكم لرأيتموه كيا أواها فيحق الدب إليل، إلي لأولى الأرض المقديمة الملمي قبل أنه أواها بعيني!

نهم الصرفح ؛ كأن من طريق وفد تركوا في نضبي منه الا ظل يجبر في بعدها السنوات الماذا هذا الصراع الدائم ما بين العظم و الإنهان ك

قطعا اليومن الفالعل في صحورة بالعة، فعد كان الارض فا حلة لا يست فيها إلا بعض الكلاء العشب الذي بكفي بالكاد لإطعام الاعتام و الماشية ا كادت حصص الماء الانتفاد، ولم تعد المان الماشية التي حفت ضروعها وهولت شحومها من قلة المرغى وشع المياء قائدة على سد الجوع، ورى الظمأ، بوقفنا عند المحققة الم «ألوش» وفي كل مرة كان معض الرجال يتقرقون في الصحراء بتقلول الصارهم ما ابن الساء والارض، علهم يصرون سحانة حلى بالغيث، اوعين ما ونروي طمأ النعب المحهد من الارتحال

وقي اليوم النالف ويسها قان العطش يبلغ بعض الماس مبلغه لم احدهم صومعة قوق إحدى قدم الحبال يجبط بها بصعة منازل خشبية، ويقيع على مقربة منها بيتُ من الحجر، توقف المسير، وصعدت مجموعة من الرجال إلى صومعة الجبل لعلهم يجدون فيها من يرشدهم إلى عين ماء قويية، كانت الصومعة تحالية من البشر، وبدا أنها غزن لاحجار الفيرور، وأن المنازل المحيطة بها هي ساؤل عمال المناجم بتلك المنطقة، طرق الرجال أبواب المنازل قلم يجدوا أحدًا، يقموا منظر البيت الحجري، وهناك وجدوا العمال في صحن البيت وقد عكفوا على صنم هائل على شكل بقرة عظيمة تحمل بين قريبها كرة من ذهب، وعلى الجدران رُسِمتُ صور أَخرى لامرأة فائنة لها قرنان، ويعرز من حسدها الأغصان التي نظلل على النامي وتسقي الظمآنين، علمت من أمي قيما يعد أنها أكانت الإلفة (حتجور) وبة الحب والحنان، ورمز العطاء والنهاء عند أهل مصر

النظر الرجال حتى فرغ العهال من صلافهم، ثم سألوهم عن عين ماء قريبة. فأجابوهم بها زادهم يأشا:

- لم تُزَلُّ عاكمين على وأنه أخنان منذ شهره فلم سط علنا المطن

عاد الرحال عملن بالياس والقوط، وسرعان ما حول ذلك الباس إلى نلمر في ظومن الناس بعد أن شعروا بتوايد المجه فون بارف أمل، وتساقط العض في براثن الرية، فالواحد أرض الإله المبن أوالأفه احتجور)، ولن بسقط المطر إلا برحائهم، لاذا لا يجعل لنا (حوصية) للله قوا هم آلفة ؟ وتبكم الشامتون منهم والتحار هول للحروج، قالواة عشا أر عين عامًا في مصر، نتقي رخات المطر بسعف النحيل، وتغيرف الماه من تحت المداعنا، وها تحر موت عطفًا في برية سبن.

ووصلت تلك الكلمات إلى أبي، قلم يزد عن موله:

ـ ملم قوم مجهلول

وفي البوم الرابع كنا قدافترينا من وادي رفيديم، كنت أمنطي ظهر الأتان وحلمي أمي تتأرجع على ظهره تكاد تستط من الإعباء، أما أي فكان يسير إلى حواراً ايتظاهر بالتهاسك، وتفضحه خطوانه التقيلة وجعناه اللذان تهذلا من شده النعب والإجهاد، والحق أنها لم يتذرقا الطعام أو الماه منذ تركنا البليم، فقد كانا بولد إلى بها تجود به الشاة من لهن، وكان للزا يسيزا، وسقطت أمي من قوق ظهر الأتان فتلقفها أي قبل أن تربطم بالارض، وأداح وأسها على الرمال، كان لوجا شاحاً وقد غارت عيناها وتشققت شفناها، ابتسمت في إعباء وقالت:

_يبدو أنها نهاية رحلتي يا (زخاري).

دلك يدها براحتيه وقال لها:

. نماسكي يا أم (شمعون) فياقد وصلنا إلى قيديم قالت في وهن:

. كم كنت أشتاق إلى رؤية الأرص المقلسة.

قال مَا فِي بِقَيْ:

. سترينها با تعبه الفلب فسن أنجانا من فرعود أن ولمكنا في البرية، ثم عصر على شقتها مطاس لحاء العشب، واستاها رشمة من اللبن، ثم حملها مرة أخرى فوق ظهر الاناك،

وصلنا إلى "رميديم" قبل حلوك المسام اطر الناس إلى الوادي الفسيح فلم محدوا جدولًا ولا شرّاء الغ بهم الغضب ميفاه، علت طو حاتهم على (موسى) - لماذا أتيت بنا إلى تركت الوادي عل جنت سالتهالكنا؟

رأت الخوف على وجه أن وسمعته يلهم بالرجاه إلى الرب إيل، وتعلقت عبون الصالحين بالنبي الذي ترك الحمم وصعد بالحاه الجبل، خشعت الأصوات فلا صوت إلا دقات القلوب، وهمي الأنفاس، وتعلقت الإنصار بعصا المعجرات التي جملها النبي في بله عندما ارتفعت العصا في السياء ثم هبطت في قوة فوق الصخرة الصلاة فإذا بالماء يتقجر من بين شابا الحجر كالبركان، تنابعت الياب الواحدة تلو الأخرى، التا صفرة عبد عبد المحمد كالبركان، تنابعت الياب المحمد الماء علما رقراقا وكأنها بصبه مغلت من الماء علما رقراقا من وكأنها بصبه مغلت من السهام، قفر الناس في المياه وسبحوا في المينابيم فرخا، شربوا وارتوا بعد المشقة والحرمان، ويبنها كان أبي بصب الماء في رأسي قرخا تذكرت قوله الامن من أن الإيهان والعفل قد لا مجتمعان أحيالها

الورقة ألخامسة

وروديم اسم يعني ملفتنا والراحة ورادي إن الدي إن الله الاسم قد أطلق عليها من قبل أن طأة الاسم قد الطلق عليها من قبل أن طألها أم إنه اسم التدعه قراس صنها، والحق أن الابام الأولى التي قضيناها في طلك الوادي القسيح في اسمد ألا إم اللي قضيناها في سيناه وأكثرها راحة على الإحلاق، في الديم الاولى جمع الرجال الحجارة، في ماموا بهناء الآبية وظلوا محتوانها بالطين والحقص حتى لا يغيطي الماه في الرمال، ورغم ذالك وجد بعض الماه طريقه بير الشفوق فتلقفته بلور عطشي المحتوات بين طيات النوى بمناى عن أيدي الرباح العابئة قنيت العشب والكلا وحت بضع ضجيرات من القطلع والأراث وتبات المعرسية، وقام بعض الزواع وتمت بضع ضجيرات من القطلع والأراث وتبات المعرسية، وقام بعض الزواع للهدة بنا المحران المعرب أن المنافق وكأنه العمل المحران عن المحران المعرب المحران المحران

ووجد أي ضائته في شجر الغاب، وصارت بينه وبين أعواد الموص ألفه، فكان يجوب الواحة في النهار يجمع أغصان البوص الحصراء، نم ينزع عنها لحاءها ويتركها لتجف في أشعة الشمس، نم يأخذ العبدان الحافة فيطوعها يديه ويجدفا ممًا ليصنع منها المشائي والصناديق، وبرع أبي في تلك الصنعة وعلمها في ولأمي، فكنا تقضي الأيام واللبال تجدل الحائل ونحيك الأعصان معًا، حتى نجمع لغبنا الكثير من المشائي والصناديق، حملها أبي إلى سوق المنزل

وقايصها بالسمن واللبن. فاحتلات قدورنا بالطعام وتحسنت أحوالنا بعد الفاقة والجوع.

واستطاع أن أن يصبع لنا كو يُحامن أعواد البوص لهم عن باقي الحيام قي التيل باللف والسعة ، وأنته بسرير من الغاب كنا نئام عليه معًا ، وتهاهت أمي ممثر لها على تساء السيط ، وأنته بسرير من الغاب كنا نئام عليه معًا ، وتهاهت أمم العمة بمثر لها على تساء السيط ، ولم نخف فخرها به أمامهن وبالأخص أمام العمة المتيغا) ، فالمرأة بقطرتها لا تنسى الكيد لها حتى وإن كانت تحمل فلهًا عطوفًا مثل (رومانا) ، كنت أوى الحب وقيقًا وابعًا لها في كو الحنا الحسيل ، فقد كان أي بيذل ما في وسعه الإسعاد لمر ، عوطها عطف و صد ، ، م صها عن فقد الأهل بالمودة والله لمن الحضر فات يوم عودًا سمبكما من الموص ، ثم شَدّيه والتّب وتركه في الشمس حتى يجف ، سالته حمل الميثر بيده .

- ما علم الا أي ؟

قال مبسليا في حماس ١١١١ ١

- اضمه تاي استسعاد المك به

وحين قدمه إلى (رومانا) بكت من الفرحة، فقد كانت أمي تعنين العرف على الناي مثلها مثل أي جارية مصرية شيت في منزل أحد اللبلاء، أمسكت أمي مالناي وهمست في طرقه يشفنها نم داعبت أناملها الثقوب، فإنا بالنغات تحريج كأنها تساييح طير، تهب للجهاد رَوَحًا وتضمي على حياة الصحراء دفيًا وضحونًا، وحمل النسيم صوت الناي في أوجاء الحي فصارت النساء يقدن إلى مرانا في كل لبلة، ليسمعن تغيات (روحانا) الساحة،

وحيدًا عن الكوخ الذي أظلته الطمأت والرضى، وحيدًا عن أب الذي كان يستقبل الحياة الجديدة بقلب عامر بالإيبان، كان هناك صنف من بني إسر البل بعطرون بأسف إلى حياة مضت، يتربصون في قلق لما سنسفر عنه أيام الارتحال ويضحون بالشكوى عند أي حادثة ، استقطت ذات صباح على جلبة عالية في معاحة السوق الني تتوسط المزل، امرأة من سبط علوايم اكانت تقايض رجلًا

من سبط «زبولون»؛ صاعًا من الدقيق مقابل قدح من السمن، رأى الرجل صاع الندقيق فسال لعامه، فقد نفد الدقيق من النزل بأكمله منذ أن غادرانا ﴿إِبْلِيمِ﴾، ومرت شهور بأكملها لم يلق فيها أحد طعم الخبر أو الفطير، تثب الرجل المرأة إلى حيَّها وتريص بها لحظات غفلت فيها عن الخيمة، ثم دخلَّ وسرق قِدرًا مملوءةً بالفقيق، كان من الممكن ألَّا تعلم المرأة وزوجها هوية السارق لولا أن فضحته والحة الخير التي تصاعدت من حيت في كل ليلة. فجمع زوج المرأة رجالًا من عشيرته وذهب إلى الرحل في حيه يريد أن يستره دقيمه أو ما يقالهم ام كالات معركة أن تنشب بين رحال السطين في الساحة ا واستحل المرجفون واحافدون تلك الواقعة فضوا فيهادها ووقف (عائلان بس الباك صنعم قاتلا:

ـ عَلَامٌ تَشَاتُلُونًا؟ عَلَى صَائِمٌ مِنْ دَفَيْقِ!! الْبُلْمُ مَا مُعَنَّمُ مِنْ خَرَمُ حِكُمُ • (دوسہ): وزاه (موسى). نم قال شقيقه (أبيرالم) البليس)

_ليتكم مُتم بيد الوب في أوض مصر أ إذ كنتم أملسون على فدور اللحم وأوالي الخبر تأكلون منها حتى تشبعون.

لكس الرجال رووسهم، تم نفتوا متذمرين وقال أحدهم:

معدقتها فقد أحرجنا إموسي الل هذا القفر كي يميتنا جوعاا

كال اليوشع) فتي (موسى)، يقف غير يعيد يستمع إلى قلك الحديث ويشعر مثل أبي بأن نارًا توضك أن تنقلع وعليه أن يُعلينها، لم يجادل البنس و لا أخاه، بل حاطب الناس بحكمة تفوق عمر ه، ذكَّر هم برحمة الرب التي أحاطت بهم وبالمعجزات التي أحراها الرب على يدنبيه من أجل شعب إسرائيل فقال لهم

. يا قوم الا تتعجلوا الشكوى والسخط عند أول تلؤلة تحل قريبًا منكم! وتذكروا أنَّ من أخرج لكم الماء من بين لنايا الحجر، قادرٌ على أن يطعمكم من فوقكم ومن تحت أرجلكم. استخف الناس بكلام الفتي، وقال (دانان) في سخرية

. هَا قَدْ أَرْسَلَ لِلا (موسى) علام سبط (لارق) كي يمن عليا ينعيم سيده الزائف.

ثم صرخ في غضب هادر:

مادهب يا غلام إلى سبدك وقال له إن الناس قد أو شكت أن تأكل الرمال بدلًا من الطحين.

و كانها جعت كلهائه المصار لين والطت بين قلوجيم، فعال إلى صوب واحدًا . يال نذهب لحن إليه 1

ولم نحص لحطات حس أحاظ المنات بحيمة النهى بتمال صبحاتهم النائرة، غير الأطرين أن نخرج إليهم الشابع اللير الحسموا بموسى وهارونه وبعد وقت طويل، خرج المشابخ من الخيمة صاحرن، الأنظر الناس أن ينطق أحدهم ما قاله (موسى)، وتكنفه الرف (الصمت إلى أن حرج (يوشع) من الخيمة، و كالم أمرهم (موسى) بالا يتكلم أحد غيره،

فال يوشع

ـ يا بني إسرافيل! يقول لكم نبيكم في المساء ستأللون لحيًا طريًّا، وفي الصباح ستشيعون خيزًا حتى تعلموا أن الرب إلهكم برعاكم.

لم يُصدق الرحال ما قبل لهم، ولكنهم لم يجدوا بُدًا من أن يتنظروا حتى الغروب، فاتصرفوا إلى خبامهم، على أن يجتمعوا في الساحة مرة أحرى قبل الغروب.

كانت الشمس قد عابت في الأقل ولم يتبق منها سوى شقق أحمر تسلل سناه من فوق رءوس الجيال، فألقى بطلافا على الوادي الفسيح، اكتظت الساحة عن آخرها بأبناء الشعب، ووقف أبي ويعض المؤمنين من الرحال والنساء ليشهدوا آية أخرى من آيات الرب.

كما في أواخر الخريف ومع ذلك لم تشعرنا الربح الساكة بدرودة الجو المعادة

في لياتي شهر آب، ومع اختفاء آخر صوء للشفق هبت ريخ من جهة الشهال. شعر با معها بالإثارة والقرقب، ومع اشتفاد الربيح مسمعنا سجعًا يملا الفضاء وكانه زقرقات مثات العصافير، وفحأة هبطت على الساحة مثات الطيور ا كانت طبور ثبيّة اللوان منقوشة الريش لم ير شعب إسرائيل مثلها من قبل، كان الطائر يحظ على الأرض فلا يرتفع حتى يمسك به الرجل من بني إسرائيل، وكانها بدل الطائر نفسه طاعة لأمر الرب، وهلل آباء الشعب و بجدوا الرب الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

وينها كانت اللحوم تنضع في القدور، وسما الله الدينمي بوائحة المرق ودحان الطهو نادي مبادق أرجاء المؤل:

- ينا بني إسرائيل إن مي الله (موسى) يقول للكم كانوا من مسلوى الرب. ولا تذخروا منها لحيًّا في بنونكلم، وليأخذ كل إنساق نضابهًا بومه فإن البكم في كل ليلة، إلا يوم النسبت فإنه لا يأتيكم.

وقضى الناس ليلة من الدف والشيع، مام فيها الحيرى ببطون هائنه الثقلت را وسهم فلم يستيقظوا لرقية الآية الأخرى، أما ألما وأبي وظيل من الناص فقد استيقطنا قبل شروق الشمس كي نشه، الآية التي وعديها الكليم. سألت أبي:

- كم سيهبط عليا الخبر من السماء؟

عالماني وهو بشخص بنصره إلى السماء!

_إذا تعلق الأمريالرب فلا تسأل ٥٠ كيف٠.

الحسرات دجى الليل أمام أشعة الشمس المتبعة من حلف الجيل، وتكفف حاب الندى على أوراق الشجر وعلى الأرض القسيحة في منتصف النول، وارتعمت الشمس رويدًا رويدًا ومع ذلك لم نر علامات لترول خيز الرب، طال الانتظار حتى شعر الناس بالملل وكاد بعضهم أن ينصرف، ولكن فجأة علا هناف الأطفال وهم يشيرون إلى رقائق بيضاء عطب الأرض والاشجار بعدما لبخرت قطرات الندى، كانت الرقائق تبدو كقطع الترد الصغيرة، اعتدت

بدي إلى إحداها وتلمو قتها فوجدتها كالخبر المحلى بالعسل، فهنقت _ما أحلى خبز الرب يا أبي!

وتهاقت الرحال والنساء على الرقائق، حتى أيفظ صحيحهم من في اللول، فهرول الناس من خيامهم إلى الساخة، وتسابقوا على حم الرقائق في القدور، فإظا بصوت (بوشع) يرتفع مرة أخرى وهو يقول:

. با بلي إسر اليل ا يفول لكم البكم كلوا مما الحقَّ؟ به الرب عليكم، ولا تدحروا منه في قدو كم، قاله بأتبكم كل صباح إلا يوم السبت قانه لا بأتبكم.

ولم يشعو من إسر البل من عد ذلك ناحرع أو العطش نقد تكان يأتيهم «المرَّة في الصياح و «السلوى» في المسام، والتنو أمر من في موسهم، من تحت أرجلهم كما قال هم (يوشع بن بوان) من فهل

OH MET

الورقة السادسة

الأيام التي لا تدى شرد واكن العالم مها معتى و هم الله بكل تعاصيلها، وحينا الملكوها بعتى أحداثها مرما حري و كابها حاصره أمامنا وأي العين في دلك الصباع حرج أي إلى سبح الحوق لها يض بصاحته يها استصافت أمي صديحتها المردة إلى قلها السولاف كوانها الصعير السحوت) في كو حنا الصعير المالاك) على أو حدة صعها أي من حدع الأوالا وإلى جوارها جلس الطفل المبحول) اللي يصعر في بسوات قليله بعيث في نمرة عوصح كيرة، يلطح بعصرها وجهه وملابسه، كان الطفل طريت الأطوار، كثير الضوضاء، تتشم أطرافه و بصرح كلها حاولت والدته أن تأخذ منه المرة العوسج أو أن تساعده في أكلها، علمت فيها بعد أن (سيحون) هذا عو الطفل الوحيد الذي نجا من الموت في أحشائها، فقد كانت الأحدة نموت في رحها قبل أن المحدة نموت

رأيت في عبني والدنه بطرات الاعتدار والأسى وهي تقول لأمي: ــ لم يفلح معه التداوي ولا القراءن، وقد مشم أبوه الحباة معنا.

قدمت إليها أمي فقاحًا من المرّ المداب في اللبن الساحل، وكانت تلك الوحبة إحداق أقكار أمى المنعددة في الطعام، لم فالت لها:

. وما ذلك ألت في ذلك با (سولاف) حتى يسأم (أشكول) من الحياة معكما؟ إنه عطية الرب لكما.

قالت حزينة:

ـ لبنتي لم أتروج (أشكول) يا (رومانا)، أجيرنني أمي على الرواج به إرضاة لنتقيقتها وهي تعلم أن أخاه كان مصابًا بلات الداء ومات صغيرًا في مهده. واستها أمي قائلة:

فالت متهكمة

- صدقت الكانية منها بها أما الآن فلم بعد تعالك نم حديث ومعتها وهي تعول

. تلفقه أمه للإواج من أبعري، وقله أحد بني بعدام، أنه دائم التردد على مئرل في مسيط دان

ربلت أمي على قدمها وقالت:

ـ لا تحزي يا اسولاف) سيجعل الرب الله فرخا

نم قالت ملطفة:

. الن تندُّو في هذا المزيج الذَّي صنعته الفد كاه الليل إن يبردم ا

رَحِت (سولاف،) منه رشفات فاستطابت طعمه، ثم قالت محتة "

. ما لما وعك يا الزومانيا) لم أجد في بثات إسر انبل من لحمل قلبًا رصفًا مثل فليك، وما ذلك تبدعين في العرف والطعام حتى غارت مك ســـا • الدّل أجعين.

طبيختا من القلب، واستأنفنا الخديث لبعض الوقت، نم أستاذنت (سولاف) المالصراف، فقد كانت محيستها في طرف النزل من جهة الجبل، ولعلها اختارت هاك المكان حتى تنأى بطفلها الدائم الصرائح عن باغي سكان النزل.

وفي المساء أيقظنا صوتُ ينادي علينا من وراه الكوخ.

. با أهل الدار إ با أهل بيت زخاري التحار ا

استيقظ أي من توصه ثم استيقظتُ أنا وأمي، خرج أي من الكوخ ليستطلع الأمر، قاذا به (أشكول) زوج (سولاف) يقف مرتعشًا من البرد ويبدو عليه القلق، دعاه أي المدخول من البرد، ولكنه اعتلى شائزًا وقال له:

. معذرة با رب الدار، ولكني أنساءل؛ هل نيت عندكم زوجني (سولاف) وولدي (سيحون)؟!

القبض فلب أمي وقالت ملتاعة:

وكفذ انصرفا منا المساح

بان اليامي والحرن عل وجهه فقال:

ـ لم أجد لهما ألوا في النول كله، وكتم أسم الأبهل الأصر

وفي الصباح شاع حد الاحتفاد في المرال، واحراج بعض الم جال المبحث عن المفقو ذات عن صدارات مجموعة منهم في المجاه الوادي ببليا ضعد أبي و (أشكول) ويعض قصاصي الأثم إلى الخبار، وقبل أن ينقص النهار عاد الرحال من الحيال حملين ببراعظيم أضح مضجعنا و زلزل الحياة في المفيديم، فقد حطف العاليق (مولاف) و فهجو ا ولدها (سيحون).

. . .

كالله به تما عصبا الخلط في الخزان بالألم، في الصباح فُيعت جنازة الطفل اسبحون) ثم دفن في الصحراء في حفرة في الرمال، وحسيا أذكر فإن اسبحون) كان أول قبيل لئي إسرائيل أسمع عنه، وكانت حنار له أول حنازة أراها أيضا، فأنا لم أشهد حنازة أحرى قبل ذلك اليوم، ولم تكف أمي عن الكاء على صديقتها اسو لاف) طبلة ذلك اليوم، وتمترى قلبها حزلًا على ولدها المسكين، أما أي فقد مكت اليوم بأكمله في منزل العم (أشكول) يتنقى العزاء معه في الولد الفقيد، وينشارك باقي الرحال في أداء الصلوات والنسابيع، وينهم الحران والبكاء والالهاك الحقيت عن العالم خلف الجهل، وحارت ينهم أحاديث ملات القلوب هلماً وللك الحقيد، عنها الحادة والدعاء، وجد الرجال متسعًا من الوقت للحديث عن

من هؤلاه العالمية، كان العالميق شعبًا بلويًا، يتجول في الصحراء ويسكن الحال والوديات، يعتهلون الصيد والحرب، ولا يتورعون عن قطع الطريق وسلم الغنائم والقوافل، استفاض النبوخ في ذكر مثالبهم، ومزجو المحقيقة بالحيال والروايات الصادقة بالأساطير، فقالوا إن الواحد منهم يناهز طوله شحرة الأرز، وإنهم يأكلون أكياد أعدائهم حتى المكن الرعب من القلوب وشعر الناس ينلو شر يقترب، وبدا أنه لا سبيل إلى النجاة منه (لا بمعجزة عيما الرب على يديه عن أجزى الكثير من المعجزات على يديه من قبل.

وقبل الساء عاد أن إلى الكوع وفي صحت العمة المانسمة . قاب الصرامة ياديه على وحه العمة العجور ، ويبدو أنها فد بدأت حديثًا سم أبي بالخارج وأرادت أن تكمله داخل المؤال. ألقت بحسمها الله على ه في أل كنه الأوك التي الت عبدائها لحت وطأة الجمد المهول. إسلت أمي الباكبة بناظريها ولم تُلق عليها تحية المسلم، ولم تكن أمي في حال يسلم لها وحمل علطة عمتي وقطاطتها، فجفف معواهها وأثر تحت الكوخ دول استئذان أو نحية .

رمقتها عملي بغير اكثراث نم فالت لأبي؛

. قد حل شومها على كل من عرفها، حتى صاحبتها المقرية لم تنج من فألها السيرو

واكتفى بقوله متبر مًا ا

. دهي عنكِ أمر ((و ماذا) با (بالشَّيفا)؛ فيكفيها ما في قلها من أحزان، أبيتيني بها عزم على الرجال في ار أوبين.

قالت:

۔ أما سمعت بها يدور في النزل؟ قد تربص بنا الشرّ لحلف ذلك الجهل، وقريبًا بُغير علينا شعب عياليق لا عالة،

قال أبي في غير اكتراث:

ـ علمت بالأمر، وتبي الله بين أظهرتا، ولن يصيعنا الرب

قالت مقاطعة _ تريد أن تفاجئه:

. لن يكون بين أظهركم، فقد عهد (موسى) لفتاه (موشع) بجمع الرجال والح وج لحرب عماليق، وقد أخير شيوخ الأسباط أنه لن يخرج هو وأحوه (هارون) للحرب.

هو جي يقولها، قصمت قليلًا لم قال:

رما دام قلد آمر الرب جذا، فسمعًا له وطاع

احتلت قالله:

- أما تدري من هم العماليق؟ لو سمعت ما يقوله الرحال، لامتلا قللت الرعب.

قال أي متبر مّا:

ـ وماذا تريلين لملي له (بالليف)؟

قالت وقد أخفضت صوتها قليلًا:

. غذا قبل شروق الشمس سنخرج عيرٌ من الول سؤ الفيها كداه القوم من فشمرون و وأوليين دوستنجه شهالا إلى «آلوش» وسنالحد مصاحا يكفى من الطعام والشراب فنمكث فيها عدة أيام، فإذا انتصر (يوشع) عدما إلى الترل، وإن هزمه عماليق هربنا شهالا إلى مهرية مين، ومنها الى اليليم، نم إلى مصر، ولا تقلق قمعنا دليل يعلم الطريق في الصحراء ا

قعر أي فاه وقال مشدوهًا:

_لعودون إلى أرض مصر؟! هل اشتقتم إلى ذل الفرعون وعلمانه

قالت مدافعة:

ـ بل اشتقنا إلى الأمن والطمأنية (فهاذا جنينا من الحروج مع (موسى) سوى أن صرنا مطاردين. بُنخطّف الناس من بيننا، وتذبح نساؤنا وأطفالنا كالحراف، لم يأمرنا (موسى) بعد ذلك بالقنال!

قال مستنكرًا:

- هل عسبتم إن كتب عليكم القتال با يني ا نسمر ون ا وارأويين الا تقاتلوا؟ قالت متهكمة:

. والله لو تعلم فتالًا لاتبعثاد، ولكشًا قومٌ لا تعرف سوى الزراعة والتحارة ولا قِبل لنا بحرب العماليق.

تأفف من حديثها، وقال:

ربش ما تقولی با (باتشفا) ارأیتم معجزات الرب بأصحم، نم تتولون عنها، وحق الرب إبل إنكم جاحدون!

ينست منه عملي فعامت في حدة الراجت معها أيرام ها، وقالت:

. قد الحرقك بابر أبي بها عرما عليه إ فإن شف لحص كا عند طرف النزل قبل الشروق، وإن شنت مكلت في حصن حليقك المعربة، وأرجر ألا يصلني فياً مصر عكما عما فريك السلامات

الورقة السابعة

وفي الأيام الدالة استعد الشعب خراء الأولى، جاد الل سن في النزل بكل ما يصلح أن يكو النزل بكل ما يصلح أن يكو السلاحات الخرب، المثلات ساحة النزل بالخراب والسهام والسوف والقلوس والله السكائين، وشجل في حمد وصد و حدد عشر الت الخراب والسهام والاتواس من الأعصاد المؤسلة والتعاون مع الحدادين في صع الأواس من المداون أن المعاليق، وأمر نبي الله فتاه المؤسم؟ يأن يصنع أبو أقا من النحاس في ينفع بها الحنود حين يبدأ النزال، حتى بعلم العماليق أن بني إمرائيل أكثر فد صاد لهم تقع .

و دقت طبول الحرب، و خرج الرجال للاصطفاف في ساحة النزال استعدادًا للمس وارتدى أبي سترة من جلد البقر دو تُتُطِق بهما ام تدلت منه بلطة منسع داه. وعلَّمَ على تتفه قوسًا وتنانة بها عشر ابن السهام الحشبية، احتصبته أمي طويلًا، وودت آلا تفارق حضته لو لا أن أزاحها برلق وهو يقول:

ـ قد حانًا و فت الرّحيل يا (رومانا)، فإما احتمالُ بنصر ، وإما لفاء في الحنة . يكت كثيرًا، ويكيت أنا ليكانها، فاحتضنني آب، و قبلتي في رأسي قائلًا: ــلا تبك يا فلاس ورأوبين، فالرجال لا يكون.

تذكرت شيئًا كنت ألوي أنّ أهديه له، فترلت أسفل السرير، وأحضرت قعه الفارس المصري التي فلفتها الأمواج عند العيور، أعطيتها له فارتداها مبتسرًا وقال: _أعدك أن أحافظ عليها حتى أعود.

ثم قبلني وانصرف.

والحق أن ما ساذكره الآن لم أشهده بعين، والكنني سمعت أبي يقت على مسامع أمن بكل تفاصيله فشعرت وكان أوى ساحة الحرب أمامي وأي العين، خرج الجيش من وادي الوفيديم، وسنار الأسباط جيمًا خلف وإية واحدة علمها الشاب (كالب بن يفته) من سبط الهوذا، بنيا سار في المقدمة فائد الجيش الشاب (يوشع من لدف عن سبط الورايم، حاوز الجيش جبال الوقيديم، فلم حلول المسام، تم عدر الحود في الرض صيحة لا تبعد كثيرًا عن أوض العمالية احق العلم السامة المساح

وفي الصباح وصل مني الله (موسى) وألحوه الجادون) وزوح أحته (حور)، فخطب في القدم، و حليم على الصدر والجلب ثم صحة للائتهم إلى رأس الثلة، ورفع (موسى) بذه بالعب الله إلسياء، فهلل الناس، وصاح (يوشم) في الجنود؛ ما يا بني إسرائيل! هذا لهي الله بنظر إليكم، وهذي عصاه التي أتجاكم بها الرب من فرعون باسقة في السهاء حتى تعلموا أن الرب يرعاقم، والله لا مبطن تلك العصاص يذ الكلم إلا وقد هرمنا عماليو وشعه.

وامثلات السياء بصم ت التفير، ودفت الطبول، وعلت صبحات الرجال. واشتعث الصحراء بحياس لا مثبل له، ولم تمض لحظات حتى امتلات السياء بالعبار، وسمع الرجال طرق المهاليق لأنر اسهم سصال السيرف وأصوات افدامهم التي فزازل أرض الصحراء، قصاح (يوسم) في حوده

. السوا أسها الرجال، فأي ما يأن من خلف تلك الكتبان فلحن قاتلوه بإذّا الله و الفشعت منحابة الرماليا وبان جيش العماليق، وأديرك فيباب بني إسرائيل أن شيو خهم قد خدعوهم أنه إما طويلة، وأن ما رواه الشيوخ عن العماليق كان وهمًا وخيالًا ألم يجدوا مسوخًا تطاول قاعاتها أشجار الأرز، ولم يجدوا وحوقا تأكل لحوم السنر وأكيادها، وجدوا فقط فرسانًا يعتطون الخيول،

ومشاة بترجلون ويحملون السيوف والاتراس، وكان ذلك كفيلًا بأن يستسشر به الرحال من بني إسرائيل، قصرخ (يوضع):

- الأن يابتي إمر اليل إرجل برجل، وترس يقرس ا وسيف بسيف!

والتحم الجيشان كالموج المتلاطم، تكسرت المصال على الصال، واختر قت السهام القلوب والحناجر، شجت الرءوس بالفنوس، وبقرت البطول بالخراب، والمخلطت صبحات الفتال بصراخ القتل وأنات المجروجين، كل هذا و رسول الله فوق التلة يشهر عصاء في السهاء فيراها كل من يساحة المقتال من يني إسرائيل، فتشتعل قلومهم بالحياسة، ويقومهم بالتقدي وعد الرب.

و مالت الشمس إلى اللهب، وأن له ضعب مهاليق الهم هالخون لا محالة، فألقوا أسلحتهم وأتر اسجم، وفرت فلوهم هار خالى بيارهم، وتتبعتهم جنوه (بوشع)، ورأى أن العم وأتركول) يقفز على طهوة فرس، ويعدو به حلف القلول الهاربة، فاختطى أن قرشا آخر وتبعد ذات الشكول) بسابق الربح بفرسه، علّه يصل إلى أثيار العاليق، فيجد زوجت (سولاف) ما رالت حية،

ودخل جيش (يوضع) ديار العاليق دحول الفالحين. تساقط امامهم وحال المهاليق كاللهاب، وأشعل العاليق الليران بساؤهم، حتى لا يسكنها بنو إسر البل، ثم فرت شرائمهم هاربة، تاركة أموالهم والمتعتهم غنيمة لجيش البوضية المنصر، والنحم (أشكول) المنازل والدروب كللجنون، يبحث عن روجه المحطوفة في كل ركن ودرب وأحزا وجدها تخبى في ركن آمن بعيدًا عن أعيل الفرسان وألسنة النيران، في النواعا حتى هرول محرها، وحملها من عنها وضمها إلى صدر، في قوم، فاحملطت دموعها ودقات قليهها، وقالت وهي تبكى مرتجفة:

_قتلوا ولذنا (سيحون). فيحوه أمام عيني با (أشكول).

احتصلها أكثر وقال في صوت يلهج بالبكاء

- حدًا المرب أنك ما زلب حية، حدًا المرب أنك ما زلت حية

ثم ألقى (أشكول)سيقه ونرسه، وحمل زوجته وخرج مبتهشا وهو يقول: ــ اشهدوا يا بتي إسرائيل، اشهدوا يا شعب إيل، قد حارب (اشكول) العماليق وأعاد زوجه المخطوفة إلى ديارها.

ويبنها كان يتغنى فرخًا، الطلقت حربة غادرة شقت طريقها في الهواء في سرعة، ثم شقت صدره؛ لتقضي على فراحة قلبه المكلوم؛ وسط صراخ زوجته، وأمام عيني والدي المذهول.

وعاد المحارج في تصليل بالمثالم وقرحة النصر العام الداس. وتحوا وايتهلوا، اتصلت لراممهم بالسيام، وملات الماييجهم حيات الوادي ور فر فيديم.

مجدوا الرب في السماء... ا

عدوا الشعب في البرية ...

هرم (يوسُع) عماليو الحد السِّف...

وعدًا بهزمهم من دور إلى دور.

وأقام (موسى) ملبخا الدب في وسط التزل لم نشهد مثله من قبل، وساعد أبي في صنعه من خشب السنط، آلال الراقاعة ثلاث أفرع، وعرضه خس أفرع، وله غطاء من النحاس، وضع عليه القبيحة، ثم توقد الثار أسفلها حتى بنضج خمها، ولم تنطقي للر الملبح الأساسع عديدة بعد ذلك اليوم لتي تُقَدَّمَ القرابينُ شكرًا للرب على ذلك النصر الكبر،

ورغم الفرحة التي كانت نعم أرجاء النزل، كان الخزن يخيم في كوخنا الصغير، فعد أن عادت (سولاف) من أرض العماليق لم تنزل في حيها، ولا في دار زوجها المفتول، بل طلب أن تمكث عند صديقتها (دومالا)، فاستضافتها أمي في كوخنا، فكانت تبيت إلى جواز أمى، بيما كنت آبيت أنا وأبي في عربشه صنعها لنا وألحقها بالكوخ.

ومرت الأيام والحزل والسواد لا يفارقان اسولاف أ، ذيل حسدها، وشحب

لواجاً بعد أن عوفت عن الزاد، وكانت لا تخرج من الكوخ إلا لقضاء الحاجة، وتصوم عن الكلام إلا من همهات يصدرن عنها من حين إلى أخر ثم يتبعها بكاء حار وكانها تذكرت ولدها وزوجها القتيلين، فتضمها أمي إلى صدرها، تواسيها وتدعو لها بالصبر والسلوان.

وطال بقاء اسولاف) في بينناحتى جاء وقت استشع ت فيه الحرج وطلبت من أمي أن تعود إلى حيها، ولكن أمي رفضت وأصرت على أن تبقى (سولاف) إلى جوارها، ثم أوحت أمي إلى أن بأن يقيم الـ(سولاف) كو خُلف حينا، تمكث فيه وحدها وتكون المن عاستاه فاستحسن أي الفكره، وشرع أي بناء الكوخ وتأثيثه وعاد ذات طهره، لما أمد (سولاف) إلى الدر حها الجديد.

واستمادت (سولاف اسمى الحياة في الكدم المجتهدي بذا، ويذا، وشعرت بالإمنان الصديمها الله منه و فو حيا المخلص، ف كان لا يعر البوم دون ال فكت أمي معها بعص الوقت، تتحدث إليها في شفوا النساء، وتهديها من شاجا، ومن طعامها، أذا أن ظلم أنان برعاها بأكثر ما كان يفعل روجها الراحل (أشكول)، يحضر لها قدر المن في كل صباح، ويأشها تنصيبها من طافر السلوى عند المساد، وقد يمر على كرحها في منتصف النها، لبملا لها جرار الماء من البدر أو ليعطيها فد تجامن المسمن أو اللين.

وسم بعد يوم، تبدل الحال بالأرطة التكلي، فخلعت السواد، وصارت أكثر إشراقًا وإقبالًا على الحياة عن ذي قبل، والحر أن العمة (سو لاف) كانت امرأة جيلة، تشع بياضًا، وكأنها سقيت بشرها بلين، أما عبداها فكاننا في زرقة الهجر قبل الغروب، ويلمع شعرها المشموج فوق رأسها كحيوط من الذهب، تنسدال إلى كتفيها شليسة بغير جدائل ولا تصعيف، كنت أرافق أي في عمله ذات يوم، وعند الظهيرة عمل جرّق الماء الفارعتين إلى البر صلاهما بالماء، ثم حلع قبيصه حتى لا يبتل، وحمل الجرتين اللقيلتين على طرق عصا أسندها على كتفيه العريضين، وساويها إلى كوخ العمة (سولاف)، استقبلتنا العمة فسولاف) مرحية وشاكرة، وخيل إلى أنها قلد أرخت أعدابها فوق لحظيها ضجلًا حبن رأت صدر أبي العاري، ولكنها اختلست النظر إلى ظهره حيل مال كي يضع الجرتين على الأرض داخل الكرخ، البعثث داخل الكوخ رائحة طعام شهى، ويفا أن العمة (سولاف) كانت نوقد النار على طعام تطهوه، أثارت رائحة الطعام شهيتي، فسألت العمة:

_ماذا تطهين؟

صحكت ضحكة مشرقة أبدت جال ثنيتيها وقالت:

- عل أنت جالع الشمون)؟

فلت مم عًا

۔ تعبہ إلي أتصور جہ قا وأبي بوبد أن احد من العمل مون خدا۔. تحاج أن بما قانه فوكم ل في مؤخره وأسى المطلب و تَأْلِب

. [لم تكمر على الخلث؟ لم يق إمامًا مبوئ ساعة من العمل عددُ إحدها إلى الكوخ.

فلت عنجا:

ـ إلى جوعال: و لا أصطبع العمل دون طعام.

أَسْفَقَتْ عَلَىٰ العِمَّةُ (مَمْ لَافٌ) وقالتُ:

ـ قد فرغت من طهو الطعام با (زحاري)، أمكنا برعة من الوقت لتأكلا شيئًا. شكرها أن ودفض متحرجًا...

ولكنها أصرت قائلة

. إن بيتي أقرب إليكم من بيت (رومانا)، وحرامُ أن يعمل (شمعون) في الحر وهو جائع.

فلم يجاء إلى بدًّا من أن يرضح لذعو تها أمام إلحاحي وإصر ارها.

وكانت تلك المرة الأولى الني أجتمع فيها أنا وأبي والعمة (سولاف) على مائدة طعام وحدقا، والكنها لم تكن الأخيرة، فقد تكرر الأمر بعد ذلك أكثر من مرة، وفي كل مرة كابت العمة (سولاف) تتمنى في إعداد المائدة بأصاف من الطعام تعوق سابقتها، حتى صرت أثرقب ثلك المرات التي لأكل فيها عند العمة (سولاف)، شيء ما لم أكن أفطن إليه في ثلك السن الصغيرة، وهو لماذا تتزين العمة (سولاف) وتبدو أكثر إشراقًا وجمالًا حينها تدعونا إلى الغذاء في بينها، ولا تبدو كذلك حينها تأتي إلى منزلنا؟

ون ليلة قدرية من ليال شهر أيار، استيفظت فزغا من نومي على صراخ أمي (رومانا) وهي تلطم خليها يكفيها، وتيكي يكاه أنه بالعويل، فقد أخيرها أي برغبته في الزداج من العمة السولاف).

الورقة النامنة

ول الليلة التي يم فيها المارة الأول مندا لله و محلت الوار مالما) على وأمي بيت وحدة في الكوخ للمرة الأولى مندا لله و محلت الرو مالما) على أيكة الأوالك، وقد أحاطت وكيتها بلواعها، الكليلت على نفسها تطفل بربعد حوقا من الظلام، حدث في القراع جيتر لا يظرفان و كاما شصقح لو خا شطرت عليه وتويات شواتها الفائنة، ومعت أضعة القمر المتسللة عمر قرحاك الجذار على دمعة تحجرت على مقلتها المرعة ثم انسابك على وجنها في هذوه يحة م صمتها الحرين. كلت أنظاهر بالنوم وأنا أنظام إليها مغطور القلب، لم أفهم سبب جرحها، ولكني كنت أراه يدمي، تسللت من قراشي في هذو، وجلست إلى جوازها مست يدي بداها، قوجدتها باودة كالنابع، قبلت بدها وقلت ها في براءة:

ـ لا تخافي أنا إلى جوارك

فاحتضنتني، نم أجهنت بكاء محموم.

كان الوقت بين عتمة الليل والسحر حيتها سمعنا طرقًا خفيفًا على باب الكرح وجامنا صوت أبي مناديًا في دفق:

_يا أم (شمعون)!

مسحت أمي برالتي كأنت لا ترال منيقظة بددموعها على عجل واعتدلت

في جلستها، أما أنا فقد النبهت من غفون على حجرها وقمت مسم عا لافتح الباب، تلقفني أن في حضله، ودخل بي إلى الكوخ، أضاء شمعة أناوت الطلام الم عفر إلى أمي في عطف وإشفاق، أنا حت بوجهها عنه، وارتفع أنفها في شعم ليحفي انكسار عينها اللتين تورمنا من شدة البكاء، قال أبي في صوت ما بين الحجل والاعتذار؛

. كبف حالكها؟ لم أحتمل الانتظار حتى بزوع التهار. لم له د عليه وعقلم منها أم قبل رأسها في وفق وقال معطورًا . سلامًا كا بالما الداه العالى الماليطان منه البالك صوعها عصبًا عما و ظالم: . ا وتحت له بازا و دوي للدخول. قال في صلق: . كنت أكرمها لا كملك الله قالت بوية: . وها لزوجها لاجل؟! همهم في حفوات 🚓 حتها على شريعة الر فالت مستكرة ولايتم الرب بالخللة قال ملعصا: _الزواج خيانة؟! قالت باكية: ـ وأشد منها الغدر مع الصديقة.

قال متراجعًا أمام دموعها:

ـ أخبرتك قبل أن أتزوج بها! قالت باكية:

. كمن أخم القبيح مني مجين موعد ديحه [

ثم أحهشت في حرقة، فاقترب منها ومسح رأسها في وفق ثم قال!

. هولي عليك يا أم (شمعون)، فقد تزوج أبونا (إبرام) من جارية مصرية على أثنا سارة، ونزوج (إسرائيل) من راحيل على أثنائيا، ونزوج أبي من أمي على أم (باتنيها)

لم ينقطع بكانا ما فضمها إلى صعره وقال

. هَا مَنِ ، عَايِمًا ثَمَّ كَنْتَ أَدْ عَامًا مِنْ فَلَ ، أَمَا فِلِي فِي اللَّهِ بَا أَمَّ (شَمِعُونَ)، ومن يذري فعل الرب يبدلك بالصنديقة أخفًا، تِكُوانَ اللَّهِ حَرِّنًا في يوم مَنَ الأيام،

ولم ينخلف أن عن المنت في كه حتا مند للك الليلة ، وم ت الأيام وتعلمت منها أن الأحزان لا تلوم، وأن الحروج مهما عارت لا بد لها من التنام، وأن الهموم التي تولد كالجمال لا تلبث أن لجرفها موجات النسبان، كبحر ينحر في شاطئ من الرمال، فلا يتبقى منه سوى ذرات تعلق في الماء!

وعد أسابيع أنت العمة (سولاف) لزيارة والذي قلم تفابلها فلم عاودت الزيارة ثانية، فقابلها فلم عاددت الزيارة ثانية، فقابلتها ولكنها فم تحادثها، ثم كانت الثالثة في وجود أي فتباكيا وتعانباً واحتملت ولات أمي الغاصة ثم افترقا، وقد تحددت بيلهما شعرة من الود مرعان ما صاوت حيلًا ومثل ما انقطع بينهما من قبل، وأصبح على العمة (سولاف) في دارتا عملنا طبلة النهار، تعاون أمي في أعمال البيت وتعلمو معها الطعام فإذا انصف النهار جعننا جيعًا مائذة واحدة فأكل عليها ونشر ب، ونتبادل الحكايات والضحكات، حتى إذا مالت الشمس إلى المعيب المتأفئة هي للعودة إلى كو حها فييت في وحدها بنها نبيت تحن في كوخنا الماقي الحيمال كما كنا تععل في الأيام الحوالي.

والحق أن العمة السولاف! كالت نسليلة الامتنال لأمي. وتستبدة الرضي

كلالك بحيانها الجديدة معنا، لم يُسُوِّ قا أن تكن حيانها فرعًا لأصل، ولم تشك
بو مًا وحشة المبيت في الكوح وحدها، كان بُر صبها أن تنعم بدف الحياة بيئنا
وأل المقى الرعاية من رجل عطوف كأب من بعد وقاة زوجها (أنكول)، وظل
الأم كذلك إلى أن جاه يوم تحركت في أحضائها علقة منه، أعادت إلى أذهانها
دكر بالت من الحوال والألم كانت تنعلى ألا تعينها مرة آخرى، قفد تذكرت
مرات حملها السابقة، وأصابها الحلم من أن بغيض رحها بمسخ كما كان يحلت
من قبل، أو أن بأي طفلها إلى الدنبا مريضًا كما كان ولدها (سيحون)، ومرت
الأيام عليها تقيلة بطيعه وأصابها الحمل والهم بالصعف، والحرال، فظلت في
كوحها بنية وحيدة الله قب الأيام كمر يترقب سيلًا للتجاة.

. . .

وعادت العمة (باتشفا) وأوجها (الشامري) إلى التيل بعد قياب هام عدة أسابيع، كنا قد طنيا أنها قد وصلا بلى أوض صحة الأسبا بعد أن طالت مدة غيابها، ولكنها وجما مرة أخرى إلى النزل عجلين باخزى والعار ومحاطين ينظرات الشيات والاستهجان مر مكان الحي خاصةً من الشياب اللين شاركوا في الحرب ضد العاليق.

واصطحبني أي لزيارة العمة (بالنبية) وزرجها (الشامري)، استقبلتنا العماريجة مرهق يعلوه الشقاء وقد بكت أكبر عمر امن وجهها الذي خرجت به منذ أشهر، ملا جسدها وكل الخيمة بينها جلس زوجها في الطرف الاحر، بمسك في يديه قنينة من الوحاج اللول استفود بها حفته من الومال بمقدار صفة اليد يقلبها بين يديه في اعتمام ويتأملها في شرود أدهله عنا.

قال أي بعد خطات ليقطع الصمت التغيل:

. حمدًا للم ب على سلامتكما يا (بالسفا).

مهمت شاكرة ثم بادرته قائلة:

ـ سمعنا بنبا زواجك من أرمله (أشكول

قال مؤكدًا:

_هو صحيح

قالت مستهجة وقد استدعت روحها الشريرة

. ليس لك حظ في النساء يا (إ حاري) جارية مصرية حيية نم أرملة تعيسة تلد مسوحًا ومهابيل.

أراد أبي أن يصرفها عن شأنه فقال

ـ لا تبك على حظى ١٠ (بـائـلـــقـا) فإني سعيد به، وأخريسي، هل ضلفتم الطريق إلى مصر؟

عبس وجهها فأصاف إلى عمرها أعوامًا أحرى، وقالت وهي تنظر شدرًا إلى (الشاهري):

- كلا بل وصلما إلى فيم الحيروت مع الفاقلة، و تكثما للنور حول البحر و تصل إلى بر مصر و لو لا أن بواللغ هذا الفخول وأصر على أن يعود بنا إلى ورفيديم.

تطلع أي بتعجب إلى (الشامري) الذي ظل محدقًا إلى قنينة الرمال دون أن يكترث لحديثها تتابعب العمة (بالشيقًا):

ـ لم بكد بصل إلى فم الحروث حتى أفلت من القافلة وعاد يعد ساعات بتلك القينة ولا يزال يتطلع إليها فالمسحور مند ذالك الحبن،

يدا الاهتمام على وجه أبي بينها أردفت هي في عيظ إ

_ عَبْرِتَ القافلة إلى مصر من دونا ودفعنا أموالًا طائلة للدفيل حتى بعود ينا إلى •رفيليتم•.

تعجب أبي من حديثها ثم قال ساخرًا وهو يتطلع إلى (الشاعري):

ـ لعله وجد تنزًّا من كنور الفراعين؟

ها استدار (الشامري) واعتدل في جلسته ليواحه أي ثم قال:

. هي أكبر من ذلك يا لجار سي إسرائيل، بل هي أعظم من عصا سلك التي تأتيه بالمعجزات.

تهكمت عمتي قائلة:

. هذا ما يردده صد قادرنا قم الحم و ت

ثم تابعت في غضب:

. أقسم بالرب إيل إنها لسحر أسود أنفي به أحدهم في الصحراء، ووقع في يد هذا المتعوس ليكتو به حياتًا.

التابيي الفشعد م و من قد ها رسال الله أن مستعما في صدفي:

ـ على هُمَّا عَدَابَ إِلَى الْمُؤَارِ مِن أَجَلِ تَلْكُ احْجَهِ مِن الْمُ مَالَ بِالْأَسْامِ فِي ؟؟ فاجأه بقد له:

> مل عرجت ميم عرجت من أجلها الم نم أوضع في لقة أرفيسي الم

- تصرت يوم الخروج بها لم نبصروا به رأيت ^ور ، على الرطال، وشعرت به وأنتم عنه غاطون.

ساله ان سنغربان

ـ الله عمر ت به؟

لم بتوقف عند سؤاله بل لايع كالمفنون:

ـ كان بينا لم يفارقنا لحظه هو الدي عمر بنا دليس الموسى، كت أرى حتوه الفرعون بنسا فطون لحت أقدام فرسه المهول، كتم تسيرون حلف (موسى). وكنت أسير أنا وراء آثار أقدامه.

استحوة على عقولنا قللها بالصمت، حتى العمة (بالشيقا) لاذت بالصمت، فتابع مشدوهًا:

_ كنت أراه في أحلامي و أنتظر البوم الذي أعودهبه إلى مم الحيروت لألحقق

عا وأيته. فلما وصلنا إلى هناك وجدت آثاره كما هي لم تحجها ربيع ولم تطمسها الرمال وهذه قبضة من أثره.

تظر إليه أبي في إشفاق بينها تدت عن عملي صرحة استكار وقالت.

- وحل الرب إلك لمجنون أو ربها أصابتك نسمي الصحراء للونة.

لم يبد عليه الاكتراث لإمالتها. فقال والمدي أسفًا:

. توليك عن حرب العماليق وعصيك أمر الرب من أجل حصة من الرمال لا نظير ولا تنفع!

قال (الشامري) في شروع تمن يتوعد.

تصبى إلى الاستقرار في أرض البعاد.

. هذا ظلك يا تجار النزلدوب أن يوم يعلم ب حر امراتيل أنها تصر وتنقع ا وصعلم حبنها من أشد إعجازً إه أما أم صاحب العنميا!

و حال وقت الرحيل من الكديم ، جلجلت أصوات الآواق في أرض الواحة وكأنها تنعى دكريات سيطويها السيال عما قريب. شعرت بالوجد حينها شرع أي في حل أعمدة الكوخ، وطلى حدرات المصنوعة من الحصير والخوص، تقلت يصري في أركان النول الذي دخلاه صحراه جرداه وتركناه واحة خضراه تنفج منها البنابيع والحلوال، فارتسمت في غيلتي صورة أخيره للنول ما زلت أذكرها حتى الآل، وتشكل في وجداني أول إحساس بالحنين إلى المكان، وضعرت وقنها وضم الصغور بفسوة حاة النتقل والترحال، واشتاقت

والحق أن الناس من يني إسرائيل فله تشاقلوا في بادئ الأمر عندما جا هم الأمر بالرحيل، لكنهم أسرعوا في تجهيز مناعهم حيلها تردد في النزل أن مترلثا القادم سيكول عند جبل الرب بالوادي المقدس، وحبن علموا بأن تبي الله (موسى) على لقاء مع ويه فوق جبل حوريب

حرجنا من وادي ارفيديم إلى البريقة قبل روال السمس، كنا هذه المرة

اقضل حالًا؛ فقد حل أي مناهنا كله قوق راحلة كراها من بعض جيران النزل وساريها في المقدمة، بينها امتطت أمي حارًا وكذلك العمة (سولاف) الني المقحت بطنها وبدا عليها رّحنُ الحمل وإرهاقه، أما أنا فقد مرت خلف قطيع من الماعز والأغنام أهش على الشاردة منهم، وأدفعم دفعًا للسير خلف الركب، وبعد ثلاثة أيام وصلنا إلى أطراف الوادي القدس، وبدا جبل حوريب أمامنا شاهفًا باسفًا، كان السكون يجيم حوار الوادي المقدس، وكانت قلوبنا يُزداه رحبُّ وسكينة كلها افترينا منه، حتى البهائم والنوق كففن عن الحوار والرغاء وكانها أرهبها الوادي الله في معلى ضبق على طرف الوادي المهائم والنوق كففن عن الحوار والرغاء على طل طرف الوادي على مهل ضبق على طرف الوادي على مهل ضبق على طرف الوادي يقع إلى الشهال من المجل، وساء الفحذير حليًا واضحًا:

. قبل من التحطو قدمه إلى الوادي المقدم أو قسل للم يصحرة من الجبل يفتل قبلًا السلمًا قان أم سيحة.

وتحسبًا الذلك الامر، عنص الرحال متداليم الأول على بناء سور من الحجارة حول النوايًا خيل لا تشرد بهيمة إلى الوادي أو بنسى أحد من الناس محلم الكليم. ولم يسمع ضبق النول الجليديو فاهية النوسع في ضرب الخيام والأكواخ، فنصب أبي كوخًا وحيدًا جع فيه زوجته وألحل به عريشًا كنت أتبادل معه المبيت فيه إلى جوار الماعز والأغنام

واقترب موعد الميقات، قجمع لمبي الله (موسى) التاس في النول و خطب فيهم وأخيرهم بآن المرب قد وعده يأن يأنيه بكتاب من عنده ف شريعة بني إسرائيل وأحكام حياتهم، و ذكرهم بقضل الرب عليهم، وكيف أنحاهم من عدوهم ورزقهم بأطيب الطعام والشراب و قكرهم بوعد الرب لهم بدخول الأرض المقدسة شريطة آن يطبعوه وأن يكفوا عن التلامر والمعاصي، ثم أحيرهم يأك سوف يصعد قوق الجبل و سيظل قوقه ثلاثين ليله يتلفى فيهم الشريعة من الرب لم يعود إليهم في اليوم الثلاثين، حاملًا معه ألواح الرحمة والهداية. وأوصاهم بأن يطبعوا أخاه الكاهن (هارون) وأوصى أحاه بأن يصلح بيننا وألا ينصاع للمضدين.

وفي اليوم الموعود أقيمت صلاة جامعة، وأقيم مذيحًا للرب نم ودعنا نبي الله (موسى) قبل أن يهبط وحده إلى الوادي المقدس ميميًا شطر الجبل العظيم. ومرت الأيام الأولى وكأن نبي الله بين أظهرنا؛ تستيقظ في الصباخ فنجمع رقائق المن في الأقساط، وفي المساء تأتينا السلوي في مناحة النزل، فيجمع كل قرد منامقدار حاجته في القدور، إلى أنا وقع حدث صبيحة يوم من أبام الأحاد أثارت اللفط في التول، استيقظنا فو جلمًا المن وقد أكلت معظمه الديدان، وتقلصت حوله يرقات مقززة تثير الغثيان، فعامت أنفس الناس عن جمعه ولم يأكلوا المن في ذلك الصباح وانتظروا هبوط السلوى في المساء فأني المساء وإذ يطيور التملوي تميط نافقة وقد أتشت تحومها وكالها عبالها حدثات من السهامه وتعجب الناس ما حدث إو ذهبه اللي الكاهن (هار وثنا بشكر نا إليه ما حدث، فجمع الكاهن شيرح الأساط، واخبرهم بال با حدث إما هو عقاب من الرب؛ لأن هناك من بني إسر البل من جمع أكثر من خلخته من المن والسلوى و تحرُّك في بيته ليوم السَّمَك . قُمْ أَمْرُ بإقامة عرفة وتقديم القرابين والصلوات حتى يُرْفِعَ العقابِ فقعلوا مثل ذالك، فرفع العقاب عنا، ورجع نزول المن وطيور السلوي كما كان، وكان ثمة ما يدل على حقد بعض كم اء بني إسرائيل على الكاهن (هارون)؛ ولربها استضعفه يعصهم ورأى نفسه أحق بالزعامة منه على بني إسرائيل، وكان (قووح بن البصهار) يتربص بتلك اللحظة فصار يقلب النَّاس على (هارون)، وكلما اشتيك النَّالا في أمر من أمود اللسيار فعو ، إلى (هارون)، فإذا حكم لأحدهما لم يرض الأخر بحك، ثم يدهب المحكم عل إلى رعيم سبطه فيشكو إلى العين الذي أوقعه عليه (حاروايه)، وهكذا تُفشت الفُّت بين الأسباط، وكادت أن تحدث فرقة بين بني إسرائيل. وأتهم بعض المغر صين الكاهل (هارون) يمحاباه أقاريه من سبط لاوي. فجمع (هارون) القرم وخطب فبهم وأوصاهم بأن يحفظوا العهد وأنا يتجليوا الشقاق حني بتحقق هم وعد الله وبعود أمو سي اليهم بالألواح.

ولكن هيهات فقد شردينو إسر البل كالحراف الذي رفعت عنها عصا الراسي،

وتجرأ بعض البغاة منهم على يوم السبث، واستنع الناس عن تقديم المدبائح والفرابيل حتى كادت نار المحرقة أن تنطقئ، وتفشت السرقة بيل الناس بحجة استرداد الحقوق، وصارت الحياة في النزل من بعد (موسى) تحياة الغاب، فاعترل الصالحون من بني إسرائيل الفتن، ودعوا الرب بأن يعجل هم بعودة (موسى) حتى يعيد خراف بني إسرائيل الضالة إلى حظيرة الإيمان.

وكان أي شديد النعاسة في نلك الأبام، أصابه الغم مما حاق بني إسرائيل. فكان يمكث في الكرخ حزبتًا ويقول لأمي وللعمة (سولاف).

م بشن هو لا و الله م و کانها آقام لهم (موسس) سراً من طفرا (ای لم تشعله ضرارة من باز، فراد هنة من الربح) تجف لم مصروع على فراق السهر (الرحداً؟ وكان يبكى ويعول:

. يا الحوفي من أن كل عليها عفاب إله أي

وعل العكس من أي استخاذ الرج عمني التسام ي الساطه ودبت فيه الحياء كلتة عد تما قطرات المط عد طول الحفاف فصارت حمد فيلة لكبراء مي إمرائيل وإعمائها الجدد، حتى إذا العوام س الناس كانوا لحكم له وصحبه في السجر بينهم ويتركون خيمة الكاهن الذي استخلف أبي الله عليهم، والفقت تلك الجاعة على أنا يو اجعوا (موسى) في أمر الكهانة إذا عاد، فها رون لبس احكمهم، وقد في في حكمه بين بني إسرائيل، ولم يحكم ينهم بالعدل، كما أمر العوسى).

و حاد اليوم الثلاثون، فاستيقظ كل من في النول قبل شروق الشمس. وامثلاً السفح بالآلاف من بني إسرائيل مجمعهم هدف واحد و فلوب و صبائر شتى، يمموا و جوههم شطر الوادي المقدس، وتوجهت أنطارهم صوب الحبل المهيب والكل في انتظار اللحظة الحاسمة التي يببط فيها الكليم من قوق الحيل حاملاً معه الألواح التي أثر لها الله رحمة لبني إسرائيل،

الورقة التاسعة

مرت الساعات غياة يطية و تأنيا صادت أفااه الامن سلامل من حديد، وكلما حظا النهار المحتل بالأضبات خطرة في طريع من المغيب، ثلم ثار الفلق في المغوس، وعبست وحودة قداء تله عوال و يقلبهم عالما النهم بالواح الرحمة والهذاية بعد طول العباب، جلسا حيقا على إرض المهل لا لحراد ماكنا، كنهائيل نصيت على حوظ الوادي تنظر أن تأنيها نفخة الحياه من في ق الحبل المشرف على الوادي الحزين، احتجبت الشمس حلف الحيل، و لملمت ما تبعق أمر باهت تأكلت أطرافه بطلعة المناء، ومع احتفاء أخر شعاع المشفق، او تع صراح التسوة في الوادي واتبار ثبات الرجال، وعلا البكاء والتحيب، وثار بعض الشباب وأرادوا أن يتحاولوا سور النزل إلى أرض الوادي المقلس ليحثوا عن شبهم المعقود، ولكن (يوشع) وأمناه المحابه ومعوم عن دفك دفعًا ودكر وهم يوصية تبيهم وهنف (يوشع) وأللاً !

ـــ اتبتوا يا رجال وتذكروا وصية ليكم كل من نمس قدمه أرص الواهي فإنه يقلل قتلًا.

ومع هبوط الظلام اشتدت الربيع في قضاء التيال، وتكاثفت السحب قي السياء، وتساقطت ترخات من المطر، سرعان ما تزايدت قوتها، فاحتمي الناس يالحيام، وقد ضاعف الطفس كآبتهم، وقضوا ليلة حريتة محطرة وكالها بكت عليهم السهاء. واستيقطنا في الصباح لا ندري ماذا نفعل ١١ كان شعورًا لم نخيره ص قبل أفقد عشا قرونًا عبيدًا الهرعون يأمرنا فنطيع، لم أتانا بعد ذلك لئي مؤيد بالمعجزات وينصل بالسهام، فكان أيضًا بأمرنا فنطيع ويحمل عنا مشقة التفكير وتبعة تقرير المصير، ولكن هكذا صارت الأمورا وأصبح لزامًا على الشعب الذي عاش مدللًا في كنف ليه كالرضيع أن يدوق مرارة الفطام وأن يتحمل تبعة اختياره، ويا لها من تبعة!

تجمع الناس في ساحة الترار التي زكدت فيها مستفعات صغيرة من ماه أمطار الأمين، و تشوالساعات في أمطار الأمين، و تشوالساعات في النظار ما يسفر عد ، و تقوالساعات في النظار ما يسفر عد ، و بها الاحتماع، كنا تقف أما و أن و العمة الباشيما على مقرية من الحيمة بينا جلس (الشامي) على الأرض غير مبالي يرطونة الرمال، وقد أمسان في يها اليس ي يصافرة من حفيد أخذ ملاء على الصفرة من حفيد أخذ بينا على الصفرة من حفيد أخذ بينا على الصفرة السائم القم له معنى .

وبعد أن انتصف النهار خرج (هارون) رمعه المشايخ من حيمة الاجتهاع، وقد بدًا أنّ شقافًا قد وقع بينهم، صعدو إلى تبة عالية من الرمال، ولادى (بوشع) في القوم، فتجمع الناس ليسمعوا ما يمليه عليهم كاهنهم، قال (هارون):

. أخا النّاس! قد أطلتنا أبام فت وبلاه، ولا نجاة منها إلا بالتوبة والاستعفار، فمن كان منكم على خطيتة فليدعه، لا يَشْذُن أحدثه عيب الى زوجة جاره، ومن اغتصب منكم مالًا فلبرده، عسى الرب أن يكشف عنا طلك البلاه.

لم يكد يكمل كلامه حتى ضج القوم احنجائها عليه، وعلا صوت من بين الصموف من ات قيه صوت (جدعون) الحداد، فقد كان صوته أجلَّم كناقة ترغي على وليدها وهو يقول:

> رع عنك النصح أيها الكاهن وقل ك متى بعود (موسى؟؟ استنكر (هارون) السؤال فقال:

- _هل طال عليكم العهد؟!
- قال (جدعون):
- . كلاً، واكنا في انتظار الوعد، فاصر ب لنا موعدًا يأتينا قيه بالألواح؟ قال (هارون):
- العلم عند ربي، وهل عسيتم إن هلك (موسى) في البرية أن تضلوا يعده وتعصوا أمر ربه!
 - الر الناس أكثر ، تحدث رحل من سبط روبلون بقد منص قبحًا قاتلا
 - بل صلانا يوم تمالكم إلى الك النقم. وعفيه علم وجل من سط بساكر:
- . صدَّقَةًا قد أصلانا أنا صدالاً، ثم وأنه أحدهم للاحر تمها يورث الرجل بعيره.
 - فع لاه ي الرجل في قوامه الله
- ميا بني يساكر اقد وعدنا (موسى اقاخلف موعده، ولا طاعة لأحبه علينا حتى يعود بالانواح
- ولاقت دعوته استحمالًا من بعض الناس، وعصًا من الحريل، وقال (هارون) مستنكرًا:
 - . أثريدون أن تعرقه المين سي إسر البيل! قال (عرزا) من صحة حاد:
 - ـ يل قرقتم أنتم بين بني إمر البل يوم حعلتم الكهالة في سبط لاوي. ثم أردف في تهديد.
- . لكم منا ثلاثة أيام فإن لم يعد (موسى)، أفيمت محرقة للرب وقدم كل منط قرباته، ومن تأكل النار قرباله تكن له الكهالة على بني إسرائيل.
 - غضب (حارون) وقال:

. كيف تحتكمون إلى الرب وأنتم لعصون أمر نيه؟ الم يستخلفني (موسى) عليكم؟ قال (عزرا) في تحدُّ:

ـ إن الله قد عهد إلينا ألا نومل لكاهل و لا رسول حتى يأثينا بقربان تأكله النار.

ردعليهم:

. قد جاء کم (موسی) باکثر مما قلتم، و هالتم تر تدون علی اُعقابکم، و نکفرون بها و عدکم به.

قال الرجل.

. اطعنا (موسى) ما دام فياء أما أنت فلا طاعة لك عليا قال (هارون) أسفا،

. قد صفلتم إذناه وحو علكم الملا. هي الرب ا

وها ديا (الشام ي) في ين الصَّفوف، وهر ول صاعدًا إلى الله وهو ينف. - يا بني إسر البارا اسمعوا إلى السمعوا إلى ا

تعجب أي حينها و آه، و شهفت عمتي (بالنشيفا) التي كالت نفف إلى جوار أي و قالت في قلق

محفا يفعل هذا البائس؟

صمت الناس اسلجانة للداته، فقال:

ـ أندرون لماذا سبي (موسى) فيقات ربه؟ ولماذا أحلف موعده؟ لأنكم لصوص! ولأن لعنا آلهة المصريين قد حلت عليكم

استكر التاس قوله، وضحك بعضهم ساخرًا، وتسمت عمتي قائلة في مفوت:

> ـ حلت عليك اللعنة أبها التعس ا فضحتنا أمام القوم ا ولكن (الشامري) بذا أكثر إفناعًا وهو يقول:

.. قد حملتم أوزارًا من حُلِيّ جيرانكم المصريين ولاهيهم عند الخروج، وما م يبت من يبوت النزل إلا وفيه مالًا اعتصمه أحدكم من جاره المصري، فكيف ترجون من الرب آن يتزّل عليكم ألوا لحا من السماء وقد دنستم يبوتكم بذهب مسروق!

صمت الناس ثم نكسوا راوسهم، فقد صدقهم الرجل القول، فتابع (الشامري) وقد فارت حاسته:

- طهروا بيونكم من الدنس، احرقوا الذهب المه وق واجعلوه قربالنا المرب، من امرق، قرطًا أو اسورة فلماق بها إلى ١٠٠١ و قدم المل الداقيم عرقة لم يشهد إنه إسرائيل مثلها.

استحسن (هارود) وشايع الأسباط آي بيها غير إليه أي مشككًا. وقالت العمه (بالشيفا) ل قلق

. با خوفي منك بالشاريان

و عاود المطر سفرطه فعدتا إلى الكوخ قبل أن يستلد مطولها.

كانت أمي ننتظرنا في قاش، بينها كانت العمة (سولاف) تنام جالسة إلى الحائط، فقد كانت لا تقوى على الموم على ظهرها منذ أن كبرت بطنها وصارت تطبق على صدرها أثناء النوم، بادرها أبي بقرله وهو يخلع رداءه المثل:

.. شعب لا يستحق إلا فاء المصريمة ا

ابتسمت أمي لتخفف عنه عبوسه وقالت رهي بناوله رداة جانًا: .. أهذا ذَمَّ في قومك أم قدح في قومي؟

قَالَ حَالَهُا وَهُو يُرِتِّدِي الرِّدَامَ بِينِهَا كَانْتَ أَمِّي تَبْدَلُ ثَيَابِي المِبْلَةَ:

. بنورون على الحليم (هارون)، ويصمول آذانهم عنما نم يستمعول إلى (الشامري)، قبأمرهم بأن يحرفوا ذهب المصريين حتى لا تحل اللعنة عليهم! قالت منعجبة:

_أحقًا قال هذا؟

```
قال ساخرًا:
```

_نعم، والأدهى أنهم أطاعوه!

رأبت في عينيها تصديقًا و حوفًا لم قالت مترددة

ـقد يكون محقا!

نهرها غاضبًا:

_أي لعنه؟ وأي آلحة؟ إنها أصنام لا نصر ولا تنفع.

فالت متوجمة

. هي لا نظر ا ولكن سعر الكهة قديص ا

قال مستخفأ

. هراه! فقد رأيت يميك عجز السحرة أمام أيات الرب إيل

لم أردف: عاد الالالالا

ـ والله ما قال (الشَّامري) ثلث القولة (لا وهو سعي من وزائها ماطلًا. قالت مُلطُفة:

. هون عليك يا ﴿ رحازي) قعدًا لعلم ما ينتمه

نع إردفت باسعة

ـ وَإِيَالَةُ أَنْ تَمَدِّ بِعَلَى عَلَى لَهِبِي، وَإِلَّا حَلَّتُ عَلَيْكَ لَعَتَّي

حاهد نفسه ليتسم لكبه لم يسطع، ثم سالم:

. عل فملك (سولاف) شيئًا من ذهب المصريم؟

قالت أمي:

كلًا، فقد تركته كله في دار أم (أشكول)

فقال في وجوم:

ـ حمَّا للرب أن جعل بيتنا عفوظًا من الوزر والخطينة

الورقة العاشرة

وى الصباح غرج الناس شامًا إلى الم ضع الدى أقام فيه السام بي) اللحم فقه، حاملين في أيشيهم أقر الما وأساور وسلاسل من الفلهب والعصف، نحجت كثيرًا من هذا الكتم من الجواهر التي أعارها المصريو أنا لجيرالهم من بني إسرائيل عن طبب خاطر اليتزينو أبيا في عيدهم، وتردد في راسي سوال

إن كان المصريول بدأ العطف، فلهاذا كان بكر عنا الفرعون إلى هذا الحد؟ ا صعداً إلى هصبة فسيحة عالية خارج التول أقام فيها (الشامري) عرفته، كانت المحرقة في فجوة بين صحرتين عاليين فوق الحضبة، ملا (الشامري) الفجوة بالخطب، وبني سورًا بين الصحرتين من الحجارة، لم صنع سلمًا يصعد به إلى المدجة على في مهانه حلقة تنقل منها سلسلة إلى داخل المحرفة، فبدت المحرفة كمرجل مهول تتصاعد منه السنة اللهب وأعمده الشر والدخان، وقف (الشامري) إلى حوارها بغلي نارها بالريت والخطب، وقد تاو شعره، وتعفرت لحيته، وأحرت عيناه حتى بدا كشيطاني مربع.

متى وكيف أعد (الشامري) تلك المحرقة ١٥ كالا سؤالين بجولان بخاطر كل من في النزل، ولكن لم يكلف أحد نفسه عناء الجهر بها، صعد الناس الواحد تقو الآخر إلى سلم المحرقة، يعطون (الشامري) الواقف أعلى الدرج الحلي، فيلقي بها في أتون النار وهو يقول:

ـ طهروا أنفسكم من الخطبنة حتى يأتبكم الرب بوعده.

وطل الناس يتبادلون الصعود حتى كاد التهار أن يزول، وألقي أخر من في النول بحمله من اللحب في المحرقة فنادي (الشامري) في الناس:

. أيشر وا أبها الناس عدًا بأتيكم الرب بوعده

فنادى عليه (جدعون) الحداد بصوته الأجش

. وانت با (شامري) الن تنطهر من حطيتنك؟!

قال (الشامري):

- بلي أنطع ر مها

لم أخرج من جيد الفت الملودة، فطنها التاس والوقاء وجواهم المصريين. فأمسك بها وقال الدهارون).

> ـ با أخا (موسى)! هل أنقي ما في بدي؟ تعجب الماس من سؤاله، فطال (هارواژافا _بعمه ألق

قتمتم عليها (الشامري) بكلهات لم سمعها لم ألقى بها في الداو، فهلل الناس و بحدوا الرب، وبات الناس على أمل الذياتيهم الرب بوعده في الصباح وحدها من دون الناس، كانت في حان وكرب عظيمين، ناه كاهلها بالسر اللهي وخته فيل تلك الأحداث بأيام اوغت أو لصرخ كي محلو الناس منه المكتها لم تستطع كانت مزيئة لما آل المه حال ووجها منذ عادا إلى اوفيديم، أقلقها ولعه بتلك الفلية المسحورة و وهوله عن كل شيء صواحاه شم ماورها الشك حينها وأنه بكثر من الحروج إلى تلك الهضة التي أقام فيها عرفته، دفعها المصول إلى أن تتبعه ذات يوم إلى تلك الهضة ، فوجدت بلحاً إلى عام ابمكت المفول إلى أن تتبعه ذات يوم إلى تلك الهضية ، فوجدت بلحاً إلى عام ابمكت المفود والمنافقة في آن واحد، بلا الغار وحي دحلت ضعرت بالعجب والغضب والشفقة في آن واحد، وجدت على الأوض أدوات النحت التي كان يعمل بها في مصر قبل الخروج الارميل الراغي المطرقة اسبائك النحاس والألوان! تعجبت كيف أخفى

عنها إو جها تلك الأدوات طبلة تنك المدة دون أن تعلم، على جدوان الغاو وجدت نقشًا ضخمًا للإفة حنحور وقد طبل بألوان بدعة خلابة، وإلى جوار الخائط وجدت عدة أيقولات وتماثيل صعبرة للعجل أبيس منحونة بإنقال من قطع صغيرة من الحجارة والرخام، ولا تزيد الواحدة منها عن قبضة البد، ولكن أشد ما أثار دهننها كان ذلك القالب الاجوف الضحم الصوع من المحاس والذي مبيك على شكل تمثالة العجل أبيس، أصابها الذهول، وداو في ذهنها موال متى صنع زوجها لمك الأشباع؟ والأهم لماذا صنعها؟ إنها على يقين يأن زوجها بعد الراس إلى، فلهاذا بدس قله مه على ذلك العجل المعين؟! ما تنا أن تواري عله ما في المدين؟!

ر آلا بزال قلبك معلى بالمنجل با اشام ي الا علم أنها قضحت أمر ما فقال في حدة: بـ كلا، ونكنى أشاق إلى حجر أنحت.

قالت لالمة:

. ولم تجلسوي العجل لتحت

قال في حسرة

. ﴿ حت غيره منذ كنت في العاشرة من عمر بي

انعفت عليه، فقالت

ـ تحدُّر يا (شامري)، فلو علم (موسى) بها نفعله القتلك قتلًا.

قال غير مبال:

. صنعت منه في مصر المنات، وكان الناس يسجدون لما أصنع على مرأى ومسمع من (موسى).

صرخت بالسة:

ـ ما لنا والمصريين! ثر كنا لهم ديارهم وعجولهم.

ثم قالت مستعطفة:

ـ دع عنك أمر الماصي يا (شامري)، انزع من عقلك للك الأوهام، ويكله: ا ما لحقنا من خزي يوم هربنا من النزل قبل حرب العماليق

رفع يديه أمام وجهه وقال صارخًا:

ـ له عنه من عقلي، ولكني لا استطيع أن أنوعه من قلمي! هانان المدان تموتان إن لم يمسسها حجر!

لم انهار جالسًا والع مقرل

به بلغت السندن من عموي. لا شهاد. الا عالم و لا والما حجى فيلمتي التسروقاً)، هم أضعف الأسباط وأحترهم، لم تدان مع علما أمر الماصي والظر المستقبل؟!

لم طفرت الدمرة من عيه وقاله:

ــمثلي لا يحيا إلا في الماضي بيام أن كانت لي في مصر مكانة صنعت الموهشي. للك المدعية التي يحتفرها قومك الآن!

بتست من الكلام معه روحزتها إشارته لعدم إنجابها، فعالت مترمة:

على معزولًا عن الناس، وانتش بسكرة اللي حتى يكشف (موسى) أمرك ليم يجعلك عبرة لمن لا يعتبر.

(t) • (t)

أما أي فقد الترته قيئة الرحال التي القي جه (الشامري) في المح فه حديثه الدي أفضح عنه من قبل، ترددت في ذهته عبارة (الشامري) «سبال بوم يعلم فيه سر إسرائيل أبنا أشد إعجازًا وأتوى، أنا أم صاحب العصاء للرسم أي في تلك الليلة، قال بتفل، في فراشه كالمحموم، ترك اللم التي واستلقى في العربية المجاورة للكوح، خرجت إليه أمي و تبعتها العمة (سولاف)، وقد أقلقها خروجه في ذلك البرد القارس.

قالت أمي! - ما الذي أضع مضجعك يا أز تحاري ؟؟ قال في اقتضاب: -لاشيء. حلياً إلى جوارها وقالت العمة (سولاف) تنشر حرياً قلقًا ملا عدات مم القوم علا الماء رو في قوه أم م عن صدود همَّا كالجال مع قال .. لا مفام لنا في هذا المزال حتى عود إلى أموسي المأو تكشف ثلك العمة ا نذب من أمي شيفه، وفال العمقا (سو العلم الله لا الله ل الله ال فال أن ـ نحوم الفتنة حول البرال، و لا أدري ما اللبي يتنظرنا عند الصباح؟ قالت أمر: ، مثلك لا محشى الفتية وقد عمر قلبه بالإيهان قاأيا في صراحة: سهل أفو ملها، كما يقر المء من الأسد.

> قالت العمة (سولاف). ــ والى أبن تذهب؟

> > قال اي⊥

ـ مسمعت عن موضع يقال له الرشه، يبعد عما مسم ة بصعة أيام إلى النسمال و حمت المرانان وقد الدهلهما كلام أبي، لم قالت أمي في نبي. من الحتوف ـ معيش في الصحراء وحدثًا، بلا أهل و لا كاهر ير عالا

قال أبي:

ــسنفِرُ بديننا حتى يعود إلينا (موسى).

قالت (سولاف):

_وكيف سنعلم بعودته؟

قال:

السروت بأمري إلى الإلياء ابن عمي، و ميأي إليا ليحد نا بعودة (موسى) أو اتكشاف اللمة

> ماد الصب ططالة أنم فالت أمي. والمعل ما يو يع قلك

لظر أبي إلى العمة المولاف ا فالت:

.. لا بربطنی بالد لی شیء سوائم، و أنا معکم ایجا کسم. تسهد فی از تباع ثم قال

ما على بركة الله عَلَّما لمحرم قبل النَّم وق

ويلها كالا قرص الشمس خلصص صاعدًا من وراه جهل حربيب، كالت الراحلة تبتعد عن الوادي القدس إلى قلب الصحرام، استدار أبي وألقى لطره على ك حوريب والوادي الساكن أمامه ثم قال:

-اللهم عجل لنا بعودة (موسى)، والحظ بير إسرائيل من فته يبغيها (الشامري)!

. . .

الورقة الحادية عشرة

الغروب

هذا ما لعله أي في ذلك أيام الفارق إلى حياة أي أمر البل م يطر الرجل البقاء في النزل وقد أو شك الملاء على الوقع إلى الملك الملاء على الوقع إلى الملك الملاء على الوقع إلى الملك الملاء على الوقع المقدرة على النفية حال حدوثها لمحتمل ورجيه و لده وحينا في رحم أمه ثم خرج فازا عمية بعيدًا عن أوض النفاق اسارت شاكل احلة بلا انفطاع بين حواصف المرامل النائرة تصفينة تناوجع على أمواج النارنها لطيات المربح وصلا الى الرشة في حلول ساء البره التالى وبلغنا من لا يقطن فيه يعض الأعراب قاستأذيم أي المسكوث إلى جوارهم يضعة أيام فالفنوا له ولعلهم أشفقوا علينا من وعناه السغرق ذلك البوم الزمهرير، أثاغ أي الناقة في العلم أشفقوا علينا من وقفزت أنا منفراً برفاوا أحكمت أمي أطراف عول وأمي، حتى يقيني لفحات الهواه المرتق فحبر أي مكانًا من وبًا خلف عول وأمي، حتى يقيني لفحات الهواه المرتق فحبر أي مكانًا من وبًا خلف تلقيم من الأحجار حتى لا تجرفها وياح الليل المسارعة واصطلب احدوات الحوات من المعطب اشعلها أي في قصعة وقضينا لبلنا الأولى في الرشة ابين صقير من الأحجار حتى لا تجرفها وياح الليل المسارعة واصطلب احدوات الحوات الموات الموات الحوات الموات الموات الموات المعطب المعلمة أي في قصعة وقضينا لبلنا الأولى في الرشة ابين صقير الربح وطقطقات الحطب واعلمات الموات الموان المحيدة .

و في الصباح هذأت العاصفة قليلًا، سمعنا صوتًا ينادي خادج الخيمة. فخرج أي ليجده ابن شيخ القيلة، يحمل صحيقة من الطعام، تحدث إليه أي قللًا أم عاد إليه حاملًا في يديه صحيفة الطعام. فوضعها بيشا وهو يقول: ي هلموا إلى الطعام فقد رزفنا الرب تويدًا وجيرانًا دوي قريم. الهدا على الطعام في سم، فقد كنا نشعر بالمحرع الشديد، وسألته أمي: _ من هؤلاء الأعراب؟

قال أبي:

مم من سي (إسباعيل). قالت العده اس رف ؟ عضام الذي لن يم إلا هما الا يحصرون وي بعد مسموحة! قال أنها . تعم ولكن بطريم في برمع الأجل و ها لا مدم من يمي بطور بن (إسباعيل). مم بعدلون إلى الحال أوار عن ويتناه الدحث بكون الماء. سالته أمى متعجبة

ـ ولمالها يضيعونيا ؟ قال أن

هم أمناه عمومة ، ا (رومالنا)، و حيدون الرب إيل على ملة أينا (إيرام). لم ألهم حينها كيف يُعدد الرب إيل بنين غير دين بني إسر اليل، والكني استمعت بشعب إلى حديث أي من حياء (إسباعيل) و(إيرام)، وشعرت بالإثارة حيما علمب أن أم (اسباعيل) كانت جارية مصرية مثل أمي (رومانا)،

و فصيا يو ما الأول ضير قاعل هؤلاء الأعراب، كانت ساحة نزهم مسيحة، يتوسطها بتر كبيرة يشرب ملها الناس والشواب وبحيط بها بيوت بنيت بالحجر، و الحق أننا لمسنامن هؤلاء القوم كرمًا وجودًا، لم لم ملله من بسي إسرائيل، دعانا شع الفيلة وكان و حلًا حكيمًا يدعى «عابرة الى داره وقص أبي عليه، ما كان من أمر (موسى) وكيف خرج بسي إسرائيل من مصر حى وصل بهم إلى الوادي المقدس، ثم ما كان من صعوده إلى جيل حوريب واختفافه يعد ذلك. قال الرجل في سكينة:

. لا يضل نبي وهو في حضرة الرب سيعود إليكم ليبكم،

نم حكي إلما الرحل أن حده يطور بن (إسهاعيل)، قد تراث بكة مع أهله وأنى الى هذا المكان، وأنه أول من رعى الإبل في طلك الحمل، حتى إن الأعراب قد أسعو، حبل «العلور» نسبة إلى جده، وأن جده هو من قام بغرس أشجار التين والريتون فو في الحمل حتى يستطل بها الرعاة والا معام، وحد نصب الماء فو في الحمل، هيط أجد اده إلى تلك القرية حيث أقاموا بها رعملو، في التجارة والرعي،

وشمرنا بالالفة مع هولاء القوم، وقصيا أيانا لا نسس إلى محبتهم، وكاله المشيخ اعامِر احتمامة تصغرل بسنواد بالمياء المعها (أروى)، سمراه البتم قد جميلة المحيا وتحفة القرام، مناكتها عن معلى السمها فأجابتني أنها بعني الرشيقة الحركة بْكَانِي الْمُوعِلِ ! والحق أنَّهُ فات في حقة السبه وسرعة الويح. كنا نلهو وتنسابق إلى الجبل في كل صياح، فتنطلق قبل إلى أعلل الصحر بينها لا أزَّال أنَّا في أسفَل السقح تتعثر أقدامي في الرِّمال! وفات يوم كنا تُلهُو فوق الجيل، قايدًا بالسماء وقد تلبدت بالغيرم، وتكافقت بها السحب حتى دنت من الر•وس، ويدت بطون المرن حبلي بالمطر. وكان الأعراب يخشون المطر في تلك المنطقة، فقد كانت السيول تجرف كل شيء في طريقها، فلما رأوا المطر وقدأوشك على الهطول جموا الخيام المتناثرة ومن بينهم حيمتنا، وسافوا المعز والأغتام إلى ربوة قريبة بمثاني ص بجرى السيل، وظلت أمي أنني ألهو في ماحة النزل مع أبناه الحي، فلما بدأ الجمع في التحرك، قطنوا إلى غيابي وغياب (أروى)؛ وعلَّمُوا من أبناء الحي أننا كنا نُلهو فوق الجبل، وفقدت أمي صوابها وطلت تصرخ خوفًا على، وأنطلق أبي ومعه والد (أروى) للبحث عنا، ولم تمض لحظات حتى تقاطر الماء من السهاء، وغامت الشمس خلف السحب حتى كاد النهار أن يظلم،

شعرت (أروى) بالخوف وقالت:

ـهيا بنا نعود يا (شمعون).

لم نكد بتحرك بضع حطوات حتى تزايدت حدة النظر، والزافت الأرض من تحت أقدامنا، وكدا تعفر عدة مرات، بكت (أروي) من الخوف وتحسكت بيدى في قوة حتى لا تنحدر على الأرض الزلفة، وأيت المطرية إيد، وشعرت أنه من المستحيل أن نصل إلى أسقل الجبل سالمين، وهدائي عقل الصحر إلى أن المهاه على قعة الحيل أكتر أمانًا من النزول إلى السفع المنحرف، أطفت يدى على بد (أروى الي قوة وسرت بها في حرص على الصحر اللازب حتى بلخنا فجوة بين صخرت على تشة الحيل، انكسنتا في الفحرة ممدًا من الأمطار المجارية وألصفت الروى المنطارة والمحسدة وهي بتكن بي الذعر، يتما كانت الماسي تنازحو من الخوف والنص، توقف المط بعد المان الذعر، يتما كانت الرياح والنص، توقف المط بعد المان الذعر، يتما كانت والماسي تنازحو من الخوف والنص، توقف المط بعد المان الدارة وجونها والناس، تقوم في بالنام والنام، وعلي المناس المطهور، والمراس منة قليل الساء فوجه تها

هدأ روعنا وقعت الأرى سينة للتزول من الجيل، عفرت على خصى شهرة مميك كسرته الامطار، قوحدت فيه ضالتي، شدّبت العصن من قروت بحصر حتى صار كالعصا، طوقت (أروى) بذراعي ثم شرعنا لي الهيوط في حرص، كنت أغرس العصن في الأرض بين الصخور واطمئن لشائه، قبل أن أحطو خطوة جديدة على الطريق المتحدر، مضي وقت طويل حتى وصلنا إلى السفح، تنفيذنا الصعداد، وأسرعنا إلى حيسنا فلم نجدها ولم نجد أحد حوفا، شعرنا بالحرق وبكت (أروى) محددًا ولكن فجأة جاها صوت أي ماديًا من حيد، أين أنت يا (شمعون)؟ أبن أنت يا (اروى)؟

فهر ولنا ناحية الصوت، لنجد أبي ووالد (أروى)، وقد ابتلت ملابسهما تماما، وسع ذلك ألفينا بجسدينا أنا وأروى في حضنيهما، قبل أن بعودا بنا إلى المتزل. والحق أن تلك الحادثة ظلت عالقة في ذهني لمشرات بعدها، وكنت ببن القية والفينة أنذكرها وابتسم وأتسامل في نفسي عما قعلته الأيام بقناة سمراء رشيغة الحركة من نسل (إسهاعيل) اسمها (أروى)، ربط القدر بين مصيريناً في يوم س الآيام ثم افترق كل منا في طريق.

会 #

ومرت الأيام تلو الأيام بول أن يأتي إلينا خبر من حوريب، كان أبي بحقوم الأمل في كل صباح في أن يرى (إليا) ابن حمه أنيًا من جهة الصحراء بالبشرى، الأمل في كل صباح في أن يرى (إليا) ابن حمه أنيًا من جهة الصحراء بالبشرى، فيمر النهاد عن أن يظهر البشير في الأفق ميز داد أبي بوسًا وحزبًا والمعقف عليه أمي مما يعانيه. كانت تحليه الشه فات يوم حين أنه المدوسًا حربهًا مخالف: وحديث لنقف من موريب أنه شفت عدا المراح وريب لنقف على حوريب أنه المراح وريب لنقف على حقيقة الأمر،

قاليا في إصرال

لا أعدود إليهم وفي الله خالب، ولو حادة مرسى الأين إلينا (إيليا) باخير، ومكانا في ارتبلته في الله السلو ومكانا في الكثير على حياة حولاء البلو مرسي (إسباعيل)، وعرفنا أنباء كثيرة عن ملة (إيرام) التي يتحونها، فقد كانوا نختنون مثانا، ويتجهون في صلاتهم إلى الرب إيل، ويقدمون له الذبائع والفرايين، ولكنهم لا يقلمون به م السبت مثل يمي إسرائيل، ويتحدثون مانيا عن بيت بناء أبونا (إبرام) وجدهم (إسباعيل) في وافي بصحراء فاران، يقضونه ويرحلون إليه بين آن وآخر للتبرك والتجارة، وقان أن وغم تعظيم لكرمهم وسياحتهم، بسئاه كثيرا مي عدم تقديمهم ليوم السبت، وحين دعاء في الفيلة لأن يترك خصته، وأن يسكث في دار حجرة فاحل المؤلى، وحقول: أب كي لا نسئاه عيده بانتها كهم ليوم السبت، فكان يمكث في خيمته ويقول: أب كي لا نسئاه عيده بانتها كهم ليوم السبت، فكان يمكث في خيمته ويقول: أب كي لا نسئاه عيده بانتها كهم ليوم السبت، فكان يمكث في خيمته ويقول: -ألا يجشي مؤلاء الفوم أن نجل عليهم الملعة وهم يعتدون على حرمة السبت.

ــ لماذا حوم الرب السبت على بني إسرائيل، ولم يحومه على ياقي بني (إبرام)؟ وفي يوم من الأيام مسمعنا تصوقًا ينادي على أي من خارج الخيسة، فإذا به

أما أنا فقد كان ينوو في رأمي سؤال آخر لم نُجِيْني أن علب وهو .

(إيليا) ابن عمه قد أتى إلينا من حرريب احتصت أب. وتبال لمقدمه كثيرًا، وقبل أن يدعوه للجلوس سأله في لهفة:

> _هل عاد نبي الله (موسى)؟ قال (إيليا) واجمًا:

مربعم قد عاد إلى النول منذ قرابة الشهر.

تعجب أن من ذلك و توجس شرًّا من الحرَّن الباهي على وجه (إيلما). هال له (

ـ ولماذا لم تألت إلينا موزا كما و عدننا؟

قال (إيليا) في وجوم -

-قد وقعت أحلات حسام في النول، ولنجمد في الدائج الله منها.

وقع الدعر في قالب أبره فيجلس عل صُجرة لل محوّار الحيمة وأجلس (إيليا) إلى جواردهم قال:

. قصل عليّ يا (إيليا) ما وقع في النزل منذ حر منا رحني الآل. تنهد (إيليا) تنهيدة طويلة كمن بلغي عن صدره حكّر تقيلًا. ثم قال:

ـ و دون او نسبت ما جدما ا! ولكن ما السيل ال نسبانه و قد صار محتوامًا أن قلس ا

صمت أن، وأنصت بكل جوارحه إليه، وقص علينا (إبليا) هذا الحديث.

• كان الوقت بين المضحى والظهيرة حيثا توافقا النامر على الهجة المني الفام عيها (الشامري) عرفته، كاثوا على حال ما بين الشك والفضول، شك فيا وعدهم به (الشامري)، وفضول للمرفة السر الذي يخفيه، لم بيق أحد في النول، خرج الحسيم إلى الهصة حتى (هارون) وسبط لا وي خرجوا مع النامر، كان الشامري) يقف إلى جوار المحرفة مرتديًا حلة تثب حلة الكهنة المصريين، وقد حلق رأمه بالموسي، وقصر لحين وشاربه حتى بدا ككاهن من كهنة أمون،

العجب الناس من هيته ومحر البعض منها، والكن الرجل كان يشرف من مكانه على الناس في خيلاء وتبرق عباه في ثقة كسن يحمل خيئة بعلم مقدارها حيدًا؛ مضى وقت طويل حتى تجمع الناس فهنف أحدهم مضطجرًا:

_فيم جمعتنا يا (شامري)؟

تحدث في صلف وغرور:

. جمعنكم حنى أهاركم سبيل الرشاد

فال الوحل تخزا:

.. لا تعمال علينا بابن راحيل فلسب كاهناً ولا نبيًّا

فيحلك الناس ساخرين فقاله

اضحكوا واسخروا الأف فعدًا يُبكون قياً مُبكي النساء، وتدعونني فلا استجب لكم،

لم نعب إلى السلطة التي تذاب فوق المحوقة لم جذبها في قوة أوحت بنقل ما يرفعه ومع كل جلبة إلى أسفل كانت قلوب الناس نرفع حفقًا من الإثارة، حتى ظهر ليني إسرائيل ما كال مطمورًا في جوف المحرقة، ألحرج فم (الشامري) عجلًا نعبيًا مهولًا يتلألا جدد الذهبي الأحر تحت ضوء الشمس وكأنها تسري به دماء الحباة، ثبهق الناس شهفة عالمة جعت ما بين الفيول والرعبة فقد أذه لنهم مفاجأة (الشامري) التي لم تدر يخلدهم، وأرهبهم ال يخرج إليهم إله للصريين من بين الحلي التي المتصبوعا، وكأنها عاد إليهم العجل من أجل الانتقام، وأدار أهواء الحدة الذهبي المنطق من السلامل وتأرجح فوق الرحوس التي انحنت من الحوف والرعبة، وواجه فمه مهب الربح فصدر منه خوار ، ذرار ل أحساد الناس وعبًا وقر قاد فخر وال ساحدين الربح فصدر منه خوار ، ذرار ل أحساد الناس وعبًا وقر قاد فخر وال ساحدين الربح فصدر منه خوار ، ذرار ل أحساد الناس وعبًا وقر قاد فخر وال ساحدين ، انتشى (الشامري) فوق الصحرة وظل يصرح في جنون:

داسجدیا آنه ایکوا علی خطایاکم، هذا اِللَّکم و اِللَّه (سوسی)، هذا اِللَّکم و إِلَّه (موسی)! اشتد الغضب بـ(هارون) وروح أخته (حور) وصرخ (هارون) قائلًا: ــكذيت يا عدو الرب! إنه عجل جسد له خوار! الم التفت إلى الناس وصرخ فيهم فائلًا:

. يا قوم لا يفتنكم (الشامري) عما حاءتم به (موسى).

لم يستمع إليه أحد، فقد تعلقت أبصار الناس بالإله المتأرجع، وأفسحواله موضعًا في قلوجهم، وتحسن بعض الشباب من سبط الاوى، ولوادوا أن يصعدوا لل الصحرة حتى يذكر إبالالشاديق)، ولكن حاله اللامماء من باقي الأبساط بين الشياب وبين (الشامري)، ووقعت سبهم معركه بالحجارة والتعني حتى أوشك بعضهم على الهلاك، عصر مع العاروان) في المناس،

سها يني إسرائيل! أنقوا الرب، ولا تتمرقوا، ولا ينظر مقدكم بعضا.

وتدخل بعض مشايح الأسباط، وحالوهين المتألف حتى تولف العراك، وعاد شباب لاوتي إلى جوار الشاهن (هارون) وقد سالت دماؤهم، وتقطعت تياسم، ووقف (عرزا) من سبط جاد متحليًا، وقال:

. إن شتم قتالًا لقاتلناكم، وأنتم من يدأ بالعدام!

قال (هارون) بالشّا بالشّا:

ـ نفاكم فيًّا يا بني إسرائيل. وحق الوب اين الله حشم بعد وأصلكم الشامري؛

قال (الشامري) مدافعًا:

ميل أضلكم (موسى) وأخلف موعده!

الم البرى قاللا

. اليس على الإله الذي ليشم إلى حواره من عمر كم سنين؟ أليس هذا الإله الذي كان يمد المصريين ويمدكم بالقوت والرزق في بر مصر؟ ألم تكن لكم آية أن عاد إليكم ليرعاكم في هذا القفر بعد أن حَدَلكم اموسى؛ وأصلكم في الصحراء، استمعوا إلبه بقلوبكم وهو يتحدث بخوار، إليكم.

هتف (حور) زوج (مریم) غاضبًا:

-كذبت يا مضل!

ثم قال للناس:

ـ لا يُعْيَنَّكُم الكاماب به، إلها هو صنم صنعه بهديه كها كان يصنع النوائيل في صلوم، أفلا تدون آمه لا يوجع الفول إليكم ا

وعم الصحة على المكان إلا من خواد اللحال الذي كان يعلم كانها هبت الربع ، وسكت الشيطان الذي تحدث لهلى لسان الشامري)، وسكت الحق الذي جرى على لسان لعلم و نها، وكان على بني المداليل أن بحتاروا ابن حق وباطل، ومرت خطات كالدعر جاء بعدها صوت (جدمون) الأجش من مين الناس كأقمح ما يكون وصر يقول؛

ل أجرح عليه خالطال حيل برجع (موسى)، على حياتي هذا القفر دون [له ا فهلل له الناس مؤيدين، والفرجت أسارير (الشامري)، بينها تكس (هارون) رأسه وهو يقول:

. أما أنا فأحوِّلكم وما نعيدون من دون الله

لم انصر ف وتبعه الكثير من سبط الاوي والقليل من يافي الأسباط.

. . .

وفي المساء أقيم فداس عظيم للإله أيس قاق ما كان يصنعه المصريون في الرئيس من المسوم، فقد وضع (الشامري) التمثال قوق بناء من الحجر وواجه به الربح صى يظل حرار، متصلًا أمام الناس، وأنى (الشامري) بحوار من أقاريه كُنَّ من المتندات في معابد مصر، فيجلن الرقص والعزف على الكتارة والمطبول، وورُع وضعت المباخر حول التمثال فتصاعدت منها والحة الطبب المعطر، وورُع شرابٌ من العوسج المخسر في كثوس دارت على كبراء القوم ومشابخهم، لامست الألحان أوقار القلوب، وانتشت العفول بالخمر والطبب، وحركت

الحواري الغماء في العروق، وتسلك الغراتيم العقبة إلى النصوس: شجِّع فؤادَك على أن ينسى أحزانك ولتُسَرّ باتباع رخباتِك وأنت لا تزال على قيد الحياة ضَعُ العطور على رأسك وارتد أنص محمد وصلحها بالعط والخميلة حاك أشاء الإله الأصيه ورد كثيرًا في يقر خل والأتجعل قاللنا بتتمير اثبع ما تشتهي وما ينظب الك حيامله عليه قلك قبل أن يأق بوم مغيث حين لا يسمع صاحب القلب السائر الحلهم ولا الذي في الفريصعي إلى عو بلهم پومك اللماع بوامك و لا تجهدن نفسلك فيه فلم ياخل إنسانًا تناعه صه ولم يعد أحد ممن رحلوا إلى دنيانا

ومَسَتَ كَلَهَاتُهِنَ شَعَافَ القَلُوبِ التي أَصَاهَا السَّفَاءِ والنَّعبِ، فَهَامَتُ النَّعُوسَ المُسْتَاقَةَ إِلَى الرَاحَةَ فِي رَحَابِ الإِلَّهِ اللَّذِي يَدْعُو لَلْسَعَادَةُ وَالمُرَّعِ، ويكى النَّامَ بكاء الرَّجَدُ إِلَى الرَّبِ الأَيكُمِ الأَصْمِ، الذِّي يَعْفُو الرِّلَّابِ، ولا يَكْلُفُ بالنَّحَاتَ، فَأَمْرُقُوا الْقَمَاءُ قُرِيانًا لَهِ، وعَشُرُوا الْحُدُودُ وَالْجِيَاةُ مَلَالَةً لَمْ صَاه. وشهدت الليلة التالية قدامًا أكثر بحوانًا مما حدث في الليلة السابقة، امتلات ساحة النزل بالوان الحمورة من عصير التمر وعصير الشعير وشراب العوسج والليف والدفع الناس في رقص محموم على إيقاع الطبول والمرامير، للاحت الأحساد العارية، وتعالمت الصر خات، وانتثرت الأرواح الفانية في النشوة تطرات تسبح في اهواه، وطافت مع أربج البخور في أجواه المنزل، وبينها هم كذلك، إذا بالغيوم تتكالف وإذا بالسهاء ترعد، وإذا بنبي الله (موسى) قوق رموسهم، يَفُفُ كَالْحُلُ الشَّامِعَ، ويطلُ عليهم في حسر ، وغضب، صرحَ (موسى) صرحة؛ ولؤلت أرجاء النول، فتو فقت المعازف، وتحمد الواقصون عراياً، وظارت نشوة الحمر من أفعاليه ونشهوا من ففائهم، فتواروا عن عيث كمن يواري سو تاء ألفر (موسى) أو حيل من المجص كانا بحوقته في عضب فنددا ترايًّا، ثم همط إليهم كالسيل الهادر المنج (عوسهم بعصاه ويوكل من تطوله هدمامه والناس تقو من العامه كليا تنم الحراف من راعيها ، وجاء (هارون) إلى ساخة النول لحيثها علم يعودة (أمر سي)، حملته قلماه إلى أن يقف أمام أنحي الثائر كالبركان، فامتدت البدالفرية إلى لحبّ ورأسه، تنتزعه من الأرض انتزاعًا، وتجرِّه على أرض المنزل آمام أعين الناس الغين ارتعدهِ ا حوفًا الله صريح (موسى) كليث بوسك أن يُعنك بعريسته.

. تركتك خلفًا لي لنمنعهم أ

﴿ حَادَ صُوتَ (هَارُونَ) بِاكْبًا مَثَلَمًا فَحَتَوْقًا رَضُو يُرْفَعَ بِلَدُ أَحِيهُ عَنْهُ قَائلًا: مَدَّ لَمُ مِنْ

٥٠٠ لحيتيا

و تأمّا آشفق (موسى) على آخيه من الألم فحمت عنه فيضته و يوك ليدافع عن نصمه مسمح (هارون) التراب عن رأسه وقال كسير النفس حزيثًا وهو محلس على الأرض:

. لا تلومني، فلولا خشيتي منك لڤاتلتهم.

نم أشار بيده نحو (الشامري) وقال:

ـ سل طلك الرجل الذي أضلهم بعجله الذي صنعه يبده

لم يلتفت (موسى) نحو (الشامري) بل النفت إلى الجموع الني وقفت منكسرة تستر أحسادها العارية بأينسها، ويختئ السكاري منهم خلف الزحام، ثم قال مذهولًا:

_أهذه هي الوصية؟! أهذا مو الوعد؟!

تكسوا رموسهم، وارتمات فراتصهم، وتحدث (جدعون) الحداد وقد ارتعش صوته الأحش حتى صار كنياح جرو قائلًا:

- وماذا محال النافع و تحسير الا المحمد المح

_يا (موسى) لفد وقعنا في الفتنة، وأخيانا ذلك (الشامري)، قال إننا قد خدا خطينة من ذهب المصريين وأوصانا بالتكفير عنها يحرفها! الإذابه يخرج لنا ذلك المحل من محوقة المنار ليسم ناجه، صدقي بالني الله لفاد أضلنا هذا الرجل وسحرنا سلحر الصويان!

حتف الناس و كأنها و جدوا في إلفاء التبعة على (الشامري) سبيلًا للنجاة؛ - نعم لقد أضلنا (الشامري)! لقد أضلنا (الشامري)!

كان (الشامري) يقف إلى جوار العجل غير عامع بهتاف الجماهير، فقال له (موسى):

_ما خطبك أيها الرجل؟!

انت إلى سؤال (موسى) وكأنها كان في فقلة عن الحديث، قرقع كنفيه ثم قال في اعتداد وكبر:

.. حطى أنا؟ ألا أظنك تجهلنى يا ريب الفرعون! أنا (الشامري)) فنان فيتوم ومدعها! أنا من بخلق من الحجاوة آيات من الجهال، وأنا من إذا مست يداه التراب صارحيًّا، أتويد أن تعرف ما خطبي؟ قديص ت بها لم تيصروا به ومست بدي أن الرائر ولا.

تم اتحتى برأب محر اموسى) وقالم:

، الرسول الذي صرينا? وليس انت يابن صر ال. ثم قبض أصابعه في قوة وهو يقول بصوت عالي:

ر أيث أثره في الرمال، فقيضت منها قطع صلعت منها ما لا يقدر شر على صنعه، حتى أنسابها صمحل العصاء

دهل النامي عما يقوله (الشامري): ساورهم الشكُّ في أن يكون الراجل لا يزال يحتفظ بعقله، وتأكد لديهم فالمك حينها تحسس الجسد الذهبي في عطف وحد، وقال كالمجذوب:

- انظروا إلى صنعة يدي! أرأيتم في ير مصر تمثالًا بهذا الجمال ألا يستحق حقط لجمال أن يعبد، ألا يستحق أن يكون إلهك وإله بني إسر اثيل.

قال اموسى ١:

ريار الظر أنت إلى إخلف حين تحرقه امام عيدك

صرخ (الشامري) كالمجنون:

_لن يمسه أحد، لن يمسه أحد.

قال (موسى):

-اصرخ کیا شئت

صرخ (الشامري):

_قلت لك لا مساس.

قال (موسى):

_رددها حنى تسمعها الوحوش في البرية إ

نم أشار إلى (يوشع)، فانطلق (يوشع) ومعه الرجال من سبط لاوي بحطمون التمثال بالمعلول، و(الشاعري) بحري المجدين وهو يشول:

والإضام الأسام

هم حمل الرجال، حطام الاعتال، و أجر قود ل منصف النز لداماء أهين بعي سرائيل

و حانت لحظة الحساب احتمع و موس النبطة في حظرة الهوسم)، لكسوا رموسهم وأشغط ما في أبديهم، وعلمو الهم المضارا، فلم الامرا) للحديث، ففضالا عن تكوند معلوقها خطيباً أكان هو من تزعم الثورة ضد (هارون) من قبل طوقف أمام (موسمي)، وقال في ذلة والكسار:

. يا تبي الله! قد تُعِنّا، و صَاللنا، و طلمنا أنصناً يعاده العجل، عادع لنا رلك يعمر لنا دّاوينا، فقد اعترفنا بها .

قال (موسى):

كمم قد ظلمتم أنفكم بالخادكم العجل

فال (عزرا) وفد تهلل وجيه وظن أن (سوسي) قد عما عنه:

، إن شئت قدم كل وأحد منا قربانًا حتى حصر الرب لنه بهتوب علمنا،

قال له (موسى):

_أتريدون أن تتوبوا إلى بارثكم؟

قال (عزرا):

_نعم.

قال (موسى):

_اقتلوا أنفسكم!

بهت (عزرا) وقال:

913La_

قال (موسى):

۔ كل من صحد للصحل يقتل، لهتوب الرب عليه وعلى ص إسر اليل أ تراجع عردا ومن معه مذهورين فوقف (موسر) على باب الحبسة و نادى في الناسي:

. من كان خاصًا للرب طيأت إلى

التحديم إليه سبط الاري وقد تمنطق مضهم بالسيوب والمختاجر. فقال (موسى):

. - هكذا قال السيد الرب لا يحنو أحد منكم على قريب لو بعيد، كل من عبد العجل يقتل فتكن كفارة له و لمن بقي من بني إسرائيل.

وشمر عبدة العجل أنهم هالكون لا محالة، قرام بعضهم السلاح، يسها فر من كان سهم دون سلاح هاريًا في طرقات النزل، ووقعت مقتلة عظيمة في الساحة، لم ينج فيها رجل أو امرأة عن عبدوا العجل من القتل، قُطَّقت الرحوس والوقاب، وامتلات الساحة برائحة الدماء، وقبل أن يجل المساء كانت الجوارح محلق في سهاء النزل، وهي تتظلع بنهم إلى وأسعة عظيمة من ثلاثة آلاف قتيل.

ورغم أي لم أر تلك الواقعة، ورغم صغر سني، فإنني شعرت حيما بأن إله بني إسرائيل قد ضاق ذرعًا بشب المفضل، وبدا أن الشعب الذي أضد، التثليل، قد حَن عليه أن يذوق قسوة العقاب، ويا ها من قسوة!

ولما فرخ (إيليا) من حديثه، يكى أبي بكلة شديدًا، وسأله:

وماذا حل بـ﴿الشَّامري) * قال (إيليا):

مأصابه داء في جسده، فاعتلا جلد، بالبثور، وفقد نور عينيه، وظل بيهم في

الصحاء وهو يقول: لا مساس، لا مساس، حتى فقدنا أثره،

قال أن منوجعًا

_وكيف حال (باتشيفا)؟

قال (إيليا):

قال أي حركا السام السي ما تركتك في السرد واحدك الم ما وكتك في السرد واحد الما وكتك في الما

الورقة الثالية عشرة

همنا إلى وادي حورب قبل سناء النوم الثان استقبات وجوه بكدوها الخزي والألم وتفوس ترزح حد وطأة الله والانتسار التقليد الناس الابتسام المترحب بغدو منا، وأضح الطريق الموجل الوجيد الدي لم تقع عباه على عجل (الشامري،)، أتاخ أبي المراحلة الل جواز المكوم الم أخذي وانطلق إلى تار ابن عمه (ملاحي) التي حلت عليه العمة (بانشيقا) صيفة بعدما اختلى روجها (الشامري) في الصحراء، مادي أبي على أعلى الدار، فحرجت إليه زوجة (ملاحي) الغربة الأطوار وقد عصب وأمها بعصاره سوداء، وتعفر وجهها وجلها بخليا بنخالة الدقيق، حياها أبي قائلاً:

- مرحبًا يا أم (إلياس)، أبن (ملاخي)؟

م ترحب بنا وكأنا لم تعارق الحي شهرًا، وقالت يصوبها الحادة.

وهل جنت لنحث عن اباتشفاا)

أحابها متلهفاة

-

أشارت بيدها بحو الصحراء، ثم قالت:

ـ الخرج مع الضحى إلى طرف الصحراء وتعود عند المساء، ما (الت تأمل في عودة روجها المعتود، لعنة الرب عليه أ

رأيت الألم يعتصر وجه أبي، ثم قال في حزن:

_وأين (ملاخي)؟

قالت:

قد دهب مع الرجال إلى حيدة الكليم، يقولون إن (موسى) سيختار من الأساط سيعين رجالا وسيصعد بهم إلى جبل الرب للاعتقار عن عبادة العجل. تعجب من حديثها وأراد أن يستوضحها أكثر، ولكنها أشارت إلى امرأة فرندي البوادة لحلت في الشاعل ماب الحي ووالت:

ـ ها قد عادت (بانشها)

والنفشا ورايناها، امرأة نرفل في رداء أسود، شديد الانساخ، وقد انحنى ظهرها، وتحف جسلها، و بدت أثير من عمرها بعشرات الأنوام، لم أر حزنًا وشفقة على رجه أب مقرا وابتها في تلك اللاسلة، سالت دمرت فيات، حيثها وأى أخته الوحيدة) وقل و فيتها أفدام القدر، فيلك ضاها فقرًا، وعزها ذلا، وتحطم كوراؤها على صخرة الفاقة والجوع هرول أبي نحرها وناداها:

م فض عليك يا أخناه، بأن ألت وأمي يا (ماتشيما) ا

البه إليه، تمعنت في رجهه لحظات، وتذلها لا تصدق أنها تراه، ثم ألفت مصبها على صدره بالبه، والتحبت في شجون وهي تقول من بين دموعها: الها (زخاري)، خيترت أختك زوجها وحياتها، وسلمت العيش، حتر صار الموت أقصى أمانيها.

احتضنها باكيّا وقال:

. حفظك الرب يا (باتشبقا)؛ هوتي عليك، فإنها هي الأضار، ولا يظلم ربنا أحدًا.

قالت مُترجه

ــافغُ الرب لنا يا (زحاري)، فأنت رجل صالح، ادعُه أنْ يقضي علِّ وعلى

(الشامري) بالموت، فإنني أموت في البوم مائة مرة كلما تذكرته هائما على وجهه في الصحراء، يفرّ من الناس كلما اقتربوا منه ويقول. لا مساس.

ربت على كتفها وقال:

_بل أدعوه أن يغفر لنا جميعًا.

ثم سحبها من يدها قائلًا:

_ حيا (باتشيفا، فلا مقام لك إلا في تار أحيك.

ترددك مض التي ما طال مشجعًا:

_هـِا أَخْتَادُهُ وَلا تَصْلَيْ هُمْ لِرُومِالِالَهُ فَإِنْ فِي قَلْبُهُا رَحِمُهُۥ لَوْ وَزَعَتُ عَلَىٰ مِي إَمْرَائِيلِ لَكُفْتُهُمُ أَ ___

صعته إلى الدار، واجتمع في تتوضا ساءً للا على قاد المجمعين على تناقصهن سوى قلب عامر بالصدق، مثل اللب (زخاري)، واموأة لنديدة السامع مثل (ورمالة)!

وفي اليوم التالي اجتمع الشعب في ساحة البؤلد، فقد اختار الموسى من بني إسرائيل سبعين رجالًا ومعهم (هارون) ووائداه (ناداب) و (أبيهو)، حتى يصعدوا إلى الجبل لطلب المفقرة لبني إسرائيل، والاعتدار عن فتة العجل، أم هم (موسى) أن يعتسلوا وأن يطهروا فيابيم، وأن يصوموا عن الطعام واللهراب، وألا يكف لسان الواحد مهم عن النوبة والاستغفار، وودع الشعب المعتقة المياركة بالدعاء والأمنيات الطية.

ورايت من بين المختارين المصفات (ملاخي) ابن عم أي بسير مختالًا فرحًا، وزوجته غريبة الأطوار أم (إلياس) تودعه بالزغاريد وتقول له:

_هنيئًا لك رؤية الرب يا (ملاخي)!! هنيئًا لك يا شبخ رأوبين!!

و تجاوزت بعثة الاستغفار الرادي المقدس ورصلت الى سفح الجبل، فأوقفهم (موسى) عند سفح الجبل المقدس، وطلب منهم أنا يسجدوا المرب، وألا يكفوا عن طلب العقو، والمغفرة مها حدث ومها سمعوا، في حين سيصعد هو إلى قمة الجبل لذا جاة ربه، والاستعفار لهم، ونهاهم عن تتبعه، أو أنا يعرج أحد منهم مكانه حتى يأذن الرب له.

يقول (ملاخي):

. فلعلنا مثلها أمر (موسى)، وطللنا نلهم بالدعاء والاستغفار، ومرت الساعات حتى جاوزات الشمس مقع الجبل، وبدأ الحجر ببرد، والسحاب يناقل على قد الحبل، ولم نلبت أن رأينا بروقًا وسمعنا (عومًا في السماء فخاف الناس وارتبوا، تقا كانت الصواعي على مقوما منه وصوحت الوعد يؤلؤل الحد من المصنا، فندو (هارون) عليا قابلاً

. لا بدر حر أحدكم عكانه، ولا تكفوا عن النبيع و لاستغفار.

عهمس إلى (شاهاط من حوري) من سيد (شمعون) وكنان بجاورتي في السحرد قائلًا:

- على أتى الوب إلى الحبل إ

حمست إليه فاللا:

ـ لا ادري؟

جاه صوت (لحيا) من ورايًّا مشاركًا في الحايث الهامس؛

♦ لا بد أنه موكب الرب، ألا تسمعون صوات الرعد الذي يشب صوت الأبواق.

قال (شافاط) متمياً

ـ ليته يتحلى لنا جهرة، إذا لأصابنا قصلٌ لم يناله أحدٌ من بني إسرائيل. فقلت متشككًا:

قد أتينا للاعتذار وطلب المعفرة، فهل يتجلى الرب على فوم من العصاد؟؟! قال (نجيا): ــوما الضرر إط سألناها كما سألها (موسى)؟ إلم يسأل (موسى) وبه أن يتجلى له؟

قال (شافاط):

_بلي! ولكنه لم يقو على رؤيته.

قال (شافاط):

. تحن سواده قد قدا كانت قره (موسى)، فهي ان تبلغ قوه سبعين رجالا من سي إسرائيل

جاءنا صوت امائيرا خفيضًا لنيا كالفحيم

وحينها مسعلم (إن كان (دوسي) صادقًا أم كأن)

يهت السامعون من كالام (حاثير)، وتلاقك نظرانهم في توجس، وقلت أنا مستنكرًا:

ستنكرًا: _ حقارِ يا رجال الحق في حضرة الرب و لا بدال يسمعنا ويرانا، قال (ماثير) في قنجة ذات مغزى:

> ـ لا تخف، فالرب يستمع فقط لموسى ويراها ثم أردف:

ويوحي إليا بقتل ثلاثة آلاف من رجالنا

أدارت كلمانه رءوس الرجال، وألقت في نفوسهم السائنة بأحجار من الشك فكت همهات السابيح والاستعفار، وشعر (هارون) بذلك فنادى على القوم:

ــ اسألوا الرب أن يرفع مقته وغطب عنا، ولا تغطوا عن التسبيح والاستغفار، ولم تحض دفائق حتى سكنت السياء، والقشعت السحب، وتوقف الرعود والبروق، وعادت الشمس المظهور، ثم نلتها ساعة أخرى، قبل أن نوى أموسى) هايطًا من قوق قدة الجيل إلى السفح، وقد تبلل وجهه، ويتما عليه الفرح والحورة وحينها وصل إلى السقح باهرنا بالشرى فاتلا:

- أيشر والم أيشر والم قد عفر الرب ليني إسرائيل، وتجاوز عن فتنة العجل. علل بعص المشابخ فرحين، وكاتر (عارون) وولداه، ثم خرَّ واللرب ساجدين. وبعد أن هدات الجلبة، قال (ماتير) متخابثًا:

_و دونًا لو محفاها بآذائنا كما سمعتها ألت يا لبي الله.

لم يعلق الله من أن خلك (شافاط):

ـ والله للند استبشرنا حيرًا حيًّا وأبنا هوكب الرب في السياط ومسمعنا اصرات رعد، وأثران بريقه.

قال أمواسي أ:

_ليس هذا بموك، الدسم إليها الرعد و الدي الدينيان من جوده، ولتعلم يا (شافاط) الدلا بري موكب الرب إنسان فيعش ا

قال الحيا) في سناجة

مايا نبي الله قد وعدننا بالمعقرة من قمل، وأمرننا بأنا يقتل بعضنا يعضًا حتى بتوب الله عليهم، فقتل الأخ أخاه، وختل الأب ابنه، وظننا أن الله قد عقر لنا ذلك، شم أمرتنا بالصعود إلى الجبل حتى يتوب الرب علينا، فهلًا أسمعتنا علمو الرب بأذائنا؟

الفضي (سوسي) وقال:

. انگذبونتی فیما أقول؟

قال (شافاط):

ـ حاشا لله أنها الكثيم، ولكن لتطمئن قلوساه ولا تغضب! فقد سألت أنت ربك ما هو أكبر من ذلك.

ومضت السياء بسنا بوق خاطف ثم أرعدت لحطات تم قال (موسى) ب مصب: _قد سألتها وقلمي عامر بالإيبان، أما أنتم قتسألونها وقلم يكم ملاى بالشك! قال (مائير) وقد كشف عن رجهه القبيح:

> _ وكيف يؤمن المرء بها تكذبه عيناه!! قال (موسى) محتدًّا:

_وماذا أنكرت عيناك يا (مائير)؟

قال (ماله 1

. تركتنا عند السفح؛ وصحدت وحفاة إلى الحبل، ثم عنين، لتخبرنا أن ظرب قد تحمت إليك وفقر لبش إسرائيل، فكيف شبيد على فاك، وقعن لم سمع له صوتًا، ولم نوله أثرًا،

شابت البروق والرعوف وجاء صوت إمرسي أعادران

ـ ويَخْدُم أَ الرَّكُم صَفِهَا وَبِلا عَقُولُ الْعِدْ الْتُعَمِّرُ وَتَكُمُّوا لَا

قال (ماتير) متحديًا وقد العكت على وجهه أنوار المرق التي ملات السهاء:

. اسمع بابن عمران قد صدف لله فيها مضي، أما الآن قلن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة و ...

لم يكمل إمانير) حديثه، ولم نشهد تحن ما حديث بعدها، فقد القضات علينا صاحفة البرق من السياء، التفضي جسدي كله كمن لسعته مثان السياط، وسقطتُ صريعًا ومعي سبعولا رجلًا من بني إسرائيل في التو واللحطة. كم مضى علينا من الوقت؟ لم نفر، ولكن إهارون) أصرفا بها حدث أثناء فلك، فقد أصابه اللهول، وكاء أن يسقط معشبًا عليه حينا وأى سبعين رجلًا من شهوغ بني إسرائيل يسقطون صرعى في لمح البصر، أما (موسى) فقد جنى على وكبنيه، وإنهار باكياء لم يصدق أن يحدث علما بعد أن قال العقو من الرب على بني إسرائيل، وبدلًا من أن يعود إلى شعبه بالبشرى سيعود إليهم بجنامين غلى بني إسرائيل، وبدلًا من أن يعود إلى شعبه بالبشرى سيعود إليهم بجنامين شيوخهم صرعى مرة أخرى، وقع يديه إلى السهاء، وعلا صوت تضرعه في السهاء حتى فاق صوت الرعد وظل يصرخ في رجاء:

- إلهي، رحوتك أن تغفر قم خطبتهم وإلا فلتمحلي من كتابك الذي كتبت، فغفرت لهم، وقبلتهم ليا قبلتهم من قبل

> ألم تنجهم من سنابك الفرعون؟ ألم تنجهم من الغرق في اليم؟ ألم تنجهم من اخلاك في برية سين؟ إن شنت المفكتهم من قبل وإياي

أملكنا الانبها فعل ما لا. السفهاء منَّا؟

البعث هي قطال تطل جامل تشاورته ي جامن تشامه اعر لنا أبها السيد وارحما، اغتر لنا قالت حو العالم ين.

وظل (موسى) يكي ويتسرع حر ارتجات اجباً قام داهري، وأفقنا من صرعتا؛ وقد علمنا أن الرب إنه إسرائبل، فنا صارعتك الرب إلب من رحته!

آلورقة الثالثة عشرة

ومدأ العام الثالث من الخروج بحدث شير في تتوجنا الصمير، فقد أنجبت العدة (سولاف) بنتا جيلة والسياحا أن (باتيا ل والشي لعش في لفندا (امة الله) و كانت (باتيا) قالقة الحسر مثل أمها اسولاف ، بياصها تعلقة الصبح، وعيناها في زرقة السباء ووحمنا لا يكف مي الابتسام، لاتنفر من العرباء، وتستحيب لكل مداعب بمناهاة وصحكات ثرقق القلوب، وقيلا الرجدان فرخا وبهجة ، وأثارت العلقلة الحسناء مشاعر شتي في نقوس نساء الدار، فقد شعرت أمي (رومانا) التي انقطع حلها بعدما أنجبتني بالغبرة والحنين إلى الولد، والزدادات العمة (بانشيفا) حزنًا عل حالها وعرلة في الدار، وكانت تبكي على مصيفها التي أصابتها على الكبر وتركتها بلا رُوجِ ولا ولذ، أما (سولاف) فقد أصابتها الفُرِحة بطفلتها _التي حاءت بعد طول المشاق . بهو بس الخوف على الوضيعة من كل شيء، فكانت تخشى عليها من الده والحر والإنسان والحيوان، بأر صارت تخشى عليها س تعمها، وتسبب بالله الخوف في مشاحنات شتى ينها وبين العمة (باتشبقا)، وفتور بسها وبين والدي (رومالا)، واستبد القلق بها حتى أصاب الشك فيمن حولها بالجنون وسوه الظنء عننا أنا وأي ذات ظهرة إلى الكوع، فاستقبلُنَا صرائحٌ يعتد إلى طرف الحي، وقد تجنهر بعض النسوة أمام الكوخ، دخل أن في حد العدة (باتشيفا) تبكي في الهيار، بينها كانت أمي لحتصمها مواسية، و(سولاف) تصرخ كالنمرة الحائجة، ونساء الحي يمتعنها عن (باتشيفا) في صعوبة، صرخ أبي ناهرًا:

_كفي عن ذلك يا (سولاف).

صرخت في هياج:

« بل برها أنا تكف عن ابنتي الوحيدة.

قال أن حد كا وقد اعتاد شكها في كل ما تفعله (بالشفاء

-بل الفالد الب سوء ظن فيمن حواليك

فالت مصدومة مرتولد

- كلايتني قبل أن تسمير!

الم انهارت باك و فالمنه ا

- ومن يسمع للمدأة الغريثة في هذه الدارا

ألمار أبي للنسو أيا خروج، لم افترت من إسو لافدا ورب على تنفها فاللا: _اهدش يا (سولاف)، فلن يؤذي (باتيا) إلا خوطك عليها.

قالت محدة

ــ اربد دارًا أقيم فيها وحدى.

مار آي إلى أمي، فأشادت إليه أمن محلسة مالتقي فقال أن:

ر من يوعاك ويوعي قرانية) يا السولات إذا ما مكت وحلك

قَالَت كُمن تَتَهِلَ مِن أَمر تِشعر به و لا تصافه :

ـ هل أصابني الجنون يا (زخاري)؟

احتضنها قائلا:

ـ كَلَّا يَا أَمْ (بَاتِيا) فقد سألت البيرم الطبيب (يعفرب)، وأخبري أنه قرأ

ق أوراق (ابحونب) أن نساءً قد بصبيهن عصابًا بعد الولادة، وأعطال حنطة و خيرًا، ويوصيك بشريهما في كل صباح.

هدأت ثم استكانت ذائمة إلى حوار ابتها، فقام أن وأخد بيد العمة (بالشيفا). وتبعقها أمي إلى خارج الكوخ.

قالت (بانشيفا) باكية وهي تدافع عن تفسها:

- كانت الطفلة تركي من شدة الحوج، فهي لم مرضعها مند الصباح، فأسقيتها و شفات من نس المامو ليسع ومعها، فوأتني وظن أم أضعه التر المطفلة.

رست أبي على كتعنها وقال:

رأعلم با (بالشيما) ألك لا تريدي سوى اخر أو حو الرب أو لا عشيني عليها وعلى الطفلة، لاقست لهما كو حا أي طرف الحي وولكني لا أمن عليها البقاء وحدها.

قالت أمي: ١١٤١٤ ١١١١

. أحفًا ما ذكر ، الطبيب (بعقوب)؟

قاليا

نعم، كما أخبرتي أن أعرالها عن ابتها حتى لا يتقل إليها الجنول. شهفت أمي فرعة، وقالت عمتي (بانشيقا) وقد استعادت شيقًا من طبعها

ـ ظناً الجنون في (سحون) عَصبًا لابيد، فإذا به رَجًّا لأمه

لم يعلق أبي وأوصاهما بألّا يعلملا عن الطفلة وأمها حتى يقضي عله أمرًا قان مقمرًاً.

واستيقظنا ذات سبت على يكاء الطفلة (باتيا) الذي استمر طويلًا بلا انقطاع، أطلت أمي عليها فوجدتها وحدها ولم تجد (سولاف) في فراشها الذي كان باردًا وكأب لم تبت فيه، استيقظنا جيعًا على نداء أمي وهي تقول: - أخوك (سولاف) يا (زخاري) فقد خرجت وحدها وتركت الطفلة

هم ولت وراه أي ودرة حول الكوخ لعلنا عثر عليها فلم نعثر لها على أثر، توجس أي شرًا، فعام وأمر أمي بأد تطعم الطفاة، ثم أخذي معه للبحث عن (سولاف) في النزل، طفنا شوارع النزل الخالية في تلك الساعة المبكرة من يوم الراحة، سألنا أفاريها، وحيرانها القدامي، فلم يدلنا أحد منهم على خبر، نم جنا للبحث عنها خارج النزل، مرزنا بدغل قريب به لفيف من الأشجار الصعيرة وقد انسف أماحه شجرة ملتفة الأغصان من الشيم، الخليم، الترينا من الدغل يعدما شعر أن بأن شيئا يتأر حم بين من اللهم، وما إن افتر بنا حي شهق أي، و قلمت اسقط معنيًا على، فقد ذات العدد اسولاف،) تنقيل من أفوع الشجرة وقد تعلقت رفتها برداء من الحناف وإعار حم بسندها أي المراد كلمية لا حياة فيها.

ONEFFERE

الموسارا

تشمة قصيرة الحروب سيلة النطق، ولكنها قادره على هز الوجنان، وقص المضاجع، تعجيت أننا لا نشعر به ولا نطكره إلا إذا الحنطف عربزًا للبينا، أو قريبًا كانت بيننا وبينه مشاهدات وحياة.

الإنت الفجعية عظيمة، بكى أني وأمي على وفاة اسولاف) بكاة صادقًا مراد و شاركتها عمتى (بالشيما) الحزال عم ما كان بينها وبين (سولاف) من تكد و مشاحنات، وشعرت رغم صعري أن الاقدار قد تفسو أحيانًا على بعض البشر، فتستجهم السعادة في وعاد من الكدر، وذلك لعلم سجهله وحكمة لا شستقيها، وكانت (باليا) الصغيرة هي تالك السعادة التي شيحناها من رحم الألم، والمعزي الذي سيق إلسا بالعزاء قبل أن بهذأ الحداد.

ولم تحض سوى بضعة أيام على وفاة (سولاف)، حتى علا صوت البوق في النزله، ولم يكن الوقت وقت ارتحال فعلمنا أن أمرًا جللًا قد وقع، تجمع الناس في ساحة النزل: ولبننا ساعة أو بعض ساعة قبل أن يخرج إلبنا كليم الله بالبشري، فقد أوحى الله إليه نسخة من الألواح التي فقدت بوم فئة (الشامري)، فقال الناس فرحين بنزول الشريعة، والبالت دموعهم غبطة حبها سمعوا كليات الرب في وصلياه العشر لشعب إسرائيل، أحس كل الحري منهم بأن الرب يخاطبه وحده قائلًا: الناالرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر من ببت العبودية، لا يكن لك آفة أخرى أمام وجهى، وأكرم أبالك وأمك لكي طول عمر للا مالا نقتل ١١٨ لا نزل ١١٠ الات في ١١٠ النبيد على قريبك شهادة الرورة

تساحت نفرس الفوم وحلت عليهم السكية خشمت فلويهم، وصعت أذائهم أمام تطرات النور التي هيطت عليه من المهاه، وشعرنا الأول مرة بأن الوب فداختصنا وجدنا على، من العالمين، ثم أغيرنا تطهراالله بأن الرب قد أمره بأن يقام لدبيتُ للعبادة في وسط بني إمارائيل

ال

ـ لا تُطِنُوا موطئًا ولا تنزلوا منزلًا إلا وبيت الرب قائم في وسطحم.

لم دعا كل واحد من يني إسرائيل للجود بها يستطيع من ذهب وفضة ونجاس أو حنى مسحة من دهي أو قنينة من مطر حتى يتسنى بناء بيت الواب الذي أساء حيدة الاجتراع، فانتعلت قلوب التاس هماسة، ونسابق الناس في الحدد ما يملكون من ذهب وفضة وأصحار كريمة.

وعهد (موسى) إلى يرجل صحيح الإيهان، شعبد الخنكة، والمهارة اسمه الصلفل بن حورة المهمة بداء حيده الاجتماع، وتطعمان يحتار من من إسرائيل أمهر النجارين والنساجين وطنقاع الذهب والتقشيء ليقوموا بهناه بيت الوب.

كان الرقت وقت ظهير ذخيتها حاء (بصلئيل بن حور) إلى كوخنا في حي رأوبين، كانت أمي تُقلّب الدقيق في الناء المعلي، وقد ارتدت السواد الذي لم بهارقها مند أن مانت العدة (سولاف). بهتها كانت العدة (بالشيفا) تسفي (باتيا) الصغيرة رشفات من لبن الناقة ، أما أي فكان يبني جدارًا من الحجر لمحجر وداء الناقة الني شردت قبل ذلك بيومين في النول وكادت أن نقتل طفلا من أبناء الحيء ناولت أي حجرًا التفخت تحت وطأة يُقلو عضلات ساعدي الصغير، قالتقف أي في يسرء ثم لطخه بالطين اللازب ورف قوق البنيان الذي علاحتي حادى ارتفاع رأسي، ثم قبض قبضة من الطين وسد بها المرجات من حول الحجر، ومسحها يديه حتى صار سطح الجدار مستوياً؛ حادنا صورت الصلايل) من الحلف قائلًا:

ـ مل تركت الحارة يا از خاري، وصرت تعمل في البنادا

عبلل وجه آب، وخسل بديد من الطبل، ثم هرول مرحمًا بالرجل الحليل، رمت (مصلئيل) على يخته بينها قال أن ماؤخا: ﴿ ﴿ اللَّهُ

- أصاب النوار صنعة النحار في صحراء سياء. و أولا طبع المشال و الأنفاص لسبي (زيخاري) حرفته .

حلساعلى صخرة نم قال (بصليل) في بشاشة:

_ حسنًا، لقد أن الأوالة كمي ينذكر (ز خاري) حرفه إ

قال أبي في حبور -

- بارك الرب خطواتك يا حكيم، قد استشرب حبرًا من رؤيت، ولعلك أتي لتمنحلي شرف المشاركة في مناه بيت الرب

> صحك (بصائيل) وقال وهو يضرب على تحف أن في رقى: - ومن أدراك أنني لم آب إليك في هم أكبر؟! از داد اهتهام أن، وقال في صدق:

> > روعل هناك ما هو أكبر شرقًا من فالك؟ عال (يصلئيل) تحوه وكانه يُسِرُّ إلى بمفاجأة:

. معم، فسأعهد إليك يصنع تأبوت العهد،

تساءل أبي متعجبًا: ـ تابوت العهد؟! قال (بصلئيل) جادًا:

ـ تعم، تابوت العهد، ستحل عليه سكينه الرب، وستوضع به ألواح الهداية التي أرسلها لبني إسرائيل، وسيحمله بنو إسرائيل معهم أينها ذهبوا، ويتقدم لحمله بنو (جلا ونا)) لا أحد سواهم، هكذا أمر الرب1

للمت صاأر مرة وروف فيها الفعوع وهر طوارا

. أحقًا يا حكيم بني إسرائيل؟ أوحق الرب إلى إنه لشرف ما يعده عُمرَف. وهوى على يد الصافيل؟ يقبلها، فقال الشيخ مُسَالِقًا ال

ـ فد أُمرِي نِي الله (موسى) أن أغير من تجاري (الرال أصاحهم وأمهر هم لتلك المهمة، ولا يوجد في الشال من يكافلك مهارة ولمهالا تما يا (ز محاري)، ويكتبك أنك الرجل الذي لم تقع عيناه عل عجل (الشامري).

نم قال وهو يستعد للانصراف:

ـ قد جمعًا من الأخشاب أجودها؛ ومن الزينة اطبيها؛ وعُدًّا نبدا إلى العمل ا نم أشار نحوي، وقال:

وإله مُثَت أتيت بهذا الغلام ليعاونك، فلعله يشب على طاعه الرب مثل أيه.

الورقة الرابعة عشرة

والتمل الباد، وبدايت الرب كاروح ما يكون من البها، والمعتامة، كان طول المحمة المباركة إلا تين فراها، وعرضها حمل على فراها، تحدلها أربعة أعمدة مطلبة بالدحب وقد صحت جدار لها من البرس المرود العلي بالأرجوان، أما المعتف، فقد سنع تن جب السبط المعلن بعروق اللعب والفضة وقد غطاه من الحلوج عطاة من جلود الكباش والماعز اينيه حر الصبف وزمهرير الشناه، وأمر سي الله يأن تقتم الحيمة من الماخل إلى قسمين، فقاء خارجي اسبه المقدس، وضعت به منارة من القضة، ومقبح البخور، ومائدة بوضع عليها الحبر والفطر في أيام السبت، أما القسم الداخل فكان مع ولا عن عليها الحبر والفطر في أيام السبت، أما القسم الداخل فكان مع ولا عن المقدس بحجاب من حصير منسوع، لا يدخله أحد إلا تني الله أو الكاهن المائي والحق أن التابوت كان أية في الحيال، وما زلت الذكر شهفة أمي صنعه أبي، والحق أن التابوت كان أية في الحيال، وما زلت الذكر شهفة أمي حيا وقع بصرها على النابوت لأول مرة وهي تقول:

-وحق الرب إنه لأشد، وعه من توابيت الغراعين!! فنبسم أبي ضاحكًا وقال:

. أما وأيت خيرًا من توانيت الفراعير لتشبُّهي تابوت العهدا تحرجت قليلًا وقالت: . ذَكَرَي خطاؤه المذهب بها كان بصنعه القراعنة لأنفسهم. قال أبي ليرفع عنها الحرج:

ـ ابن يزيده الله هب جاءً، ولكنه سيزدان بألواح الرب وكلمانه.

وكان القداس الأول بعد بناه الخيمة قداشًا لا ينسى، مسح (موسى) أخاه (هارون) وابنيه بالدهن المقدس، وقضه الكاهن الأكبر ليني إسر اقبل، وأغلن الكهانة في أبناه الهلاون) وتسلهم إلى يوم الدين، أضيئت أسراج المنارة بزيت الزيتون وتصاعد عطر المحرد الفي صنعه (هارون) من الليان المقي والفهن المقدس من الما يحرد و طاف العارون) والبناؤة في أرجاه الخيمة بمحمرة تبصاعد منها الدخان المعطر دام حرج جالل الشعب لينانو المعمات من الأربح المبارك.

كانت سعادة الشعب لا المصم وسعادي الما تذلك، تقد شعر ب جلها بالفخر وغم صغر وأو وأنا من الرب قد صغرات تراخلال فاخرى بعد حادثة العجل، وتوالت الأياج، ولو تعد الناس على خيمة الاحتماع ليتعلموا شريعتهم، وليسمعوا عن (موسى) ما حاء به الناموس من عند الرب، ولم بمض وقت طويل حتى ثبدل الحال خير الحال، عابت الفرحة من الوجود وحل مكانها العبوس والوجوم، تضاحل الإحساس بالفخر تحت وطأة النعات والنكليف، وتساءل التاس لماذا تحابت عن شريعتنا الرحة حتى صارت إصرًا تن تحته الظهرو، وأغلالا تتكيل بها الحياد؟

وقعاق صبر العمة (بانشيفا) ذات يوم يتلك التكاليف، فقالت لأبي سترمة دونها خمجل:

. كانت الحياة أيسر من قبل با (وخاري)، إن إله بني إسرائيل لجيار!. صُدِمُ أبي من كلمتها ققال في ذهول:

ر استغفري الرب يا (باتشيفًا)، بل أرسل شريعته رحمة لئا ا

والحق أن الناس لم يروا من الشريعة إلا الزواجر والنواهي، والعقاب الصارم عند اقتراف الحطينة، والسعت دائرة الخطابا حتى صار اقتراف إحداها أمرًا حسبًا, عدنا دات ظهير ، وجدنا أمي تبكي حزينة سألها أبي فلقًا:

_خيرًا يا أم (شمعون)؟!

أجابت في حزن وخجل:

. عافلتي الحيص ولم أعلم إلا إهد الطهيرة!

ثم أردفت باكية:

ـ مست قدي الأولى والجدران فنجستها، والاب ألم أمسكت بمجمرة البخور المندس ا

بالت خية الأمل على وجا أي. فاؤهادت ألى كمائد فقال بريد أن بهون عليها:

ـ لا بأس يا أم الشدي لذا فن يصل أحد الجدار أو الأوال حي المسام، وغذًا أنَّجب إلى الكامن (هارون) وأقدم له توبان الخطبة !

قالت العمة (بالشيقا) محملة:

ـ با (زخاري)، أفلا خرج الرجال إلى (موسى) لبخبرو، أن الحرام قد صار أكثر من الحلال، وأن حياة الناس لا تستقيم.

فال نامرًا إياما:

. مهلًا يا (باتشيفا)، قوالله ما ضيق الرب على بني إسرائيل إلا بظلمهم، ولعله بريد أن يرى منا ما يجب، قبل أن يضع عنا إصرفا.

وشعرت زغم صغري بالا أن يكاديكه ن الوحيد الذي يطبق إحكام الشهيعة بحلام ها على أهل بيته وأنه يعالي في التصبيق علينا مقارنة بابناء عسومته وأبناء خالاته ، كنا في يوم سبت ، حينها اصطحبني لزيارة خالته المسنة (بيليزة) ، فقد علم بسرضها من ولدها (بنواح) قبل ذلك بيومين في السوق ، دخلنا إلى منزل (منواح) وقد انتصف النهاو ، فرجدنا المرأة العجوز وقد وقدت في إعياء على حصير ، نفوح منها واتحة البول والمرض ، وتهذي في غير وعي بهمهات غير مغهومة ، وكأنها نتاجي الموت ليعجل بها ، شعر أي بالأسى لوؤية خالته على ذالة الحال، فقد كانت تحالت (عِلْمِزة) الأقرب إلى قلبه، ويرى فيها وجه أمه التي فقدها صغيرًا، جلسنا بضع دقائق شعرنا فيها بعدم الألفة وسوء الضيافة من آل البيت، وتعجبنا من أن الحياة كانت تسير في دار (مِنواح) على طبيعتها، وكأن امرأة لا تصارع الموت وراء عنبنها إ

كانت زوجة (مِنواح) تجلس على حجر خارج الدار وقد فرجت عن ساقبها وأسكت بيليها أرنيا بريًا، تلوى بين يديها وهي قم على رقبته بالسكين، شم تركت بنزف الدماء، على أد تلوع عنه فراءه، و تقطع أواصر ، بالسكين، وكلب (منواج) الضحم يحرم حرفا، ويتلقف منها ما تلك إلى من أحرقه الأرتب وأحشائه، أما امنواج) فقد الشغل بإشعال الموقد بالتبيل وقعس على وكليب بنفخ في النار وقد تعقرت لحيته ورأسه وصار وحمله مسوعًا بالسخام.

ضاق أن دوعًا يسو • مباقة (منواح)، والاستكر ما رأه في يت من انتهاك للشر الع فقال في تحجب واستنكار:

. أتشعل نار الوقد في يوم السبت با (منواح)؟!

لم يرفع (متواج) وأسه بل ظل يتقع في النار، ثم قال مقمعيًا بعد أن اشتدت جذوعها:

ـ إنها ياقية من يوم أمس، فقط أنفخها لتزداد سعم ا.

كان واضحًا أن الرجل يستر بالكذب، فلم يجادك أن في أمر النار وأشار إلى الأرنب المسلوخ وقال:

> . و حل تطلق كلبك للصيد في يوم السبت أيضًا؟ النصت إليه (منواح) هذه المرة ثم قال متبرشًا:

ـ خرج الكلب وحد، إلى الصحراء وعاد بدأ الأرب البري.

هر أني رأسه أيفًا من برا، ابن حالته وقاله:

ر أو ما علمت يا (متواح) الذالرب قد حرم أثل الأوانب على بني إسرائيل ؟ ا توقف زُوجة (منواح) عن تقطيع الأرتب ونقلت ناظريها بين أبي وروجها، تم قال (منواح) بعارهنيهة من الصمت وقد كشف عما ينفسه ا

ـــ أتحلنا الأرائب من قبل يا (زخاري)، وأكلها (موسى) نف في أرض مصر، فها الذي حدَّ حتى مجرَّمها (موسى) الآن على بني إسرائيل؟ قال أبي مستنكرًا:

ـ لم يحرمها (موسى) يا (صواح)، يل حرمها الرب على بني إسرائيل، قال (منواح):

> رلو قانت حرامًا خرمها (ابرام) وإسرائيل مراسل أ ثم أشاح بيدوني غيراكارات قاللًا:

دل اليعا (موسى) في كل ما يقد ل، فلن نابل لا الل والسلوى ا هب أبي واقتاً وقال وهو يهم بالانصر اف ضعياً

. التي الرب يا (منواج) و لا تُعلَّى ما حرما الرسيسيط عليك عقامه نم نظر إلى خالت التي تحصر وقال:

ـ مسكينة يا أم (منواح)، أسأل الله أن يهون علمك سكرات الهوت، وألا ياحدك بجريرة ولدك.

و الصرفنا دنرن و داع، ورأيت على وجه أبي نظرة الحيرة والتوصي التي رأينها عليه قبيل فتنة (الشامري)، واستقبلت أمي عند الدار، فأقلقنها ملاعه و سألت: محيرًا يا أبا (شمعون)، هل مانت أم (سواح)؟

قال بالشار

- ستموت وتستريح، أما العذاب فسيبقى أبني إسر البل أ

ضربت صدرها وقالت جزعة:

_آي عذاب يا (زخاري)؟

قال (زخاري) حانقًا:

. والله لإندلم يتبع بنو إسرائيل شريعة الرب طواعية، السيعنها قسرًا.

ثم قال قانطًا مخنوقًا بالبكاء:

. هل كتب على بني إسرائيل ألا يؤمنوا حتى يروا العداب الأليم؟ ربتت أمي على صدره وقالت:

_ مون عليك يا أبا (شمعون)، فكل شيء عنه بقلو، والناس تتفاوت في الإيهان.

وصدق حصى أى فقد غائق القوم في عرق الناموس، ومهادنو أفي التكفير عن الخطاليا، ولم يتحلب اللواهي إلا الفلة من سر إسر البل قصيم (موسى) القوم عند خيمة الاحتياع، وحد مم من غيمه، وأم مم بالصد على الشريعة وأن بالخدره، تقوة، قتلك تربية الرب ضم، وحد مس من أن يا تحدوا بمضها ويتركوا البعض حتى لا مناطم علمان الرب، ولكن الشعب اللدي جمل على المتدرد لم يكك من الجدال، وعض بعضهم،

. كبف تستميم الحباة والخوام فيها أكثر من الحاول؟ ا

، من أين نأتي بكل هذه القرابين لتكفر حن الخطايا؟

. لماذا حرمت علينا ما لم يحرم إسر اليل على نصه؟

وقط ب (موسى) من جدال القوم، فهتم، يصوته الجهوري الذي ملا صيات الوادي فائلًا:

﴿ بايني إسرائيل! هكذا قال السيدآلوب: خذوا ما آنيتكم بقوة، فاسمعوا وأطيعوا، وقولوا سمعنا وأطعنا!

عم السكون على الوادي للحظات، وقف الناس عن المسهسة، ولطو معضهم إلى معص وقل شعروا مآن (موسى) يقرض عليهم الأمر فرضًا، دون أن يدفع الحجة بالحجة، فقطع الصمت صوت وجل من بني بسائر قاتلًا:

. ما كان هذا ظننا بالألواح با (موسى)؟! ظنناها رحمة ليتي إسرائيل فإذا بها شقاء وتبعة!!

هر الناس وموسهم مؤيلين، وعلا اللغط يبلهم، فاشتعل الغصب بداموسي)

وصرخ في بني إسرائيل مرة أخرى:

ـقولوا سمعنا وأطعنا.

وَ عِمْ النَّاسِ مَعْدُ صِينَ وَهُ هَا رَجِلُ مِنْ سَبَطَ غُنَّالِي مِنْ بِينَ الصَّفَوفَ قَائِلًا:

_أتكرهنا على السمع والطاعة با (موسى)؟

هتف إموسي) وهو يرفع عصاه إلى الساء.

وقولوا سعنا والمصا

ودعليه الرجل هناقا بهناف وغضبًا لغضب قاللًا

- ما هنگاه نکون الطاعة با (موسى)، فوالله لا سمعنا و لا أطعناه بل سمعنا عصينا ا

و كأنها تلفقت الدياء كلمات الرحل لم رونها على الشعب الفايع أمغل الجل بروقًا ورعوفًا! فأحبت الدياء بالبرق، واحترت جنيات الوادي بأصوات الرعد، وارتجف الجبل المجافات لدية المخلعت معه قلم ب القوم، والمنف احتراز الجبل وكأنها يُتِقَدُّ ما ردمن موضعه، وتحركت من فوقه صحرة عظيمة الحدوث نحو السقح، واحد ظلها حتى ملا السقح والنزل، وظن الناس أبها واقعة بهم لا عالة وألهم عالكون بعير شك، فعروا ساجدين، وهف أن من قل باكيًا في رحاء:

المسمنا وأطعناه سمعنا وأطعنا

ه ددالناس من يعده في يکنا، وخوف، حنى اصلات جهات الوادي بصوت واحد

_ سمعنا وأطعنا، سمعنا وأطعنا.

وتوقف الصخرة على مغربة من السفح، فرفع الناس ردوسهم من سجودهم بتطلعوان إليها في رعب، وقد غشيهم ظلها حتى أحال النهار إلى ظلمة، فلما تقوا من أن الصخرة لن تقع بهم، قاموا من سجودهم مرتعدين، وانسل الواحد منهم تلو الآخر إلى داره وهو يقول مرتحقًا: السمعنا وأطعنًا» وسها كان أبي يتوكأ على كتفي في طريق عودتنا؛ استعاد عقلي سؤاله الذي القاه على أمى: مماذا لا يؤمر بنو إسرائيل إلا بعد أن يروا العذاب الإليم؟؟ كما الله في نفسي سؤال آخر اخشيت أن أسأله لأبي وهو لماذا يُكرِهنا الربُّ على عبادته ما دام خنيًّا عنا؟



الورقة الخامسة عشرة

وحال وقت الارتحال من الوادي المقلس، شعرت هذه المرة بالمرجد لقراق المحلّة التي مكت فها قرابة العامين، وشهدنا فيه أحداثا جسامًا، لُقِشت ذكر اها في ثنايا القلب، وتشكّل في خصمها الدجران:

طوى أن جدر الدالكوخ و خرامها بأحال من الليف و وضعها على ظهر الأتان، ثم جمع السلال والقدور وعلقها على أطراف الهودج الضخم، الذي استقرت قبه أمي وصعي (باتشبقا) ومعها الطفلة الصعيرة (باتيا)، سحب أي الناقة وسار في القدمة، بينها امتطيت أنا الأتان التي تحمل متاعنا و خلفي مارت عنز نان، ولعجة حبلي فقدت كبشها كفارة لخطية أمي!

سار وقبنا الصغير في اتصحراء المتأخة للمؤل لبلحق برقب سبط رأوبين، رأيت في عيني أي الدموع وهو بلغي نظرت الاخيرة على الوادي المقدس، فأناوت دموع أشحان و تمثلت اللكريات حية أمامي وأنا أتبع موافع نظراته، فهنا أقام (الشامري) عرفته، وفي نلك الصحراء فقدناه، وحناك يوقد جسد العمة (سولاف) تحت التراب، لا يشهد على قبرها سوى حجرٌ صغير، ونبئة عوسع غرسها أبي إلى جوازه، وعلى أعد فواسخ منا قبعت الحباتة الكبرى التي وارت أجساد ثلاثة الاف من بني إسرائيل عم عبدوا العجل، وقد طست فواهد قبودهم تحت كتبان الوطال الواحقة، ولم يبق من ذكراهم إلا ألا في الصدر ووخزة في المضمير.

وصلنا إلى نقطة الانتقاء، وانضم ركبنا إلى ركب سبط راوبين كان تنظيم الأمساط هذه المرة سهاويًّا، فقد أمر الربُّ (موسى) بهذا الشظيم وجعله شريعة لبني إسرائيل في كل ارتجال، ففي مقدمة الركب كان تابوت العهد يجمله بنو (هارون)، وخلفهم سار (موسى) وأخره (هارون)، ثم سبط يساكر ويهوذا وزيولون بحملون المسكن والحيمة والغطاء، أما سبط رأوبين وشمعون وجاه نقد ساروا في المتصف يحملون على رحالهم المذبح والمثارة والمائدة، وخلفهم سار باقي الأسباط محملون المتعنهم ويسحون المدوم، والأحام.

سرنا أيامًا وليالي أمنين، تستريح من السفر ليوم أو محص يوم، شم تعاود المسير مرة أحرى إلى وحجة لا يعلمها إلا الراب ونهيد الموسى ، طفلتنا غيامة الراب لحلم تشعر يقيط الشمس في فقك الوقت من أو الل شهر اليار ، وغرينقطع عنا المن والسلوى خوال وقت المرحال.

وبعد قرابة الشهر وصل بنا الرقب لل توضع بحال له مخضروت، فالمقشمة سحاية العام وعلا صوت البوق. وعلمنا أن الوب قد أمر بأن يكون منزانا في قلك الموضع، دب الشاط في الناس الذين شعروا بالملل من السقر قرابة الشهر لكثرة الوقوف وبط المسير، وجع (موسى) مشايخ الاساط وأمرهم بأن يخططوا النوال حول خيمة الاجتماع بحسب ما جاء به أمر الرب، فلذ كانت احضيروت، منطقة سهلة فسيحة، قات هوا، وطب، ولا تبعد عن وأيناها في المناول التي نزلناها في برية سيل، فاقام الموسى، خيمة الاجتماع في المتصف، وأحاطها يخيمته وخيمة المارول) وخيام بني حلدته من اللاويين، المتصف، وأحاطها يخيمته وخيمة المارول) وخيام بني حلدته من اللاويين، المتاع أن الم

وبعد أن اكتمل بناء النزل، صارت «حضيروت» أثبه بالمدينة أو الفرية. وجاءت الشوارع داخل الحي نسيحة واسعة، واتسعت ميادينها لألعاب الصبية. فصارت بيني وبين قنية من سبط جاد وسبط (ضمعون) صدافات وألفة، وكان من بين هؤلاء الصبية فتى من سبط جاد اسمه (عامير)، يكبر في بأربع سنوات، منين البنيان، أسمر البشرة، تجعد الشعر، استمد سهات بسمنته من أمه الكُوشيّة (المنوبية) التي تؤرجها أبوء في أرض مصر قبل سنوات من الحروج.

كان أبو (عامبر) يدعى (ينحاس)، وهو اسم يعني في المتنا «الداكن البشرة» ولا أدري إن كان هذا اسمه حقيقة، أم إنها كُنية أطلقت عليه لمعابرته بزوجته الكوشية، فقد كان مو اسر البل ينظرون باستعلاء إلى الكرشين، ولا مجبوبهم، ولعل السب في ذلك أن الجارية المصرية التي تزوجها أبونا (إبرام) على أمنا إسارة) كانت امرأة من كوش،

كان (بتحاس) يصل منذ صغر، بالصيد في ارامي الخوش على طفاف النهر البيلوزي، يعزل التساف ويصبع الفوارس الم يعدو إلى فرخ البيل الصغير، فيسوق الوب إليه ورقة في الشياك ايأكل منه حر وأحرثه، ويقايض ما تبقى من بالشعير والقدح، وإقام تنصه بيئا من الطين على صفاف النهر، عاش فيه مع زرجته الكوشة، وبارك الرب في قريته، فأنجب عشرة أو لاد من الملكور كان أصغر مم اعامير) الذي وأيته لأول مرة في احضير وته، فلما كبر الأبنا، عملوا مثل أبيهم في الصيد، فتضاعفت مراكبهم، واؤداد قراؤهم وصارت مراكبهم تحرب النيل شهالًا وجنوبا، وعمل بعضهم في مراكب الفرعون، في المال والمكانة، وعلاقدرهم بين بني إسر اليل بعدما كانو التعيرون من قبل بأمهم السودة».

قلها خرج بنو إسرائيل من مصر، لرقت العائلة مراقبه، ولم يحتما في الصحراء بديلًا لمهتهم، فضاق بيم الحال، وأذل كبرياءهم الفقر والفاقة، فعمل بعضهم بالرعي، وعاش بعضهم على الصدقات ولحوم الفرابين، أما (بتحاس) مصد فقد أصابه الكبر والوهن، وصار لمجتمل من نزل إلى تزل كما لمحتمل المناع،

وكالت حضيروت على مقربة من قرية حاضرة البحر السمها "عصيون حابر" نفع على خليج لحيال، أقام فيها بعص سكان السواحل مرفأ، نرسو به السفن الفاهمة إدوم ومصر وكنعاث، وجذبت واقحة البحر من كانوا يعملون بالصيد من بني إسرائيل، ومنهم أبناء (بنحاس)، فخرجوا يلبون الثناء!

ورأيت السمك في سوق الحضيروت الأول مرة في حياتي، كان الناس يتهافتون على شرائه، ويتقاتلون عليه حتى صار رئيل السمك الذي يجوي عشر سمكات يقايض بقدحين من القمح، فقد سئم الناس خوم السلوى، روجدوا في لحم البحر الطري فرجًا لهم من الصر على طعام واحد، لا سيا ولميم لا بدورن إن كانوا سيصاد فون في ترحالهم بحرًا مرء أحرى أم لا، وكان آن يتعجب من جافت بن إسرائيل على شراء السمك وخاف من والحد التي ملات هواء النوار وعلقت بكل شيء حس الملابس، وكان يفول:

- عجبت لأمريني إسرائيل يستبدلون اللي ها الني يقصد السملك. بالذي هو خر، يقصد الساني.

ولكنه وغم ذلك لم يستطع إنهيقف أمام إكلح أمن ل طلب الله النه ولم يجد مدًا من الاستجابة لطبها عدما انضمت إليها العمة (بانشيقا)، فأحضر فا زنيلًا من السمك، طهت بعضه وخزنت بعضه بطريقة المصريين، تعلّمته وخزنت بعضه بطريقة المصريين، تعلّما أنتن وتفسّع لحمه ثم أخرجته بعد أسابيع للأكله، وكانت لحظة لا تسمى، كذب أفقد وعبى فيها من الرائحة المسق، كذب أفقد وعبى فيها من الرائحة المسق، وعافت نفسر أي من أن بنظر إليه أو أن يتناوله، أما العمة (باتشبدًا) فقد الهالت عليه أكلال تلذه وهي تقول:

. ما أطيب طعامكم أيها المصريون ا إن لكم في طهو كل صنف من التطعام ألف طويقة [

> فقالت لها أمي رمي تنظر بعتاب تحوي ولحو أب: - هكاما كان يأكله البلاء با (باتشيفا) في صد سم ا ابتسم أبي وقال:

> > . ليننا فلدناهم في أكل أوزة مشوية.

قالت أمي مغتاظة:

ــ آتِنِي بالأوز وأنا أطهوه لك.

الصفتها عمتي (بانشيفًا) على غير عادتها وقالت:

ـ ، علي من (رخاري) با (رومانا)، لا يزال بشنهي الطبر منذ صعر ، حتى ظننت أن جسده سيكسوه الريش.

نم النفت الى لن قائلة وهي غضم قطعة من السملاق مستاع:

ـ عش أت عل الن والسلوى: ودمنا نطقو أياما قنا نبيها تعقب بين اصاف النب في مص

فال أبي في يقين

-ين تصلون إلى الأرس المقدسة؛ سترون أصناً أما من النعيم لم تروحا

وقدر الرب لبِّس (بُخاس) وغيرهم من الصيادين أن يعودوا إلى سابق عهدهم في تلك البقعة من الأرض التي طال بقاؤنا فيها، فقنحت لهم أبواب، الرزق مرة أخرى، وعادوا لصنع الشصوص والشيالة والمراكب؛ ولم يخل علبهم البحر برزقه فكات تأتيهم أساك البحر العظيمة وحيتانها الني لم يروا مللها في نهر النبل، فيقو موذ بصيدها ويجها في الميناه وفي النزل، حتى اجتلبت مهالصيد الشياب الطامع في الثراء من يتي إسرائيل، فأقام بعضهم في محصيون حابر، وعمل أخرون في مراقب الإدوميين وارتحلوا معهم إلى مواتئ بعيلة دون إذًا من في الله (موسى)، فأرسل إليهم في الله يذكرهم يتقصيرهم في حل المبادة والشريعة، وتهاونهم في تقديم القرابين، و تحرقهم من عذاب الله .

ودعاني (عامير) ذات بوم لمرافقته في الصيد في عصيون جابر، وأهداني سَصًا مَنَ الْيُوصِ، فاعتلون له يلطف قلم يكن أبي ليسمع في يذلك وهو يم الي طفلًا صغيرًا، رغم أنني حيثلًا كنت قد جاوزت البلوغ بعامين، وتكررت دعوات (عامير) لي، وشعرت بالخجل أمام أقرالي ومن يصغرونني من أبناء

الحي، الذين كانوا يتباهون بالصيد والسباحة في البحر.

وقات يوم قررت أن أكسر الطوق الذي يحوطني به أبي رغم أني قد شبيت عنه، خرجت من منزلنا في الصباح الباكر ، وأخبرت أمي يأني سأمكث النهاد مع أصدقاء لي في حي زويلون، ثم قابلت (عاسر) بحارج النزل، وقلس يقرع في جبات صدري من شدة الإثارة والرهبة.

سرنا في الصحراء وحدمًا في تلك الساعة المبكرة تستقيلنا نسائم الهواء الباردة، الذي الدانت وطوية والطفًا كلما الفرينا من شاطره حسون جابر، وهناك وقع بصري الأول مرة على المبناء الفسيع، حفق تلمي وهنا مرأى البحر الذي اختلطت ورق بورق السهاء، وبدأ في اتساع على مرس البحر وكأنه يلامس أطراف السحاب، ومدير موحاته الصاخبة يطن في أنني تلمس نعزف السهاء، وتترتم به طير البحر الني حلقت عبر بعيد على شاطته الذي اكتسي بالأصداف وشفائق النعمان ا

م الوقت سريقا جيلا محملا بالمتعة والإجار، بين رؤية السفن وضحيح البحارة في الميناه، وبيحة الصيد واللهو مع الأقران، وبعد أن انتصف اللهار معنا الشصوص زما صدناه من أسهاك، وعدنا إلى النزل وقد تلونت السهاء بالشعق الأحمر، كنت أحمل في يدي اليمني شصّاء وفي يدي البسري ونبيلا به نلات مسكات، وقلي يرقص طربًا، وأنا أخيل فرحة أمي برؤيتهن، دخلت إلى الظرير الله يؤدي إلى بينال قرحلات أبي واقتاً في متصفه، وقد جلست أمي على بام البيت وقد بدا عليها القلز والغضب، هضت أمي حين رأتني قائلة:

ئم قامت مسرعة نحوي وبادرت بلومي وهي تخرص أذي حتى تقبئي غضبة أبي وقالت:

ــالم أمرك ألا تتأخر في حي روبلون يا تشمعونا) ١٢ و تنظرة واحدة على ما أحمله، أدرك أبي سب، غياب، قال في غصب:

_حي زوبلون!

وقبل أن أنفوه بكلمة استقبلتني من يده القوية صفعة اسقطتني أرضًا: وأطاحت بزئيبل الأسماك بعيدًا، وذلؤل صوته الغاضب أرجاني وهو يقول: . هذا جزاء الكذب بابن (رومانا)!

ثم النفت إلى أمي وقال ناهرًا:

ـ لا يخرجن من الحي إلا بأمري.

الحنث لمي مل الأوص العنصني، وكنم الدمول المسرع في صني، ولكن أن استمر في أثررته قائلًا:

_ وأقسم بالرب إيل. قان عدت إلى الكذب بالين فرومانا) الأعرحنك لحمع الحطب من الجمال في تمل صباح.

نم فادرنا وهو ينت عضا، ويومها رأيتهمن أي قبوة جعلتني أنساءل: لماذا لا يرى أن مر اللانبا إلا شطعها؟ ولماذا تتب على نفسه وعلينا ذلك المخوف من المهجة والفوح؟

. . .

وحدث في الأيام التانية أحداث غرية. أنفرت بخصب الرب على من مكتوا عصيون جابر، فقد احتنعت الأساك على دخول الحليج لثلاثة آيام مثالية، كان الصيادون يجربون مها الحليج بالمراكب، فلا يحدون الراسمكة تهتر في اشباكهم أو شصوصهم، وكانها اخليج بالمراكب، فلا يحدون الراسمكة لم الاحتباد، وفي صيحة يوم سبت، احلا الحليج ولجلة، ورأى بنو إسرائبل مكان الفرية من الإدومين يهرولون في الماء بملاسهم، ويحسكون بايديهم أسهاكا تقافرت على سطحه، وحينانا صغيرة قطفو على السطح، وتدخل طواعبة أسهاكا تقافرت على سطحه، وحينانا صغيرة قطفو على السطح، وتدخل طواعبة بالفسها في الشباك، فهلل الإدوميون فرحين بذلك الصيد الذي تاك إيديهم في سهولة ويسر، وود نفر من بني إسرائيل لو شرعوا شباكهم ليالوا من مذا الصيد اليدي يوم سبت،

وأن الرب قد حرم عليهم الصيد في ذلك الدم، وقالوا ليعزوا أنفسهم:

_ها قد الكشفت الغمة، وعدًا تعود الحيتان والأسهاك، فنصطاد منها تمها صادها الإدوميون.

وحاء الغديما لم يتصوه، فقد سكنت مياه الخليج مرة أخرى، وبدت كبركة من الماء الأسن لا حياة فيها ولا روح، واختفت الحيتان والأسهاك التي كانت تد افتص قبل ذلك بيوم، وعاد الناس أدراجهم في المساء تحملين بالحية والخسران، وتكرر الاس طينة الاسهوع حتى جاءيوم السبت التائي، قادا بالحبتان والإسهاك تعود أدراجها إلى القربة تضافز على منطح الماء، لنعلاً قلوب الابرميين فرحة وجحة، وتملاً قل بيه بني إسرائيل فيظا أو صرة.

وتناهر شهاب القرية من بني إسرائيل وأقيدتوا أليثم عن شهاكهم حتى وإن التهكوا حروة السب عرجرهم عن قالك الشهرخ. وهال هم ايتحاس) في وهن واضعف:

ـ لا تسخطوا آلوب عليكم فإنها هي فتة لينظر ربكم ماذا تفعلون. فلم يستمع إليه الرجال، وقال شاب في تذمر سافر:

_التعيث ننا السيا-19

وقال أخر:

للم كان في الأمر حرمة لما جاءت الخينان المراعًا في يوم السبت، تتلقفها أيادي الأطفال واللساء.

فقال فم (بنحاس) بحد هم:

. إلى أعظكم أن يحل عليكم العذاب الشديد أو الهلالة ا

فنحدث (راحوم) ابن (بنحاس) الأكبر وكان ذر مكانة عند الصادين قائلًا:

_يا معشر الصيادين، والله إلى لأجدالوأي بين ما ذكرتموه، فليس من اللدين أن ننتهك حرمه السبب، وليس من العقل أن نترك صيدًا تناله أيدينا و تساكنا، وإذا شنتم لذكرت لكم الرأي الصواب.

فاستحثه القوم قائلين:

_هات ما عندك يا (راحوم).

فقال

- تنصيراً، حبائلكم وشصوصكم قبل يوم السبت، فإذا جاءت الحيتان والآساك في يوم السبت، تلفقتها النساك واحتجزتها وراءها، فإذا القضى السبت، يخرف فحمعتم ما احتجزته الشباك من صيد حلال لاشبهة فيه ا

> . همهم الناس مستحسان الم أي، وقال أحدد (ميلام) مؤيدًا: - تعم الرأي به (راحوم)، هذا عن الصواب بالشيخ الصيادين! فانت الحية على وحد (بنحاس) وقال مذيمًا ...

. بتس الرأي رأيك يا (ولحوم) الخادعون الله؟! هلكت بابن (بتحامي) وأهلكت معك بن إسرائيل!

ثم أم ولد، الأصغر (عامر) بأن نحمله على أثان ليعود، إلى حضيروت وقال

. يا (عامير) أخرجني من صلد القرية الطالم أهلها فقد حق عليها العداب، فمعل (عامير) ما أمره به أبوه وعادا إلى النزل في حضيروات، يستحيران بسب الرب، ويدعوان لكيلا بآخذ إخواهيم وأبناءهم بالعذاب.

واستقطنا فات صباح على جابة وصراخ في الحي ففد ها جت بعض القروة المنازل وأرادت أن تدخلها عنوة، وطافت بعض الخنازير في سوارع النول في صليها تقشعر له الأبدان، صرح الأظفال والنساء وطل الرجال يقد فود الفردة بالحجارة، ويضوبون الخنازير بالعصي، ويدفعونهم دفعًا إلى خارج النول، فكانت القردة تقر ثم نعود من جديد والحنازير ستديت لدخول اليوت وكأنها تلوف يسكان الحي من خطر أحدق بها في الصحراء.

وهناك عندبيت (عامير) تسورت قرود تسعة جدران البيت تريد أن تدخله وسمعنا صراخ (عامير)، فهرولنا إليه أنا وأبي، وظللنا نزود عن بيته ونذيق القرود ضربات موجعة بالحجارة والعصي، حلى أدمينا بعضها وكدنا لفتل البعض.

ولم لسمع في غيرة حماسنا صوت أبيه (بنجاس) يأتي من الداخل في وهن وحزاء وهو يقول!

. كف عن ضربهم يا (عامير)، فوالله إني لأجد في أحدهم وجه أخيك (راحوم)!

وقرت الخديد إلى الصحراء المتأرخة للنزل وفي الصباح عوج يعض المرجال لاستعلاج أمر مم، توجدوهم وقد تعقوا عن بكرة أبيهم.

ولرسل (بتحاس) وله (عامير) إلى عصور جاير در قال له:

عما يني الدهب فتحسس من أمر إخو تاك، فلحل الله قد أنجى يعضهم من عدات.

معاد (عاسر) و أخراه بأن القالة حاوية على عروشها]

وم نظل الحياة بالصياد (بمحاس) بعد ذلك، لنهكت الحسرة جمده المريض. عات وهو يدعو الوب أن يكون عذاب أينات في الدنيا كفارة لهم في الأخرة. و و تلك الليلة حاست الممال وقد شعرت بالشفقة على المحاس) وأولاده،

وفي تثلث الليلة جلست إلى أبي وقد شعرت بالشفقة على (بنحاس) وأولاده. لته!

> ﴿ عَلَى حَفًا مَسْخُ الرَّبِ إِخْرَةَ (هَامَبِ) قَرَوْنًا كَمَا يَقُولُ اللَّمَاسِ؟ أ قال آسفًا:

. لا أدري يا (شمعون)؛ ولكن الرب عاقبهم على أية حال ا قلت مرتجفًا:

. لماذا يفسو الرب علبنا مكذا؟!

نظر إلى مذهولًا زفد أزعجته كلماتي وقال

. هو يقسو على العصاة فقط با (المعول) [

قليك:

الاستحق العصافاتوية ا

I-18

-النوء لمن مجهل

نظ ب إليه و فلت:

اليا مل محد الد ١٩٠٠

قال درکدا

...

فلت مرتجفا

ـ ولكش أحاقه ا

قال وهو يضم وأبي فل صاره:

_إذا خفت الرب ضوف بجك، وإذا أحلك ضوف قده

ومعها يكن من شيء فإن قصة البنحاس! ظلت عالقة بعقلي اسلوات، خاصة بعلما انضم (عامير) الذي فقد أسرته بأتحلها إلى دارنا، وصار الصبي الذي صفعني أبي من اجله أنحًا لم تلده أمي.



الورقة السادسة عشرة

وموت الأيام والشهرد، وانقضت أشهر الصيف بقيظها وغيب شهرها، ويدانت نسالم انشرين افي الحرب مؤشة يدأ الخريف الملك الوقت من العام الذي تجف ف الأشخار وشع فيه الكلا ويشوف الراعاة بأغنامهم في الصحراء بحفًا عن العشب والماء

وكنت أنا و(عامير) وبعض الصية نخرج بأغنام الحي لل الصحراء لنرعى فيا تبقى من الكلاء الذي جفت أوراف واحتلت ميقانه حتى صاوت كالشوك، فكانت الأغنام تتحسس بأطراف السنتها العشب، تنتفى منه وريقات تشاه بها جوعها، وتمنص من خانها ما بقي من وطيها.

وكنت أسعد بتلك النز هات الرغوية افقد كانت لي بعثابة وَوَحة استريح به هم الله التضييق الذي فرضه على أن بالبقاء داخل الحي، والمواظمة على زبارة خيمة الاجتماع معه والاسماع إلى تعاليم الدين من نبي الله (موسى) أو التحامن (هارون)، كما كنت أجد فيها منطشا للعب مع الاقران حون لوم مي أمي أو تقريع من أبي، وفي تلك الايام تعلمت من الصبية الغين كانوا يكبرونني سناً فنوناً من الألعاب، برعت فيها كثيرًا مثل المبارزة بالعصي والقتال بالأبدي، وكان يعبنني على ذلك قوة بنباني الني كانت نكافؤهم دخم صغر سني، ومرونة صعني في الحركة والاحتيال، وكان وجودي إلى جواد (عامير) في أي فريق من المتعلوكين، كفيلًا بأن يُرجّع كفة ذلك الغريق، فقد كان له (عامير) جسدً

صللًا، وهبه الرب إياء منذ الرضاع، وصقله الجهدُ والشفاء حتى صار بنيانه المتناسق كنمثال من الحجر الأسود نحته أبدى فنان من أهل «فيثوم».

ورجد أي فينا لمعينًا له في أعياله فكنا تجمع له الاختباب والحطب وترعى له الأغنام، ولموحت له أمي ببناء بيت لنا من الطين والقش على غرار ما كاف بصعه المصريون حتى يقينا المرد في الشناء، فمدينة حصيروت كانت تقع إلى الشيال من جبل حوريب وموقعها بالقرب من الخليج، جعلها أشد برقا في الليل من لني تول قالنا مه من قبل، ورغم أننا كنا في يدانات الحريف فإن الرياح كالت تشد في الليل حتى كانت أن تعصف بالكرخ في ليلة من الليالي المردة، قاستجاب أن لطلها، ومنع قرالس عديدة منيائلة من الحشب كان يضع في كل واحدة منيا حلطة من التراب الناج والله والمفش الذي جعناء من سيفاد الكلا الجانة تم ترسناه بالخجر ختى صابر كالمصف، ثم تركها لتجل من سيفاد الكلا الجانة تم ترسناه بالخجر ختى صابر كالمصف، ثم تركها لتحد من سيفاد الماسي لتولي المناج من القريبة، خطيفة الورد ولكنها قوية منياسكة كالحجر.

وقام أي بتخطيط البيت على مساحة واسعة إلى الجنوب من حي وأويين و حعل قيه حجرة له والأمي وأخرى لي و(عامير)، وقالته للعمة (باتشيفا)، لم وضع له سقفًا من فروع الأثل والشهر، وصنع له بائا ميعًا من البوص المروم و معل له توافذ صغيرة تذخل الهوا، والنور إلى داخل الدار، فصار بدلك بينا أركي بيوت النزل وأجلها.

ورأي سكان النزل الفار فأعجبتهم، وحاء حيران لها في الحي يسألونها قوالب الخنب حتى يبنوا الانسبهم دارًا على دارنا فاعدرها لهم أن. ثم لم يلبث بافي المجيرات أن طلبوات أن يصنع لهم فوالب أحرى من الحشب مقابل أجر، فصنعها لهم، وصنع كذلك أبوانا ونوافك حتى راحت صنعته، واصلاً فناء يبنا المحلفي يجذوع الاشجار، ونواصت في أركانه عشرات الأبواب والصناديق الحشبية.

وراد محم العمل عن طاقة أبي ولم تستطع أنا ولاعامير) أن تقي يحاجته

وحدثًا، فاتترى نجارًا من سبط بنيامين ليعاونه، قان النجار الجديد شائبًا صغيرًا اسمه (رام)، نحيف الجسد، قصير الفامة، ورغم فقره، بدا متأنقًا وسيئًا وقد حف المارية ولحبته، وهذب شعره الطويل ومسحه بالزيت والطيب لكي يبدو مثلًا لمّا في ضوء الشمس، وحيتها رأته أمي تنحت بأي جائبًا ثم قالت له مستنكرة:

العلا تكثر في رجاً بَخِلْدًا ليمينك في أعبالك بدلًا من ذاك المعجب بخسنه كالساء؟ ا

مقال ها أي مونا

. لا نسيلي انظن به ١١ (ره ١١١)، في ضريتهم وقد أو سال به (مصائيل بن حور) سال

ويدور أن في النسم مسيارًا يقرآن به مدني جوفتاً البرجال قبل أن تعوج به الأيام. فقد كان (ينامة شديد الفدوء والإنحلاص في العسل طالما كان أن موجودًا في فناء الدار، فإذا النصرف أن لبعض شأته في الحي، تبدل المحال بالشاب، فيصبر أكثر السكا في العسل، وتحمي من عينيه تطرة الانكسار وتحل فيها نظرة جرأة هي أقرب إلى الوقاحة.

كنت أنا و (عامير) نقوم برص قوالب الخشب في قد سقف السيت، أقف ألما فوق المحداد بينها يقف هو على الأرض يفذف في قوالب الخليب فأعقفها، تم أضعها قوق الصفوف التي اونفعت، حتى حالت منكبي، وسنها الحن تغللك أتت إلى الفناء فنة شابة من عشيرة فهات، وهي عشيرة تسيز لساؤها بالملاحة والخلاعة، وكان لاختها عدما أثاث نصاعه، خطوت المناة في مشهتها في الفاء ثم نادتني في شيء من الدلال لكثرة ترددها علينا قاللة:

. هل التهي أبولا من صلع صندرق الملابس يا (طسعون)؟ لقد أو شكت أختى أن تُزَفّ دونه!

كفت أقول لها أن أبي خرج إلى الحي لبعض شأنه، ولكن الشاب (رام)

قطع الحديث قائلا وهو ينظر إلى عينيها:

- الصلدوق يحتاج فقط إلى يعض الصفل والتهديب، اصحبي دقائق وسيكون تُعدًّا.

حصعت القتاة ببصرها لنظرته الحريثة وقالت:

_ حسناً وسأنتظرك هذا.

ثم جلست فرق مفعد في وكن الفتاء، تدير و حهها عن حصم (رام)، والحل عبيها كالت تخلس النظر خوره بعد أن شغر عن ساعده ثم أمسك بالصدوق ووصعه في المالات، والحمايية ب ما راد من حروفه بالإزجل، مقطأ ما يين حاجب من جلن من وادأته يأل بصبح عجب، يستغلل على الحاذقين صلعه أنم لم لمب أن أن إلى بحقنات من المرفق وصعها في الصناوق وفر كها بورق الرمى أيح فل جا سطح الخطاء، وينها كانت أوراق البرعي عند أم عائرا، عباسط الخطاء، وينها كانت أوراق البرعي عمد أن تصويت دري أشعارًا، تعمد أن تصل أباتها إلى مسامم المناه الغيدا، فأخذ يقول:

إِذَ لَمَ تَعْمِ فِي أَيْتُهَا الْحَدِيةَ اللّٰ الأدوع من تين النّساء قاضر حِي عَلَى آثار الْعَسَم كَمُرسة جاعة مستسفين كل مركبات الفرصول مَا أَجْلَ تَعْلَيْكِ بِالحُوامِرِ! وَمُثْقَلِكِ بِالقَلاَالِيَ! وَمُثْقِلِكِ بِالقَلاَالِيَ! وَمُثْقِلِكِ بِالقَلاَالِيَا! و حالا خراوال تفاقة الرفال التفاقة الرفال التعرفين من أنت؟ التحسن الت قالت قالت الحسن حين تنثر عبيرها بين الأشواك التا التحسل تخذاك أنت المستعدد التعالم التا التا التحسل عن النساء

وأيت على وح الطفاة تمرة الحجل، وإن فصحت حالة عنها عبادها المؤخوم التجر ([ام]) من صفاً الصيدوق فحمله وده ب البهاء فتحم ما يبتها وبينه من مسافة حي صار لا عصلها شيء إلا الصندوق لم قال في حنان مصطلع.

إله تقبل وأنعك والله تحدل والها

اضطوبت وقد فا رأها اقتصامه لحربها وطالت

MENTEE

مقال في محرن:

ـ إذا فأنا عابتك، أحمله إلى حتى دارك، وإن شنت طفت به لك في صحراء النزاد!

تَستمت في دلال وقالت:

يروما المقابل؟

قال في حنانه الكاذب

. يَكُفِّي البعمِ لمنة حانبًا من سيدته ا

أطلقت ضحكة خليعة ثم اتصرفت

وتبعها الفتى الذي غمر بطرف عينه إلى وقال:

-إِمَّا رَجِعَ أَبُولُهُ قِبِلَ أَنْ أَحُودًا فَقَلَ لَهُ خَرْجٍ (رَامًا لَأَحَلَ الْعَرُوسِ! ولم يعه (رَام) في ذلك البوم إلا بعد أن أو شكت الشمس على الزوال؛ وخس حظه مكث أبي اليوم بطولِه في حي زويلون؛ فلم بدر بغيابه طبلة النهار، ومنعني تجبني من أن أنني به لأبي.

وقصيت ليلتي تلك أنقلب في فراشي كالمحموم، تطالعني محلجات الفتاة، وهي تنبسم في دلال ونظرات عبنها وهي تغضّ الطرف في خضوع، تطاردني صفحة وجهها اليضاء في ظلام أحلامي، وتئير في نفسي صخبًا، فاق أشعار (وام) الماجنة التي يرن صداها في أخل، حتى قمت من تومي منتقضًا، ألهث من جفاف حنفي وأسم المهب في جددي، وخم شده الديم في ظلك اللبلة الماردة من ليال الحرف.

وي الصباح، يتكم الفتي في المحيء إلى فناء العلم ، وكان أن لا يوال تاليّاه جنها كنت أجلس أنّا فوق المائلة في الفناء أعبث بالنّ ميل علم علما من الخشب، وأنتب عليها أحرِكَا من المعقاقص به، وقف ادام اللي جوادي وقال متعجمًا:

. أتعرف الكتابة باللغة الصرية؟

أومأت فائلا

. بعم قالمي مصرية ا

رمع حاجبه معجبًا، لم قال.

_عظرظ1

الله مازخا:

ـ لأن أعرف الكتابة، أم لأن أمي مصريه ١٢

قال في جدية تدريجة بمعض الأمى.

_ على لأن لك أبوين يُعلُّمانك.

تذكرت أنه يتيم الالوين فشعرت بالأسف من أجله وسألته!

ـ هل فقدت أبويك صغيرًا؟

قال

ــ لم أن أبي وحانت أمي وأنّا أصغر منك بقليل.

أبيفت بحق من أجله وسألته:

_ ألك إخوة؟

ضحك ساخرًا وقال:

. لي عشرة أخوة من الأب؛ لو استطاعوا أن يرموني في الحِبُّ منل يوسف لفعلواا

تم أروف جافا

ـ و لو خلمو ا أن أياك قد اكثر إلى لأنوه اليد بلعو مع المامه

حالته

- وأن أي حي تماكر ا

مأتكم بين الأحباء، فلا أهل لي ولا زوحة

صالته في سلاجة:

ـ ولماذًا لم تتزوج؟

قهمه حاليًا وقال:"

﴿ وَمَنْ يُزُولُخُ نَجَازًا يَتِيمًا معلمًا ملعونًا حتى من إخوته ١٩

تم قال في شيء من الفخرا:

- ولكن بكليني ألى أصب من النداء ما لم بعب المتروجود ا

وحدث في نضبي رغية في الاسترسال في الله الحديث رغم احرار وجهي خحلاً، نقلت:

_أتقصد فتاة الأمس؟!

قال ضاحكًا:

ــ ليست وحدها فلي في كل حي عشيقة.

ثم قال في خفوت كمن يسر إلي سرًّا:

ـ ومنهي منزو جانت سنس مي أزواجهي ا

تبدل شعوري بالإثارة السمتزازا، فقلت:

_وماذا الجددا فيك ولا تجدنه في أزواجهن؟ ا

قهقه مرة أحرى و فال

ـ ما رَكَتُّ صَحَيرًا عَلَى مَمَا الحَدَيثُ؛ وَلَكُني أَسَّ لِلنَّا مِثْ لَمِ تَصَطَّلُهُ عَنِي النَّبِيثِ حَدَاسِ، فَعَالَ.

ـ لا شي، يعنى النساء تدر قلب حنوانا قد لحاس اله أة وفرالا، وقد خمل فبحك، ولكنجا لا تحدير ضواتك!

قلت معالعرا

ـ وما دست تم ف مداء لماذا لم تتروج؟

قال ضاحكًا:

. قلبي لا يسعه ام أة واحده وجمدي لا بطبق قيد الزواج!

فلت متعجبان

﴿ أَمَا تَفْتَى أَنْ يَفْتَضَعَ أَمُولُهُ؟ ا

قال في اعتداد:

دلن تفضحني إلا معشوقة علمت بخياتي قا! وأنا أحوط من أن أقع في هذا الخطأ.

سالته في غير ترده:

. أما تحشى الوب؟

قطب جبينه ثم قال في تبرة شعرت قبها بالسخط؛

_الرب؟

ثم أردف:

ـ لو كان يعلم بحالي لراف ي من قبل ا

قلت مصدومًا:

- الا تؤمن بدا

عطر الي ال حدة و كالمها أثاره تتالامي ثم قال: - أو من به او يحته لا عدمت إلى حالي-علمت مشعفها بالمشعو بالتطاعر؟ قال موجوعة

نم أردف في مرارة:

أشعر بالقهر

. الحياة ليست عادلة يا علام. فعثلي بولد يتيًا، فقيرًا، مكروهًا من إحوثه، ومثلك ينعم بين أبوين يعالمانه ويجنوان عليه.

لم قال وهو ينصرف إلى عمله:

﴿ لَا تَشْخُلُ بِاللَّهُ بِأَمْرِي يَا فَتَى، فَهِمَاكُ أَنَاسَ فِي هَذَ، الحَيَاةَ قَدْ أَعْطَلَتُهُمُ عَبْرُ القَدْرِ أَ

ولم يستوعب عفلي معرى عبارته، ولكن انتائبي منها القسعوبرة

والحق أني كنت أنذكر دائرًا قصة (وام) على الرغم من كنوة ما مر بها من أحدث ليس حنينًا إلى دهق الصبا ولا شوقًا إلى نوّق الشباب، وإنها لأن قصته حملتي أنساءل دائرًا عن عبة الربا فهل يكفي أن تحشى الرب فقط حتى تجنب نواهيه، أم ينبغى علينا أيضًا أن تحد؟ والحق أني تنعر ن منذ الصغر أن كثيرًا من بني إمر اليل يخشون الرب خشبة العيد المكر وعل طاعة سيده، تلك

الخشية التي تمتزج بحصة العد الآبق، الذي يسيء الأدب إذا ما أمن العقاب! وفي يوم من الآيام، أمر أبي (رام) بأن يحمل يابًا إلى دار في حي يساكر وأن يقوم يتركيبه، وكان ذلك الحي بقع إلى الشيال من النزل بينها كان منزلنا في الجنوب، وأموني لبي بأن اذهب، معه لأعاوله في توكيب الياب، وفرح (دام) بتلك المهمة، على غير عادته التي تميل إلى الراحة، وضعنا الباب على ظهر الآثان وسرنا راجلين، ألحذ الفتي يدندن بصوت شجي:

سيعة إبارة أز فيهن الحب 12 31 وصارتان الميلا أحبت المالي وحشا مادر الأصا وصفوالي بوالس فلمأوض بلوالهم وقلت لمم طارقوا كل الأمراض اللعب فلن لجدوا وسيلة لعلاجي فقط اسمها موما كفيش وتحفظ فلبي من الفياء مر الحية الضلّ من اني دواء عندما أراها أشفى متى فتُحتُ عينيما يعه د جسدى فتيا مى تكلَّمتُ أصبُم قريًا

متى أضيَّعها تطردُ عنّي السّوءَ ولكنها هجرتني منذ سبعة ِأيامٍ فلعوني أموت فلاء لما

كالت تلك أتشودة حب مصرية يرودها النساب من بني إسرائيل، وكانت أمي أيضًا تحب أن تتربم بها على أنغام النائي في أوقات فراغها التي تصادف حنينًا إلى الطوب، ولكن إحقاقًا للحق، لم أسم أحدًّا يغيها يسئل لملك الصوت الشجي الله ي كان يتعمى به (واح).

وصلتا إلى الشرق عند أطراف حي زويلدن، فترقف (رام) وتال في: - اسبقس با الشمعود؛ إلى حي بسائد وسأنبعك حد فلها..، فإن في خالة من زويلون أعطف غليها. وأود أن آخرج على فأرجا على أب ألاهب.

MI FIECE HE

قال في لحجة لم اصدفها!

ـ كلا سألحق بك سريعا، فقط صع الباب عندالدار ودُقّ الأوثاد في الحلق حتى أوافيك.

نم اتخذ سبيله مسللًا بين ظهور الخيام وكانه لا يرغب في أن براه أحد، و الرخان ما الخنفي عن ناظري، ترجلت وحدي إلى جواز الاتان في الصحراء حتى جاوزت حي زويلون، وأنا أرمدي صوت خافت المبعة أيام لم أو فيهن الحية ٥٠ كاولا تقليد صوت قرام أو فكن شنال، فقد كان صوي عرج محشجرًا عشناً في تلك المرحلة من الصها و كأنني ضفدع ضل طريقه في الحقل بعدما خرج من النهو.

وبعد أن قطعت شوطًا في الصحراء، تذكرت أنني لا أعلم عن أي البيوت أسال في حي يساكر؟ ترددت بين خيارين أن أكمل طريقي إلى حي يساكر، أو أن أعود إلى تقطة الافتراق بيني وبين (رام) عند حي رويلون حتى يسهل علينا اللقاء مرة أخرى، ففضلت الخيار الثاني، وعدت أدراجي إلى مرضع الاقتراق، تم ربطت الاتان إلى جذع نخلة و جلست استظل بظلها حتى يعود (رام).

م وقت طويل وارتفعت الشمس في السياء، ولم يعد (وام)، انتابني هاجس أن يكون قد حرج من الحي من موضع آخر، أو أن يكون قد سبقني إلى حي يسائر، وأخذ يبحث عني هناك! أضع الظلن بجلسي، وقد عصفت بي الظلون، قصصت أمرى و دخلت إلى حي زوبلون أسأل عن داو خالته، كان الوقت وقت ظهيرة، ولم يكن الرجال قد عادوا من أعياهم بعد، وأبت بعض السوة يجلسي أمام حيدة من الحيام، فسألجئ عن داو حالة (وام) السحان ظم بعرفته، ولم يعرفها، شعرات بعياء تصرف، ققد كنت كدن يحت عن المحياط وسط الرمال، وقروت العودة، قسرت في زقاق صن بي ظهيو الخيام الإصل إلى موضع الاثان، فإذا بي أحدر جالا من إوبلون الماديا في موضع الأثان، فإذا بي أحدر جالا من إوبلون المادي وجعن إلى أن الماله: وقد ضاق الرقاق الضيق بجنو إلى أن الماله:

ـ على تعلم أبي ذار خالة (رام) النجار؟

وقف الرجل مفكرًا للحظات ثم سألني:

_هل هو من سبط اروبلون؟

اللك له:

مكلا إنه من بنياسين ولكن خالته من روبلون ا

آطر إليّ الرجل اتعجبًا وشعرت دون أن ينطق بسحافة ما أقول فكدت السكره وأنصرف الولا أن حدث ما لم أتمل أتوقعه ظهر (رام) فجأة وهو يخرج متسلقًا من ظهر خممة من الخيام، ومن لوجه الحيمة وطنت امرأة لودعه بالضلات فهتفت دون إرادة سي:

_هاهو رام!

صعق (رام) لرؤيتي وقال:

_(شمعون)!

ثم وقع بصره على الرجل الضخم وتجمد ينهما الدَّحظ لنو ان، تضار تعثرت أفدامه في فيلي قط، وفقا بجدفال ببصريها في بعضها البعض، وقد أذهلت المصادفة كلبهما، وأدوك (وام) حقيقة الموقف، فأراد أن بطلق الماقيه الربح، ولكن ضيق الزقاق لم يسعفه، فكانت بد الرجل الضخم أفرب إلى عنقه، فأحاطه بساعد كالطود، تدلى منه ارام؟ كالدمية وهو برفس بقدسه في الهواء، وقد احتقن ترجهه وكاد أن بلفظ أنفاسه، بينها صرخ الرجل في جويان



الورقة السابعة عشرة

كنت أتملى الا استعباد ذكرى فللما الهوم، والكن ما الحباة وقد لقشت أحداثه في عقلي، ولم تعلج السنون في طلمسها، برتما منار وبها الك كيما حدثت دول زيادة سي أو القصان

علج الرجال الذين تجمعها على صراخ الرحق في تحرير عنق (رام) من قبضته قبل أن يلفظ أنقاسه، وكبلوا يدي (رام) وقدب وألقوء أرضًا على حانبه كالبعور، وإنهالوا عليه يصقًا وصفعاً بالنعال، أما المرأة فقد أمسكوا بها ومنعوا عنها روجها حتى لا يفتك بها.

علم تُحل من في النزل بالامر فأي الناس من كل حدب وصوب، ووصل الحبر إلى أي فأن مهرولاً، وقد أرّعج النبأ المربع وخني أن بصيبي ألمَّى في عَمْرُهُ الرّحام والعراك، فلمَّا وأن احتضني، ثم ذهب لكي يلفي نظرة على (رام)، فاستشاط الزوج المخدوع غضبًا وقال.

باليس هذا فتالا يا لجار النزل؟

لم يستطع أبي أن يتكلم، فجاء صوت (بصلتيل بن حور) الحكيم قاتلًا: - وما شأن نجار النزل بها فعله فناه؟!

قال الرجل في جنون:

. إذا فلا يدافع عنه إذا ما لبحناه في الحي قبع البعير ا

فقال (بصلئيل) في حسم: _ومن يسمح لك؟!

صمت الناس لحظات احترامًا للشيخ الجليل، فقال (بصائبل):

- تُقُوا عن أذى الفتى و لا قَيْدوا المرأة بسوء فقد اقترقا خطينة لا يعلم عقريتها إلا نبي الله، فأتوا بهما إلى خيسة الاجتباع السمعوا حكم الرب فيهما. استحسر الناس تلا ملسلتها الدوها (رام) الفتي انتفخ وحمه، وسالت معاوه من جراء الصرب و التنكيل او دفعوه أعامهم مع المرأة التي عطت، جهها الحرار خزيًّا و حجلًا، ينما قائد و وجائز في وير لمه ويقول في عضب جلون: و وحق الرب لا يهدأ في بال حتى أز هق روحاته، والان عفا (موسى) عمها لفتلتها بيدي ا

و تضاعفت أغداد موجب إنجاز في الطريق إلى تحيمة الاجتماع، ورأيت الشهانة في أصبن أناس لا يعرفون (رام) ولا المرأن، ولكن جعهم الفضول والرعبة في معرفة العقاب المرتقب بهذين الخاطئين في أن نخرجوا وراههما، وأن يصبوا عذيهما المعنات، ويرمونهما بأحط المنتابم، يقلوب فاسية كالحجارة أو هي أشد قسوة.

و توقف الجمع أمام خيسة الاجتماع، ودخل الصطئيل و معه كبراء القوم من سيط زويلون وسيط ينيامين إلى الحيسة، ينها مكت إخوة (رام) أمام الخيسة عقرونه ويلعنونه، ولم يلسوا أن يجادنوا بواسهم منه أمام القيم ما أما ارام) فقد تكس رأس أرضا، وظلت عيناه تلوو في محجريها وعيا، وبين الغينة والفيئة كالت تلتقي نظراتنا فيخفق قلبي ملقاء وأشع باللاب ألي قد ساهت في فضح أمره، ولم يسمس وقت طويل حتى حرح علينا (مصلئيل بن حور) يكلام الرب الدي لؤل على (موسى)، وتجل به الوحي على تنبوت العهد، قال (مصلئيل):

التي المنت في فراش زوجها وهذا اللهي وَطِئَ شرف صاحبه حتى نتزعوا الشرَّ عن بني إسرائيل.

والهاز (رام) باكيًا، وعشي على المرأة، يسها هلما ينو إسرائيل قرحًا، وقال الزوج متشفيًا:

_صدق (موسى) فيها جاء يه عن ربه.

و ثمل الانتان إلى الصحراء: والتي بهما مُكلّلين في حضر تدوستافس الناس في هم الحجارة في حاس موسون، والحاطوا بالحدة قد والعدد المنافعون لرجم الملنين حتى يد حواالله عن بن إسرائيل، والعم الرحل الوتور باول حجر فأصاب رأس ارام) سائرة وجعله يصرح منالما دنم إه المن الحجارة عليه وعلى المرأة حتى مقطا وقد حدت الغاسهما إلا من أين مختوم، بهم أحصل روية ما يقيء ققد الهرت إلى والعت أسقط مخلياً على ما حاطس أي بلراعيه، ما يقيء ققد الهرت إلى المراعية، تم أحلسلي والحقد يكني بحد قة على القني المستحين، ورقع يدية إلى السها، وهو يقول:

ـ اللهم اجعل عقابه في الدنيا تفارة له في الأخرة

0 6 0

مكتب أسابيغ وشهورًا، ولم يتعاف جسدي من الله الله يأم به بعدما شاك ت مقتل (وام)، تحينت ذكراه الفرحة بعد الاخرى كى تنحرو من خبيلتها في قعر نفسي ثم تطل إلى وأسي في صورة حلم بضح مصحعي، أو شاردة تنزعني من يقظتي أرى فيها الرام! وهو بخرص معي أن حديث أذم وعتالي، ينتهي بكاني بكاني الحاة صامتًا تنسال فيه دموعي، الحبر إجهاش ولا تحيب، ونشأ في قلبي حوف من الالم، وخواز من رؤية الدماء حتى وإن كانت لطافر سلوى مذبوح، فكنت إذا رأيت طائرًا يتلوى من الألم وقد انسابت الدماء من علقه، أتفيأ ما في جوف، وتحوذ أوصالي، ويعتقع لوفي كفرز أشرف على الموت.

ود آني أبي على ذلك الحال فو قف بنظر إلى مشفقًا، يسما كانت أمي ترقُّبني

ق قنق ، أشارات إليه كي يدخل إلى حجرتها وسمعنها تقول:

_سأفقد ولدي يا (زخاري).

قال يائسًا:

ـ وماذا عساي أن أفعل يا (رومانا)؟ أيت له بالصبية، وأمرت (عامير) آلايفارقه، ولكنه يعرف عن اللهو أو الجلوس معهم

نالت

ـ التحب مه إلى حيدة الاجتماع، وقرّب من أجله قربالله واسأل الكامن (هارون) أن يدعو له.

قاصطحبني أن معه في الصباح إلى حبمة الالجهاج وحمل معه يُذُوّا من النوبت، وصافحًا من النّز، وسحب حلفه شاءً ومادية اللود، تشافر في شهّرها مُرْحًا وهي لا تعلم ما يُسْطره، عند المديح

استقبلنا كاهن شاب من أبنا الإهارون) خارج الفناء، ثم اصطحنا معه إلى الداخل في المان يتوقف عند مراحضة من المحاس أقبمت إلى حو او الملبح، وقد امتلاً مع ضها بالماء الفناس الذي تنل عليه الصلوات، خلع الكاهن تعليه، ثم غسل بديه ورجليه، وصبح على وأسه والمان، ثم أخد الزيت والميز من أي و حملهما إلى داخل المسكن وتم كنا للحطاات قبل أن يعود وقي بدء السكين الذي سنة أيم بدر المناه، او تجف جسدي لم أي السكين الذي تلالاً تصله مع ضوء الشمس.

قال الكامل لأن:

. امي قُربان للشكر لع للخطيعة؟ قال أن:

. هي رجاء للرب أن يشفي (شمعون) بما أصابه

قال الكاهن:

. ما حلت مصية وما الثِّيُّ إنسانًا بالمرض إلا بذلب.

ثم دعاني قائلًا:

_اقتراب يا غلام وضع يدك على وأس النسيحة واستغفر الوب مما اقترفته بداك.

نظرت إلى أي، فهز رأسه مشجعًا، فوضعت بدي المرتجعًة فوق وأس الشاة التي استلقت على حالبها في هدوء، ثم مجد الكاهن اسم الرب وايتهل إليه بالعفران، وأنا أردد تحلفه ما يقول دول أن أفهم عن أي شيء أطلب الغفران! فالخطيفة، والذنب، وطلب العقران، كانت كلهات أرددها ولا أفهم معناها، لم أوهم كيف يكون قتل (وام) تضارة له؟ وكيف يكون قتل للشاة فريانًا من أجل؟

مبار الكاهر بالنصل الحاد على مق النبيحة، فالبحب الدمام من هروقها، وطال ردادها و چهي، فلم أشعم إلا والأرض تميد من نحت قدمي، ونور الصباح بستحيل في عيش ظلامًا.

وافقت من إغياني الأحدي في حجر في بالدار وحالي أن وأمي والعصة (باتشيفا) وصديني (هامور)، وكانت (باتيا) الصغيرة أول من استفيات عبدي، فقد كانت تعلل صدري، وتعبث في أنفي وأخلي حتى أفقت، وتعجبت حبنها وأبت جدوانا المحرة وقد تلطخت بكفوف حموا من الدهام، وانتثرت في كل ركن من أركانها قطرات من الفغاء، وعلمت أن الكاهن قد أمر بذلك حتى برقفع سخط الرب عن الدار، ففعل أي ما أمر به

ومكث أيامًا في الحجرة حتى تعافيت، وخرجت من الدار ذات صباح وقد دب في جدي نشاط، تتاولت صحيفة من محالف البردي التي كانت تصنعها أمي، وقد اشتافت نفسي المكتابة، جمعت بعضًا من حجام الحطب وأذبته في الماء دوضعت عليه فطرعت من الزبت ومزجته في فارورة، الأصنع من حبرًا أسوة كما علمتني أمي، ثم شابت قلبًا من البوص، عمست طرفه في فارورة الحب، وكتبت باللغة المصرية على وزقة البردي، ويخط ضابد الأناقة الوراق ضمعون المصرية، وكان تلك هي المفافة الأولى من صفحات السعر الذي تقوعونه بين أيديكم الأن.

الورقة الثامنة عشرة

وجاه الأمر بالرحيل، قصر لذائر تحب من خضيروت وسرنا إلى البرية عشر ايال دون ترقف، عدّا من الشرق سلسلة من الحيال والمصاف المساعقة، حمراء الحكمة، ملساء الصحر، علسا أنه اسمها جبال السعيرة، ولهي عفّا أشبه بالسعير، له غم أن الرقت قان وقت ربيع م لم يدخل الضيف بعد علان قيظ الشمس كان مهولا، يدنو فرصها من الواذي، ويتلالا ضو عما على قمم الجال كلهيب مسعر، ولو لا سحابة الغمام التي اطلتنا في تر حالنا، لهلك الناس والانعام في المبرية.

وفي صبيحة ألبوم الحادي عشر، أشرقت الشمس على واحة خضراء صبيحة، وأيناها على مرمى البصر كحنة أقيمت فوق ربوة عالية، قطافت أنقسنا لأن تكون قلك الواحة هي منزلتا الثالي في أرض سيناء، ولم بكد الركب يصل إلى أظراف الواحة حنى القشعت سحاية العمام التي كاثت تظللنا، فعلمنا أن الرب قد اختار إنا تلك الأرض منزلاً.

استُها وقايش برنيع أي البرنيع المقدمة و ويق لا توصف بالملك الاسم وقد قدّسها الرب بركاته، فقجر فيها أربع عبول جارية، يتهادى منهن الماء عدّبًا وقراقًا من بين صخور الجال، ليسم في جدّاول صغيرة، تخترق جنات من اللخيل والأشجار، سمعنا فيها زفر قات العصافير لأول مرة منذ خرجنا إلى سيم، سار الركب على أرض الواحة التي اكتست عشبًا، تظللنا أفتان الأشجار المتشابكة، وبحف بنا مدوء الجنة العدّراء التي لم تطوعاً غيا يهدو. قدم بشر من قبل، فساد الجسم في خشوع، لا يُسمّع فيه إلا أصوات حوافر الخيل وخِفاف النوق.

أناخ أن الثافة، فهبطت أمي والعمة (بالشيقا)، ومعهما باتيا الصغيرة. وبيرن إلى جوار أبي في رعبة وانبهار

قالت أسي مشدوهة وفد أنحدها مشهد عصمور ملون يصرب يجناحه و الهواء ويطوف بين أمرع الأشجار:

_ حقّايا لو حاري، إن لنجيال لرحة

- مل هي بشائر الأرص المقدمة تلوح في الأمّ الم مصاما) ا قالت معتى (باتشفا) وقد ألجلت بعلال الشهد . على افترينا من الأرضى القديمة يا (زخته بي)؟_ قال آني:

- ليس بعد يا (باتشية) ولكنّا تركنا الصحراء إلى الأبد، وعما قريب تطأ أفدامنا الأرض افتي مشى عليها آباؤنا (إبراهيم) و(إسحق) و(بعقوب).

، أبناها تبكى، فريت أمن على كتفها في إشفاق، فلم تلبث أن سبحت دم عها، والتفت نحو الصحراء قائلة:

﴿ لَعَنَّهُ اللَّهُ عَلَى تَلَكَ الصحراء، لم تر فيها حرًّا قط، أخذت منا ولم تعط؟ ثم أجهشت في البكاء مرة أخرى فاحتصنها أبي وقال:

. مول عليك يا أختاءا فعذا يذكرنا الناس في صلواتهم، ويقدمنا أحفادنا ويقولون هؤلاء من خرجوا مع ليهم، ووعدهم ربهم فأوق بوعده لهم.

سألت أن:

ركيف ترك الناس تلك الواحة بلا سكني ١٩ قال:

ملعل الرب أرشد لبيه إلى هذا المتزل كي تشتاق نفرس الناس إلى الأرض القدسة!

نم حطت الرحال، وكان أول بيت أقيم في النزل الحديد هو بيت الرب، المسك الرجال في نصب حيدة الاجتماع والمسكن وإقامة اللبع، وبعد أن صلى با في الله (موسى) صلاة الشكر، حلى إلى رؤساء العشائر يُقسّم بينهم أرض الواحة، فجاء نصب سبط رأوبين إلى جوار عين ماء صافي اسمه اعبل جديرات، وحاء نصب أن من الأرض حددة صعوة لا فيد طوطا وعرصها من حتر أفرع، توسطها شهرة سط عالمة، فعام أبي بحاوتي ومعاونة (عامير) يقطع شهرة السط شهرة الله بالده الرس فالعن يقسلها معقف من الواح احتب، أحد تناه من شجرة السطاء المحال الما العالم فالعما العلوي مقف من الواح احتب، أحد تناه من شجرة السطاء المحال الما علما العالم العلوي الطابق العلوي على خامة ألى خامة ألى العلوي على العلوي على العلوي على العلوي، واخترت الانتخار المحال الما على العلوي من العلوي، واخترت الما تكون حجري من العلم من خلال الطابق العلوي، وقت قترة الما أحلى في حجري الموقعة، انطاع من خلال العالم الما وأمك العلام العالم وأدون ذكرياتي عن الحدوج

وأثارت الطبيعة الحصية حنير أمن إلى الشائات التى كالت تزرعها في مصر، فأخذت بعض حبات من الفول أحضرتها معها من مصر وكانت تنوي ذراعتها في الأرض المقدسة، فلما رأت خصوبة الأرض حرله، بلذت بعضا منه عي حوض من الطين حرثته أمام الدار ثم سورته بقطع من الحجارة حتى لا تطأه أفدامنا. وكانت تحضر له الماه من البنر لذويه، ولم تمض بضعة أسابيع حتى ارتفعت شحم انه الفول عن الأرض، ثم لم تلبث أن أنسرت قرونا خضراء فات بهجة بها بذور متفخة فات طعم بحب، أكذت منها العمة فرات يقارك.

ـــ لم أفتقد من مصر سه ي عليها وهر لها.

أقملت أمي وهي تنزع الحصابعها القشرة عن حيات القول وتلقتها قي فمها في تلذذ: بيل قولي ونومها وبصلها ويتماؤها، وهل تحرج الأرض في مصر إلا أطيب الطعام؟

ضحك أبي وقال:

أفلا زرعت لنا يا (رومانا) حوضًا من البصل حتى يتقابل عليه بنو إسرائيل؟ قالت متحسرة:

. لبنتي أولك قه مذورًا!

فحكنا وقال أم الكررا حلته الأثيرة دول أن يسل

- حينها تشوقون صل الأرض المقلب سنسونة بصل عصر ولومها ومرت الشهور، والحسر بهار الصيف مؤفقاً بقريب الخريف، واستيقظنا دات صباح على صوت البوق، فارتج الحي ليظيره، وشر عائدها ارتفع صوت الحلية ودب النشاط في البران، ثبت أنام الل حيار العامي حينها طرق مسامعي صوت النفير، فقطت من سرايلي سرقا ونظرت مير النافذة فرأيت الرجال بتوافدون إلى ساحة الحي، ورأيت أني يخرج مسرعًا وهو يكمل ارتداء توبه في الطريق، ناديت فقال دول أن ينظر تحري:

. أيعظ (عامير)، واتَّيْعَانِ إلى ساحة النول، فنني الله يجمع الم جال والشباب لامر جلل.

﴿ يُقطَّتُ (عامير) بِدُفعة من فلمي كَيَّا آعتلات على الله البَّاء تقد كان لو له تقبلًا، فاستِقظ فرعًا غاضًا، وقبل أن يشْبَلي قلت له:

. أسرع فقد دق النفير ولني الله ليجمع الناس لأمر جلل!

قَوْلُدُ عَيْنِهِ ثُمَّ أَدْخُلِ قَدْمِهِ فِي نَعَلَى، وَهُرُولَ خُلْفِي فَاقُوْا دَرْجَاتَ السلم الخشي في خطوتين، ولم تخص لحظات حتى كان ينو إسرائيل يملئون ساحة النؤل، وعرفي الليل لا يزال يختلط بأجسادهم، واحرار النوم لم يذهب بعد من عيونهم، تساءل الجميع عن سبب الدعوة، ولكن ينفع أن أحدًا منهم لم تكن عنده الإجابة، فتوجهت العيول تلقاء الحيمة في انتظار خروج الكليم. ومضى وقت قصير قبل أن يخرج الكليم من الحيمة وخلفه سار الشاب (بوشع)، والكاهن الأكبر (هارون)، وبعض الرجال من رؤساء العشائر، صعد (موسى) إلى صخرة عالية حتى براه الناس، ثم مجد الرب وقدس أسهاء، ثم نادى في الناس قائلا:

_ أيها الناس إقد وعدكم الرب الأرض القدسة، وها قد صرتم على أبوانها، لا يفصلنكم عنها إلا قلبل، أنها الناس قد امر الرب بأن تصنعوا له جيشًا، تقاتلون لأجلت وتنقدس ن باسمه، فيضرب بليديكم على وفات أعدائكم، ويكن معكم اينها صعدتم في البرية، حتى يعلم الناس أن الرب إله إمرائيل، قد فخد في السهاء والأوض، وأنه قد صور له جيش عظيم أرمب به ملوك الأرض في كل المالك.

صمت لحظات وللوب الناص تفرع في فرع وأصبط بندو من الخوف ثم قال: وه كذا قال السيد الوب على من حاوز العشرين من صمر، من الرجال يكن جنديًا في جيش الوب و يحمل سيما أو توشا أو وعمًا، ويقاتل بالسم الوب حتى بتمجد السمه أو يهلك دون ذلك!

عم الصمت بعدما قرغ من حديثه، ورأيت شبح الحوف يطوف على الناس وحس بأنامله قلوب الرجال، فهتت الوجوء وانعقدت الألسة، ولم يقل الناس من الصدمة إلا عل صوت وجل من سبط يساكر يقول.

" وهل نعلم فتالًا يا (موسى)؟!!

فالله (موسر)، وقد بدا أنه أعد العده لحدًا السوال:

ـ عَنَّا يَخْرِجِ اللَّمِنِ كُتِبِ عليهم الفتال إلى أطراف الواحة، وليأت كل رجل صهم بخرس أو رمح أو سيف، ومن كانت له فأس أو توس فليأت جهاء ثم أشار إلى الرجال من محلفه قاتلًا:

_هؤلاء هم قادة جيش الراب، منهم تتعلمون الرمي والطعن، ويد الرب فوق أيديكم. والفض الجمع، وعدنا في المجاه الدار، وفي الطريق وأيت أبي يخطو في سرعة وقد لمعت عبناه فرحًا، أسرعنا محلف أنا و(عامير) حتى حافيناه، ثم قال (عامير) وهو يلهث:

> ــ أما يجوز لي يا عماه أن أكون في جبش الراب؟ ابتــــم أبي قائلًا:

. كم عمولا الأن يا قر،؟

مط بخته وقال:

- ١٧ أنموي نعل قد افتريت من العشرين أو اكر قليلًا ٢

غرت إلى مشككا وقلت محجار

ومل تكبري يحسر سنوات ١٢

وقد كنت حيها في الخاصة عشرة الكوني لكوف في تعانى حتى اصمك، قصحك أبي وقال:

. لا تتمجل يا بني، إنها هو أمر الرب، وسيأي يوم قريب تكونان في في حبش الرب.

وعند الظهيرة جمعًا وقت الغداء، كانت أمي تضع أطاق الطعام على الأرض ويدو على عقلها الشرود، بينها كانت العمة (بانشيفا)، تصفف شعر (بانشيفا)، تصفف شعر (بانشيفا)، بني من العنف جعل الفناة تتذمر، وتحاول النهوض المرة بعد الأخرى، ولحامل النهوط أن تعلت من بدالعمة التي أسكت بشعرها العقويل في عود، لاحظ أي شروه أمي، ويبدو أن العمة (بالشيفا) قد لاحظ ايضًا ولكنها فهمت السر وراده فقالت لأي:

ــ الم يعدنا (موسى) الأوض دون حرب؟ إذر فلم يدغُّو الآن إلى جيش الرب؟

قال أي:

ـ وهل تُمَنِّح المجنة بغير ابتلاه يا (بانشيلها)؟! القت بالمشط ثم عقصت شعر (بانيا) وهي تقول: ـ وهل بنو إسرائيل رجال حرب يا (زخاري)؟! تنهد قائلًا:

. ما دام الرب معنا فلا حوف علينا با (بانشيفا)، ألم يحارب بنو إسرائيل العماليق في ورصتيم، و هزمو مع بإذن الله؟ ا

أفلنك (باتها) من بين يليها بعد أن فرقت من تصفيفه ثم فالدُ في حدة؛ - آلا تتقابي با (رخاري) الدومل قال قطاع الطرق تفتال جيش الكنعائيم ؟؟! ثم أردفت في مزيد من الحدة:

موهل لبت ما حدث للاالتكولا) في مرابد بم والأ

لم تستطع آمي آن تتحمل المربد من الكلمات التي تتقسع ما بحيك في صعوها من احرف، فألفت بالطبق الأخير، وجاشب عبوتها باللمع وهي تهرول خارجة الى الفناء الخلفي للدار.

و غضب أبي من كلمات عمتي فقال ناعرًا:

- ألن تكفي عن ذلك يا (باتشيفا)؟ ماذا عساي أن افعل؟! هل أحرب بليل من الواحة كما عربت أنت من قبل مع (الشامري) من (دفيليم ؟؟

صدمتها كلماته، وكانت تلك المرة الوحيدة التي أدى فيها أن يذكر (الشامري) بسوء منذ فقدناه في حوريب، ولم تحد العمة وثًا مدى برك الحجرة وحي تقول باكية:

- قطيعة بيني وبينك با (زخاري) الا أخاطبك لمساني حتى أموت ا

رأيت الغضب والبؤس على وجه أبي، فترك الطعام هو الأخر، ودلف إلى غرفه، وعند المساء كنت أجلس إلى جوار النافذة أخط بقلمي في صفحات السفر الذي تزايدت أوراق، وفد العكس ضوء القمر الذي اكتمل بدرًا عليها، وبينها كنت كذلك سمعت صوت نحيب خافت يأن من جهة الباب الأمامي للبيت، أطللت برأسي فوجدت أمي تجلس وحدها على عنبة الدان ثم لم يلبث أبي أن خرج من الباب وجلس إلى جوازها، ربث على تتفها ثم ضمها إلى صدره وهو يقول:

_ما ظنتك تفرقين لأمر الحرب هكذا با أم (لمسمون)؟! هولي عليك يا (رومانا)، فلقد وعدنا الرب بالمتصركما وعدنا بالأرض؟

هزت راسها باقية

معا خرجت لأجل الأرص با أوحادي إذا لي خرجت لأجلك أثث، حاذا عساي أن أفعل مأوص لست فيها الأ

صمها إلى صدره أكثر وقال

. محدثين وقالك تعسي يا (رومانا) أو

يكت أكثر وقالبكما آ عاما [

ـ حفظك الله أنا وأكمني عاتبة على ربي!

نظر إليها معانيا، فقالت:

. لم كتب علينا القنال؟! أما أن لنا أن ترتاح مما لاجناء من شقام وننعم فليلًا بعد الجهد.

العال في بقيل:

. تلك تربية الوبك إلى (رومانه) حتى تمال جائزته! ثم ربت على كتفها قائلًا:

..استغفري الله يا (رومانا)، وتفامل محرّا بوعده.

لكست وأسهاه وهي تمسح دموعها، ثم تخصف:

_أستغفر الله.

فأمسك أبي بيدها ثم دخلا إلى الدار، وسرحت بخيالي في أمر بني إسرائيل،

و تعجبت من كثرة ما يتعرض له ذلك الشعب من بلام واحتبار، والح في عقلي معالل، هل كثرة البلاد ستُعجل النامل إلى حظيرة الإيمان، أم ستخرجهم منها إلى التمرد والعصيان؟

. . .

وأقيم معسكر جيش الرب في الصحراه المتأخة للواحة، نصبت خيام المعسكر على الجانبين، وتركت السياحة خالية للكر والفر والتدريب على القتال، ارتدى الرجال حترات الحرب وأخطية الرأس، وتمنطقوا بالسيوف التي صنعت في غيم تعير أقيم في طرف المسكر وصحت في الدووع والسيوف، وسائر مراصل الحرب،

كت أخرج إلى كل صباح مع (عاميرا)، فتصف المرودة علية تشرف على أرض العسكر، نم ادكن الم صحوة ستطل خلها، التراب المحارات الرجال في المبارزة ودكوب الخيل، وكان المعامير المفتوقا بفوة تبي الله (موسى) والذي كان يقف في ساحة المعسكر بالا فرس و لا غطاء وأس المقاتل بيديه العاربتين العصة من الرجال فيصر عهم دون مشقة أو عناه، وكان لاعامير) يتمتم مذهر لا ويقول:

. لهنني حظيت بعشرٍ قوة (سوسي)!

مكنت أسخر من قائلًا:

كُلُنْ تَحْظَى بِلَرَّةِ مِنْهَا، فَهُو نِينٌ مُؤْيِدٌ بِقُودَ السَّاء.

أما أنا فقد كنت مفتونًا بمهارة (يوشع بن نون)، ذلك الفتي الذي قاد جيش بن بون)، ذلك الفتي الذي قاد جيش بن بون المرات من قبل في حرب المرات و خاهو بعد جبش الرب المذمول إلى الأرض المفدسة، وكانه ولد ليكون فائذًا، كان (يوشع) قارع الطول بمشوق الفيام فيدو عضلات عضدبه وساقيه في ردك المقصير كجدائل قدت من الصحر، ينساب جده بعنة ريسرة عند القتال في رشاقة الفهد، ثم ينقض في قرة اللهد على غريمه فيصر عه في لحظات، وكنت أتعجب حيى أراء على صهوة جراده، كيف يطاوى فرسه فيصنع له ما يشاه؟ حتى ظننت أنه سبحلق

به دات يوم إلى السهام، إن أمره (يوشع) بذلك!

ومثلها رأيت في (يوشع) البطل الخيالي اللتي تهفو إليه قلوب الفتيان في مرحلة الصباء رأيت في أي قدوة تحمل في طبانها كل معاني الرجولة مجتمعة دون خلل أو نقصان، والعل في حياة كل منا مرحلة تبدل فيها المشاعر نحو الآياء من النفود والمضحر إلى الفخر والإعجاب، وأكاد أجزم أنني قد بدأت تلك المرحلة ميكرا في تلك الأيام، فقد رأيت النجار (زخاري) وقد تبدل به المحال، وأصبح حديد مطبقا في جيش الرب يتلدب يومن على الفتال، دون كلل أو علل، بصعل مواحد في الرمي والسميد في فد أوقات التدريب، كلل أو علل، بصعل مواحد في الرمي والسميد في فد أوقات التدريب، على صار أمرع من إسرائيل في ومن السعام، ورأى (يوشع) معيده الحيم قين تلك المهارة في السميد التي خلي من يني المرائيل على ومن السعام، ورأى (يوشع) معيده الحيم قين أبر أبي في الرب، وعاد أبي في ذلك الموارة في السعام، قائل الموقة المراقب أو من الرب، وعاد أبي في ذلك المراقب المتوارة فيه (يوشع) قائل الموقف الرماة إلى متولدا وهو يوقس في قدل المتوارة فيه الموارد في تقول.

- ما وهدت أن أوالا جنديًّا، تعدت إلى قائدًا لقر قدًا

و مرت الأيام والشهور وجيش الرب يزداد يومّا بعد يوم تو إلى التسليح، وثقة في النصر، والقضل في ذلك تله كان يرجع إلى الشباب من يني إسرائيل الذين أشعلوا قلوب الناس حاسة، وقتحوا لهم أبواب الأمل على مصراعيها، فكان المشود بين الناس وقد علت وجوههم نضرة الطمأنية، يتحدثون في بعن عن قرب النصر، والوصول إلى أرض المبعاد.

وقي صبيحة البيرم الثاني من الشهر النائي للسنة العاشرة من الخروج، جمع (موسى) من قبل سبط من الأسباط وجلّاء اختاره بعناية، ثم أمر الرجال يأن يتنكروا في زي تجار من الأخراب، وأن يصعدوا لل الأرض المقدسة، فيتحسسوا فيها عن كل شيء صغير، وكبيره، وقال لهم.

- انظروا إلى أرض كنعان وإلى الشعب السائل فيها، خدوا من كلي مدينة تسرقه ومن كل أرض حفنة من التراب؛ حتى يعلم بنو إسرائيل أن الرب قد وعدهم المجنة في أرضه، لا تغفلوا عن حصن ولا سور، وكل ما تروته من أهلها فاحفظوه، واعلموا أنكم نقباء الرس ورؤساء بني إسرائيل، قداخت كم بذلك الفضل وحدكم، أوبعون يومًا وليلة، تعودون بعدها إلى الشعب الرابض في قادش، فتنفخون الأبواق، وتدفون الطبول، ثم تسبرون على بركة الله حتى تطاوا أرض آبائكم (إبرام) و(إسحق) و(يعقوب).

وتحر النافياة الاتناعشر وقد تنكروا في بالابس بدو من الصحواء، وساروا في قافلة صعيرة بها بعض العير، تحمل بضاعة مؤحاة س المرسم والنين وأثراب من قابل الكتان السملة الذي تصع من الحيام، وكان في مقدمة القافلة الشاب اليشع بن توليا، وصليقه (كالب بن عنه) من سبط بهوفا، وكان من الرجال و خل من سطر أوبين بدير التسويم بن قرور) كان ممن علموا أبي القراءة والكتابة، وظان حينها في المستجانين معردة قث الحاجين، علم فلك تنقيل شعيرات حاجيه حتى يوشكن أن بالاحسن ومواجه، ولكن و غم فلك كان صحيح البياك شابلا الجلد، اختارة (موسى) الانه كثير النامل والتفكير، لا يكثر الكلام ويقوم بندوين ما يجول في خاطرة أو يراة في وقاع من البرادي، ولقد استبشر أبي حيرًا بخروج (شتوع) وقال وهو يردعه معافقات

. استبشرت خيرًا بخروجك يا تعليمي، فسنرى بعينيك ما لا يواء الأخرون! فارتسمت ابتسامة رائفة على شفتيه، وربت على تنف أي قائلًا:

الله الله منحني الرب عمرًا بعد أن أعرد مأكتب ما رأيتما حتى يقرأه ولدك النابغة (شمعون) ا

فظر أي نحري مفتخرًا ومسح على رأسي فاللا

ـ حتى لك أن تفتخر يا ابن (رومانا)! هذه شهادة لك عن علم أباك القراءة والكتابة.

والحق أن ما سأروبه في السطور القادمة، إنها مي أوراق اقستوع بن ذَكّور؟ الني كتبها في تلك الرحلة، وقد قدر لي أن أطلع عليها في أيام لا حقة، حين تركها لي ومعها رسالة مكتوب فيها: وتلك هي شهادتي على الرحلة المشتومة، انركها لـ(شمعون بن زخاري)، كي يرويها على الأجبال القادمة حتى تعلم كيف ضيّع السفها، من مشايخ بني إسرائيل حلم جبل بأكمله، ظنوا بالفسهم الحكمة وحسن التدبير، فأورثوا أبناءهم الحزي والعار ومرازة التبه.



الورقة التاسعة عشرة

المسم الرب إيل، التجر باسه الوهيم، واحب المباذبات بودا ومعد فهذا ما كنه (شعرع بن ذكور) من بعث النقباء الاثني عشر الل الأوص المقدسة والتي وقعت في البوم الناس من أثاد البسة قال من الحروج! المبوم الثالث من الجمة 11 أ

الركنا قادش برنيع ثم اجتزانا جزءًا من البرية في يومين، حتى وصلنا إلى الله يومين، حتى وصلنا إلى الله يرادا، التل يشرف على الصحراء من كل جانب، وأقام عوف الكنماليول حصلاً هزيلًا لا تفقل أبوابه إلا ليلا، هنا تلتقي القوائل المتجهة إلى الشرق أو الحنوب، قابلتنا قافلة ضخمة يقوق عدد نوقها الألف لماقة وتسير جنوبًا في الحنوب، قابلتنا قافلة فضخمة يقوق عدد نوقها الألف لماقة وتسير جنوبًا في الحنوب، المرب، علمنا أنها قافلة لقيقة جرهم المربية، تحدث (يوشع) إلى قائد القافلة، وسأله عن الطريق إلى مدينة ابيت إيل، فعلم أنها تقع على بعد للالة أيام،

* اليوم السادس من البعثة :

وصلنا إلى خاية الطريق الصاعد قبل الغروب، وأبنا مدينة ابيت إيل؛ في الأفق، تندرج تلافها كالسلالم ويقام على كل نل سور ضخم من الحجارة، جعل المدينة كلها تبدر كقلعة حصينة، وصلنا إلى البواية الأولى، فخرج إلبنا الخراس، وفحصوا مناعنا بدقة، ويبدو من دقة النفتيش أن الكنعاتين لا يثقون كثيرًا في الأعراب القادمين من الصحراء،

€ اليوم التاسع من البعثة:

القرقنا بالأمس إلى أربعة بجموعات، أمرنا (بوشع) بأن نتحدث إلى السكان دون أن نكشف عن هو يتنا، وأن نشتري نهازًا من الأسواق نحفظ بها لحين عودتنا إلى سير، المدينة تبدو غلية، ونظيفة، وتكتف بالغرباء من اليهوسين والحبين والإدوبين، سألت بانعة فطائر وأنا ابتاع منها شطيرة محلاة بالعسل عن مكان للميادة، قرصمت في مكانًا على بعد عدة شوارع، قالت في إن اسمه مديج إبرام، حفق قلمي للاسم، قعد كنت أصلم أن أبانا البرام؛ أقام مذيخا للرب في بيت إلى وهو المكان الذي وعد، فيه الرب بدوية عظيمة تمثلك الأرس كلها من بعد.

وصلنا إلى المديع صحمة زحمًا شديدًا وأفات بقدرًا أن صَف طويل، و في مقدمة الصف كان خف أحد الكهة بالموسى، يحين يصل الواقف في أول الصف إلى مرضع الكامل بتحتي ويطاطئ رأب في حضوع أمام الكامن، فهم الكامل على وأب بالشفرة الحادة ليزيل عنه الشعر من الجذور، تاركا جلد وأسه أيض داميًا تتفاطع فيها الجروح والنشات من ألو الموسي

علمنا أن ذلك الصف هو صف الخطيئة. وأن هؤلاء الناس يكفرون عن خطاباهم بحلق وموسهم تحاقا، أمرنا أحد الكهنة بأن فضم إلى الصف، ولكننا شكرناه وانصر فنا، وبينها كنت أستدير مغاهرًا وأيت تمثالًا ينتصب فوق سور المذبح ويشرف على الساحة التي أمامه، كان تمتالًا صخيًا في خاعل هيئة إلسان مصنوع من العقيق الأحر منتازًلا وجهه بضوء المشاعل مي حوله وكانه شيطان فيتير الرهبة في القلوب، سمعنا بعض الأحياش ينتفون له قاتلين؛

> _هو_بل! هو_بل! سألني (شافاط):

> > _ماذا يقولون؟

قلت:

ـ يقولون يا بعل، يا بعل.

لم انصرفتا وأنا أرغب في البكاء بعد أن رأيت مذبح أبينا (إبرام)، وقد دنسه الكنعائيون بالأولان، وبتمثال الإله بعل.

، اليوم الحاذي عشر من البعثة:

• كاد أمر الما أن منكشف، حالف (فلطي) من سبط بنياس أوامن (يوشع)، وأعصح عن هرية، وعما عله، كاله (فلطي) يتحادب أطراف الحدث مع أحد الرجال مدعيًا أنه تاحر من مصر، وكانه الرجال مدعيًا أنه تاحر من مصر، وكانه الرجال مدعيًا أنه تاحر من مصر، وكانه الرجال حل جبب عن أسئلة (فلطي) باريجة وسعة صدر، ولكنه قالم يدمن بين عباراته، أسئلة بربد أن يستبط بها حقيقة (فلطي)، وبيما تال فظطي، يعلم الله فلطي، يسير إلى حالاً ونخاه الرجل إلى مشاركته الاستجهام في مخطس أثمم في متصف المدينة لمراحة الأثرياء، ووافق (فلطي) ونؤل إلى الما الثري يتحدث عن كنعان وبيت إبل إلى أن فاجأ (فلطي) بقوله.

. عل يختنن الرجال في مصر؟

فأسقط في يد (فلطي) وقد ظن أن الرجل قد كشف حورته فقال مسرعًا: لماهم، نعم: يعضهم يختمون!

كلت وجه الرجل ابتمامة صفراء ماكرة وقال:

. عجبًا إنَّ لِي جارية مصرية أخرِ تني غير ذلك؟

فظن (فلطي) أن الرجل فك كشف أمو، وقفز صرعًا من الغطس، ولكن حراشًا أحالوا بينه وبين الحروج؛ ونبين له حينتا أن الرجل التري الذي شاركه المعطس هو صاحب الشرطة في بيت إيل ا

وكان صاحب الشرطة يظن أن (فلطي) جاسوس من الموابيين لولا أن أقصح (فلطي) له بعض الحقيقة وأخيره أنه صعليك من العبرانيين تذكر في ذي تاجر حتى يحظى ببعض الفرمي والمال من الأثريام فصدق صاحب الشرطة روايت، خصوصًا بعدما أكدله رجاله أن الرجل ليس موآبيًا، فأمر مصادرة أمرال (فلطي)، وطرده من بيت أيل؛

* اليوم الخامس عشر من البعثة:

م صلنا إلى شكيم، والتي تعني في لغة أمل كنعان المنكب، أقيمت على
 أرض مرتفعة تقصل بين واديين وكأنها نحمل اللدينة وقلعتها على منكيبها، كان
 مورها الصخم يلغي الرحمة في القلوب، تحدثنا الأول مرة في وجل عن حصون
 أرض كنمان، وتسديما عن كيفية الخبراقها إذا ما قامت حراب، فعال (يوشع)؛

مبكتير من الإيهان و فليل من المكر، تسفعا أصى الحصورا

وأمرنا (يوضع) هذه إلماء أن تفخل شكيم فرادى، حتى لا بثير الربية في النفوس، على أن للنقي صد صباح البوم النالي أحارج أسوار للدينة، وشفد علينا أن لحفظ مداخل المدينة وتحارجها، ومواضع الأبراج والحراس فيها، وقال في هماسة: - - - - - المان

. إذا سفطت شكيم، سقطت أرص كتعان،

سرت متفردًا في الطرقات، أنظاع بطرف عبني إلى كل حامية، وأكتب عاد الحراس فيها وأرسم مداخلها ومخارجها في ورقة دسستها بين طبات ملايسي حتى لا براها أحد، فلفد رأيت في شكيم جنودًا أكثر مجا رأيت من أهالي البلدة، وظللت على ذلك الحال حتى حن الليل واكتشفت ألني أ أدبر مكانًا للمبت، والذ العثور على نزل في المساء سبكون دربًا من المنتجل، فعرجت إلى حائة في زفاق ضيق، سطعت أنفي واتحة حمرها قبل أن أرى أنوارها، كانت الحائة لمه فارعة إلا من النين من السكارى، لعبت الحمر برأس أحدهما قطل بهذي بصوت مرتفع، بينها قضت على عفل الأحر فألقت في وكن الحائة جثة هامدة بالا من صدر يعلو وبهط وشخير ترتج له الحائة الحشية، قطر إلى صاحب الحائة وكأنه بسألني مطلبي من الحمر، فالمرت إليه شاكرًا، واستأذنته فقط في الميت، مغابل مال، وفيل أن يعترض أحرجت قطعة من الذهب، أهارت في الميت، مغابل مال، وفيل أن يعترض أحرجت قطعة من الذهب، أهارت

عقله أكثر من رائحة الخمر، فأشار إلى صوان في ركن الحاتة وضع عليه فرش مترب، وقال:

م يمكنك المبيت هذا حتى الصياح، ثم النقف ملي قطعة الذهب في لهفة.

كان جسدي منعبًا، وتمتيت أن أهنأ بنوم هادئ، ولكن الرجل السكوان ظل يهذي يصوت مرتفع وقال موجهًا كلامه نحوي:

ـ الحتى ليما الغريب، وتدثر بالغطاء جيدًا ولا تمعن النظر في الظلام، حتى لا تخطفك أنساح «مني مناقي • • ا

ثم ضحك مسكة بحلجلة كمن بحائل ضحكات الأنساح، والمس أصابعه ف الحوام كالمخالب.

ورعم علمي أن الوجل عامب العقل، وأنه يبلي الله على أول مواد ا حفيفة سرات في أوصال وودت أو سألته عن ابس عداماً، ولكني أثرات الموم فأحرات وجهي تجو الجنائر وللك حتى الصباح ال

♦ اليوم السادس عشر من البعثة:

• التقينا عند الصياح خارج أسوار شكيم، كان أول من وصل أيوضع بن نون) نم (كالب بن يف» نم أنا، سألاني بلهفة عيا وأيت فأخبرتهم عن كل شيء، أعطيت ليوشع الورقة التي رسمت فيها مداخل و مخارج الحاميات، ففيد وأسي قائلًا:

. حمدًا للرب أن خرج معنا رجل مثلك با فخر رأوبين.

ولم تمض لحظات حتى أتى باقي النقياء مقاه وقائبًا النقوا في مكان آخر قبل أن يفدوا إليناء لم تبد على وجومهم علامات الحبر، سألهم (يوشع) عما وأوه، فقال معظمهم:

-إذ المدينة حصبت لا يمكننا أن اخترق أسوارها، الجنودي الشوارع أكثر من الناس في اليبوت، تلك الأرض تأكل أهلها، فكيف نصنع بالغرباء والمعتدين؟ كان كلامهم يبعث على الإحباط، وأراد ليوشع) ألا تسود روح التشاؤم فيما بينهم فقال:

. قد حصرتا الأبواب وعدد الجنود، ورسم لنا (شموغ) مفاخل ومخارج الحاميات، وسنفير مع نبي الله كيفية اقتحام الأسوار

ولكن محاولته تلك باءت بالفشل أمام كليات (شاقاط بن حرري) التي جاءت كلطمة على رجه الجميع وهو يقول:

_وماذا متعملول مع يسي عناق؟!!

تفكرت كليات الرجل السكران في الحالة، والتاشي نصل الرعدة، فسأله (بوشع):

من مولاء؟١

قال الرجل في رجفة حقيقة ا

. هزلاء هم الجيبرة وأيتهم فيل الغروب عند السود الجنوبي للمدينة، بدلفون من الأبواب الخلفية، رجال طوال ضخام، يبدو الرجل منا إلى جوار الواحد منهم كالجرادة، يرتدون السواد كالأشباح، ويحمل الواحد منهم درعًا كناب الحصر،

ارتجفت قلوب الرجال، واستكر (يوشع) كلام (شافاط)، فقال معنم ضًا الله فحصت المدينة شيرًا شيرًا قي رأيت ما تصمه ا هل وأيت عثل هذا الكالب؟؟

فهز (كالب بن يفته) رأك نتِّ وقال،

ـ ما رأيت إلا جودًا من الكنعانيين.

قال (شافاط) ساخطًا:

_هل تكذبني؟!

هَالَ (يُوشَعُ) مُوجِهَا كَلَامَهُ إِلَيْنَا هِيعًا!

_ هل رأي أحدكم أو سمع بمثل هذا؟!

صمت الرجال وقد يلغ الرعب منهم مبلغه، ووجدتني متردقًا بين أن أذكر ما قاله السكران وبين أن أصمت حتى لا أزيد من رعب انقوم، وندت عتى تهتهة دون قصد متى، جمعت الأبصار نحوي، فازدت اضطرابًا وترددًا، وتظر (بوشع) إلى متشككًا وقال:

- هل مسمت يتي، مثل هذا يا مبد (شموع)؟!

الرخطان المغلق السفل من القاعد وليس من أخوف. وطال بعد أن حسمت أمري

ـ عد حدول رجل حكران في الحالة من أشباح موا عاق [11]

وه أمر أن جملة تطقت بها متسف عزيمة الرحالية برجيهم حوار لازمهم طوال الراحلة :

البوم العشري لدعن البخاد

الكتفائية الصمت هو دليقنا طوال الطريق، وصلما إلى الحاصورة عاصمة الكتفائين في متصف النهار، كانت المدينة أقل تحصينًا من شكيم، ولكنها كانت أكثر ثراء وبهجة، تمند على أطرافها المروج والبسائين التي أنبت أنواعًا من الفاكهة لم فر مثلها في أي مكان، نبي الرجال وجلهم وخوفهم وانشغلوا في مع ما يقدوون على حمله من النهار التي جادت بها الأراضي الحصية، ويهدو أن الأرض هنا كانت شديدة الكرم على الماشية أيضًا، فقد ترحلت أحساد الأرض هنا كانت شديدة الكرم على الماشية أيضًا، فقد ترحلت أحساد في الأمواق، فأكلنا وشربنا حتى شيعنا ووددنا لو حملنا الألبان معنا إلى سيناه وردة أن تسند أو يتغير طعمها.

أما الشيء الأكثر وضوحًا في عاصمة الكنعانيين قهو قلك الضيق والمجون الذي كان عليه أهلها والذي شابه في ظني. فسوق صدوم وعمورة اللتين أهلكهما الله في الأزمنة الغابرة. علمنا أن اليوم هو عبد عشتاروت، إلهة الحب والخصب عند الكنعانيين، وأينا بعض الرجال يلبسون ملابس النساء ويسيرون في الشوارع عواة الأكتاف والصدور، وقد صبغوا وجومهم بالحمرة، وزججوا حواجبهم بالكحل والأصباغ، يحملونا الصنوج والدفوف ويتغنون لإلهة الشبق التي بعبدونها، وخلفهم كان يسير فوح هائل من الفتيان والفتيات، يتحلون يأسي رينة ويسيرون في أزواج تختلط في بجون وتتلامس في خلاعة، ويفصحون عن عواطفهم علانية دون والاع من حياء أو أحلاق، دمما طوفال البشر، ونفر فنا وسط الوحام، ووحدتني مدقوعًا رعيًا عني إلى اتحاء الهيكل الدي أفيم تتلك الربة الماحدة وحاة وجدتني أقف وجهًا لوحه أمام تمثالها الضخم اللهي يفوق المشرين دراقًا واللهي تقف قيه عارية حاملة قوى الطبعية أل بليها، ويقيم تحل قد فيها أسدال يقولون إنها يرفوان إلى الرجل؛ غضمت بصري عن تحثيما حالمًا ولكني لم استطع أن أدوم يصري بعيدًا عن كاعتات عشار وتع اللان الحرج من من حجرة في جانب الحبكل، يرفضي في علالات شفافة، تفضح هبات عشتاروت إليهن، فأثر لا الدماء في عروقي وأنا الشبيخ الذي أشرف على السنين! تم صدحت كبرة الكاهنات تتعلى على لسالا رضها قائلة:

> إنا الأول، وأنا الآخر انا اليغي. وإنا القليسة النا الإم وإنا الاحتداء النا الأم وإنا الاحت انا العاقر، وتُخر مع أسالي انا أغابات ولم أتخذ بعلا انا أم أبي، وأخت زوجي وكل هذا هو نسلي

وما إن انتهى الطقس حتى فررت من الهيكل، فقد علمت أن تتمة الصلاة تكنّ باستحيام الرجال مع النساء في ماء اللوز الدافي المعيق بعصارة الورد والعنبر!»

• اليوم الثاني والعشرون من البعثة:

الجنزنا اليوم النهر إلى الضفة الشرقية دوصلنا إلى مدينة الرحوب إلى أقصى الشهال من أرض يُنعان، المدينة وحية وواسعة وكانها سميت بذلك الاسم الشهال من أرض يُنعان، المدينة رحية وواسعة وكانها سميت بذلك الاسم لرحابتها لم لرقيه الموي حصن رحيد أقيم على حدودها الشهالية حتى يصد عنها غادات جيراجا، أما باقي المدينة فكانت مثل حاصور مروج وإساتين، مكن فيها لليلة واحدة لم عدما أدراجنا جنوبًا ا

اليوم الثلاثون من البعثة

• وصلنا إلى بيت هم اللدي، محمة طبيعًا طبي تنام بوق سلسلة من فجمال. ويحيط بها الكثير من المنهجورات، ولكن المدينة الصحة تمثلن بأشحار الزيتون، ويقام فيها معد تحير للإله فخموه إله الفوات والطعام لدى الكتمانيين وإليه يسب اسم المدينة، أمرنا (هرشع) أن تحمل بعض أغصان الريتون معنا إلى أرض سين.

اليوم الثالث والثلاثون من البعثة:

وعاد شبح الحوف من بني عناق مرة أخرى، كنا قد وصلنا إلى وادي «حَبْرُونَ»، فرأى الرجال سرية من الخند تسير في الوادي، على مسافة غير يعيدة، وقد بدا من الظلال المستدة على الأرض أن هو لا «الجند يتستع ن بطول. قارع ويسطة في الجسم، تفوق أحجام الرجال المعارف عليها، فارتعد الرجال حرفًا، وقال (شافاط) مدافقًا عن نقسه:

ـ أرأيت يا (بوشع)؟! هؤلاء من الكرت رؤيني لهم!

أراد (بوشع) أن يهون من ضخامة الجند، وأن يوضع هم أن تلك هي أجاد الجند في الجيوش النظامية، ولكنه لم يستطع أن يستأنف حديثه معهم يعد أن سمع منهم ما هده وقاره كقائد عليهم، فآثر الصمت وعدم الجدال؟
وقي الساء اختلطنا بالسكان، ولم تكن الأخبار سارة بالمرة علمنا أن هؤلاالجبليرة هم من الجنود المرتزقة وأنهم آخر من يقي من شعب عناق المتحلو من
الشاك، يدفع هم الكحاليون أموالًا طائلة مقابل حمايتهم، وكان السكان في
حرون بضريون بهم المثل في البطش والقوة ويقولون: من يستطيع أنا يشف
في وجه بني عناق؟!

واستاء أيوشم) تما وصله من أخبار، وأن الل سهمة خطرة خير في بين أن أقوم بها أو أن أضفر عنها، فرافقت على القيام بها! فقد طلب سي أل نشكر أنا وهو في ذي خاليل من خال العلمين، وأن تدجل إلى الحصل الذي يقيم فيه العناقبول، على أن أوسم بقلمي قبل المداخل والمتخارج فهم، بيها مبحثي هو اعداد يتي عناق المقيمة في الحصل،

وفي الصباح المدسسة عن ديرة العمال الوطفيم أهام أسوار الحصن في انتظار عربات الحيول المحملة بالطحين، أت العربات، فاسر عن بهذة وحملت جوالا صعيرًا من الطحير وقد أخفيت وجهي ورأسي بلذام حتى لا يرى أحد لسيش ا وتقدمت صغوف العمال دون أن أنظر إلى (بوشع) حتى لا يطن أحد أما رفقان، فيحت أبواب المحصن، فأصدرت تروسها وسلاسلها صريرًا عاليًا ألتى بالرهبة في تضيى، فلفت إلى الساحة وعيني ترصد كل ركن فيها، عاليًا ألتى بالرهبة في وجه الحارس العملاق الذي أمرق بالسير في اتجاه القصف، ولكن هدير صونه، وضالة قامتي إلى حوار، ألقيا بالرعب في قلبي، سرت في الاتجاه التي تقاملي، وفحاة صاح أحدهم في قائلًا:

سامين هناه

توجهت نحو المقصف، وما إن ألفيت بالجوال في المحوّن الملحق به حتى اختبأت في سرعة، والسلف إلى الفناء الحلفي المقصف دولة أن يلحظني أحد، توقفت لحظات لاهدّا، وأنا أرقب الطريق، وتلبستي روح جردً وآنا أهرول مسر عايين الأعمدة الشاهقة المحصن، منسرًا خلف احجارها الضخمة عن اعبر الحواس فوق الأبراج، وبين القينة والفينة كنت أخرج أوراقي من بين طيات ملابسي فأدون وقما أو أخط رسمًا، وبينها أما كذلك رأيت قبوا على مقربة من الفناء، فشجعني بابه الفتوح والطريق الخالي تحوه على أن أدلف بداخله، رأيت على مدخل القبو رسمًا ضخمًا الطائر عجيب مقرود الجناحين وله رأس ضحم وأنياب، هيطت المدرج في سرعه فأسلمني إلى جو قسيح ومعتم، إلا من ركن مفي عني تهايت رأيت فيه غنالًا المطائر فاته وقد الله عاصب المذهبين وغالب في ضوء المشاعل، التي أماوت عرمه المهسى ظهر شها أن هو لام القرم يقدمون ذلك الطائر، تقدمت تحد النسال في حرص، و إلت الشاقد كتب يقدمون ذلك الطائر، تقدمت تحد النسال في حرص، و إلت الشاقد كتب يقدمون ذلك الطائر، تقدمت تحد النسال في حرص، و إلت الشاقد كتب

المحدي أيتها العنفاء، واحلي يفايا جسادلا على ولاح الشمس، حتى يحرج منك مولود جديد؛

كدت أعود الزاجي إلى القناء قبل أن يلحظني أحد، لو لا أن لحت بالما صحيم يقتح على الحرم المقدس للتثالى، ويبدو خفيًا في الطلام، تعجب من حجم الباب الصغير الذي لا يكفي لمرود رجل من بني عناق، وساقني الفضول إلى أن أفتع الباب وأن أدلف منه مطمئنا إلى أن أحدًا من بني عناق ان يلفان حلفه، أخذت في يدي شعلة من النار، ثم سرت في سر داب طويل ومظلم تفوع منه رافعة العطن، ولم يعض وقت طويل حتى فقدت الإحساس بالكان والاتجاه من كثرة ما تلوق من المد داب الطويل كالمتاهة، ثم اسعرت بعض الخوف حينا طال الوقت، ولهنت أنفامي من الجهد وقلة المواه وخفت ناء الشعلة ولم يتبق منها سوى دوابة أوشكت على اللبول، فكرت في العودة أدراجي حتى لا أسقط من الإعباء، ولكني تنازلت عن تلك الفكرة حبنها وأبت شعاعًا من مو يتسلل إلى تاخل السرداب المظلم، سرت خلف الشعاع الذي اشتد من من وريتسلل إلى تاخل السرداب المظلم، سرت خلف الشعاع الذي اشتد من ورجدتني خارج أسواد الحصن في قلب وادي حبرون صرحت من العرع ورجدتني خارج أسواد الحصن في قلب وادي حبرون صرحت من العرع

و حر حسدي واكفًا للمرب، و حمدته حمدًا كثيرًا على المخروج ناجيًا، ثم جلست بعد أن هدأت ثورة نفسي وأمسكت بالورقة والقلم أدول كل ما قابلني داخل الحصر وأرسم موقع باب السرداب السري الذي يفصي إلى الحرم المقدس.

وفي المساء كنا نجلس أنا و(بوشع) في المتصف وحوثنا المقباء العشرة، الحرياهم بكل شيء عن بني عناق، وصفهم وعددهم، والنقاط الحصينة، والنفاط الضعيقة، ومدخل السرداب ومخرجه، وانتهينا من كلامنا فوجدنا وجرها قدعالاها الرعب، وقلهيًا نرجه من الحيف، وأسلت (بوشع) بالرسم، وحط بالقلم دارة حول باب السرداف السري، قال بصوت حال.

- هذا بات فيه رحمة، ومنحاك إلى النصر بإدار الله

تظر إليه الرحال في عجب، واستغراب، و قال (إمالية من محط) من سبط يدكر مستنكر ا

- أي باب اواي مد حل 18 إمّا لن تدخلها ما والدا مها ا

تظر ابوشع) إلى (كالب بن يفنه) يستمدمه النصرة، فقال (كالب)!

- تُسل جيوشنا من ذلك الياب، فإذا دلحمًا منه أكن في فلب حصيهم، ويكن النصر حليفنا.

لم يند عليهم التأثر عا قال، فنظر إلى (يوشع) وقال:

﴿ قَلَ هُمْ يَا شَيْخُ (شَمَوعُ) إِنَّا إِنْ تُصَعَدُ إِلَى تَلَكُ الْأَرْضِ فَإِنَّا لَمَلَكُهَا لأننا قادرون عليها!

حاولت أن أتفوه بها قال، ولكن انعقه لساني وم أستقع ان أنظر به؟

رأيت خية الأمل تعلو وجهه ورجه (كالب) فانصر فا آيسيم، ولم أدر لاذا العقد لساني في تلك الليلة؟ هل لأثني في تلك اللحظة كنت أحملس من بني عاق، أم لأن قلبي لم يكن عامرًا باليقين مثل (يوشع) وصديقه (كالب؟؟ وجلست وحيدًا بعد أن انصرف الجميع أقلب في الوسم اللذي ومسته، وأنا اقول النفسى: ليتني لم أسمع ولم أزا اليوم السابع والثلاثون من البعثة:

وصلنا إلى وادي أشكول، والأول مرة قرى الجنة على الأوض، ما هذه الأفنان الباسقة والورود المتفنحة ؟ إن صنافيد الكرم لتندل حتى تدنو حبائها من أبدي الأكلين دون مشقة أو عناء، حملنا معنا عنقوذا من العنب يصل طوله إلى طول صبي بافع، وجمع الرجالا من ثبار المتين والرمان ما تكفي الشعرة الواحدة منها العصبة من الناس! وحبنها وأى (يوشع) حملس الرجال وانهاكهم في جمع النبار مال على ألمان وفيف اكتاف، قائلًا:

> ر حدمي يقول إمم بجمعون النيار للمرة الأحيرة! فهز رأمه اسفًا وقال:

الرجو أن يبر الرب بصياتهم وأله ينزع الراهب من قلوجم

* اليوم الناسع والتلاثون من الحنة

وصلتا إلى بنواسع و كالت تلك مي المحمة الانجرة قبل العددة إلى قادش بوليم مرة الأرض كلها مرعى، تشتريها آبار عدة بتوسطها بنو أبينا (إبرام)، علمنا أن أمير ذلك الأرض قد حفر ذلك البئر إكرامًا لأبينا (إبرام) فأعداد أبوئنا (إبرام) لعاجًا سيم جزاة لذلك، فأطلق الناس عليها اسم يتر صبع، أراد (يوشم) أن يلقى بسهمه الانجر فجمع النقباء و خطب فيهم واستحث فيهم النخرة والغيرة على بحد الآباد، وأوضع فعم أن الوب قد سلم السعي نحو النصر بينها تكفل هو يتحقيقه فم، وحين نظرت إلى وقع الكلمات على وجوم الفرم، أدركت أن أمرًا قد تحسم، وأن (كالب) وصديقه (بوشع) قد صنوا إلى واده بينها صار باقي النفياء في والإ آخر، أما أنا فقد كادت الحيرة تقتلس، فلي واده بينها صار باقي النفياء في والإ آخر، أما أنا فقد كادت الحيرة تقتلس، فلي عرون امن يقف في وجه بني عاق؟ ٥٠

اليوم الأربعون من البعثة:

أكتب الآن ونحن على مرمى البصر من قادش برابع أن هذالي عقلي إلى

قرار يرتاح إليه صميري. وهي أن أكون محابقاً) لن أدعو سبط رأوبين إلى صعيد الأرض ومحاربة بسي عناق، وإن أمهاهم عن ذلك، فها أرسلسي نسي الله إلا لأشهد على الأرض، وقد أديت المهمة على لحير وجه إ فس شاء فلبخرج ومن شاء فليبق، وحسبي أن أنبع نبتي أينها ذهب أ

انهى كلام المُمَّوع بن تُكُور الوالناسع عشر من حزيران المسة الناملة



الورقة العشرون

قارة الوصول إلى المناحة التي استعلى اللهاء الالتي صلى الله والمستحبل، صافت الأرص بالحمم العلي، وأصح المرور من مرحات الأجساد المثلاصفة حطرًا قد يودي إلى الوب سحقا تحت الأقسام الغافلة، أو المنقاع المحة العرق التي أججتها حرارة الحي في المؤروات، أسك (حامير) يكتمي عبل أن أتوه منه وسط الأجساد المتراكبة، وأشار إلى أكتة تشرف على المناحة وصاح قائلا: . (شمعون) إلى هناك.

الفصلها عن الرجام وهر وإنه إلى الأشجار التي ألقت بظلالها على الساحة. السلفنا شجرة سنط عالية كفر دنين مُقرّبين واستوبنا على أفرّ بهما المُنبِيطة، فجاء عُلَشْنا فوق الساحة مباشرة، لا يعوق صمعنا ولا يصرنا شيء.

كان نبي الله (موسى) يجلس بين جدّ عي الخلة بدوان بجملها من حراحين التمر، النحى الجدّعان حتى الأمست شعو قيها الأرض، قدوا كلراعي كالهن السلط إلى السياد، كان يقف إلى بدنه أخوه (هارون)، وإلى يساره زوج ألحنه (مريم) (جور)، أما النقاء الآثا عشر فقد وقفوا في متصف الساحة، وقد فراست أمامهم همولة القافلة التي عادت من الأرض المقدسة، بالت البهجة الممروجة بالدهشة على وجوه الناس اللين لم يتخيلوا أن وقدًا منهم قد رأى الأرض التي سمعوا عنها ولم يروها منذ فرون، أذهلم عنقود العنب الذي عاد القياء من وادي أشكول، وسال العامم لمرأى جرار السمن والعسل، أما

ثهار الرمان العملاقة التي تشقل لحاؤها ليكشف عن حبائها اللامعة كاللؤلؤ. فقد جعلت فلوبهم نتحرق شوقًا إلى رؤية تلك الأرض التي فاق كل نمي. فيه الخيال.

أشار لبي الله (موسى) إلى الرحال لكي يتحدثوا عما رأوه

نظم النقباء إلى (يخال بن بوسف) لكني يتحدث، وكان أكبرهم سنًا، وبدا أنهم قد اتفقوا على ذلك، فقال (يجال) بصوت متر بدا

_إن الأرص عب جدا جداً، الأعنام سعبة اللهم، والأطار عظيمة الصرع، والأمواق تختل بالثهار والخيرات، وهي حقًّا الارض التي تعيض لبنا وعسلا، صعت لحظات، ونظر خلف إلى باقي العبارة و دانها يستمد، منهم التأييد على ما يقول تم أزوف.

. ولكن الأهالي هناك فسقة مردة، يعبدون الأرثاث و الأصنام. ولفد وأينا ملج أيبنا (إيرام) وقد تحول إلى معبد لإلههم مجل، ولا مخلوا مدينة من مدهم من معبد لرية الفسق والفحور «عشناروت». 1

لاعرات أصوات الجموع غاضبة، وسمعت صوت أبي آليًا من الصفوف الأمامية وهو يقول:

. غدّا نحطم اصنامهم في بيت إيل كما حطم أبونا (إنرام) أصنام أور ا

السندت حاسة الجاعة الكليات أبي، فهتف بعض الرجال مؤيدين:

ــ تعم، نعم، غذا تتحطم قائيل بعل وعشتاروت، ويتمجد امـم الرب إيل على كل الأرض|

والكن سرعان ما خبي ذلك الحماس حينها قال (يجال):

- ولكن المدن هناك حصية جدًّا، نحيط بها الأسوار العالية والحاميات المسلحة، وجنود الكنعانين ليجوبون الطرقات ليل نهار، مذججين بالاسلحة والعناد، يتحسسون عن أحبار الغرباء من اليبوسيين والحبنيين والحوابين!

لمات خيبة الأمل على الوجوم، فتدلحل (يوشع) في الحديث مفاطعًا وقال.

_ولكنتا قادرون على الحتراق حصوب فقد حصر العدد الأبواب والمنافلة. وعلمنا كللك أعداد الجند في كل حاصة، وصنع لنا (شموع من ذكور) رسمًا لحصني شكيم وحبرون.

سألهم رجل من المجتمعين:

_وهل جنودهم أكثر مناعددًا؟

المرى (كالمربن عه) للحديث فأكد قائلًا:

. إن جنودنا ليسو الملة و لو أرسانا الخواسس فعنحوا لحبوشا الأبواب لسفطت مدنهم و البدينا حبر عناء ثم قال في حاس.

- أقسم بالرب إيل إن هؤلاء الفوم هم خبر بارو لل جوالو البينا وبين الأوض الشي يجبها الله لننا!

عاد التفادل مرة أعرى إلى النفوس مع كلمات ابوشع) و (كالب)، ولكن (شافاط بن حوري) الذي لم يعجبه للخلها في الحميث على غير ما اتفقوا عليه من قبل صرخ قاتلا:

ي گلوپ (

دوت كالمنته في سماء الواحة وردهت الجمال صداها، قصمت الناس وكأن على رموسهم الطير، واحتبست الانقس في النظار ما سيقول، فتقدم (شافاط) والمسكة بكتفي (كالب بن يفه) والخذ بهز، في عنف وصرخ فاللا:

ـ لا تخدعا بني إسرائيل، ولا تهوتا عليهم أعداءهما قولا لهم ماذا رأيتها هناك؟! واخيرهما عن «بي عناق؟!

سرت رعدة في جسدتي من الاسم رغم ألي لم أسمع علهم من قبل، ورأيت الحوف في عبون الناس التي تعلقت به (يجال بن بوسف) تستحثه على السان، فقال له (موسي):

_تحدث يا (يجال).

فقال (يجال):

. يا الموسى أ إن قبها قومًا جيارين. هؤلاه هم العالقة بني عناق، رأينا معضهم في شكيم، ويقيم أكثر هم في حيرون رحالًا صِحامٌ عِظامٌ، يبدو الواحد منا إلى جوار الواحد منهم كالجرادة، يتغنى الناس بياسهم في الشوارع ويقر لون من ذا الذي يقف في وجه بني عناق؟

تصاعدت آمات اللوعة والجزع، وولولت يعض النسوة في فزع، فاكتسى وجه (يوشع) وفضه وقد أيقن أن عزيمة الشعب قد خارت أمام تطوف (يجال)، فقال واحبًا يسفيه الأحمر في يأس:

. ولكنا قادرون عليهم بإذه الله: صدفون فاحق أقول: الحلوا عليهم الماب فإذا دخلتمو، فإنكم تماليون!

> طائل سهمه الاحبر أماد كليات (شافاط) الثائرة حيم مال، .. أي باب ١٤ وأي خارة ؟ أما اكتضب من الخادا ولا إ

ثم التفت إلى القوم وقال بصوت جهوري سمعه كل من في الذال؛

_أيها الناس! تلك الأرض تأكل أهلها! ولا سبيل لحرب فيها! فلا تكولوا نسر ب من التمل أواد أن يقتل فيلاً، فأهلكه بـ علجة من خرطومه!

السند الصراخ حينها وشارك الرجال النساء في العويل، وقال وحل في حرع: وقد كان خير لنا أن خلك في مصر من أن خلك بأيدي بني عناق!

لدا الاترعاج على وجه ثبي الله (موسى)، فقام من محلسه وقال:

. أبها الناس ما لي أواكم تجزعون وقد عشت من ربكم أن الأرض لكم؟ ثم قال بريد أن يتير حماستهم:

> ـ هل ظنتم أن حصونهم وجنودهم يستعونهم من أمو الله ° قام (قورح) من مجلسه وقال في عضب لم يراع مقام النبوة:

ـ يا (موسى) ما خرجنا معك للسفط قتل بسيف بني عناق! ولا تُتُسبي تساويا واطفالنا يايدي الكنعانين!

قال (موسى):

_ أم يَشب الفرعون نساءكم وأبناءكم من قبل، لم تكفل الرب يحفظكم وأنجاكم منه!

فقال (قورح) في غضبة أشد من سابقتها ا

_عاهلتاك على الخروج وما عاهلناك على حربا

قال (موسى) وقد ازداد غضبه:

. وماذا لو دخي الرب علكم الحرب؟! قال (قورح) في تحدُّ سام:

- (أن فِلتَقَمِّ أَتْ وربك ثقاتِلا إنَّ ماما فاعدون ا

ثم التفت إلى الناس اللام استحسنوا قوله، وسرع بعم عط حفدًا ا

رأيها التأس قد أفياننا بنا معران، وحاصا بي الله حدد أما يا بني إسر هيل ما عاد ابن عسراك محلف الأواحر لكم أن تقيموا رفيسًا لكم برجع بكم إلى أرص مصر .

و آیت الغضب برعد فی وجه (موسی)، واستل (پوشع) سیفه، و کاد آن بفتل «قورع» الذی دعا إلى الفتنة، لو لا آن نبی انه اشار إلیه آن برجم، فأعاد (بوشع) السبف إلى عمده، وسار (موسی) نحو صخره عالیة ثم وقف فوقها، نعاقت الأبصار نحوه حینها رفع عصاد إلى السماء و کأنها لیذکر الناس بها جری علیها من معجزات، ثم أشار بالعصا نحو الشرق وقال فی صوت هادو.

- أيها الناس هذه هي الأوض المقدسة التي كتبها الله ليكم، تقفون اليوم على أيوابها بعد أن أنحاكم الله من فرعون ومن الهلاك في برية سبن، فأجمعوا أمركم وأتوني به عند الصباح، فإما أن تدخلوا الأرض المفدسة التي كشها الله لكم، أو توقدوا على أدماركم خاصين!

صمت الجمع، وعم السكون، وهدأت الربح، وشعرت كأن كل ما في الكون قد نوقف ليشهد تلك اللحظة التي تتحلى فيها الحقيقة الأبدية التي لا مراء فيها، حقيقة أن أصعب ما في حياة البشر هي حربه الاختيار، قنيت لو ضرب (مرسى) بعصاء فخسف بالمعارضين والمُخفَّلين الأرض، مُثبت لو ساق النامي بعصاء مَنوَّقًا لحو النفرق، والكنّ الرب لم يشأَّله أنْ يأمر بذلك، أراد الرب أنا يتخذ الشعب فراره بنصبه، فترك هم سواد الليل حي يختلي كل إلى نفسه، لم يأل بها أفضى إلى ضميره عند الصباح، واثالت حقاً ليلة باكبة،

يكى النادمون على الحروج، كيف أضَّفنا عُمرُما؟ أ

وبكى المئة قد الله الدخول، كف تصبع حلمنا كا و كمي المرددون في قوط، كيف سيكون مصر ما ١٢

ولم ينم أبي في تلك اللبلة، ظل ينطب في م ال خالم عمر م، فاما يشر من أن يرور النوم جفيه قام من قرات رخرج منحب الحريمة إلى الفياء، ثم جاس على عتبة الناس، وزاران شبح القالمة في منامي، هذا أن طاهر م المر أبي فأيقظني في حوف اللبل منقبض الفلت، ضيق الصدر، مفتحب في النافلة أملا صدري بالهراء في لهفة ، حتى قطالت الفاسي وشعر بي أبي فنادي في صوت خافت

128(2000)-

أحهدت بصري في الطلام حتى رأيته، فوحدته منكمًا إلى عبد الباب، وقد العكس شعاع القمر الذي صار محافا على وجهه، فكسف عن عبد مغرور قبر. بالمصرع قلت:

العمياليا

نم تزلت الدرج الحشبي، وجلست إلى حوازه. فهلي برفي على وجنتي وقال في صوت خاف حتى لا يوقظ من في الدار:

_ما الذي أيقظك؟

اجبتا

. لا أنه ي، فقد استيقظت بلا سبب! لم أحد الزا للنوم على وجهه فسألته:

_يدو أنك لم تنم يا أي!

قال معللًا:

رامم، فالجو حار الليلة، وقد خرجت لأتسم عض الحواء

لم تقنعني لهجته ومع ذلك قلت:

_نعم نعم، إن الجو حار جدًا.

ثم وجدتني أسأله:

_ أي عل الخسر الى عال؟

أجاس في يقين عزوج بحرد

. كالا، بل بني إمرائيل أخشر ا

رأى المعشة على وجهيه فقال كمن ليحادث تصما

. أندري يا (خمعون)، لولا أن من الله ينظر لها طرت حيلًا عن تلك الجهاعة! فم أفاطعه، فقد كانت لك المرة الأولى التي يقضي فيها إلى أي بها يهمه، فتابع متحدثًا إلى حديث الصديق لصديقه، لا حديث الأب لاب،

. مات أي وأنا في مثل عمرك، ولم أجد منهم عطفًا ولا عوثًا، حتى عمثك (مانشيفًا) وزوجها (الشامري) كانت قسوتها علي أقرب إلى من عيرهما!، ومع دلك لم أشعر تحوهما بالكراهية، ولم أحمل في قلمي ضغينة لاحد منهما.

مست لحظات تم قال:

. كنت دائيًا أشعر بألى أختلف عن بني إسرائيل! وحينها أحبيت. لم تسنهو تي فلة منهم، بل أحبيت فناة مصرية، كا راد الجفوة والفجوة يبني وبين أهلنا من سبط رأويين.

ابتسم ساخرًا وقال:

قالوا: سبنزوج (زخاري) بامرأة وَتَنيَة، فلم أست برب (موسى) و (هارون). قالوا يكفيها عادًا أنها جارية مصرية! ونسوا أن أبانا (إبرام) تزوج من جارية مصرية، وتناسوا أنهم كانوا خدمًا مسخرين في قصور الفرعون!

لم تابع مقطاً حييه

ـ لم أشعر يومًا بألي بحاجة إليهم بل أكر مني الرب وجعلهم هم حاجة إلى، وكان ما يبقيني بينهم هو ذلك الحلم الذي كنت أحيا من أجله، وهو أن أعيش في أرضي أشعر قبها بسلام، أرض لنا فيها جلور، لكون فيها أسبادًا لا عبيدًا، از درد لعابه بصعوبة كمن يشعر في حلقه بغصة، ثم قال في مرام:

دوالأن وف الذيت من تحقيق حلس، أجد شيوحًا من سي (موائيل قد أشربها في قلوب المعل، وتحرّط اللذل في وحصر برسه ف أن معهوا بأحلامي وأحلام جيل، سنستدال ماض اربه، ويعرول من بحد يسطرنا إلى إرث عابر من العارا

لم أو أي يتحدث الملك المراوة من قبل، وأسقف على حيثاً أطلت من عبيه دمعنان: الخفاهما بطرف قسيصة في سرعة حتى لا أراجها، فقلت:

. هو ن عليك يا أنَّ أُمسينجُّر آلله و عده لك و للصالحين من بني إسر اثبل! التسم في مراوة وقال:

. بل أخشى أن بعاقبًا الرب جيمًا بأفعال تلك الجراعة الشريمة ا

قلت كي أعطبه يعض الأسل!

الن في أن الرب لن يخذلك!

احتضتني، ثم قال:

. كل قضاء الله خير با (شسعون). ثم تنهد قائلًا:

. فم يا (شمعون) و دعنا استرح فعلًا سُبكر إلى حيمه الاجتماع.

فقمت وقد طار النوم من عيني، وبينها كنت أتمده في فراشي، عدقًا في الظلام الفارغ من حولي، ألح على عقلي سؤال:

هل يمكن أنَّ يعاف إلرب الصالحين بأفعال العصاة وهو العادل في حكمه؟

الورقة الحادية والعشرون

ئو ارى القمر في خجل خلف جال برئيع في اللوقت اللهي تشقق فيه ظلام الفحر بأشعة الشمس التي تساللت في بعاء من جهة الشرق، وم تمض خطات حتى احتمع قرص المعمر مع على القمر في سياء السَّا لحة و كأنها شاء الوب أن بشهدا معًا ميلاد فالله اليوم العارق في حياة بني إسرائيل، وفي حياق أنا أبضًا ا كنت أنا وأبي و(عامير) وثلة من يني إسرائيل أواتل الخضور إلى الساحة الممتده أمام نجمة الاجتماع، جمعا الصمت والسكون، وحروج زفوات محملة بالبحار، تُتَمَّته برودة الحِرّ اللطيفة في تلك الساعة المبكرة من الصباح، لم تمض الساعة الأولى من النهار حتى كانت الساحة تموج بالناس الذين توافدوا من الأحياء ينقدمهم رؤساء العشائر العشرة اللبين تجمعوا في حلقة في متصف السَّاحَة، وجلسوا في مواجهة خيمة الاجتماع في انتظار خروج (موسى) و(هارون)، طالت فترة الانتظار قبل أن يظهر (بوشع بر نون) و(كالب بن بَفْنَهُ} فأثار ظهورهما جلبة بين الناس، واشتلت الحلبة حيثها تجاهل الرجلان اللذان أنعم الله عليهما بنعمة اليقين المجلس الذي ضم رؤساه العشائر، وسارا بين الناس يستحثانهم على عدم التمرد واللزول على أمر الرب، تو اضع (بوشع) و(كالب) للسطاء من الناس، وذكر اهم يأن الرب ينظر إليهم هم، وليس إلى رؤساء يني إسرائيل، وأنهم هم أحباء الله، وأو رضوا بأمر الرب لرضي الرب عنهما ولأدخلهم الأرض ولأهلك عدوهما كيا كانا معهم ملأأن حرجوا

من أرض مصر، وقال (يوشع) راجيًا:

-يايني إسرائيل اسمعوالي! اسمعوالل (كالب بن يفه) أقد وأينا الأرض بأعيننا، هي جنة الرب في أرضه، ألم تووا شرها 19 ألم تتذوقوا عسلها ؟ فلماذا ثر تابون؟! صدقولي يا بني إسرائيل صدقوا رجلين من رحالكم، لا تخشوا الشعب الساكن في تلك الأرض ولا تخشوا بني علق، لقد زال عنهم ظلهم بأمر الرب، والإن صعدتم إليهم لاكلنه وهم كما تأكلون الحرق الصباح، فعل الله توكلوا ولا تصرفوا

واستغزت كلمانه الدموع في عيم أبي، مسقط على وجعه ١١٠]، بيتها أثارت نفس المكلمات اقطف في قلم ب الثانرين، فدهم إحل في صدر، بقوة، وكانه يريد أن بسكته وقال:

والصدقكياد وتكدب عشرة من رؤساة مشاز أالا

لم يشاً (يوشع) ألَّ لِنشِيْكُ أَمَّهُ فِي قَالَ، فَأَرَاحَهُ بَيْدُهُ وَفَصَلَ لَكَالَبُ مِنْ يفنه) بهتها، بينها استحر (يوشع) يقول:

. لا تسمعوا لمن أشاعوا ملمة الأرض فيها يبتكم، فإنها أعماهم الخوف عن قول الحقيقة.

صريح (شافاط)؛

ك تف عن هذا يا (يوشع)، بلي تعمى أنت عن واية الحقيقة.

استمر (بوتهم) في سيره وكلام، هو يقول

. صموا أذاتكم عن كلام أولئك الدين أنكروا العجل بالسنهم وقدسه قلوبهما فهولاء يكذبون كما يتنفسون!

أثارت كلباته مزيدًا من الغضب، مما أوصل أحد الرجال الغاصبين إلى درجة الجلول، فأمسك يحجر ورشل به (بوشع) وقال:

ـ بيل كليتم أنتم، وصدق وإماء عشائرنا، أتريدان أن نصبح خبرًا يلوكه بنو عناق في أفواهم؟! والضم إليه آخرون، فرشقوا (يوضع) وصفيقه (كالب) بالمحارة، فسقط الشامان أرضًا، دون أن يدافعا عن نفسيها، وكأنها أراا، حرنها ويؤسها الشعور بالألم، واشتد الهرج والمرج، واشتك أبي وبعض المدافعين من (يوضع) وصديقه مع المعدين عليها، وانقلب الساحة المقدسة إلى ساحة قنال، فلمجت الروس، وصالت المدمام، واختلط صراخ النساء مع صبحات الرجال المعاركة، حيلها الرابحت: وشعرت برائحة كرية تملا هوا، النزل، غامت السماء في عيني، وصعت وقع خطوات تفرع منات الطيول، احتر في الصوب رأسي وكاه أذ يفتلك به، سددت أفن بكفي، واطرت حول المنحقق إلا كان أحد فيوي بسمعه، ولك الم يعال المتعاركة والمؤرث مول المنحقق إلا كان أحد فيوي بسمعه، ولك الم يعال المتعاركة كان أم مسحت نشا إلى من القلوب وسفيل لم يكور بشمر بها أشمر به، توقف القرع ثم مسحت نشا إلى من القلوب وسفيل لم يكور بشمر بها أشمر به، توقف القرع ثم مسحت نشا إلى من القلوب وسفيل لم يكور بشمر بها أشمر به، توقف القرع شم مسحت نشا إلى من القلوب وسفيل لم يكور بشمر بها أشمر به، توقف القرع شم مسحت نشا إلى من القلوب وسفيل لم يكور بشمر بها أشمر به، توقف القرع شم مسحت نشا إلى حديث تحديد المقال و رحلها:

داطفيرا النوز يظلام القلوب المرقوا الأرض بحقد الفوس العنوا محيكم ويجدوا لاعديكم النروا بدوة المكره حتى أداها تُقهر حتى أدافي النام المنووا عبيز الذم حتى أدافي النالم المنووا عبيز الذم حتى أدافي النالم أدوني دموع الندم بلا تؤوة

وحرج (موسى) و [حارون) على أصوات الصراح، قلم يحتمل قلبه ملك

بلا زجاء

المشهد العصيب، وسفط جائبًا على ركبتيه مدعولًا، وصرح بصوت ذاؤل الأرض، وأزال غيام السياء:

_كفي!!!

تم رفع بده إلى السهاء، وصرخ في صوت يخفه البكاء، وبدميه الرجاء الله ربي إلى لا أملك إلا نفسي وأخي، ربنا فافرق بينا وبين القوم الطالمين 11 فإذا بالأرص توحف، وسهاء النزل تعرق، وإذا بعمود من الشخال يصعد من فوق المستخل في صد الاصهاء وأن أمرًا قد أن من السياء الإصهاء وان أمرًا قد أن من السياء العام الموسى الن رؤوعه وصاد إلى صمة الاجهاع، ومسكنت الساحة إلا مم أنشاس الرحال اللاحلة، وأنبات المرجم المكتومة، وتعلقت الايصار ناطيعة المقدسة، في انتظار حراج الكليم بأير السياء

ومضت دفاال لحرح «عدما (موسى) للكينا عليه «عضاه، عاليس الوجه» مقطور القلب، بنظر بأسى إلى اللهمب الله فاتلخه في كل اختيار وقال:

. هكذا قال السيد الرب: أربعوا، سنة تنهيوا، في الأرض، حتى يملك ذلك الجيل الذي رأى الآبات كلها ولم يومن! كل من جاوز العشرين سنة فإنه أن بدخا الأرض ويسوت في تلك الصحراء شريدًا تائهًا، إلا (يوشع) واكالب من يفه)، فإنها يدخلان إلى الأرض.

عقدت المفاجأة ألسة القوم. ولم يقطع الصمت سوى صوت (هارون) الكل قال مرتمشًا:

ر حتى أنت يا (موسى)؟!

قال (موسى) باكبًا:

-حتى أنا يا (هارون)!

ثم مسح دموعه وقال موجهًا كلامه للنقباء العشرة:

. أما أنتم يا من أشعتم تذهة الأوض بين الناس، فكعدد الأيام التي لجسستم فيها الأرض، تحملون فتريكم! أربعون يومًا بالربعين سنة، لليوم سنة ا بالمرض تحيون، وبالوباء تهلكون! فإذا بالنحيب يعلو حتى صار صرائحا، وإذا بالناس يحتول على دوسهم التراب، يشقون جيوسم في علما ويلطمون خدودهم في باس! وارتجف جسدي من المشهد العظيم، فقاضت عيني بالدمع، وانهوت جالسا دافاً وجهي بين واختي، وألقى (عامير) الذي لم يكن أحسن مني حالًا بوأمه على كتفي، فاحرّ حت دموعنا وأخدينا مقا رجفة البكاء، قمت من جلوسي أبحث بعيني عن أب، وقبل أن أنحوك، تشقّت ساء النزل صرحة، انقيض لها صدري، تم تمها صحيح وحلية ترت فيها اسمي ينزهه عن السنة الداس، وهجدت حامة من الناس بنزاهون على مقولة الما وقبل الناس بنزاهون على مقولة حال وقد التناس بنزاهون على مقولة والمعويل،

مأ الولة أباك يا (معوامًا) فقد سقط صريعًا

حملتني ساقان حال بان، ويمر ت مرتجفان حلفات الخاس الني انفر جت معتمدة الطريق النامي وقلد عامت في عني الرؤية إلا من السياح الردوس التي قابلت تحوي، وأصواتها التي تأتي من أعماق سحيفة، بكلمات مبهمة ملات قلمي خوفًا ورهبة، إلى أن انفرجت الحلقة الأخيرة من الثاني، لاجد الجسد القوى عملًا أمامي فوق الأرض، وقد اعنصر الألم وجهده وأسسك بصدره في قوه و قائمًا يطبق على قليه وحش، وقفت أمامه مرتجفًا، أكاد أبول في توس من الخرف، فلما رأني از تسمت على وجهد أنساعة شاحة، ورفع يده عن صدره و قائمًا استسلم لذلك الوحش الذي ينهش في صدره، ثم قال في حهد مضن ا

. الحمد لله الذي تراك بصعة سي سعرى الأرض القدم

نم مدأت ملاعه، وسكنت حركته، واستقرت عيدا، على وجهى في اطمئنان، فظننت آن الألم قدرال عنه، ولكنى سمعت (بصلتيل بن حرو) الحلفي بجهش باكيًا وهو يقول في ذهول:

ـ رحمال يا رب العالمن، مات صاحب القلب الثقي (زخاري) النجار،

. . .

الورقة الثانية والعشرون

كان حالي في ذلك البدم كمن يعيش صليا بالنيا المسلو أن يستقط منه حتى تشهى معاداته لكه لا يستطيع، كنت أفله بهيرا الناس مدعول العطل حالي الله إن كصلم أصم وقولا وموج تساب على رجائي في صمت، نظى الناس بي الصبر والحلدة، فع النيجال الحجال الحامل على الاقتاف، وحملوه إلى حبسة تجهير المونى، مددت يدا مرتعشة كي أشاولا في رفع الحنهان والكن (يصلفيل بي حور) منعني عن ذلك بأن أمسك كنفي في وفي، ثم مال على أدلى قائلًا في عطف:

_دع علك عدايا (شمعود)

﴿ كُلُّمَتَ اللَّمِرَةَ الْوَحِيفَةَ فِي ذَلَكَ الْهُومِ ؛ فَعَلَّتَ وَ فَمُو عِي تَسَابُ فِي عَرَارَةً :

- ألل لعود به إلى الدار ا

رب على كتفي في رفي أم قال باك

إن في جسد البت نجاسة ولا يجوز تجهيزه في الدار.

آلمسي كلت! ونجاسة ١٠ يا آله ! كيف يوصف هذا المحسد الطيب والفلب التقي بالتجاسة؟! أم تُرَى أن طهارته كانت في روحه التي العصلت عنه إلى مكان مجهول؟!

وكأليا تذكر (بصلئيل) أن في الدار زوجة لا تعلم ، فاة روجها. فأشار إلى

(عامير) الذي كان أكثر قاسكًا مني وقال:

ريا (عامير) اذهب إلى دار أم (شمعون) واخبرها بمصابها يرفق، وقل لها يوصيكي (ابن حور) بعدم الصراخ!

و توافد الأفارب حول خيمة النجهيز فأي (ملاخي) ابن عم أي، و (منواح) ابن خالته، ورجال من سبط رأو بين، وآخر ون من سيط شمر ون، كنت أتلفي منهم العزاء و قلم يتألم من المفارقة، أن يكون (زخاري) النجار أول من يدوق الموت في النبه، و دافها الله من المفارقة، أن يكون حلمه!

ودعال الصلفيل الله الدحول بعدما أتم الكامل تحييز الجنهال حتى أثلو صلاة القادش على أي، فعت إلى الخيمة الرطبة بعدمين موتعشفي، وسطعت انقى واتحة الكافور والصندل، فظنتها والمحة الموت، وظلمت تلك الواتحة مذكران دائمًا بالموت كلم مسمتها، وتحوم حول أنقى كلما وابت جنازة أو صمعت يوفاة شخصة لما الله

و تطلعت بطرف عيني إلى الحسد المسجى فوق المائدة والملفوف بشال من الكتان إلا من الوجه، ثم تأملت صفحة الوجه الذي غابت عنه التضارة، والعلفا فيه بريق الحياة، ورددت الصلاة خلف الكاهر بصوت خافت مكلوم، محرحت الدعوات صادقة من عميق قلبي، وكأنها أهدها لأي الذي لم أهده شيا قط في حياته (

وبعد أن انتهت الصلاة تناول الكاهن قدحًا من الماء المقدس مدانًا به الشمع المعطر، ونضح سده بصع قطرات على الوجه والحسد، وهو بدعو له بالراحة الأبدية، ودعا الكاهن الرجال لكي يحملوا الجنان إلى متواه الأخير،

ابدة السرعة ١٤ كيف يكون الإنسان مل السمع والبصر في الصياح ا نم يعدو محمولًا على الأعتاق عند الظهيرة ١٤

وحرجنا من الحيمة قاذا بصراخ النسوة من سبط رأويين بملا جنبات الواحة، وصراخ العمة (باتشيفا) يقوقهن لوعة ونحياً ا وبحلت عنها بين النسوة بعينين متلهمتين، قلم أجدها! ودهت او أندتر بحضنها الذي كنت أشتاق إليه في تلك اللحظة ولكني لم أجده! أبن أتت با (رومانا)؟ الماذا نتركيني وحدي في نلك اللحظات التي يعجز فيها المرء أن يكون وحيدًا؟ [

وسال الرجال بالجنهان وأنا خلقهم مع المستعين، وفي الصحراء المجاورة المواحة كان كلّ شيء معدًا، حفر بعض الرجال اللحد، واستعدوا لاستقبال المسلم المخاص خلوب جاملة، قرست على المك الأعمال وصارت بيلها وبين الموت أللة، والمقر المختيان وأرقده وقبل أن صلم المدالة السرسمة الكاهن ينادى في الملم قائلاً:

- أيها الناس يأمر قم شي الله الدنر قدوا مبتكر في اتحاد الأرض المقدسة.. فحففت قلوب الناس قطء البشارة وقال لايصلابل) باكرًا؟ ـ كان قليه بعو البيها حيّاء قصوب الربّ جسده تحارها مبتًا.

فأصلع الرجال من وضعه وجعلوا رأسه بحو الأرض المقدسة، ثم أهالوا عليه النزاب حتى غاب في بطن الأرض ولم بعد بدل عليه إلا حجر أصم، يسمونه شاهد القبر، ولو كان هذا الحجر يشهد على شيء فإنها يشهد على أن أمواج الأماني مهما علت ستحطم بوشا على صحرة الموت.

وائنهت مراسم الدقل والعزاء، وشعرت برغة في الفروب من دلك الحلم الشبيص! وقورت أن أثرك قالك المكان الموحش وهؤلاء الغرباء إلى مكان الفهد فاستدرت أعدو نحو الدار وسط فعول الرجال والفقتهما ودلفت الم الدار في سرعة، فوجعتها صاحة إلا من صرير بابها الحنبي اللتي تركه مفتوحًا؛ كانت عبى تبحث عنها في كل وكن، دلفت إلى حجرتها فلم أجد سوى (باتيا) نائمة وحدها في الفراش، خرجت إلى الفناء وصعدت السلم الحشبي إلى الطابق العلوى فلم أحدها أيضًا في حجري، فهبطت الدرج وقلبي الخشبي إلى الفلة والحوف أن تكول قد ألحقت بنفسها مكرو قا، وكدت أعود إلى الساحة لو لا أن سمعت نحينًا خافتًا يأتي من الفناء الخلفي المدار، فسرت

وراء، لإجدها حائمة وحدها منكمشة على نصبها كعادتها حينها تحزل، تضم صلم ها إلى فخفيها وتدفن وأسها بين وكبتيها، وقد أطبقت بيدها على الناي الحشي الذي صنعه لها أبي منذ سنوات، اطمأن قلي لمرآها وسرت إليها خافق انقلب دامع العين، ثم وقعت جسدها التصلب، فطاوعتني بصعوبة ولم أتمالك غسى حينها وأيت الوجه الشاحب والعيون الذابلة التي تفيض منها الدموع، فأحهشنا بكاء حار ثم جعنا عناق أشعري يأن ما ذلت أملك سطا في الحياة.

وموضا أيام على وفاة أن، ولم بالف فؤادى صابه وكان بداهل قلب ينرقب محوله إلينا في أي خطة وكنت أداف إلى حجرت أبيانا متوطا لمومه ساعة العيدولة، فإذا بالفواش المرتب الملتي لم تنم عليه أمر عنه وانه حالبا، بنبهمي حاؤه إلى الفواغ الذي حل بحياتنا، وتلكر أن مرودات فلاف، الذي رحل عنا، وكان بعض اللسؤة لمن أخري بترده ناعل البت لمواساة الأمرة، منهن (أيلا) ووحة (مصلفيل بن حور)، وأم (إياس) ووحة (ملاحي)، وكانت جلسات النسوة تطول يومًا بعد يوم، وشجعهن على ذلك استقبال عمني (بانشبقا) الذي كان لا بخلو من حقاوة مبالغ فيها، فقد وجدت عمني في تلك اللقامات منفشا لها يشغلها من الأحوان، وشاؤكتها (بائيا) المنهدة فلك الشعور فقد كانت تفريح ازبارات عزلاء الأفارب والخيران لا مسيا إذا كان في صحبتهم يعض الأطفال يشاركونها اللهو والمرح الللين غابا من فارتا الخرية.

إما أمي فقد اعتركت تلك المحلسات، إلا إذا كانت (آيلا) زرجة (بصلئيل) ضمن الحضور، وكانت تعتكف أغلب الأوقات في حجرن في الطابق العلوي، أو في الفناء المخلفي للدار، تحتضن ذكر بانها وحدها، أو تعيش أوهامًا من تسبح خيالها تحادث فيها أي بصوت خافت ولكنه مسموع، حديث يعتد بها إلى جوف الليل، ثم تستيقظ قبل الشروق وقد تورمت عبتاها وانكسر بصرها من طول الحزن والبكاء. ولم أستطع أن أمد بدالعول لأمي، ولم أجد بدًا لنند بالعون لحوي، فحس لاعامير) الذي عاش بيننا أعوامًا شعر بغربته في المنزل بعد وفاة أي، ووجد حرصًا في أن بييت في حجرتنا التي صارت أمي تقضي أغلب الوقت فيها، قصتم لنفسه عريشًا صعيرًا بالقرب من جدول الماء أقام فيه وحده،

ويت أنظر إلى حياتنا التي تداعت أركانها فجأة لموت أي والفرطت حياتها كما تنفرط حيات العقد، في علم نبى موالا وقرداد عملى معلى على نبى موالا وقرداد عملى معلى على نبى موالا وقرداد عملى معلى على نبيا حلمه، وعلى الأقدار التي تغربنا بالأصبات نم تضع في طريقنا منات العثرات لتحول بينا ويين تحقيقها، وأصبحت أنسامال فائيا، ما جده عمان تجيا الإنسان مؤمنًا، وأصبحت أنسامال فائيا، ما جده عمان تجيا الإنسان مؤمنًا،

ورجه تنى نائيًا عصصًا، تعصف ي الأحران، ويتنظم بي الباس والغنوط، يتسع من حولي فوام الحياة وليشللل إلى قلمي رويدًا رويدًا حتى ملاحباني، وصرت كذرة من هياء تسمع في قراغ مظلم، انتثر مع كيل حركة في جنون دون أن يشعر بها أحد، وأقصى أماتيها أن يمند إليها شعاع من نور تتعلق به ولو إلى حين!

والمتقى ذلك البحر المتلاظم من الأفكار الثائرة مع ثوره قام بها بعض الرجال من بني إسرائيل رجال أحرنهم ضياع الحلم من بين إيديهم، وأعضبهم أن يشملهم العقاب الإلمي دول ذب منهم، فقد كان أغلب هؤلاء بمن بذاروا النقسهم المخدمة في جيش الرب، وكانو المناهم مثل أرد ينتظ و أن البوم الذي تظأف أقدامهم الأرض المقدسة. قليا جاء الأمر بالحرمان، وتُخب عليهم الله، ثار واعل ذلك العقاب القاسي، وسار وابين الناس بدعو نهم للصعود إلى الأرض المقدسة، ويحد أن أصبح الخيار بين أمرين لا ثالث المقدسة، ويحدونهم على اختبار الحرب، بعد أن أصبح الخيار بين أمرين لا ثالث ضا، فإما أفلاك المؤكد في الصحراء، وإما المجازفة بدحول الأرض، فلاقت تلك ذا دعوة استجابة من عدد ليس بالقليل، واجتمع حول قائدهم (عفرة بن إسرائيل، وغضب بني الله (موسى) من تلك الدعوة بن عليه أنها، وغضب بني الله (موسى) من تلك المدعوة إينام) عدة ألاف من بني إسرائيل، وغضب بني الله (موسى) من تلك المدعوة

التي الخائف أمر الرب، وأرسل بقتاه (يوضع) إلى قائد الدرة (عمرة بن إبنام)؛ يحدوهم مما أقدموا عليه، وداد بسهما حديث علمته من جنود عفرة لاحقًا. قال (يوشع):

ـ لماذا تتجاوزون أمر الرب؟

قال (عفرة):

۔ الم یکن ملد اسر الرب؟ قال (یوشع):

. بل، ولكن الرب فد نظر إلى فلوب هو لا " فتم ر فيم حرا، ولو كان فيهم خرر لاستجابوا له قبل أن ينزل عليهم عقلية؟

فال (عفرة)

. لم يكن في قلمي شراك ١١٢ ؟ قال (بوشم):

. أعلم يابن إينام بأن في فلبك الخير و لهذا أتبنك ا

نم اردف:

. ارض بها قسمه الرب لك، و لا تتجاوز أمره فلو كتب الرب لأحد أحر مهال الأرض، لكان نبي الله (موسى) و أخوه (هارون) أولى الناس بذلك.

قال (عمرة):

. تحبر أنا أن لعجل بالقضاء بدلًا من انتظاره.

قال (بوشم):

بل حبر لك الصبر لعل الله مجدت بعد ذلك أمرًا! ويكفيك أن نبي الله (موسى) قد قال: لا تصعدوا لأن الرب ابن يكون في وسطكم.

قال (عفرة):

ـ لا حاجة لنا به!

قال (يوشع) مذهولًا:

ـ قد ارتددتم إذن عن ربكم!

قال (عفرة):

ـ بل هو من طردنا من حظيرته! قال (يوشع):

. مشالمات و الكنطابين.

قال (عقرة) إ

ـ في الخواب إما قائل أو طنه ل.و أما ل الله فنحر طالجون لا محالة قال (يو شعر):

> . أنا تهلك في الطاعه، حمد لك من أن أشل على معصية أ فال (عقره) طهة الخديث !

. لمن بطوالك أذى في كل الأحوال ياس (نون)، فقد استثناث الرب من بيئنا. ثم أردف.

م ستصعد إلى الأرض المقدسة على أي حال، شاء نبيك أم لم يشأ.

وعلمت بأمر الجيش فوجدت في نفسي أذقا الآن أنفصي أخيارهم وصرت الكسص على اجتهاعاتهم وأسترق السمع إليهم دول أنه أفصح على نفسي، وكنت كلها استمعت إلى فاندهم اعدة) وهو بتحدث الاددت إعجابًا به فقد كان فيه مراجع من شجاعة البوشع ا، وعطف أي وحالته وراودشي هكرة طلت تسو بداخل حتى ملكت وجدائي، فلهاذا لا أتبع جيش اعفرة) إلى الارض المقدسة، فأنا است من المحرومين من دخوها، ولو نول العقاب بهم فلن يشملني مكل فأنا است من المحرومين من دخوها، ولو نول العقاب بهم فلن يشملني مكل تأكيد، فهم يتحدون أمر الرب، أما أنا فلا، وكن أستمع إلى صوت يتردد بداخلي ولا أدري ما مصدره يفول في: أم يجرم الرب عليك دحول الأرض بداخلي ولا أدري ما مصدره يفول في: أم يجرم الرب عليك دحول الأرض بنا القلاسة تعلام الانتظار أربعين عامًا حتى تحقق حلم أييك؟

و تحدث إلى (عامم) اتحسس منه رأيه في حيش (عقرة). فقال دون لرده ـ هم عصاة!

فوجدتني أغضب منه وأقول:

ـ بال هم أكثر الناس إخلاصًا في شي إسرائيل! ألم بنيعوا (يوشيع) من فعل؟ ألم يكل (عفرة) من قادة جيش الرب؟!

فال (عامر)

ميل، ولكنهم لتالفون الأن أم الوت قلب ماخيًا؛

ساية (عفرة) و حتومه بداتعول عن حلسهم المثال أصاف كالحظ بي إسرائيل. ويرفضون المؤت في المتب تما منات غيرضم إ

> وشعر (عامير) ببليدور في المسيى من صراح، طال في إحلاص . لا تسمع إلى غضبك با (شمعون)!

> > لم قال في عطف

_ الحمد فه أننا عن لم يسملهم الرب بالحر مان، وسياتي اليوم الذي بدخل فيها الأرض المقدمة معًا.

الله منهكا

. بعد أربعين عامًّا؟!

قال مهريّا:

ماأس الأيام

فلت في مرازة:

. و ما حدوى أن أد حم الأرص و حدى. إذا ما ابتلعت اللك الصحم اء أمي كما ابتلعت من قبل أبي!

تنهد ثم ربت على كتفي ثم قال:

. هون عليك يا السمعون)، قانا سادخل الارص بلا أب ولا أم. ولا أخوة ولا عشيرة!

* * *

رقصيت الأيام الثالبة مشت الفكر ، حيران الفااد، أتعكر و أمور الناس من حول وأعجب اليف عاد هؤلاء إلى سالف عهدهم بلك السرعة بهافنون على الحن في المساح، وينظره إن السلوى في المساح، فأكار الماسلوه الوحم يعلمون أنهم هالكون في بالملاد الصحرة، ولو بعد حيرا الدم عيا الإنسان مكنا وقد انقطع به الأمل ؟ وما الفرق حيتانويته وبون الدواب؟ وتلم أمعلت النظر فيمن حول، از وقت يقينًا بأن ا عفرة) وصحية من صواب، وأن أبي لوكان حياً لتبعهم ! وحلت همومي إلى (بصائبل بن حود)، اللمس عنه الوأي مثلها كان يفعل أبي، سائمة مباشرة:

. كيف تحيا وقد الفطع بك الأعلى؟ قال في عدر -

. و من أخبر لك بهذا؟!

فلت متعجاً)

و وهال بقي علفالما منه من شي ١٠٠١

فالرا للهجة مطمئتة

. معم فالأمل لا يوال موجودًا فيك وفي أكار لمث! فلت مستنكرًا!!

_وما جدوى أن يجني غيرك الثيار؟

قال ضاحكًا:

ـ وهل الحياة إلا زرعًا لعرسه فيجي ثماره أبناؤنا وأحفادنا 1 قلت محاولًا إثارته بسؤال صادم: ر أما يحزنك أن يعاقبك الرب بها لم تقترفه بدالته 19 قال:

ـ لا يظلم الرب أحدًا.

قلت:

. ولكنه حرمك من ذخول الأرض.

::(16

مهل وقع عنى التخليف وأعمال ص الحرب، وم تتها بل يطعها أ فلت!

WHETHERE :JI

ـ الرب يطلع على الظلوب

فات! . لا أفهم

1.16

للط الرب إلى قلوبنا، فو جلانا لا استحل الحاكرة 1

فلت

. هذا لتصوع للظلم؟}

قال معاتبًا:

-بل رضى بحكم الرب.

ويوم بعد يوم صارت فكرة الرحيل نبيخًا يرافقني في يقظني ونومي، ولم يكن يحول بيني وبين تنفيذها سوى أمي وأختي الصغيرة (باتيا)، فعن سيقوم على رعايتهم إذا ما رحلت ولحق مي أذى؟ والعجيب أن إحساسي بالذنب نحو أمي وأختي، كان يفوق إحساسي بالله نب لمرافقة العصاة كما كان يجلو أبني إسرائيل أن يسموهم، وكلت أرده يبني ويين تفسي في لا مبالاة، ماذا جتى الطائعون غير الموت تنمذًا أو التيه في الصحراء؟!

ولى صيبحة يوم مشهود تجمع الجيش الذي أعده (عفرة بن إينام) خارج الواحة، ورقف يتو إسرائيل لوداعهم بمشاعر شتي، منهم من كان يمقتهم تخالفتهم أمر الرب، ومنهم من كان يشعر بالإشفاق عليهم عا بلاتورا، من وبلات ومنهم من ثان يرعهم وفي قلب أمل و تعن و ال يكتب فم التجاع، فبعض الرب مبتل عنهم، وينظر في أمر العفوة من جديدا

أما أنا فقد كنت أكثر اضطرابًا، شعرت أن الرقت قدامتيل سيمه و وضعه على ديني، وأصبح مصبرتي معلقًا بسرعة قريزي، وإما أن الخبع هذا الجيش، أو أن أمكت في هذا الصر أربعين عامًا!

و مكنت النبار في لحمر في الدور جينة ودهابًا تؤنبور عبوس بين جدران اربعة وعبني تقرق قرص الشمس اللهي خلع وداه الموجع، واكسى بعطة وتقالبة استعدادًا للمغيب، وطرق مسامعي صوت مرخين من السلوى بهدلان في الفناء الحلقي، نظرت من النافلة قرأيت أمي تقريم إلى الفناء وتتلقف الفرخين في المناء المنتهجها وطهيهها للعشاء، قشعرت أن الفرخين قد حلا في وسالة الحداد بها قلمي على مصير أمي وأختي إن أنا وحلت عن الدار وتركتها، فهما في رعاية الرب ونبه.

وانتظرات حتى حل المساء وأرخى الليل سدوله، تم تسللت من حجرتى حاملا فوق ظهري متاعًا خفيفًا وقربة من الماء، وصرة من فباش بها أوراقي والدواة والقلم، وأخقيت بين طبات ملابسي ختجرًا كان يمثلك أب، آثرت أن أحتفظ به رغم يقبني بأل لن أجرز على استحدامه ا وأرخيت عقال الأتان فأسلمت في ظهرها في هدوم، وكائها أحسب بتلصصي فأثرت إلا تصدر صوتًا يقتضح به أمرى، وما هي إلا لحظات حتى ابتلعمي ظلام الحي، وركب متعلّما عن منزلنا الحبيب، وبعمت وجهى شطر عريش (عامير) الذي أفامه عند جدول الماه، وبعد أن وصلت إلى العريش، أخرجت رسالة مطوية من ورق البردي. كتبتها في وقت سابق في ذلك النهار، ووضعتها برقل أمام عشة الكوح، حتى يراها (عامير) حينها يصحو.

كانت الرسالة من جملة واحدة:

الن أعظم أربعين عامًا حتى أحفق حلم أي، أرصبك بأمي وأختى المحتى وقضيت أول النبل محتطبًا أنال في الصحراء، بخض قابي رهمة من ظلام النبل ووحشة البنداء، أسعر بالحوف من صحياً فريب بجودل، وتتشبت في الدكريات لنديد في إلى مامي حزير، علكرت الانان في صبيها حتى شعرع المخطى، وكانني أو جامن فسي قبل أن تتكفى على على المدينة ولا أن وأنا أهرول مبتعدًا عن الأرص التي كتب قبها النب على بن إمرائيل، في بدأت وحلة من النب عشبها وحلت يعيدًا عن أمل وعن من إمرائيل،



الورقة الثالثة والعشرون

غشي الليل النساء مثلته المسمراء المقانمة والنم أغصته في طيانها ومضات النحوم، واحتجب قرص الفير خلف موجات قويد البحر من السحاب المراكب، فاكتست أحم البياء بظلام قائم مرادس وتخطية المك الليلة ورصنها. كلت فلا إنتعاث عن الواسمة ليضم و اسم، وقطعت شوطًا في عبق الصحراء ومع ذلك لم تطالعني نيران جيش (عفرة)، وانقضي شطر الليل وأنا على ذلك الحال، وكأني أدور في فلك واهم حول جوم بجهول، حتى دب في فلبي الياس، وشعرت بالتعب من كثرة التجوال دون هدف وكدت أدور بالأنان في انجاه العودة إلى الواحة، لو لا ألا شق الهواء صوت صهيل فرس طرق أذل هذه المرة بعير لبس و لا أو هام، فقد كانت أصوات الرياح العابثة تتلاعب بي طوال الليل ا ويلاممي بأصوات شني، ولكن الصوت هذه المرة جاء جليًّا واضحًا بصورة لا تخطئها الأذن، فأضاء تصبي بالأمل، وحمل إلىّ البشرى، فوكرت الأشاد. ق حسيها ودرت دورة حول كثيب الرعال، فإذا بي أجد عليها تشائر في أرجاله بعض المشاعل التي مخفت نيرانها وسكنت فيه أصوات النائمين من الناس والخيل إلا من ذلك الفرس الذي أصابه الأرق فوقف على مدخل المحيم بصهل صهيله المحمود، اطمأن قلبي لم أي المخيم، وهدان ضوء مشاعله إلى الطريق، وحيلها وصلت، أرقفني حارس المعسكر، وافترب لحوي حاملًا مشعلًا ثم سألني:

ـ من أنت؟

قلت:

_(شمعون بن زخاري) النجار

وكأنها عرفني الرجل، فقال:

_ما الذي أتى يك إلى هنا يا علام؟

مقلت في إحاد

مارين أن المكم لل الأرم المقدمة.

فال الرجل

عديا علام من حيث أيف، فالأمر خطي

فلب مسعطفا

. أعلم أنه خطيماً والكه بالمنحو، فقد مات من أحله أبي [تسهد لم قاله في حواله:

. تعلمت منه الرمي بالسهم، وكالا قلبه معلقًا بالأرص المقدسة.

ملت واحيًا:

. فلأجله دعني أرافقكم!

م دد لحظات نم فال

. حسنًا لا سبيل لو حدوك الآن فلتيب بالمستكر وسأخبر (عفرة بن إسام) بأمرك في الصباح.

و في الصباح علم (عفرة بن إيتام) بالأمر، وشفع لي الحارس عنده، وأو حي إليه بالنبي قد أعين الجند في بعض أعمال الخدمة، فوافق (عفرة) قاتلًا:

. حسنًا فليق في مؤخرة الجيش، وليعمل على شقيا الخيل حلى عصل إلى الأرض.

وواصل الجيش مسيرته لثلاثة أيام متنالبة، أو علنا فيها في الصحراء إلى أنا

وصلنا إلى مكان يسمي الحرثة؛ في برية قاران سعة مسيرة يوم واحد من ال العواد، فأمر (عفرة) بأن تضرب الخيام في هذا الموضع، استعدادًا للدخول إلى تل العراد.

وكنت أسقى الخيل في الصباح، وأبيت إلى جوارهم في المساه، حتى صارفت من وبينهم ألفه عززتها والحتي التي صاوف مزيخا من العرق ووالحة الروث، فقد كان الماه فليلا، ولم يسمح لنا بإلقاقه في الاستحيام إلا في تعرب ولم أكن الحتلط بالجنود الا في أوقاب الطعام، والعجب أن الحدد الدواسي عن السمي وعن العي الدن أسكن فيه ومن أي الحدد أبين، ولكن لم يسألني احدهم لماذا نوقت أهل وتبعت الحيل في الصح اعدول بدر يخلد أحدهم أن في قلب هذا الصبي باصرادا على على ع الأوسى المتحب عوق احلامهم وأماهم، وشعلتي تذك الأعيال في أثناء اللهار، والكنها لم تهود على وطأة وأماهم، وشعلتي تذك الأعيال في أثناء اللهار، والكنها لم تهود على وطأة مارق اللهار، والكنها لم تهود على وطأة الوحدة في الليل، وكنت إذا جورا اللهاء أتقلب في قرائل من السهد، وأمسي مارق النفس، أنفكر في أمر أمي، وأنساء ل على سيشقع في عدما تحقيق حلم مارق النفس، أنفكر في أمر أمي، وأنساء ل على سيشقع في عدما تحقيق حلم أنها المنظل عاضية مني القراقية الإ

وقي الليلة الخامسة علمت من الرجال أن الجبش سيقتهم حصن الله العرادة في صبيحة اليوم التالي، وكان الجنود يتحدثون بنقة مفرطة في النصر، فقد تداولوا ما ذكر، النقياء الاتنا عير من قبل عن ضعف الحصن، وقلة جنوده من الكنعانيين، كما أكد الجواسيس الذين أرسلهم (عفرة) إلى الحصن تلك الأنيام، ورغم ذلك انتابتي الغلق طوال الليل، وتسرب الحوف إلى تصبي، وأنا أعلم أني مناشهد قتالا حقيقياً في الصباح، حنى وإن كان النصر أقرب إلينا كما يدعى الجدود.

وفي الصباح لجأ (عفرة) إلى الحيلة التي فعلها (موسى) من قبل، فأمر فرقة من الحند أن تشكر في زي تجار من العبر البين، وجعل في مقدمتها بصع نوف عملة بهوادج بختيئ في كل واحدة منها عدد من الفرسان، ووصلت الفرقة إلى الحصن، ففتح ها الحراس الأبواب، دون أن يشهوا إلى حقيقتها، وفي لمح اليصر قفز القرسان المدجمون بالسلاح من الهوادج، واستل التجار المزيفون سيوقهم، وأعملوا في الحراس الكنعانيين السيوف، وفتحوا أبواب الحصن عوة، ثم حل (عفرة) بجيف حلة عظيمة، لم يقو على ردها جنود الحامية، ولم تمض ساعة من النهار حتى الهزم جند الكنعابيين، وفر من نجا منهم إلى بيت إيل في الشيال، واستولى (عفرة) على الحصن وعلى أسلحة الجند المنهزمة، وجعل منه مركزًا لقيامة الجيش، وتشر جنده على مفاحل المدنة ومحارجها، ومكتافي تل المراد بصحة أسابع، تجهز فيها (عدد) بر جاله المح كة الفاصلة ومكتافي بيت إيل،

وطار نبأ استيلاء جيش المبرائيين على حصن الموام إلى حبرون ويشر مسع ويب إيل، وعلما أن فرقة من جيش الكتعامين تسعد المخروج الاستماده حصن العراد، ولم يفُت ذلك في تحضيد (عفرة) الذي تحل في الخلد في حاس، وحثهم على الصير، حتى يتمكنوا من مزيمة الكعامين ثم الاستيلاء على بيت إيل.

وقضيت آياس في تل العراد في جهد لا يعرف الكلل، فقد كنت أخرج إلى البئر في كل صياح، أمثل جرار الماء ثم أنقلها إلى المعسكر كي تشرب منه الفرسان والحيل، ثم أقصي النهار مع الرجال في ساء المثاريس، وترميم أسوار المحصر المتهالك كي تصد عنا هجمات الكنعاسين المترقعة.

ورغم الجهد والتعب قائلي كنت سعيدًا باعتهاد الرجال على في تلك الأعمال المساقة. وأكسبتني تلك المشقة سمرة في الوحه وصدرًا قولًا الطلك عضلاته ثم البسطت قوق المنكبين العريضين، لتلقض على ميوعة الصبا ولتعنصي هيلة الشاب.

ورالي (عفرة بن إبتام) وأنا أعمل دون كلل في ترميم باب خشبي من أبواب الحصن، تكثّر ماراسه، وتأكلت زواياه، ولمخر النمل أوتاده، فكنت لمزع الاوتاد المتهالكة واستبدلها بأخرى جديدة صنعتها بنضي، ثم صنعت له مزلاجين من الصلب ودعمتها بعدة ألواح من السنط، جعلت من الفتحام الناب أمرًا عسيرًا، و كنت أفعل ذلك بمهارة، فلما رآلي (عقرة) و أنّا على ذلك الحال ابتسم وقال:

. بوركت يا ابن (زلحاري)، لو قدر لنا دخول بيث إيل، لسيت حصاً يفوق حصن تل العراد.

وأطلعنا الجواسيس الذين أرسلهم (عفرة) إلى بيت إيل، على أن الكنعانيين قد بدءوا في النحراك واستثر الجند خبرًا حيرًا علموا أن الله قة لا تريد عن بضعة مثان من الجند وأجد من الحنود النظامة ولا الربينهم لمني عناق، فباترا ليلتهم وقد وقع في ظنهم الدملينة ابت إمل؟ أول، مقال الأوض المقدسة. متكون من عصيهم صد الصباح، وأنها جماً مستقط في إيديهم كما مقطت من قبل تل المراد.

رفي تلك الليفة لم تقبرق أمي تحيلتي وشعرت يشوف لرؤيتها، وأشفقت عليها بما فعلته بها، ولسنا وقالي معلق بدارنا القابعة خلف الصحراء في فارض برنبع، وحين غلبني النعاس وأيتني أسير في طريق يثب طريق الواجة، تحف به أشجار ذهبية الأوراق، ينعكس عليها ضوء الشمس، فيدت سهاء الواحمة متلالتة بالألوار وكأنها قبة عردة دورأبت فازاتشب دارتاه ولكنها بيضاء كالثليم، أسرعت بحوها وق قلبي شوقٌ لأنَّ أرى أمن (رومانا)، لكنني قبل أنَّ أصل إليال وأيت رجلًا يخرج من باب الدار ويقف حاجزًا بيني وبين الباب، وأشار نحوِّي بالابتعاد، كان الرجل بشبه أن. ولكنه كان أكثر طولًا، وأكثر بياضًا، يرتدي ويًّا قصماتًا، يتموج في الهواه، وكأنه حاجا قرُّ ويثمل، حلوات الدحول مرة أخرى واكنه دفعني في صدري حتى أبتعف فوقفت أنظر إليه مترجيًا حزيمًا، وانسايت دمعة شعرت بحراوتها على وجنسي، فلما رآني أبكني، أشار إليّ أنْ أتيعه ثم سار أمامي، فتبعثه راجنونا الطريق عبر الأشجار الذهبية قبل أن يتوقف. لأجد سقحًا يتحدر أمامي، يشبه السقح الذي يطل عليه الحصن في ال العراد، أشار يبده لحو تهاية السفح، فإذا بي أرى مثات الحث، من بني إسرائيل وقد انشرت قوق الأرض، كانت عيني تطوف على رجوه القتل التي ملاها الرعب

والفرع، وكانتي طائر برتو إليها من السياه، ورأيت ، هوسًا قد الجنَّتُ من فوق الأعناق، وألقيتُ في الصحراء، ثم استقرت عيني على رأس مفطوع، علفت على حربة غرزت في الرمال، فاقتربت منها في سرعة وكانني أسقط عليها من على، فلها أشرقت على الاصطدام بها استغارت الرأس في مواجهتي لأجذها وأس (عفرة بن إيتام)، فاستيقظت من نومي فزعًا وقد القبض صدري في قوة، وأخذت ألحث في عنف، وكأنئي كنت أعدو لعذة ساعات.

وأيضت أن ما وأيت لم يكن حلمًا بل طائفًا من الرب حمله إلى وبرح أبي. وألفي في روحي أن أبي ليس عدمًا كما فشنت، بل أن جرءًا منه لا يؤال بحيًا، يربو إلىّ من مكان عبر يعيد، مكان تنقشف مه الحجيب وسجل فيه العليب.

ناول، فريه المام ضعر عند منها وشفات رحب حلفي المانهب، نم قمت من قوري إلى حيمه (عفرة بن إيتام)، واستنفت للدخول، فاذر في، وجدته ميقطا، وقدا، تدى ليادل الخراب، وقد بدا على العجب من طلبي لمعابلته في تلك الساعة المكره قبل النم وق، قال:

ـ هـلـم يا مـاقي الحيل! ما اللـبي أيقطلك في تلك السـاعة المبكرة؟!

فلت له مفصحًا عيا يقلقني وقد تهذج صوق من التوتر :

. قد رأيت مَصَارِع الجند على أبواب "بيت إيل"،

الزعجت أساريره، ثم قال محاولًا طمأنتي

- لعلك رأيت حلها قد أزعجك

فلت ما كدان

. بل هو طيف من الرب، حملت إليّ روح أن الطاهره!

النسم في هدوم، ثم قال في مهدقًا:

ـــ إلى هو خوف قد اعتراك أيها الصبي، وباحث به نفسك في نومها، فلا تحش شيئًا؛ فلن ينقطي النهار إلا وبنو إسرائيل في بيت إيل.

قلت متوسلًا:

- صدقتي أيها القائد إن أبي لم يكذب قط! ثم أردفت مرهنًا على كلامي:

مرأرة بجدركم (بوشع) من قبل؟

قطب جبيته ريدا أنه قد استاء مما أقول، ثم قال بعد فترة صمت في حسم: - أرى أن الحوف قد بلغ بك مبلغه أيها الفتى، فلتبق في الحصن و لا تغادره، و حدادٍ أن لحدث أحدًا في الجيش بها رأيت في توسك.

نع الفق ص حارسه فالله

. ضعه في النوج حتى يتقضى اليوم، فقد أصبح كاللمرة الفاسنة التي قد تقسد من يجاورها، وعدًا فراق بسا وبينه إلى تهو الجعة.

نم أشار إلى بالألص ف.

تبعث الحادس حاملًا معني أثم اخي الفليلة، وتعمدت إلى يرح الحصن المرتقع، ثم القبت الأغراض على الأرض ووقفت أتطلع من نافقة الحصن، قاتص ف الحارس وهم بملري قائلًا:

ـ لا تغادر الحصن بابن (زخاري)، فإنك لا تعلم غضة (عفرة بن إبنام). فأومات له برأسي دون أن أنظر نحوه، وشعرت باللوار وأنا أنظام إلى المسلم المستد أسفل تل العراد، والمذي بنهي عند أسوار بيت إيل، وتقرت لل غيلتي الرزيا التي رأيتها أمس من ذلك الارتفاع وأنا أنظر إليه، وتشلت أمام عبني نهايتها، فخفق قلبي في اصطراب، وتكلفت على حبهتي حبات من العرق البارد لم أمر ما مصدرها، لم طفحت ناكري بمشاهد طالما حبسها قهرًا في خيابا نفسي، فوأيت جسد (مولاف) المتعلى من العنق على فرع الشجرة، ورأيت وجه (رام) وقد أخفت مراكبات وجه (رام) وقد أخفت ملاحه الدماء، ووجه أبي المغطى بالكنان، فشعرت بالخدر يسري في أوصالي واستحار عفلي بإغياءة تحميه من مخاوف اللحظة وقلق الانتظار.

إِنْ كُلِّ مَا أَمْدُكُوهُ بِعِدِمَا أَفَقَتَ مِنْ إِخْرَائِي، هِي تَلْكُ الْصِرِ حَالَ التي ملأت

الوادي والتي أطلقها جنود (عقرة) وهم مجصدون بسيوف الكنعاتين وربحاهم، ظللت أعدو يكل ما أوثيت من قوة كفرس يقدم ومال الصحراء هيئا من قد ترقيب ينه المحروب على المحدوث المجند قد و ينه تنها المحروب المحدوث المجند تحديث المحدوث المحدوث كالا يكفيني أصوات المجند التي تحملها الموياح إلى أذن كي نلهب ظهري كسياط تستحشي على الموكش أكثر، ابتعدت عن الحصن كثرا، وتو غلت في الصحراء على غير هدي، حتى المحتفت الأصوات من أذن وإن ظل وقعها على قلمي قريًا صاحبًا، فم أدر كم من الموقت فقد مد على وأنا أعدو ولكني حست كالمعرد شد من وكأن فيب من الموقت فقد مد على وأنا أعدو ولكني حست كالمعرد شد من وكأن فيب المسمى قد المولد كثياد المحتمد المواسية في قاد البيء حما حلي وإلا بصري وأنا على وكبيء في الموقعة أن الموقعة أن وأدى، فعقطت المان على وكبيء أسعون من ولدي وقل الموقعة أن وأدى، ولعلها لم فكر سوى أذرح قليلة قبل أن أسقط مع الفاع في قلل الموقية ولكنها لم فكر سوى أذرح قليلة قبل أن أسقط مع أعلى.

. .

لم أدر نقدار ما مر من الرقت وأنا فاقد الوعي: ابقطائي هرة أمالت جسدي حانبًا حتى أو شك على السقوط ثم أعادت إلى وضعه مرة أخرى، اعتدلت في حلستي صعوبة بلعل الألم وشلمة الاهتزاز، وتلفت حولي فأدركت أني عمدوله على هو دج أرخبت سعوله، أصدرت الناقة حنينًا حافقًا وكأنها قد منظرت بعودة دبيب الحياة في واكبها، تحسست حسدي وكأنني أتيقن من أنني ما ذلت حبًّا سليمًا، ثم تلفت حولي تني أثناكه من موضعي، أسعدي أن وجدت صرة أغراضي إلى حالمي، وإن بدا أن أحدهم فد عبث يها وآخذ منها حنجري، و فحسن الحفظ توك العابت دواني و قلمي وأوراقي،

أز من سنار الهودج جهة اليسار مقدار فرجة بسيرة وتلصصت منها بيصري فو حدت إلى يسار اثناقة فارضا يمتطي فرتنا أبيض اللون ويتعنطق بسلاح هو وسط في حجمه بين الخنجر والسيف، أسدلت السنار في بط، حتى لا ألفت إلى نظره، ثم أزّحته جهة اليمين فإذا بي أجد ناقة أخرى تحمل هوديجا تجلس فيه فناة سعرا- البشرة، دقيقة الأنف والغم، طوث أستار هو دجها وجلست تطلع إلى البيداء في تمعن وكانها تحدث إلى القراع من حوفها في حديث صامت! أرخيت الستار واستلقبت على ظهري في بطء وقد آثرت أن أخفي استعادق لرعبي وحدقت في سقف الهودج وفي رأسي تدور عشرات الأسئلة عن هو لا • الناس الذين حملوني معهم.

مرت سويعات قلبلة قبل أن أشعر بالفاقلة تتوقف، اعتدلت في حسني
وتشيشت بافرحل سها كانت المناقة تتو، بجذعها كي تبرك عنت همهات
لوجال، وهرت نضع دفائل قبل أن يأتي أحدهم إلى رحشي وهرمع أستاو
الهرجج عنها، اطمأل تلمي لنظرة الشاب غير العدائية، أشار إلى كي أعبط
قحملت صرء أفراضي وقفرت من الهروج، قادل الشاب إلى مقمعه الرحل
حيث كان الرحال بقومود بشيت عيسين كي بيل وكانها كم قرروا المبيت في
ذلك المكان.

تحدث الشاب إلى فسيخ إبير كالأيو إبنا ظهر تدفهم من قلام الشاب أنه كان يخبره باستعادق لوعبي، النفت الشبخ نحري وتلاقت أعينا، فمست نظرة عينيه موضعًا في ذاكرن لم تطمسه الأيام رخم مرور السين، وعرفت فيها نظرة لمبيخ الأعراب إعاير) الذي استضاف أبي في «رَسَّة» منذ سين.

وتعجبت من أحواله القدر معي، أردت أن أحقق حلم أن في دخول الأرض النفدسة قاذا به يأتيني في المنام كي يصرفني عنها، وأردت أن أفير بنفسي من الهدك، فإذا بالشيخ الذي أحار أن في زمن الفتلة يجيري أنا أيضًا من الهلاك في الدية.

ويعد أن ذكّرت الشيخ بنصبي، دعاني إلى الحيمة التي اهمى الرجال من نصبها، وجلست إليه كي أقص عليه ما فعلته بي السنون.

وبينها كتت أقص عليه القصص، طاف بعقل الرجه الأسمر الحميل، منمق الالف والهم، الذي جاوزلي في الهودج، فحقق قلس حين دكرلي نفتاة سعرام، كالت بيني وبينها مغامرة في يوم من أبام الصبا، اسمها (أورى).

الورقة الرابعة والعشرون

أعادات تلك اللياة إلى ظهر شعد را بالدف القالم حفظ وحر من النزل، محمت بهاه ساحن وار الدت حليات عربيا أهدائيه أحد أبناه الشيع، واغمت أسي بحيامة محتمى و فال الوسطة إلياد في حرى بشؤات جلس محموعة من الرحال، هم مشاهم المهيئة واكرالاها، ملتفير في حلفة، وقد وُضِع أمام كل واحد منهم صحر به وخف من الخبر، وفي المنتصف، تقليت شأة مذبوحة معلمة من ساقيها على عارضة من الحنب فوق جر مستعر، تطايرت قطرات المدين المنسافط من جسد الشاة بعد أن مست الحمر الساخل، فملات المجو بعبق الشواء الذي واعب أنفي الأول مرة منذ من ات، سالى لعلى و تمنيت لو بادر الطاهي بتوزيع شاته على هذه الحال في يكفنا عذاب المجوع أ

م عنا من الطعام والشراب، فامتلات العروق بالدماء، والأوصال بالدف، وقام الرجال الواحد تلو الاخر مستأذين في الانصراف، كان الواحد متهم ينحني على بدالشيخ (عابر) فيقبلها ثم ينصرف عير مستأنس لحديث، فكنت أتعجب من هذا الإكبار والاحترام الذي يظهره هؤلاء القوم لشيخهم، وأقارته يسلوك بني إسرائيل مع ثبي الله (موسى)؟

كم يبتى من حلفة الرجال سواي وؤلدَّيُّ الشيخ (عابر)؛ اثابت) و(دومة) حعلمت فيها بعد أن أباهما قد أسهاهما على اسم ولَّدَي (إسهاعيل) تبعنًا به، وكانت (أروى) هي ابنة الشيخ (ثابت) الصعرى وأصعر أحفاد الشيخ (عامر). هممت بالاتصراف وقمت من مجلسي وأردث أن أنحني كي أقبل بده. واكنه منعني بأن أمسك كفي ومعجها كي أجلس إلى جوازه، فهم (اانت؟ و(دومة) بأن الشيخ يربد الحديث إلى فانصر فا بعد أن فبّلا بده.

يادرني الشيخ بقوله:

. ما الذي تتري قعله يا (شمعون)؟

قلت

ر استأفقت سدي الشيخ إلى أن أعود (ل أقومي في فاحش و مع ا منع الشيخ الحياء السطاء الظويلة إذ است عده من البادو قالت بلك عاده تلاومه عند التعكير وشع قال.

. هل تظن أن لومك لا برال ن في فاعش برأيع

الحن أن كلياته تدواجاتها فقلت وقد ساء ولي القلم عص الشيء:

. قد كانت قادش أخر ساز لذا بعد أن حكم الرب على بني إسر اثبل بالنيد، وما أظن مي الله (موسى) مخالف أمر الرب أو يسير بهم قدمًا إلى الأرض المقدسة.

صمت الرجل لحظات وأغمض عينيه برهة تم قال متخبرًا من الكلمات أيسر ها:

قد مرزنا يقادش بونيع منذ عدة أيام ولم لر أثرًا لبني إمراتيل هناك.

ُحفق قلبي و جلًا، وانتايتي شعور يا خوف على أمي وأختي، ققلت ملئمشا الأمل لذي الشيخ:

العل تبي الله قد ارتد بهم إلى عصيون جابر؟!

لم يجب، فتابعت مترجيًا:

_اجعل لي فرسًا وسوف التلي أثرهم إلى عنالدًا صمت الشيخ أكثر وطالت فترة صمته، ثم قال:

_اسمع يا (شمعون)، قد أنها من رئة لم إلى عصبور جابر ومنها إلى

قادش برايع، وما رأينا (موسى) وقومه في هريق عودتهم.

قلت في تعجب أقرب إلى الاستكار:

. أيعقل أن يختفي نعب بأكمله في الصحراء؟

قال غير مكترث من تعجبي:

_ طنى أنهم قد سلكوا طريقًا لا معرفه أ

لم قال في صوات خاهت وكانه يريد أن يد لهي م. -إل للجرية شرويًا يتروسها الأشلة با المسمع له) ا

فلت منحياً

ـ أيضلون الطريق في الصحراء وتبي الله بينهم الما صبح لحبته مرة أخرى ثم قال في سكون م _ اليس هذا ما المركم النقط اللوب كما تقوله الله في البرية ا

_ الميان من المراج المديد المراج الموادا المنه في المراج المديد المراج المديد المراج المراج المراج المراج الم

الب ! لم أشعر بمعنى الكلمة من قبل مثلها شعرات به أن تلك اللحظة، حين تركت فادش يرتبع كنت أشعر بالخوف والترفب، ولكني كنت على يقين بأل سأعود إليها الأجد أمي وألحني في النظاري ولو بعد حين، أما وقد علمت بأنهم قد تركيا المحلة إلى مكان في البرية قاد لا أصل إليه، فهذا هو التب يحق، فليس الاستفقاران الأرض بل فقدان الأمل في فقاء الأهل والأحة.

رأى الشبخ الكأبة والحزل على وحمي، فقال:

. اسمع به (شمعون) و يعدم الله أن قد أحبت أباك ورأيت فيه نفاه الفلب وصدق النية، وأنه كان عندي يمنزلة الولد وأنت عندي بمنزلة الحقيد، فإن شنت به بني أن توافقنا في رحلت فمرحبًا بك، فقد عزمنا السير إلى أرض إدوم ثم إلى وادي بكة.

فغرت فاهي دهشة وأنا أقول:

_وادى بكة؟!!

قال الرجل في هدوء:

- تعم قد خرجنا لزيارة بيت أينا (إيرام) في مكف

قلت:

_ومتى العودة؟

قال غير مؤكد:

_قد ينقطي العام قبل أن تعود فلنا تجارة تقايضها مع أهل الحديث ثم نعود معدها إلى مغولنا في زشة في برية سين ..

طلطت على شفتي ايتسامة بالسه عبّرت مما محيّس ال يفسي من الوس! با لعب الاقدار معي!! أقيد أبي بالموت تحددًا الله الحلّم آمني وأصحى في النيه، كل هذا من أجل الوصم ل الموالا الأوص المعدسة ، فيم يستمي بن المعاف ل وادي بكة ا فلت للشيخ الجليل وأنا أمّنها، في عمق :

. آشكرك سيدي الشيخ، قد تركت قومي أملًا في الوصول إلى الأرطى المقدسة، فأما وقد فقدتهم في الصحراء إلى الابد، فلا سبيل لذي إلا تحقيق حلمي وحلم أبي!

د قعت أن يتصحني يعدم الذهاب نحوفًا عليٌّ من يطش الكنعامين، ولكنه صحت مرة أخرى وطالت فترة صمته وهو مغمص العينين قبل أن يقول:

- لماذا تريد المذهاب إلى الأرض المقدسة يا بني؟

فلت

ـ مي أرض الأباء والأجداد، التي وعدتا الله يحكمها ا

قال في هدوء:

_أي آباه وأي أجداه يا بني؟ ما كان آبازتا حكامًا ولا ملوقا، قد جاء أبوءا (إبرام) إلى تلك الأرص لاجنًا من فأور ، فارًا بدينه من ظلم حاكمها وبطشه، فدعا النامي إلى عبادة الرب الواحد الأحد وتَرْكُ الشرك والمعاصى

صمت هنيهة ثم تابع:

ـ سلام ربي عليه في كل زمان ومكان اقام وحده بها لم نفم به الألكُ من المنام، كان بنتر بدور دعوته في كل أرص جرداه تطوها قدمه لعلها تشعر في يوم من الأيام اظل مهاجرًا بدعوته من يابل إلى كنعان ثم إلى مصر نم إلى صحراء ما الأيام اظل مهاجرًا بدعوته من يابل إلا ودعا النامي فيها إلى عادة الرب، فارال، فها توك أرضًا من المفرات إلى النبل إلا ودعا النامي فيها إلى عادة الرب، تذكرت بعضًا عا فالله أن لي عن وعد الرب لنا بالارض المقدسة فقلت:

- ألم يقل الرب لأبينا (ايرام) النسلف أعط عده الأر ص ٢٠ الشم الرأيت أسنامه كاطلة في ضوء النار رحم عمره الله ي جاور السنين، م قال:

المم يا بني كي تكونوا وعائل إلى المحكم (ما) و إخد مدق الله وعده فالنفر تسل أينا (إرام) من أنفر إن إلى النبل العلى يكي (إساميل) و فد نعم المحتود او تشعبت بطوتهم في صحراء قاران ونهامة، مدعون الناس إلى عبادة الله الو احد الأحد، انظر إلى أينا ، عيسو بن إسحر في مواب وإدرم بدعول الناس بدعوة أبيهم (إبرام) حتى وصلوا ما إلى صفاف القرات النظر إلى بوسف بن بعقوب وقد صار عزياً المصرية عو الناس إلى عبادة الله ويصل ما إلى ضفاف النبل؛ ألبس هذا كذه تحقيقاً للوعد؟

المحبت من سعة علمه، وسلامه منطقه، فتابع و فد بال على وجهه الاسف.

_لولا فومك يا (شمعه ف) لتحقق وعدال ب كاملًا لايبا (إبرام) أوادوا اللين والعسل وغرتهم أصاع المديا والرغب في الملك وسوا العها. ووالله لو وجد الرب في فلويهم حيرًا الفتحها لهم كي يسكنوها، ولكن حتَّى عليهم النبه حتى تتطهر فلويهم!

شعرت بألم من كلماته بدأ أثر، على وحهي، فريت على كتفي في عطف كي يزيل ذلك الأثر وقال:

_ما كان لـ(موسى) أن ينقض شريعة أب (إبرام) با (شمعون)) وما أظن

أن دعوة (موسى) دعوة إلى مُلك أو حُكم وإنها دعوة لإقامة اللين المُحْلِف! تعجبت من كلمته فرددتها مرة أخرى:

-الدين الحنيف؟

قال

ـ عم، ثم لمعت عيناه في عثمة الليل وهو يقول في وحد

ــآن تعبدانه الواحد الخالق السرمدي الذي لا تنايه الحراس، لأ يفضي إليه علوق، الحي في كل تنيء والقيوم عليه الذي يميز نوره السياوات والأرض وجميع المخلوقات، وأن سبح له في الليل والنجار ولك لديم الناس لل عنادته.

> لىمرات برعدة من كلياته القلت متعجبًا: .. الهذه شريعتكم؟

. مل شرعة أبيناً (إبراهيم) وعذا ما أنى به أيضاً إبرنا آدم وضيت وإهريس من قبله !

فلت و ما زلت على عجبي و إعجابي بها يقول:

ـ وأين التكليفات والتحات، وأين الزواجر والنواهي؟

فال في يسر

كُلفنا بأن نفط الحير أينها كان وكيفها كان، وأن نترك الشر أينها كان
 وكيفها كان.

كانت كلهاته كهاء بارد طب على رأسي في فيلة بارده، فأفعت على حقيقة أذهلتني، وهي أنني قد لبنت عمري كله بين بني إسرائيل وبين أطهرنا نبي مرسل ومع ذلك لم يتسن في فهم حقيقة عبادتنا، لم تكن الشريعة في نظري صدى تكليفات لا تطافى وزواجر لا تنتهي، لم أر من صفات الله الني عددها هذا الرجل سوى صفة القوة والجيروت، حتى أسهاء الله التي كنا ندعو، بها في صلاننا كانت كلها أسهاء تو حي يقلونه وقوته فهو البوء العلي، وهو اليل القادر، وهو إلو ميم "المنجر"، وما علمت له من صفات الحرى اكنت الشعر

داثمًا بأنتي أخشى من الرب إلها إله بني إسرائيل ولكنني لم أحدًا فيا بال هذا الرجل يتحدث عِدًا الوجد والحب عن إفه، رهو القادر على سحقه وعذابه.

قلت له وقد او تعشَّى صوقٍ يعض الشيء:

-أما تخشى من إلحك؟

ابتسم فرأيت أسنانه ثانية، ثم قال:

_ احتماد، منية المد أن يعصي سيده والحشاه حشة المحر. أن يغضب

لم أطق صيرا، فقالت:

. إن كان هذا هو إلغايتي إسرائيل أيضًا؛ طباقاً اللجل علىا يجبرونه و لأ يتجل علينا برحمته؟

صمت يومه تم قال ز

. هو يتجل علينا تنبق فراه اقد عسيف أعبكم عن رؤية رحمته حين أنجاكم من فرعود، وحين أنجاكم من الهلالا في البرية، وتكبرتم على أوامره فحق عليكم أن ترواكبرياء: وجبروته كي تذكروا نعمته عليكم.

القطعت الأسئلة في رأسي وشعرت بأن أويد أن أستعبد كل كلمة قالها الشيخ (عابر) رحدي، وأحس هو <u>بلالك</u> فقال:

" حسنا يا (شمعرن)، قم يا بش كي ثنام، سنمكث هنا بضعة أيام للترود بالماء والواحة، وسنرحل بعدها إلى مواآب، فإد شنت رافقتنا، وإن شنت أهديناك مرشا وزادًا كي تبحث عن قومك، والتنخير وجهنك التي كتبها الله عليك!

قمت من مجلسي فقبلت بده قبلة إجلال واحترام، ثم انصر فت إلى حيمتي، وما إلا حلست وحدي حتى أحرجت الدواة والقلم وسطرت على صفحة فارغة ثلاث كليات:

واله ... الحي ... القيوم!

الورقة الخامسة والعشرون

فهطني لور الصباح يعدما ارتفعت الشمس إلى عصف السياد، لم يسبق أن معت الى المساعة في يوم من الآيام منذ تركبت فالدي يرفيعه وقعل السبب في ذلك هو أن مكثت إلى ساعة منظيم : في الليل السترجع حديثي مع السبب في ذلك هو أن مكثت إلى ساعة منظيم : في الليل السترجع حديثي مع السبح (عاير) كلمة كلمة جلى اقتلات وأسي بالكلة لا حصر فيا، لم أجد لها حوايا سوى النوم ا وساعدتي امتلاء بطي بعد ذلك العشاء الدسم على نوم لا يعكر صفره قرصات الجوع أو إنة الأفكار.

خرجت من الخيمة ظم أجد سوى بضعة حراس من رجال القافلة وكليين بمرحان في كثيب من الرحل في سعادة، وكأنها علما أن الوقت وقت هو قبل أن يباط الشقاء، طارت فراث سلونة الاجتحة أمام وجهي فأفرعتني، لم حطت على الأرض أمامي في سكون وطمالينة، حنوت على ركبتي أنطلع إلى ألوانها المبهرة ونعجبت كيف حامت هذه الله اشة إلى الصحرام، حركت صاحبها في المبراء وكأنها تستعد للانطلاق ثم طارت منارجحة في الهواء والمختف بين الحيام،

تجولت في النؤل الساكل إلا من أصوات البعير وبناح الكليين، وقد شره خيالي في ذكريات نؤلنا الفقود! جلت الذكريات إلى قلبي وجدًا وحيثًا إلى أمي، ووخزنني بشوكة الندم في صدري. فتنهدت تنهيدةً زفرت معها همومي الجائمة على صدري، لفتت ؤفرق النباهة أحد الحراس فنظر إلى، توجهت نحوه ثم سألته:

راين دهب الحسيم؟ أشار إلى كثيب الرمل وقال:

_دهبوا لحلف التل أ فقد عثر الأولة على بثرٍ، غاير ماؤها، فخرج الرجال لإعادة حفرها وبنائها.

تعجبت مما قال! فيما الذي يدفع قوم رحالة إلى حقر بنو في موضع لن تطول القامتهم به سوير نضعة أمام، لو ددت ما بين العربة إلى الحيد أو السير إلى ما وراء النال لألحق بالرجال، كذت أحسم أثم ي وآسر إلى حجه النال لولا أن سمعت صوفًا النويًا بأي من داخل إسمان الحيام بمسيع على طعلة نحرجت مهدولة من بالد الحيمة ويقول:

. غودي بالانساء

كانت الطفلة حديثة فيها بالحري، تدو مهم جوال حوي في سعادة ككرة تندحرج على الأرض، كانت أن تصطدم بي فالتقفتها بيدي قبل أن تتعثر وحملتها إلى صدوي، خرجت صاحة الصوت فوجدتها هي (أروى)!

لم تنوقع أنَّ مَرَى صِيف النَّرِل في تَلْكَ اللَّحَظَةَ فَارَتِكَتْ، كَانَت في رِدَا، لومها مكشوفة الجيد والوآس، ينسدل شعرها الفاحم على كتفيها وتتراص حصلات شعرها فوق جبهتها في نعومة وكانها غُرَّة مهرةٍ يديعة، تحشع بصرُها عَمَالًا حَبِنَمَا اصطلام بنظراق وتخصّبت وجتناها بحدرةٍ زادتها ملاحه.

مذَّت بِدها كي تلتقط الطفلة فناولتُها النَّاها، ثلابست الآنامل فقدحت شراره لهب شعرت حرارتها في بديء وهمسُتُ بكلمة اشكرُاه فالجُمِع صوتُها دَيَاكُ اللَّهَبِ.

> دخلّت خيمتَها، فوقفتُ وحدي ياسًا باثنًا اللحظات! لماذا لم أتكلم؟!

لماذا لم أسألها دكيف حالك ٥٠ أو معل ألتِ (الروي)٥٠

كيف أدهلتي حصورُها حتى ص الرد على شكرها بكلمة اعموًا ١٢٠١

النترعت أقدامي من موضعها وبيراتُ في انجاه التل، درتُ حول كثيب الرمال فرأيت ظلال الرجال تمتد على رمال الصحراء وهم شُلفين حول البئر وتتعالى صيحابهم في همة، على مقربة منهم جلس الشيخ (عابر) على صخرة مسطحة وتحت قدميه جلس ولده الأكبر (تابت).

لم تحض لحطات حتى هلل الرجال وكي واحيثها الدفع الماء من البر، وأحد بعضهم في دعم جدران البئر بالحجارة حتى لا يغور الماء في الرحال.

ابتدم الشيخ (حابر) لمراي وقال:

. طهر الماء يعقلمنك.

فيك يده وحلسم، على الأرض إلى حوار التبيح (عليت)، ملا الرحال العديد من الجرار والقرب. وتنتف بمصهم ض صدورهم وأخدوا بصون الماء عوق و وس بعضهم البعض، سألته

. فرالبش إذا كتم راحلي 19

قال ياسيا:

ـ المهاء والطهارة شأن عظيم في ديننا يا بني، جعل الله يه كل شيء حي. نقطهر به في بوم مولدنا وفي يوم اختناننا، كما نتطهر به عند كل صلاة.

لم تركشي وقام فاغتسل هو الأخر؛ لم وقفوا جميعًا للصلاة.

\[
\text{Vell-tages it is a series of it is in the property of the proper

قرعوا من الصلاة، فحمل الرجال المجال والفرّب وشاركتهم حملها ثم عدمًا إلى النزل، استقبلتنا النساء والجواري لتناول الجرار ووضّعها في الحيام، فرأيتها مرة أخرى، لكنها لم تكنّ مفاجأة لي كسابقتها، فقد كانت عيني تبحث عنها من بين النساء، وحير النفى الظرائا، احسب أنها كانت شحث عني أنا أيضًا في هذه المرة أمعنت اللظر إليها أكثر المحلت عن أيها الشيخ (تابت) في هذه المرة أمعنت اللظر إليها أكثر المحلت مرة أخرى واتجهت نحوي، ورون أن تنظر إلي مدَّت يدها تي تحمل عني القرية، تاولتها إياها فعادت بها إلى الحيمة وقلبي يخفق اضطرابًا، لا شك أن الفناة الذي رأيتها في تلك اللحظة لم تعلد هي الطفلة (أروى) التي عرفتها منذ سنوات، لفذ تقتحت براعتها، وأزهر بينا التي عرفتها منذ سنوات، لفذ تقتحت براعتها، وأرهر بينا الترقيق عرفتها منذ النص المنطق المرافقة المرا

وحبن وأبت الطفلة التي كانت تبرول خلفها في المضياح بلقم ندي إحدى النساء، شعرت بالراحة وكأفي أسعلنل فكرة أنها أيست النتي استنباً الرحال داخل الحيام فخلت مع النزل الامن الحراس مر التراي علمت فيها بعد أنها ساعة الفيلولة الني بأوواد فيها إلى قراشهم وهي خالاه قد ألفوها حتى تساعلهم على السهر مساء في جلساك السمر، دخلت حيستي فو جدت صحفًا به رغيف خمة وقطعة من الجبن، هكذا كان غداؤهم، أما العَشَّاء فكان دائها ما يكون لحيًا أو ثريدًا، فصيت نلك الساعة في تدوين ما مر بي خلال الأيام السابقة. وقلبي معلق بين أمرين هل أغادر هؤلاه القوم عند رحيلهم وابدأ رحلتي و حدي حتى أجد قومي. أم أظل معهم حتى يقضي الرب أمرًا كان مفعولًا. عَندُ الزِّوالِ، استيقظ الناس من قيلولتهم و حروجوا من خيامهم، يتقطر الماء من مرافقهم و جهاههم! وقفوا فرادي على مسافات متباعدة مستقبلين الشهال، يتلون بعض النسابيح مثلها فعلوا في الصياح، لا يتقدمهم كاهن و لا يشعلون بخررًا ولا زيتًا؛ فقط يقفون في خشوع مطأطني الرءوس حفاة الأقدام يرفع الواحد منهم كفُّيه أمام وحهه ويسجد خالقه في خفوت.

استوقفتني المفارقة بين صلاتهم اليسيطة المنكرية، الأشبه بالدعاء وصلاتنا التي تقام في قداس بحضره جميع من في النزل تفوح منه رائحة البخور وينتهي يقربان يُقدَّم على مذبح الرب، تردد في عقلي سؤال؛ إذا كان ربَّنا وربيم إلمًا واحدًا، فلهاذا أمرَ كل قريق منا بالاتصال به من طريق محتلف؟

قي غوا من صلابهم او دعائهم ثم بدأ شباب القبلة بتجهيز ساحة إلى جوار النزال؛ استغرق إخدادها عدة ساعات حتى أو شكت الشمس على المغيب، مكثت أرقبهم وهم يقومون بعملهم في مهارة وكأنهم قد مارسو، من قبل عشرات المرات، مهدوا أرص الساحة بالقتومي ورسموا فا حدودًا يقطع من الحجارة في مأقاموا عربدًا في مواجهتها صعوا له سقفًا عن حريد النخل والكتان، قال في الشيخ الماست، عمل رآني أنظر الهم وهم يعمل في جدة

وهم يعلون الساحة للسم

ثم ضحك مالك

. تلك حياة البدوي، وَفَي وجِدُ فِي الصياحُ و مِعرُ فِي المُلَّاءِ

وحدثني أفول في جا. لا بلا لم نبرة حديث المارح

. عشت حيال كلها في الصحراء ولم أحرف من حياة البدو سوى قسوة الصحراء ا

10

. و ما لكم و حياة المدو يا فتي اقد عاش نو يعقوب منات السين في كنف أهل مصر ير أدون بنيلها و يستظلون بأضحارها حتى سكنت فلوسم ا

استوقفلي اهبره فرددته مستوضحا

وسكلت قلويهم ١٩

أومأ برأسه وفال

معم اطمأنوا إلى النعيم وألفوه!

ثم استطرد موضحًا:

ـ أُندري يا بني (إنا الحياة في الصحراء هي الفطرة، فالأصل في الحياة هو الحراقة والتنقل من مكان إلى سكان، وحياما يُكثِر المرءُ من الترحال لا يتعلق قلبه بشيء ويدرك أن الحياة في قاعها رحلة تنتهي، لتبدأ رحلة أخرى في مكان آخر، أما السكون فهم أصل الموت، ولا ينبغي الممر، أن يسكن إلا للواحة بين رحلتين!

أدركت المغزى من كلامه فقلت:

. إذن فقد مانت قلوب بني إسرائيل بسكوتها في بر مصر ، وحق عليها أنها تعود لفطر بها في الصحراء.

والله على على معاروهيني، فسألت في مرارة:

دولملاا كتب الرب عليهم الت 19.

لم يجب؛ ولعله حتى أنه يحزش، فقلت معارِطًا."

- الأمر يعيد يا سبقي إفشان بين العيش في الصحراء واليه في الصحراء ! أندري ما التبه يا شبخ (بابت) إلى إنه الحياة على لعل الخب، أن تشعر بأمك كلما افتريت ابتعدت، وكلما دنوت بنوت، أن يحدوك الأمل ثم تنجرع حبيته مرات ومرات، ذاك هو التبه وتلك هي مرارته يا شيخ (نابت).

ربت على كتفي رقال:

. أشعر بحريك يا غلام ولكن لا تحرّل فإن قد الله كله خبر، ولعل الله بكب لك لقاء الأهل في يوم من الأبام تم قال مشحعًا

مها يا (شمعون)؛ الذهب وتهيأ للمساء، فقد أن وقت السمي، والعل الليلة نسبك يعض ما مريك من أحزال.

والحق أن حديث الشيخ (تابت) رغم مراوته، قد جعلني أشعر لحو. بمشاعر ودًّ، ذكرتني بمشاعري نحو أبي.

الورقة السادسة والعشرون

كانت الياة لا نسى، أن قت فيها جانبا آخر من العاد مؤلاء القوم لم ينشح لي حين هشا معهم قرابة الشهرين في رقة قبل المات بسنوات، فعلى الرغم من طول بتكشا بسهم، عن أن كان حريصة رفيها ألا ناخطط بهم في صلاة او طعام أو سعر، والعله كان يخفذ في فساد عقيدتهم ومذهبهم، فقضل أن تقطي أوقاتنا كلها في حيمت التي اختارها بعيدة عن ساحة النزل تحقيقًا لغرضه.

كان أهل القبيلة كلهم قد حرجوا للساحة من أجل السعر، جلس الشيخ (عاير) في الصف الأول تحت المظلة التي صنعها الشباب من جريد النخل والكتاف بجانبه ولداه الشيخان انابت) و (دومة)، ثم شيوخ القبيلة ورحافا، أما الساء فقد جلسن في الصفوف الخلفية ومعهن قتيات القبيلة.

وفي الجهة المقابلة جلس الشّان برندي الواحد منهم رَيَّا كَاملًا كَازَيا، الله سال، يَتَكُون من إزار أبص وصروال واسع، يُحِطه نطاق عربص بصل الى أسفل الصدر ويدل من النطاق سبع لامع بصل نصله إلى طرف الركبة، وعن يمين الساحة حلس حاملو الدفوف من الرجال والعبيد، أما جهة اليسار هفة حلست الحاديات المتشغات وبضع فتيات أخريات يحملن النابات والمرام، والصّابير، ولقد ذكرتي مرأى الناي بأمي (رومانا) كما أثارت نعماته ذاكرتي وشحوني وأحران، أما حارج الساحة فقد كال الطهاة بعكفون على شواء عند لا بأس من الحراف والمشياة حتى امتلات سماء النول بسحابة الحمل برالحة

اللحم، أمطرَت في جوفنا أعابًا، سال شوقًا إلى تلوق ما يطهون ا

يدأت الليلة بمبارزة بين شابين، أظهر فيها كل شاب مهارت في التلويح بالسيف ورشاقته في تفادي الطعن والضرب، ووددت في تلك المحطة لو قست فشار كتها المبارزة، علمت فيا بعد أن أحد الشابن مو (عمر وبن درمة) ابن عم (أروى)، أما الأخر قهو (ليث بن نابت) شقيقها الأصغر، ثم قامت مبارزة أخرى بين شابن آخرين في الشعر والقواتي، لم أفهم مهاب في القليل، طقد كانت بلهجة المبو التي لم أكن أتقتها، ثم قام المباب بالرفس بالمبوف على دقات الطول وأمام المرابر ، الطبور، والتي أصفت عنى وقصهم حاشا جعل الجميع تهابل مع المناصها

وقامت بالغناء إحمدين الحراري حتى أطريت المخالسين بصومها العدم، وتركتني في حالة من السحم وسم معتر مهمي ليعطر الخليات في غنائها، ويعد أن فرغت من الغناء تمنه الطلست لحظات، ويذات حركة الطهاة في الترايد ويدا أن مأدية الطعام ستمند، وأن الشيخ سيدعو الناس للطعام، ولكن الشيخ قال وهو ينظر إلى صفوف النساء التي لجلس خلفنا:

. أين أنت با (أروى)؟ ألن تسمينا عزفًا على الناي اللبلة؟!

هدأت حرىة العقياة بعد كلمات الشيخ، أو صلت إحدى الجواري تايًا إلى صفيف النساء الخلفية، وصمت الجميع في انتظار عزف حفيلة الشيخ المدللة بالله أي همس همست به نفك الفتاة في طرف الناي، حتى يخرج من طرف الآحر تلك النفيات الساحرة التي هملنا إلى مقلمات النشوة نم صطت بنا في بحود الشجن، لم أكن جاعلًا بالمعازف والالحان قفد الفتها أدلي منذ أن كنت وضيعًا، ولكن هذه الإلحان ليست كالألحان و لمناذ بين تعات (أروى) المقعمة بالحياة وتغيات أمي الجلازية التي تعلمتها في معابد مصر ا

التهى السمر وقام الطهاة بترزيع اللحم والثريد، فأكل أهل القبلة حتى شبعه الم السل كل رجل مع أسرته إلى حيمته، وقمت متحقًا إلى خيمتي بعد أنَّ شَكَّرت الشيخ (عابر) وولديه (نابث) و(دومة).

في تلك الليلة لم آهـ:أ سوم، ظل عقلي متقدًّا بالقائد طلة الليل، تتلاعب به أراجع الأسئلة التي لا تنتهي ولا تستقر على إجابة واحدة.

شمعون!

ويحك يا (شمعون)!

ما الله ي فعت رقب وطعك أبيا النعس ١٢

لماظالم توض براقسه الرب الث

ها قد قررت من التي والتت في جو ارابي مو سال المتحب الرب عليك التي

وحدل بعيداً من نبيك وقومك وأمك؟

كف حالك الم أمي؟ ١١١

ظبي أني قد كسرت طهرك بعد أن كسر أبي قلبك بموته إ

أشتاق إلى ضمة من صدرك و دمعة الرفها يين بديك واله تساميسي ا

قد خذلتك وخذلت أي.

1901

الكعو بالخزي أمامك ا

أعلم ألك مطلع علي ا

وددات أن أحقق حلمك ولكني الصعت كا لميي،

اغفر لي واذكرل عند ربك واشقم لي عندها

ربي ٢٠

هل طردتني من رحتك؟

ألما أومن بك وأعلم الك عطيم وقادر ولكني أخشاك

الحسى عذابك وغضبنك وأعجز عن فهم حكمتك ا الحسى أن تهلكتي كما أهلكت أبي بدنوب بني إسرائيل. لماذا لم تنجل على أبي مرحتك كما تجليت على الشيخ (حامر) وقومه؟؟ الشيخ (عابر)؟!

عجبًا لأقداري معك أيها الشخ

هل أرسلك الله حادً إن أمافتةً لي وإمعالًا في الب

إِنْ كَانَ الربِ وَاصْبًا عَنْ فَوَصِلُهِ، فَلَهَاهُا أَدِ سِلَ لِيهِ إِلَى بَنِي بَعَقَوبِ وَلَمُ يَرْصَلُهُ إِلَى بِنِي (إسماميل)؟

الكون الحقيقة كما تحاول أن نوحي إلى؟

أن الرب يرسل الآياء لل العصاة من حيده السر الصالحين!

اصدقك القول أيها الشبط إن أمقت تلك الحرة التي قلفتني إليها، أمفتها رغم امتناني لكنه وسعادق برؤية (أروى)!

18,500

وحين وطالت بطيقها عقلي، هدأت أرجوحة الفكر في رأسي، وطغى صوت نايها على جلبة تفسي فسكنت المنو واللحظة، وتنسمت أنفي رحيقها فسرى حيثها في أطرافي وغفوت حالمًا حتى الصياح،

* • •

مر اليومان التاليان وأنا ما زّلت على حيري بين ترك الفيلة والسقو وحدي في طويق بجهول، أو المبقاء معهم والبعد عن يرية سين لسنوات، وفي اليوم الثالث دعان الشيخ (عابر) إلى خيمت في وقت القيلولة وكان الناس قد سكنوا في رحالهم.

دحلت إلى الحيمة المعطرة برائحة الصندل. قاستقبلتني فرائحة كالتي رأيتها
 من قبل، دارت الفراشة دورة في الهواء ثم وقعت على عمود الحيمة. تُشمَم

حلاحيها وتسطهما في هدوه، وحدث الشيخ حالسًا على الأرض يمدد ساقيه وقد وضع على فخليه صندوقًا من الخشب ينظم إليه مبسمًا وفي يده وريقات صغيرة من الشجر، يقركها بين أصبيعه لم يلفيها داخل الصندرق،

أنعيت عليه التحية، و د عليها مسما م قال!

_تعال يا (شمعون)! اجلس.

جلت الم جواره فعال لم وهو سنير الم الصندوف

-الطرا

تظرت فرصت فراشات عناف الرائها، عدم على حداد الصدوق من الداخل، وفي قاعه مصحة آعواد من الشجر تسلطها الرقاف مقررة كالديفان، يقطم بعضها وريقات الشجر التي لقيها إليهم الشيخ (جابر الاشمرات بالغنيان لم أي المرقات، قصرف نظري عنهن وأشرات إلى العراضات وقلت للليخ لرعاد):

. رأيت إحداهن منذ أيام وتعجب أو جودها في الصحراء، لم أكن أعلم أنك تطعمهن على تلك الديدان!

صحك وقال

أنا لا أطعم الفراشات بل أطعم الديدان أ

لبان العجب على وجهي، فقال.

إن هذه الدودة المفاوة التي نصر منها با فني هي منسها بلك العراشة الساحرة التي يعجبك تحسنها!

فغرت فاهي دهشةً، فتابع:

. أهدائي تاجر حرير من الشام تلك البرفات مند أشهر، ومن يومها وأنا أتأمل حياتها وأدى فيها أية لحياة الإنسان وموته وبعته !

سحرني حديثه، كعادته حيثها بتكلم، فتلع قائلًا

- انظر إلى هذه الدودة، التي تقضم وريقات الشجر كمحلوق أرضي فان في أحقر صورة من صور الحياة إل هذه الميرقة سوف ثنوقف عن الطعام يعد أسابيع وستشرع في بناه بيت حرلها من خبوط الحرير، كهذه الميرقة التي تراها هماك! وحين يكتمل البناء تموت البرقة ويقنى جسدها دالحل شرقة صلاة كتلك الشرقة (وأشار إلى أحداهن) وستطل البرقة بدالحلها روغ بلا حسد، نم تبعث الروح فيها مرة أخرى في تصير في اشة تملل في العقاء في أبهى صورة من صور الحياة، أو أس المحالة الراسة المراه عاد البيادة والحسد، في أبهى صورة من صور الحياة الراسة الرحمة المراه الحياة الراسة المراه المراه الرحمة المراه المراه الرحمة المراه المراه الرحمة المراه المراه المراه الرحمة المراه المراع المراه المراه المراه المراه المراه المراه المراه المراه المراه

شعرت برعدة في جسدى و عمرتني كلبات الشيخ بسكنة لم أشعر بمثلها من قبل، وضعرت أنه قد أجاب بكلبات بسبطة من جشرات الأسئلة التي روادتنى ملاوظة أن .

ردُّدت كلماڻه في شرود:

. حياة برزخية يعيش الإنسان فيها روحًا بلا حسدا أهده هي الحياة التي يحياها أبي؟

أوسأبرأسه وقال:

. و يجياها كل من مات منظ أينا أدم

ظللت في شرودي، فاحترم الرجل صمني، وضع الصندوفي حافيًا في عدوء ثم أنى ركبته وجلس متربعًا وهو ينظر إلى في عطف، قلت بعد فارة من الصمت ا م أتدري با شيخ إعابر، في كل مرة أتحدث فيها إليك، أجد عندك إجابات

لاَسْلَةَ تَدَوَّدُ فِي رَأْسِي تَؤْرُقَ صِالَ وَأَحْشَى البُوعِ بِهَا آمَامُ أَحَدُ، لَمُ سُكَّتُ بُرِهَةً قِبلِ أَنْ أَقُولَ:

_أرجو منك المعذرة يا سيدي!

تقاطم حاحياء الأيضان في دهشة وقال:

_المعذرة على ماذا يا بني؟

قلت في كلهات يعقلها التردد:

ـ قد خطر العقلي في يوم من الأيام أن عقباتكم فاسدة، وأن الله قد فضانا عليكم بأن جمل في بني إسرائيل أبياء ورسألا، فجعل فيهم المحقوب، واليوسف، وأرسل إليهم (موسر) و(عاورت)، ولكني الأن الطريل الأمود بعين الحرى، فها كان 1 الأنباء إلا عليا، على سد والطبع

اعسم تم دال

دالالبياه رجمة لشعر بهم إذا ما بعوضه، ونبعة عليهم إذا به عصوصم، فهم مبشر وانا وخلرون.

نم صمت قلية الما الديفال

. قال لي يا (شمعونة). علام استفر عرمك؟

قلت في حبرة: سنة

م لا أدري.

قال ايْزيدَ من حبرتي

. عُدًّا سنرحل إلى إدرم! فيهل سنرافقنا؟

التزمت الصمت لبرعة قبل أن يُعول في صدق:

. حقيقة لا أمري يا شيخ (عابر) ا أشعر بالالفة بينكم، والنمي لو راففتكم. ولكني أخشى الابتعاد عن برية سين أكثر من ذلك

صمت قليلًا ثم قال:

ـ وهل تضمن العنور على قومك إذا عدت وحدك؟

تنهدت ثم قلت:

_هذا ما أخشاه، كيا أني ... صحتُّ ولم أكمل، فسألني: _كيا أنك ماذا؟

فلت

ـ كما أن أشعر بأل مطرود من رحمة ري لعصيتي، وأخشى المعرفة إلى تؤلنا فينالني العقاب

فَالَّلُ فِي إِسْمَاقَ وَيَقَبِلُ:

. لا تقل هذا با اشده الله لا يطره الرب عب من و هنه حتى وإن عصوم آ النسست في بإس وآنا المول:

• من رأى حرم من سبع با سبدي الشيع ا

سكت قليلًا، ثم أطرق مفكرًا قبل أن يقول:

ـ اسمع يا (شمعون)) هناك قافلة تحرج من يكا إلى كتعان في بحل عام، لمادا لا توافقنا إلى بكة حتى يجبن موعدها؟ ولتنظر حيمها، هل ترغب في العودة معنا لل رسة في يزية سين، أم الصعود إلى كتمان.

كلت له في فرح:

. حقًّا أومني هذا؟

:06

_بعد أن ينتهي الحج.

ضعرت بطول المدة، وعاودتي الترده، وكدت أقول له سأتفكر في الأمر.. لم لا أن دلحلت (أروى) في تلك اللحظة ومعها حارية عجوز وهما بحملان طعامًا وقسطًا من المام، ارتبكت (أروى) حين رأتني، وأطرقت بصرها أرضًا بينها حقق قلبي في سعاده لرؤيتها المفاحث، قطع شكيري صوت الشيخ (عابر) وهو يقول:

_ماذا قلت يا بي؟ فأجبته بغير الردد . أرافقكم، باسيدي ا نم قبلت بدم والصر ب

الورقة السابعة والعشرون

وصلنا إلى إدوم بحد ثلاث لياله من السير المادي، الذي لا بعكر اسفوه الدي ولا عطش، ولا أخن أن المره قد عناج إلى دنيل عي الصحراء كي بعرف أنه قد وصل إلى أو حي الدوم، قحينها تتحيد الحدد السيراء في برية مبين إلى حبال أرجو الية طبعاء تعييطها بعد و من الرسال الوردية الديمة المنظر فألت في أرص إدوم، لم أر في حياتي مثل هذه التشكيلات الجيلية الرائعة التي لؤنها الحالق قأدع في تصويرها، وغم أني قد مكلت عمرى كله في الصحراء، كانت الرمال تاعمة فسارت القافلة في بطء حتى لا تجهد الدواب في سيرها وكان صيرى إلى جوار المسير على أن بدأ هذا الحديث.

قلت:

ما أبدع هذا الجمال؛ كيف تتفوّد الحبال حدة اللول الأرجواي البديع ! قال نابت:

_هذا خلق الرحمن يا غلام! رأيت في حياتي جبالًا سوداء، وأحرى حمراه وثالثة بيصاء كالنفح، وكفها من خلق أنه.

ثم قال:

ــ أثدوي ما معنى ﴿ وَوَمِ ٩ إنها تعني الأرض الحمراء ! ويقولون إن أبانا

•عيسو بن إسحق • هو أول من وطنها يقدمه من أبناء (إبراهيم) أ تعجبت مما قال وقلت:

_أبونا عيسو؟!

فتابع

.. مم كان عيسو اتحا ليعقوب نم هاجر إلى تلك الأرض وعاش بين العربان مع زوجيت على استقر به المثنام هاهنا، تزوج من أشا المحلّد (المدايد) (إسهاعيل) و عزر الرفلان هاجر الكثر من ولد (اسهاعيل) و عاشوا في تلك الأرض لسنين ا

> . وهل يحكمها ينو (إسهائيل) الآن؟ قال نافيًا:

. كالاً ا بل يحكمها مالك ملى الافوسين، والكلّا للخلها مطمئين تُكرّ مين فهي أوض أمنا (تخلة)!

تحدث (عمرو بين درمة)، وكانت المرة الأولى التي لتحدث فيها معّاء فقال.. وكان صوته رخيمًا عميقًا:

ـ كم أتمنى أن أعيش هناا زرتها منذ ثلاثة أعوام وما رال ففيي لمعلَّقًا بها ! منحك (نابت) وقاله:

> -إن (عمرو) يهوى المدن والمالك ويكره الصحراء! هاله (عمرو):

ـ شأان يا عهاه بين حباة الصحراء وحياة المدن والمالك!

لم شعرت في صونه تبرة يُمَوُّه وهو يقول: ﴿

ــ هـُنا يستقر المرء فلا يكون قمَّه شرية ماء أو كسرة حبر.

نم أشار بيده لحو الأفق وقال لي في حاس:

. عبا قريب سترى فصورًا وطرقات أجنت في الحيال! فحيم يكف الإنسان

عن الترحال بنحت الصخر ويذلل الأرض فتصير طوعًا لأمره!

تذكرت حديث عمه معي عن حياة الفطرة في الصحراء، فأخركت أن أفكار الفنى وأفكار عمَّه لا بلتفيان.

توفقنا عن الحديث عندما لاحت لنا منازل حاضرة الإدومين الني تسمي المصرى، كانت المدينة تقع على ويوة عالية تحيط بها الوديان من كل جاب فبعت كفلعة حصت توسض في الصحراء، مرنا في الوادي الماندي الماري مدحل المدينة والله ي تتكلّم و مال تنفيه و تشكّم و كأم احتها سيم عامر في زمن غامرة وقد العكست عليها ألحة الشمس فبلت في ألو الها الأرجوالية كقطع من الشقى ثركت مكابا في السهاء السفر على الأراض ويسمر حالها أعين من كانوا في الفافظ فتر ثبت الساء الهرادج ومرحل الهرساة عن طهور الخيل وساد كانوا في الفافظ فتر ثبت الساء الهرادج ومرحل الهرساة عن طهور الخيل وساد الحميم يعيون شاخصة الى دلك الجمال الهيت، والنه المشيخ الماب) فالله:

- هذا خلق الوجمة الناوك السمك با قدم س

وقال لي (عمر و بن دومة) حسار ألي أحول بصري مشدومًا:

ـ أتدري مامنا يطلق أهل إدوم على هذا الوادي؟ لم يستظر مني الرد، فأتنا بالطمع لا أغرف الإجابة (فاردف قاللا !

. يطلقون عليه وادي (قرقور)

العجب من الاسم فقال:

ـ قرقور هو صدى الصوت ا اسمع

نم متف يصوب عال:

_(شمعووووووون)!

رددت جنبات الوادي الاسم عدة مرات قشعرت بالحرج بيها تعالت ضحكات الجميع، وقبل أن يذهب صدى الصوات هف (ليث بن تابت) شقيق (أروى) الأصغر وقال:

(لیث) (لیث)!

فائترجت الأحرف الأخيرة من اسمي بأحرف اسمه الأولى وضحك الجميع والتخذها الشباب لعبة فظل كل واحد منهم ينادي على اسم صاحب حتى ضجَّ الوادي بأصوات هنلطة لم نميز الاسهاء فيها من الطحكات وأراد الشيخ (نابت) أن يكُفَّهم عن الضوضاء، فهتف بصوت عالها والهد

محشمت الآموات للفظ المهيب، وصمت الحسيم و سار الركب في حلوم إلا من حمل الانفاس المصنية بديم صنع الله.

حطت القافلة بحارج اسوار المدينة، فقد كان صال منزل طفد الفراق فيه النوق، ولا يسمح المنح ل العير الله تعوال المدينة الترارع المدينة الترارصت بالحجارة، عقلنا الحيل والعير، ونفي الشيخ (عابر) ومعة وللناة (ابلت) أو (دومة) ونخد ثرا المرامي الميلم وقت طويل حلى مسمة صوف علل القدم الشيخ (عابر)، كان صاحب الصوف وقت طويلا احر الوجه، برتدي حليانا المراكسة، فوقه عباءة حراء، ترين صدو، قلادة ضخمة من القضة، علمت فيا بعد أن اسمه (شهبور) وأنه أحد كبار التجار بإدوم، من القضة، علمت فيا بعد أن اسمه (شهبور) وأنه أحد كبار التجار بإدوم، وعلمت أيضًا أن الرجل تربطه علاقة وطينة بالشيخ (عابر) لم أدر ما لوعها، فيحت التا الأبواب، وجاء بعض الغلمان التابعين للتاجر (شهبور) يجرون عبات فيحت التا الأبواب، وجاء بعض الغلمان التابعين للتاجر (شهبور) يجرون عبات على ما المربود وعلى جابل التي خطأ فيها قدمي حاضرة إحدى الملايئة التنوازع متسعة ومرصوفة بحجارة تساوت أما والوية بلاة فلا برى المالك، المتوازع متسعة ومرصوفة بحجارة تساوت أمارا الإيتون والعرع طفها عورجًا ولا العنا وعل جابي الطريق تعاظمت أشجار الإيتون والعرع حتى أحالت الطريق إلى حديقة غذاء.

وصلنا إلى حي في الجنوب يفال له حي «الرَّعُر»، وعلمت فيها بعد أن الزَّعر» هذه مي ابنة أبينا (لوط) عليه السلام قيا يدَّعي أهل الحي ويفتحرون بدلك! ههم يقولون إنها فذ سكنت هذا الحي بعد أن تركث «سدوم» مع أبيها قبل أن جلك الله قوم لوط، كان الحي قديمًا إذا قورن بالأحياء الجديدة التي تقع إلى الشال من الملينة والتي تجاور فصر الحاكم، ورغم ذلك كان هذا الحي هو اكثر الأحياء الإدحامًا وحركة وتجاوة فقي منصفه يقع سوق ابصرى وهي كبرى أسواق إدوم وأعظمها! إليها يفا التجاومن كل حلب وصوب بيعون فيها تجارتهم أو يقايضونها بغيرها، تتراص الحواتيت فيها الواحد تلو الأخر وأمام كل حائوت وضائح من أصناف شتى، هنايياع الحرير، والأوان المحاصية، واليهاوات، وهناك تباع الحبوب والعطور والفخاد الإدومي المعيز المحاصية، واليهاوات، وهناك تباع الحبوب والعطور والفخاد الإدومي المعيز الما أشد ما حقب مظرى فكان ساحة العيد والحوالي التي شيئت وحائا فاق لما أشد ما حقب مظرى فكان ساحة العيد والحوالية التي شيئت وحائا فاق كل حراصة الدول ويشرت والمحيث الإنسان وشدى، وشعرت بين بغيه وكانها شاة يرشك على مسمد حاربة مروم شراعا، فظل يقلبها بين بغيه وكانها شاة يرشك على مسمد حاربة مروم شراعا المات له في بين بغيه وكانها شاة يرشك على مسمد حادبه أن الفائد استسلمت له في حدم الشاة التي لا حول ها والا قوة.

تحاوزة السوق بحججها وصحيها، ووصلتا إلى منازل أقيمت على طرف الحي ، بنيت كلها من طابق واحد من الحيم علمنا أن اسمها الزل النجاراء، وهي إحالة يبوت يقيم بها المغتربون من المحار، كل بهت منها توسطه فنا، ولمع تقتع عليه غرف صغيرة مربحة الشكل فا باب قصير من الحشب، ينحني الداحل منه حتى لا ترقطم وأسه يعتبته ويعلو جدار العرفة المقابل المياب كوة صعيرة يدخل منها النور واغواء، كانت الغرفة لا تسم إلا لشخص واحد، وقد في سين الداخل من بابها قنليل من يقل على سين الداخل من بابها قنليل من الريت، التصق دخانه الأسود بالحائظ.

تركنا التاجر الشهبور؟ للراحة بعد أن قام غلباله بتخزين بصاعتنا في محاؤل التول، ووعدنا بأن يعود في الصباح لعرض البضائع في الحوائيت، وُزَّع الناس على الغرف، فذخلت غرفتي وأخلقت الباب ثم وضعت أمنعتي القليلة على الأوض وألفيت بظهري على الحصير اللّذِن متوشّق بدئ اللتين المستكنا أسفل رأسي.

ظللت أحدُق في شعاع النور الذي نفذ من توة الحالط بينها عدَّت الأقكار في

سرعه إلى وأسي و كأنها انفرجت بها كوة أخرى، كان عقلي لا يزال عير مصدق أي تركت أهلي ونبي في برية سين وجنت مع قوم أخرين إلى تلكم الأرض، وكلما أمعنت في التفكير اضطربت انفاسي، وألح على وحه أمي (رومانا) أكثر، أدرت وجهي تحو الحانط فرأبت وجهها مرصوم عليه، مندت يدي تحو صفحته وأنا أقول لها ساعيني لأن فطرت قليك وتركتك وحيدة فاختفت صورتها مر أمامي، شعرت بضيق في صدري، فقمت من وقدتي و جلست أنلقف الهراه، أمامي، شعرت بضيق في صدري، فقمت من وقدتي و جلست أنلقف الهراه، ثميت الذ أبكي والختي أسكت عن ذلك وبدلا من ذلك وحدت أنلقف الهراه، ولكني قلتها عشرات المرات إلى أله استخاب نفس وحما الأ أفكر كم مرة قلتها ولكني قلتها عشرات المرات إلى أله استخاب نفس وحما الصطراب، فأنقبت بحسدي المتحد من السعر والانعمال على الأرض، ورحت في سات صديق، المادر كم مر من الرحن والإنعمال على الأرض، ورحت في سات صديق، المادر كم مر من الرحن والمناه المل الأرض، ورحت في سات صديق، المادر كم مر من الرحن والمناه على المنتقطي على جلة شديد: أمام المنال وسعت صرحة فالوه منزات فيها صوت الأروى).

الورقة الثامنة والعشرون

وصلت إلى الساحة المفايلة للمرا. بصعوبة ففات الله مكتفًّا برحال المفافلة وساتها وأحرين من قرافل أحرى جاء البائية وهوا سبب جلبة والعراك وحين وصلت اليها وحيت حودًا من الإهوبين يقفونا حاجرًا بين الناس وبين بجموعة أخرى من الموجل بحقولة حاجرًا بين الناس وبين بجموعة أخرى من الموجل بحقولة حاجرًا بين الناس في خصب إلى الشيخ (نابت) بلغة ميزت فيها كلبات من السريانية، والتي تشبه في خصب إلى الشيخ (نابت) بلغة ميزت فيها كلبات من السريانية، والتي تشبه في ألم ويجعوا أصافا إلى صدوره و كأنها في المرا ويجعوا أصافا إلى صدوره و كأنها ينتظرون أمرًا من أميرهم الخاصب على يفتكوابه، كان الأسر يتحدث بغضب يتنظرون أمرًا من أميرهم الخاصب على يفتكوابه، كان الأسر يتحدث بغضب تنهي يقبعه أنهم قوم مسالمون يدفعه الحراس في صدره تني اعافظوا على المسافة تي يقهمه أنهم قوم مسالمون يدفعه الحراس في صدره تني اعافظوا على المسافة يته وبين فارسهم، أدركت أن الأمير العاصب لا يقهم كلام الشيخ (عابر)،

_إنهم قوم مسالمون.

صمت الحميع واستدار القارس نحري، سار بضع خطوات بفرسه، ثم قال بلهجته الغاضية:

.. لماذا يتجمعون أمام الساحة؟ ولماذا لم يستجيبو المنداء الجند بالامتناع ص التجمع بعد انتهاء السوق. سألت الشيخ (نابت) عن سؤاله فأجاب:

ـ كنا تتلو صلاتنا وتتعبد، وهتف علينا الحراس قبل أن نفرغ منها، وحبن افترب مني يفرسه، دفعه (عسرو) حشية أن يطألي فظن أنه يريد الاعتداء عليه فهجم عليه الحراس وطريحوه أرضًا.

أنو تحت خطورة الموقف اللبي فيه (عمرو)، فتحسست كلماتي وأنا أقول ا

. إنهم قوم سالون كاتوا يتعبدون ولم يسمعرا اللداء وحاله اضرب الفرس

مهم وزعوا و دفعا د معال حتى لا والخبر

للمت عين الفاوس بشده، وقالها، فع على حو كالتم و فال

. بحيدون المن أبن أنيتم وماذا معدون ا

قلت وأنا أز دره رحي في حوف

. أينا من يوية سين، وحير معدون اله!

اتسعت حدق لم انتسم انسامة لم يطسلن ها قلني وقال وهو بستدير بقرسه في حلقة وكأنه بريد أنا يُسجع الجميع ما سبقوله.

. لفد خالف هؤلا الناس فانول علكة إدوم، فقد أقاموا تجمعًا دون إدل بعد التهاد السوق. ومارسوا علنًا صادة غير صادة أله الإدوميين، وحاولوا الامتداء على حراس المملكة، فعلى هذا وباسم مولانا الملك العظيم (هذه بن بذه) نامر بالقبض عليهم وعرضهم على صاحب الشرطة.

لم منف أن جلية

ـ يا حراس! أحضروا هذا وهذا! وأشار إلى النبيخ (نابت) وإلى (عمرو بن دومة).

وصل أن يتحرك النص تحوي وأشار فائلا

_وأحضروا هذا أيضًا!

ارتج باب المحبس بقوة بعد أن صفقه الحارس خلفتا، ثم أحكم إقفاله جيدًا قبل أن يتركنا وبصعد اللوج المؤدي إلى السجى، كان المحس ألمه بقبو صغير بغرق في ظلام دامس إلا من شعاع ضوء يتسلل إليه من المشعل المعلق على الحائظ المواجه لبابه، كانت الرائحة النتة تكاد تزهق أنفائ وزاد من تأثيرها رطوبة الجو الخائق بها، أسندت ذراع عمرو على كنمي ببنها لحسست طريقي بملاحة الحذوان ثم عاونته في الجلوس وهو يتأده من الموكنة التي يدكن بدا بها جمع عائز أعجزه عن الوقوف عليها، جلس المنه المالية في ركن المحرفة فجلت القرفصاء إلى جواره وقد مم علمنا السحون إلا من قبهات المحرفة بعدل الأسمة فهات علوا الأحداث، فكيف القلبت الأمور لبنتها إلى عالما الله عده الحدكة بنا الأحداث، فكيف القلبت الأمور لبنتها إلى عده الحدكة بنا الأحداث، فكيف القلبت الأمور لبنتها إلى عده الحدكة بنا الأحداث، فكيف القلبت الأمور لبنتها إلى عده الحدكة بنا المالية ال

فطع ذهولي، تآلم (صور العلم راكبه، فقطعتُ بحراثة من طرف، توبي وضعدت له شرحه، كما علمتني أمي في صغري، تأوه بشدة أثناء لمحريكي له وكان مع كل صرحة اليعلم صوات الشيخ وهو يقول:

. با قدوس: يا لطيف: يا رحيم

هدأت آلامه قليلًا فسكت من الصراخ وأسند رأسه على الحانط وهو ينصيب عرقًا، مسم عرفه ثم قال ساخرًا:

. في الصباح تمنيت لو أقضى حياق كلها هذا اولكني لم أنمز أن أقضيها سحياً! ابتسمت و نمًا عني وقلت:

. ألم يقل الله عمك الناب } إن حياة المالك تُميت القلب اليدو أما ليت الأنفس أيضًا،

قال وأنفاسه تلهج:

. لوهلة طلت أن الحراس سوف تعرز تصافحا في صدري ا

ثم ابتسم في صعوبة وقال:

_لولاك لكنت قتيلًا!

قلت:

_لم أفعل شيئًا، ثم أردفت متعجبًا:

_يبدو لي أنهم ليسوا من أهل البلد!

هر رأسه مؤيدًا وكأنها لاحظ هو أيضًا تلك الملاحظة، وجاءنا صوت الشيم (ناسك) من تعلقه

. هولاه مرتزقا البسوا من آهل إدوم، ولو تناه ا من أملها لعلموا جيدًا مفاحًا وعقام من (إسهاعيل)!

ثم أيَّد (صرو) ثلامه بصوت منقطع من الأحياد

. تعمد الدر مثل هز لاه الحدد من قبل!

قال (طابت) في حرافة ١١١

_ يبدو أنّ إدوم قد تبدُّل بها الحال بعد أنّ تر لاها هذا الملك الحديد. تدكرت الاسم الذي نطقه الحارس فقلت في شرود:

. (مُذَّدُ بِنِ بِقُدًا ! بِمَا لَهُ مِنَ أَسِمَ مِنْهِ لِلْرَعِبِ وَمَوْ حَي بِالنَّعِلْ أ

واتقطع بيننا الكلام، فعاد الشيخ (تأبت) إلى تسبيحه الخافت حتى ظنت التهميخ في نومه ابينها نط (عمرو) في نوم عمق من شدة الإعباء لم يقطعه موى حشجرة أتفاسه أو صوت تأرعه بين الهية والفية، استلهبت على حاسي لسويعات أتفكر في مصير العد الذي ينتظره، إلى أن حبيسي غموة الملمشلي (لى المايات اليوم الثالي.

استيقظنا على جلية مزلاج الياب والحارس يقتحه، قمت من نومي مسرعًا ووقعت في منتصف الحجرة، قال الحارس في هجة أمرة.

. هيا، إن صاحب الشرطة يسندعيكم إلى حجرته

قام الشيخ (نابت) بصعوبة، وعاد تك أنا (عمر و) على الوقوف وهو يتأرُّه

بشدة، وقد بدا أن حسد، قد أصابته حتى جعلته يتصبب عرقًا.

مرنا حلف الحارس بيطم، صعله المقرح الصخري العثيق المؤدي إلى حجرة الفارس اللهي أو قفنا أمس، نظر الفارس البنا نظرة كارهة لا أدري مبياً لها، ثم أشار إلينا بالوقوف في أماكننا، دلف الفارس إلى حجرة أخرى أوسع وأرقى ثم عاد بعد لحظات ليدعونا إلى الدخول، وما أن دخلنا حتى انفرجت أساريرنا جبحا، فقد وحلينا الشيع (عابر) ومعه الناج الشهور) بالحجرة يقفان إلى جواد ساحب الشرطة المشيع (نابت الخبل د. المدة الشيغ إعابر) دون أن يعبر صاحب الشرطة المشيغ (نابت الخبل د. المدة الشيغ (عابر) دون أن يعبر صاحب الشرطة المشيغ المشيع المدة على المدة الله الذي كاد

قال صاحب الشرقة في لهجة أراد أن يجعلها جارمة وكانس شعرت في طيانها ببعضر العطف.

ـ لقد دفع لكم التلجؤ (شُلهُ وَ) عرامة المحالقات التي قسم ما، والكني أرفق بكم أن تحريوا لمثلها ا

شكره الشيخ (نايت)، لم انصرفنا في فرح يشويه الكلير من الحيرة والفلل وبعض من المحذر، بعد نصف الساعة، كنا جميعًا في المنزل، استقبلنا أهل المنزل بالفرح والمسعادة، أنقت (أروى) ينفسها في حضن أبيها و جني أنحوها الصغير المك) على يده يقبلها، تم التفت نحوي قائلًا:

ـ شكرًا يا اشمعون) أنت نعم الأم والصديق

احمر وجهي خنجاً() وازدادت حرته حير تطرت إلى (أروى) باطنان فنعتمتُ بكلهات غير مفهومة من الاضطراب، وكأني أقول له (عقوًا).

بعد قليل أتى الطبيب الذي دعاء الناجر (شهبور)، قطهر جرح عمرو يستقرع الحرِّشل والقرتفل أولًا ثم وضع عليه النوم المطحون وطلب مني ألا تُفك الضهادة ثلاثة أيام.

و حينها خرج الطبيب أسرًا إلى وإلى الشيخين (نايت) و(دومة) بحديثه،

والعله ظن أنتي أخو (عموو) من كنزة ما وأفى من اعتباسي. فقال

ـ إن الجرح عائر وقد بدأ في التقيَّح، وقد تزداد الحمى عض الشيء، يجب أن يكثر من الراحة وشرب الماء الفاتر، وأكل قصوص الثوم والنصل بوميًّا، وسأعود إليه بعد ثلاثة آيام لتضميد الجرح.

سأله الشيخ (دومة) في قلق:

. كم من الرفت علاج للراحة؟

التقي حاجبا الطيب في جديه , ثم قال مد __

، إن عدات الحمر فقد يستقرق الخرج أرحة مايع على بيرا

تهد الشيم (نايت) وقال وهو يربث عل كف أحه:

. لله الأمر : م تنكر الطب وانصرفنا مر المحرد عمدا لل حجر المدخ (عامر) وجاءناه بجلس إلى المقاجر (شهور) النبئ الوقف من الحديث فجأة حيثها وآباء صآلنا الشيخ (عابر) عن حال (عمر)، فأخر والشيخ (عابر) عن حال (عمر)، فأخر والشيخ (عابر) ثم قال: قال الطبيب، تنهد الشيخ (عابر) ثم قال:

. كل قدر الله لحير.

اراد التاجر (شهبور) أن يتصرف، والكن الشيخ (عابر) قال:

احلس يا (شهبور) وأكمل ما كنت تقوله عن ملك إدوم.

ترده (شهبور) لحظة روجدته يُشَدُّ الطرف تحوي، فقال الشيخ (عابر):

ـ لا تقلق؛ إن (شمعوف) هو ابن من أبنائي.

فاطمان الرجل وانفرجت أساريره، ثم انطلق يقص علينا ما كان من خبر ملكِ بذُلُ أحرال مملكة إدوم وقليها رأسًا على عقب، ملكُ استُه (هذَذُ بن بدّد).

الورقة التاسعة والعشرون

فال لشهور):

. كافت أرصنا تعم بالسلام منذ أن خلف الله، وكنا استمع إلى حكايات الأجداد عن القوافل التي كانت تمر عليها من كل خلية وصوب النير تفون بها لغراحة قبل أن يلتالتم الراحلاتهم إلى مصر غربًا، أو إلى سبأ جلوبًا، أو إلى علام شرقًا، لم يدرك أحد أهمية هذه الأرض سوى أينا (عيسو) اللتي تنته جبال إدوم بجهالها بعد أن غادر كنعان، فاتحدها علا للإقامة هو وأبناؤه، واشتغلوا بنو قبر سبل الراحة المقرافل المارة بها، وتروج عيسو من (علة) ان أينا (إسهاعيل) فكثر أبناؤه، وامتر جما بالقوافل الوافئة إلى أرض إدوم، وترجوا من تسالها حتى صارت في إدوم عشرات البطون، بحكمها رجل من أبناه (عيسو)، وكان آخرهم الملك المعظم (هوشام).

كاد (هوشام) حين تولى الحكم شيئا طمو خاد وتاجرًا ماهرًا أيضًا، وحين تولى الحكم أواد أن بجعل من إدوم عملكة عظمى، فأقام حاضرتها عيصرى، على غوار حواضر المالك العظمى فمهد سيل التجارة بها، وأثن طرقها ضد العربان وقطاع الطرق، حتى الدهرت حاضر تناء صارت أجمل المدائر، وأواد (هو شام) بعد أن ال دهرت البلاد في عهده أن يؤسس لها جيشًا نظاميًا يحفظ لها هيئها على غواد جولى كنعان ومصر والمور، فعهد بذلك إلى وجل من جبابرة كنعان اسمه (هدد بن بدد).

صمت قليلًا، ثم تلقث حوله وقال بصوت أخفض مما سبق

كان (هند) رجلًا شعيد البأس، يجيد البطش بأعداته والتكيل بهم، استطاع أن يصنع جيئًا تظاميًا برهب به جيران إدوم من المالك الطامعة بها، ولكنه استطاع أبضًا أن يصنع جيئًا من الشرطة كي برهب به أهل إدوم وإبناءها إ ضنر البصاصين في الأسواق واستجلب مرتزقة من تنعان كي بعملوا معه.

وجدتني وغياعتي الفاطعه، وأقول مستنكرا:

وأبن كُنْ اللك (موشام) مركل مقا؟

قال في يأس وحريان

ر كان الملك (هوشام) مد شدمت به السن القائل و دب به الضعف، فضالا عن أن (عده بن هـ د) ظ أحاطه شا من الحراش عالته من الرب الحلم تصل إليه ضكوى و لا مطلعة ولم ترد إليه سوى ألباء حيث (هدد) العظيم!

سهد و كأنها أثارت الذئر بات وحيعته ثم قالها

. وفي يوم حزين؛ مات آخر ملولا إلرحة الملك (هوشام)؛ حيثل أعلن (هذه من بدد) أنه قد تقدم للبيعة كي يكون ملكنًا على إدوم!

سأله الشيع (درمة):

روهل بابعه أبناء عيسر ١٩

التسم ساخرا وفال

ــ لم بيمراز أحد من بلي عيــــو على طلب الهيمة لنقــــه! ولم يجرز أحد من الرعية عن التخلف عن السيعة!

ثم أردف في سخرية كالبكاء:

. حتى أنا بايعته وأرسلت له للالبن لونًا من الحرير هدية إلى قصر ه! أطرق صامنًا للحظات، وكأنها تجدد الأسى على ما قعله، ثم أردف.

ـ وأواد (هدد) أن يسيطر على البحر كما سيطر على المر. فانشأ اسطولًا

مهيهًا على شواطئ إدوم، وصار هذا الأسطول يجوب مياه البحر من إدوم وحتى عصبون جابر، يعرص سيطرته على كل مرفأ ويسطو على السفن حتى وإن كانت سفينة صغيرة لمساكين يعملون في البحرا!!

سأله الشيخ نابت آسفًا:

. ومنذمتي وأنتم تعبدون اله سرًّا في إدرم؟

تنهد اشهبروا ورأيت دمعة في عيب وهو يقول:

ر صف عامين. حيها أعلى (هذه بن داله) أن الإله ب عشتار وقوس هما إقا الملكة إدام وأحمد لا نحوز الحهو معادة أحرى فيه ها الرله اللهي الشرطي (كروتوس) القيص عليكم المجمر الصالاة، والمالا أشراء الهذارها ألف دينار دُهَيْتُ الصاحب الترطة الأرصلكم الممحاتب

عدمت أن الضابط العيض أب (قد ويوس) وصحت الحديم، ووحدتني أقول دون وعي من وأنا أتأهب للقيام:

- تحمد الرب (إيل) أن نجونا بقضلك يا شيخ (شهبور)! مالقي لظرة على دعمرو)!

وكأنها نطق لساني بشيء أذهله، فقاله رافعًا حاحب من الدهشة ا

_الرب (إيل)!! هل أنت من بني إسرائيل يا فني؟ باد الانزعاج على و حهي وعمرت بالاتهام في طيات كلامه، فقلت مصطرعًا!

. تعمرا

وِكَانُهُا ٱلفِّيتَ فِي وِجِهِهِ بِحَجِرَ صَلَاءً نَفَالَ

: أرجو ألا يعلم أحد بذلك!! فهو يكره بلي إسرائيل الآن، أكثر مما يكر. بني (إسهاعيل) وعيسو!

سأله الشيخ (عابر) متعجبًا:

?1544...

قال:

_قد تزوج (هدد بن بدد) بائة الفرعون الذي هلك ورا، (موسى)، وأظمه لن يحد أنمن من رأس عبرانية بهديها إلى صهره في أرض مصر.

وكأثبا ارتفعت في يدُّ إلى الساء حينها سمعت فوله. ثم ألقت في في مكان سحيق!

* * *

في اليوم التالل الفسطا إلى محموعتين، مجموعة أحضت في عرص البضائع التي أنت بها الفاطة من برية سبل بعد أن خصص الدالتانج الشهيدو) حافوتين لهذا الغرص، ومجموعه أخرى عرص الألب طامت إرااس في الشتري بضاعة جديدة كي تحسلها القافلة معها عند الرحيل إلى والمات بكان

حيِّري الشيخ (نامت) مِن البقاء في الحادث مَا وَلِمَهُ الصَّعِيرِ (لِمِنْ) أَوَّ أَنْ أَوَافَقَهُ إِلَى السَّوْقِ لَلشَّرَاءَ، مَاجِمَ تَ الْمُقَاءُ فِي الْحَلَمُ تِنَ، فَعَدُ لَمُنْ أَرْعُبُ في بعض الراحة لقلة نوسي في الليلة السابقة، فصلًا عن علمي بأن (أروى) مترافق أبحاها في الله اليوم.

كان الجو صحوا والسوق لم تكتظ بعد بالناس، وصعا في الحاموت الأول عشرات الجوالق من التعر الجاف والنمر المرطب وجرار العجوة المطبوعة بالسمى والعسل، علمت من الفتى (ليث) أن قيلتهم تأن بها من شهال سبتاء، وحكى في عن أرض هناك تشبه «العربش» من تتافة ما بنت فيها من المحبل حى إن الرُّطب تساقط منها جنة لَنْ يرض في جمعها، وكان الأم إب إعدون (ليها من كل مكان كي يجمع اللتمور، فيجففون بعضه، ويمنون بعضها على حاله أو يخزنونها في جواد على شكل عجوة مطبوحة.

سألته:

_ولماذا لا تبيعون التمور في بكة؟

قال:

. في بكة تكثر النمور ويقد إليها أنواع أجود من فاران وحصر موت، فصلا

عن أن طول المسافة قد يفسد العجوة فنضطر إلى بيعها رخيصة. وغلما نبيع ما تملكه هنا في إدوم، لم نشتري منها الأقسشة والفخار وأنواعًا أخرى من الحيوب والطحين للبيعها في بكة.

أما الحانوت الثاني فكان بقلبل حانوت التمر، وقفت فيه (أروى) وكان يُباع فيه بعض الشعولات المصنوعة من جريد النخل وسَعْفِه مِن أقفاصي ومشالي وحبال، وكانت عقد المشغولات من صنع نساء القبيلة بقمن بإعدادها على ملى شهور أرمها في سوق بصرى، والعجب أن هذا المصنو مات كانت تلفى روائجًا أكثر من الفعود، ولعل السب في ذلك آنا الحلب (بانتما من اللساء.

وعند الظهيرة تكاثر تعالد بالن في السوق، وصاح الله (البت) الاجها من الكيل والبع، قال يتعام عن الكيل والبع، قال يتعام مو حبثة الأقيال وأقوم أنا يتحاسب المشترس، وبين الفيئة والفيئة كنا طقي النظر على الروى الهني كانت قلال بيعها في اسرعة ومهارة وغم أنها و عليما وقالت تنظر إلينا منسمة كلها أضافت قطعة المقلمة إلى كيس نقودها الذي علقت في وقيتها أنم نوفعه إلينا وهي تعمر بعيلها كي تثير عيظنا، وكانها تتحدانا في أن نحقق ما تحققه هي من أرباح ا

وينها نحن مشغولون بالبيع، إذّ حدثت جلبة عند بداية السوق من جهة الشهال وواينا الزحام يفترق على الجانيين و تأنيا يفسح الناس الطريق لموكب قام، وبالفعل ثار الغبار في السوق ووأينا أربعة فرسان من رجال الشرطة يتقلمهم (كرونوس) بمرون بالطريق المزدحم وقد كادت سابك حيلهم أن تظأ بعض المارة، علمنا عد ذلك أن الشرطة كانت تما مرتبن يومياء موة عند الظهرة، ومرة بعد النهاء المن ق وكانت دعواهم الظاهرة حفظ النطام والأمن، ومع المخالفات ولكنا علمنا بعد ذلك أن فرقة الشرطة هذه تقوم بحصر الموانيت المفتوحة بالنهار، ثم تمر مرة أخرى قبل المغيب وتجمع عند الباب الحوانيت من لحار إدوم النجمع منهم مكوشا وضرائب على البيع والشراء!

مرّ (كرونوس) من أمامنا فتوتوت عصلات وجهي، وتذكرت ما فعله

بالأمس بـ(عمرو بن دومة) فالقبضت عضلات يدي، لمع (لبث) تعبيرات وجهي، فوكزل وقال في صوت خافت:

- لا تنظر إليهم.

و كأنها اشتم (كرونوس) واقحة البغض تخرج مع ألفاسي فالنفت بحوي، النفى باظرانا، وابتلعتني زُرق عينه التي بدت تميني اعبان، ابت نظرانه نحوي بينها تارت رأسه فرق جده وفرسه لا يزال بنفدم المرالام)م، شعرت أو هلة أن سبسدين مرسا ومع دالل، فخض قلى و تساوعت صرماته ولكنه اسلم في ميره و اللف، عمر احبال

لكري (لت) في كنفي ، فق ، قال في سرح جد أم الصرف الجند . طائنتك سنتقضر على ا

فلت صادفا

، لا أندى، ولكني أشعر بالبخص حو هذا الرحل جابي صوت (أروى) وهي تقول:

. (شمعون) .

نظرت إليها، فأشارت إلى قائلة:

_رالعتي

خفق قلبي وتسارعت ضرباته مرة أخرى، ولكنه ثال تسارعًا محمدًا إلى نضى. تركت (ليك) ولاميتُ إليها، فأمسكت بدي ودخلت في إلى داخل الحالوت، خلمت كيس التقود من حول جيلها وقالت:

_قف مكاني هنا، سأذهب إلى المنزل لأعد الغداء لأي ولـ(عصرو) ابن همي حر تحت كيس النقمة بديني لأحل وأسفل وكأنني أزنه، تم قلت باستًا: _تلك ثروة طائلة، أراكِ تثقين ي ا

زمَّت شفتيها وقالت في مرح:

_ ليس تماشًا، ولكني لا أثق في (ليث) أكثر ا قلت ماز حًا:

_ حقًا! أعتقد أنك ستكونين مدينة له بالإعتدار في نباعة البرم! قطبت حاجبها وقالت في تهديد مصطنع وهي تستعد الإنصراف: .. لن تجوز عل المساس يتقودي ا

لم استدارت عائدة بعد أن خطت خطوات حارب الحاء ب و المال،

ـ كيا أن أن بك على أني حاله! قلت ضاحةًا

> روما مصدر للل الله ا :510

. مد العديني ل حامله السيل معرت فاعى دهشة وقلت:

. لما زلت بدي يو ؟

فالت وقد تورد خذاها تحجلا

م مالطيع و على نسبت أنت؟ أ

القلت مضطريًا:

ـ كلا، ولكني أقصد الك كتب صغيرة استنت وقالت

ـ وألت أيضًا كنت صغيرًا، ولكن هناك من الخوادات ما لا ينسى أ لم أجد ما أقوله، وتعفرت الكلمات على شفتي، فاستدارت وهي تقول: ماعود بعد ساعة بالغذاء الذولاني (ليث).

وتركتني في حال من الإضطراب والنشوة لم أشعر بهما من قبل في حيابي

الورقة الثلاثون

قي الساء كان الاجهام في هذا، المتول الخلقي الله العام) ووالما، وأنا، يبها حلس الناحر المهور) في المتصم الل حوالا الله علامار) كانت اللاهشة بادية على وجه الله في الإلك) وهو يتحدث من الحلات ومه، وهما رآه في جوالته في السوق التمالية إذ كالبرى أن البلاة قد عنها الاز عمار ولم يتحيل أنه في فترة وجيزة قد أصبح عناك هذا الكم من البصالع القادمة من الشرق والعرب والجنوب، ولكنه شكامن الغلو الفاحش في الاسمار، والتي تضاعفت هرات عديدة مقارنة بأسعار البلاة قبل ذلك بستوات تلاث ا

سأله الشبح (دومة).

مهل دأيت صوق السلاح؟

قال الشيخ (الابت) بامثا

. العمم الموافدات أن الشعريت سيفًا والرشّا الكلّ هراد في الفقيلة. علمت أسمارها التنفيت بشراء نضعة سيوف خراس الفاقلة.

قال (شهبور) معقبًا في جدية إ

. هذه السوق مما أتي به المرتزقة الكنعانيون إلى بلادنا إ

ثم أردف ساخرًا:

_ادخلوا على أسواقنا سوقًا للسلاح وسوقًا للحواري وسوقًا للحمر أ

قال الشيخ (دومة):

ـ بعم رأيت سوقًا المخمر في اطراف البلدة بيبعون فيه أصناقًا شقى من النبيذ المعتنى، الصنوع من الكرم و النمر.

قال الشيخ (عابر) وكان يستمع إلى الحديث قبل ذلك ولا يعنق:

ـ وجل تلقى الحمور رواجًا في هذا البلد؟!

قال (شهر) ل أسف،

- أصبحت شرابًا للحامة يا شبع (حاني)، وتقام المحامات في أحراف الملاينة لله بها.

نع قال في التي:

. قد أصبحنا كالمرباق هذا البلديا شيخ أعام أولم يت مر ملامع بصري الفلممة الكنبر، ويضيّحون على التبحار الشرقاء المختلق بواتما بعد بوم بالضرائب والمكوس حتى ينشغل كل واحد منا بقوت بومه، فلا يلتقت إلى شيء آخر آ أند ي ما قعله (كرونوس) اللعين اليوم؟!

نظرنا إليه باهتمام، قتابع:

ـ قد فرض عشر فِضَيات زيادة على كل تاجر، لأنه مرّ بالسوق ووجد ريائجًا في البيع والشراء!

بان الأسف على وجوه السامعين، ووجدتني أسأله متعجبًا:

- و لماذا يقبل أهل البلمة بالظلم والغلاء؟

تَظَّرُ إِلِّي وَطَّالَتَ لَظَرْتُهُۥ ثُمَّ تُنْهَا. قَائلًا:

ــ في دواة العدال يصير الكل عادلًا، رقي دولة الظلم يصير الكل ظالمًا، فالناس على دين ملوكهم يا غلام!

ثم قال في تهكم:

ـ لم يؤدُّ الناس الظلم على الطالم بل تنافلوه بينهم؟ حتى أصحاب المروءة

والكرم، تكبُّلت أيديهم بالرشاية والقتن حتى أمسك كل دي قضل عن فضله. أنغدون من الذي أخبر (كرونوس) بأمركم ليلة أمس ١٩

نظرتا إليه مندمشين فقال وهو يوفر في قوة:

- تاجرٌ صغير، كان يعمل بومًا ما أجيرًا عندي!

شعرنا بالأسف، وشعر الشيخ (عابر) بأن الهم قد تقل على قلب (شهبور)

فقال وهو يونت على قطع بالكليات ليهون علم يؤسه:

م صبرًا با اشهور) قد يدل اله الأمو من حال إلى حال

فلل (شهير) وطاحتن وجوه:

متقد الصيريا شنع (عان)، ولم يُشِرَّ سوي الم طَيَّلَ! رقع الشيخ (علير) حجيدة هشة، وقال:

SHEPIECE BURNE

صمت (شهبور) قليلًا؛ تم قال في صوت خافت تحبًا لأي أون تستر ق السمع:

. لعم، هذا آخر مواسم النجارة لي في إدوم وسوف أرتحل مع جماعة كميرة من النجار إلى «كوش» أ

لله يكن الاسم غربها على أذلي، فأنا أعرف أن الكوش، مملكة بعيده تقع إلى المحتوب من أرض مصر، ولكني تعجبت كيف يصل إليها على تعد المسافة بين المملكتين، وربيا هذا ما دار في خلد الشيخ (نابت) فسأله

_ وكيف تصل إليها؟

فال يصوت أشد خفرتا:

_عن طريق الحر

سأله الشيخ (دومة):

_ولماذا كوش؟

قال:

. هنالة يقايض التجار الطحين بآجراة اللهمي! كما أن التجارة لا تنقطع بينها وبين بكة.

ضحك (نابت) وقال محازحًا:

. الآن عدت (شهمور) الناجر الذي أعرف! لوهلة ظنتك مهاجرًا لنفر بدلتك، ولكس أراك ظاممًا في ذهب الأحباش!

تدكوت ما فاله من أسطول ا مدد من بدد) مسأله

. ألم تقل أن اسطو ل (هند) طارد السفن أما تخشى أن يسطو عل مالك؟ عظر إلى نظره طريلة ، و كامها استحسن مكافئ ، يشعر عديدالك، في اللهاته عين قال:

. أعددت العدم المالك وا وفي بني إسرائيل، وفي سحو له من إدوم على أي حال وإنها من وتجمع البحرين و.

قلت مستفسران

. محمع البحرين؟ ا أومأ برآب وقال:

﴿ مَرَفَا يَقُعُ جَنُونِ بَرِيَةً سَيْنُ حِبْ يَلْتَقِي حَلَيْجٍ (لَحَيَانَ) يَخْلُيْجِ (القَلْمَ)؛ وَمَنْ هَنَاكُ سَأَخَذَ سَفَيْنَةً إِلَى كُوشْ.

قال من الواضح أنه قد أعد العدة لكل شيء، وأنه لا راةً لما عزم عليه. فقال الشيخ (عابر) في صدق:

. سَتُطَلِم البصري) دونك يا اشهبور) وسنفتقد أخّا عزيزًا بها، والكنَّا نسأل الله لك السلامة على أي حال.

قال (شهبور):

ـ لا لقلق يا شيخ (عابر)؛ فسوف لراني في يكة في مو سم الحج القادم!

قال الشيخ (عابر):

_إذن نسأل الله أن يجمعنا بك على خير.

ويماما تحن كدالك، إذا بالفتى (ليث من بابت) يدخل علينا مكفهر الوجه ويمدو عليه الاتوعاج، تطلعنا إليه مجيعًا، فقال قبل أن نتوجه إليه بالسؤال: برلقد اشتدت الحشي على عمرو ويبدو أنه ليس بحير.

أمرعنا إلى معجزة عمرو، كان مسينة منعر ألويسفس من الحشيء شعرنا بعثر لوة مسلده عول الزيمسة ومعقمت أنفي والعنة كرية عالم قت أن النقيع قدة لا يعتر معه

> قال (شهبور) وهو يحبر ف بسرعة! معاجعت عن الطبيب الله

شعرت أن وفتا أسبئاً قد ألهار، حتى يعود (شهبور) بالطبب، فتلكرت ما فعله الطبيب من قبل، وطلبت من الفتى (ليث) أنا بحصر لى إناءين، أحدهما به ماء بارد، والآخريه ماء قاتر، بللت خرقة بالماء البارد ثم وضعتها على وأب وبللت الآخري بهاء فاتر وطلبت من (ليث) أن يعصرها على شفتيه، تذكرت أنا الطبيب طلب مني أن أضرً الضهادة بعد ثلاثة أيام، ولكن ابتلافا بالقبع ورائحتها الثنة، أشعرال بضرورة نزعها.

أدنيتُ المصباح مني وقعت بنرع الصيادة، شعوت بالغنيان من الرائحة الحيثة ومن رؤية جوحه، أسر حت بتجهيز ماء الخومل ومنفرع الثوم والقرنفل، وشرعت أغسل بخرحه كما وعل الطبيب، فما أن ضغطت بإصبعي على الجرح، حتى انفجر حيبًا من القبع أوت أوض الحجرة وملابسي، وجعله بصرخ ألمًا، ظللت أضغط مرات متاك على الجرح، رغم صراحه، حتى توقف نزيف القبع، فعسلت جرحه مرة أخرى ووضعت عله قصوص الثوم وضعدت لابة. العجيب أن جدد، قد هذا بعد ما فعلت، قلم يعد إلى سابق التلاضة،

وشعرنا أن الحمى قد هدأت قليلًا.

قال الشيخ (درمة) وقد بان الألم على رجهه وانسالت دموعه على خديه _بارك الله فيك يا (شمعون).

أو مأن برأسي إليه شاكرًا، قربت الشيخ (نايت) على كلف وقال:

. هيا يا (دومة)، لندعه بستريح حتى بأق (شهبور) بالطيب، وإن كنت اظر أن (شمعرين) قد فعل كل شيء.

فقلت له

داسترح با عهد، وسايت الدسعه اللينة، والبدهب (ليت) إلى مرقعه اللينة، يوم عملي طريلي،

استحسن الشيخ لايت) كالآمي، فأخطر الده وأخاه وتركون مع (عمرو) في حجرته اعدت الحصاح إلى موضعه على الخنفط وجلست إلى خوار والس (عمرو)، أعصر عليها الماء البارد بين الفينة والفينة، وأتمثل أمامي ما كانت تفعله أمى (ومانا) معي في صغري جين تصيبني الحسي.

عحبا للأقدار ا

من كان يتخبل أن تحملني أجنحة الفدر إلى بلد غريبة في أرض غريبة مع قرم غرباء، لأجلس هذا كي أداري شائبًا في مثل عمري لم أعرفه من قبل، وأكمني أشعر لحود بمشاعر الآخ لأخيه؟!

ظلت أحداث اليوم تلاطعتي فنه عن أستعيدها حداً حداً و لحظة بلحظة ا اعداء بأحداث السرق وانتهاء بحديث (شهبور الامرت ساعات وأن على مذه الحال حتى كاد الليل أن يتصف، أدركت أن (شهبور) لن يعوه في تلك الليلة بالطيب، وكان حسد (عدرو) قد هداً تحاما من الحمي، فحمدث الرب أن جعدتي سباً في إنقاذه، فقمت من محلسي برفق حتى لا أو قظه، فخلعت نوي الملوث والقيته خارج الحجرة لم ألفيت بجسدي العاري على الحصم إلى جواد عمرو، كان التعب قد استهدي ومع ذلك ظل عقلي سيقظا، كنت أشعر بأن جِميتي فدامثلات بالحكايات والأحداث وأن بحاجة إلى أن أفرعها كتابة في أقرب وقت؛ وعاهدت لفسي أن أمكث الليلة القادمة في حجرني كمي أدون أوراقي، وحكاياتي.

وقبل أن أغمص عيني لابدأ في النوم، سمعت صوت (عمر و) بتعتم بكلمات لم أفهمها، طنت قد استيقظ فأدنيت أذني من كي أسمعه، والكني أدركت أنه يهذي في نوح مكانيات أخر جنها الحمى من خيئة نفسه، وكان من جنها كلمتان فرعنا أذني في وضوح الالس فيه، سمعنه يقول الحيك، (أو وي)4.

في النيوم المثالي جاء الناح (شهبور) ومعه الطبيت، والشبخ (دوسة)، كان الإعسرو) في حال افضل من ليله أمس، أشى الطبيب مل فولي الصبح أن أكرو تنطيف الجرح كل يوم، ثم وصف له شرب ثيار العرسخ المجففة والمصروبة مع يباض البيص للع التقيع، ذكرتهي وثبة الموسع ببرية سين وعوسحها الذي لم أدفى مثله في حلاوته.

قال (عمرو) في صحر مرح

-اللهم صبرًا على ألام المرض، وعداب المحس،

إبتسم الطبيب، فقال الشيخ (قومة):

اله يكره البض

فال الطيب باستا

. لا بأس بمكلك ضربه مع لبن الشاة المحتف بالماء

قال (عمرو) ممتنًا:

_هذا أفضل بكثير!

الصرف الحميم وترقنون مع (عمرو)، اللَّتي اعتدل حالتًا في صعوبة، ثم تنهد وهو يقول: م مُكرًا لِكُ يَا (مُمعون)، لقد صرت مدينًا لك بالكثرا قلت صادقًا:

. أنا مدين لكم بحيال، فلولاكم فلكت في الصحراء! مألني:

. كيف حال السوق؟ أشتاق للخروج إليها؟

تلت

مبالأمس تنان البيع فتازًا، يقبل الناص على التموار والعجود والحنهم يقبلون على المشان والأقداص أكثر.

صحك وقال:

. نلك براعة (اروى) في البيع اكانت تتحدامًا أنا ولا لبين) في البيع و تطوق عليها في قل مرة أسم إلى المال

اصابني الوجوم برهة، يعدما أدركت أن لحظات الإثارة التي عشتها بالأمس. كانت لحظات مكررة بالتسة لها، مع اختلاف الأشخاص،

أفقت من وجومي على قوله:

. أثدري حين جامت (أروى) بالغداء أسى، رجوتها أن تعينني في اللهاب معالل السوق لكتها ضربتني في صديبي والهمتني بالجنون.

لم صحك وقال:

أحمدالله أتهائم توافقني وإلاكنت صريفا الان

أطبقت تلماته على صدري قلم أقو حتى على الابتسام، شعر بوجومي فقال مغيرًا مجرى الحديث:

ـ هل ستذهب إلى الحانوت اليوم؟

هززت رأسي نفيًا وقلت:

ـ كلا، فأنا متعب منذ لبلة أمس، وأريد أن أستريع

أيد كلامي قائلًا:

ـ نعم، تبدو متعبًا، معذرة لإرهاقي لك.

عمعمت بكلمة الأباس أم الصرفت وفي قلبي غضب من ذاك الشعود الذي ألم بي.

لم يكن قضًا من (عمرو) الذي تقضحه كلماته وهنّات أحلامه بعشق (أروى)، وله يكن قضًا من (أروى) الذي أرخت لجام سمرها حتى وطأ من حولها من الرحال والحد عصب من نفسي المائعة الحاجة، التي تبيم أن يحل العشق وهي غرقي في أو حال الواقع المنقت بدب مجري خلفي في قوة وانهلت على وجهي صفعًا ولكنّا وأن أقول بصوب هاتو يشده صوت أن حين صفعًا ولكنّا وأن أقول بصوب هاتو يشده صوت أن

. و بحك باين فرومانها) و جمك باين (رومانها) الْمَا أَنْ لَكُ أَنْ تَصَارِ رَجَعُوا) أما آثا لك أن تصار رجائلًا.

ولم أنّو فف عن الصفع واللكام إلا بعد أنا الفحرات المدموع من عيني وسال خيط من الدماء من شفتي، ووجدتني أسقط أرضًا وأنا أجهش بالبكاء،

قمت بعدما هدات نفسي. شعرت بأن يحاجة ملحة الوجود ربي معي في تلك اللحظة، نمنيت أن أقف أمام المذبح ويد الكاهن تمسح رأسي بالماء المقدس والمحمة البخور تطهر أنقاسي الملوثة، وتمثيث لو أمثلك ثمثًا لفر بان أقدمه المرب وإيلء لعله بشن على بالشكية، ولكن أبن أنا من خيمة الاحتماع الآذ؟

هداتي عظى إلى أن أعتسل بالماء وأن أنطهر شايتعل الشبخ (عابر) وقومه، ثم وقعت في حجرتي وحدي، تتساقط من وأسي ومرافقي قطرات الماء وأخلت ألحدث إلى مذا الرب الذي ملا حضوره الملكوت اكنت على يقين بأنه سيسمعني، ألا يستمع إلى صلوات الكاهن في خيمة الاجتماع فلهاذا لا يستمع إلى عبد من عبيده يتن قلبه وجمًا ويرجو السكينة ته لا تحدلت إليه كل ما جال عل خاطري من كلمات وبكل ما أنقل قلبي من هم م، كلامًا على يًا لا سجع فيه ولا ترئيم العجيب أي شعرت أنه مي قريب، وإن منا من السكينة قد لامس قلبي فهدأت أحزالي وسكنت جوارحي واستلقيت على فراشي اللذن ثم رحت في سبات عميق.

استيفظت بعد الإوال، فوجدت صحاً به طعام الغداء، خبرًا وقطعتين من اللحم وجرة ماء، أدركت أن أحدهم قد فتح الباب وأما بائم ووصع لي غدائي، كل أشعر والحج ع، فطويت رغيف الحبر على قطعني اللحم والحجها في بهم، ويبل اكنت اللهم طعامي ، لاحقلت أن صدة أعراضي مفدحه و فلا تمعنر ت عنوياتها وكائها عبت بالسخص ما، أعدت الطعام في الصحى و فحت من عجا كي أغطن ما أراء، وحدات حجري وملاسي تما محملا والحي لم أجد أوراقي التي كي أغطن ما أراء، وحدات احجري وملاسي تما محملا والحي لم أجد أوراقي مرق الأوراق وترك في الحداد الا السنوات السابقة، وقد بنه أن أحدهم قد مرق الأوراق وترك في الدراة والعلم أل

الورقة الحادبة والثلاثون

في المساه ذالت الحبر ترسيف المرتف المان المعميم بعشرون في وجرم والمص عمرُ أقدم على للك السرقة، وكان السؤال الذي يسلم المعان جبعًا عو الماذا التنفي اللص بالعالم للك الأرواق دون عبر كامن الأشامة؟

سأل الشيخ المات) الخادم الذي قام به ضع الطمام إن كان راها أو لمنع شيئًا مستغربًا حين دخل الحجرة، فأكد الرجل على أنه لم ينبث في الحجرة سرى لحظات وضع فيها الطعام لم الصرف، وكانت لهجة الرجل الصادقة والما يجه مع أسرة المشيخ (عام) ينفيان عنه أي شبهة بالسرف، كان الحوال يقبلني على فقدان تلك الأوراق وشعر (شهبور) يدلك، وكان يطام الصمت طوال الحلمة فسألنى في حدر:

لا (شمعون) هل اخبرت أحدًا بأمر تلك الأوراق هنا أو قبل ذلك؟
 مرؤت رأسي ثفيًا وقلت له:

. Y .

قال:

_وما مقدار تلك الأوراق؟

قلت:

. صدرات اللفائف مرابة ومعهرسة بالتاريخ منا لحرجنا مع شي الله (موسى) وحتى وصولنا إلى إدوم.

قال:

. وتحول إن اللص قد ترك المناع وقطع النقود واكتفى بالأوراق، أليس كذلك؟

فلت

4

هر رأسه مرجز في يحمد وكانه قد وصل لل حل الأحصة أنم قال في يقبل آثار محاول:

. لا مدأن السارق عر أحد البصاصير ا

حنف النبيح (خابر) في استكار وغصب ما

ماذالا غنحمول البوث ويتمكون حومتها كاللصوص

قال اشهبروي في أسف] ١١٠

، تلك طريقتهم با شيخ (عابر)، يتلصصود، على الناس في محادعهم، لعلهم يجدون صيدًا يقدمونه لسندهم القابع في «أفيث».

شعرت بالتوتر والزعج الشيخ (نابت) بشلة ثم قال:

. ولماذا يجع البصاصون (شمعونا)؟

المهور) شفيه وقال:

ـ لعل (كرونوس) قد الشنيه في أمره! نم قال في صوت خالفت:

ـ وقد أخبرتك بأن الملك (هده بن بده) لا يرحب بالعبرالبين!

تذكرت نظرة (كرونوس) المرية لي في السوق، وبدا في أن كلام (شهبور) أقرب إلى المنطق السليم، فشعرت حينها بقلق بالغ، بان حليًّا أمام الجلوس، فقال الشيخ (عابر) في محاولة الطمالتي:

. ألا مجتمل أنا يكون الأمر مجرد سرقة؟

فال (شهبور) وهو يترفق بكلهاته على الشيخ (عامر):

ـــ هيم الأحوال يجب الذياخذ الشمعون حلم، باشيخ (عام) وأنصحه بالا يوجد الايام المقبلة في السوق. ومن الأفضل الابطهر مطلقًا هناك حتى تنتهى إقامتكم في بصرى.

غمغم الشيخ (نابت) في أذنا الشيخ (عابر) بكلمات وكأنه بنفق معه عماسيتم فعله، فلذت بالصحت ولي قلمي بؤس لو وزع عل رحال الفيلة لكافاهم، بلع مي الحرنة مبلعه، وقد شعرت والأحف لأن قد صرب مكا و مصارًا للعناص لهذه القبلة التي استضافلني

دائيت النبيع (ماير) يو وأحه موافقًا بعدما انتعر السيع (ذابت) عل حمسه الخفيض، قفال الشيع (نابت):

. اسمع يا اشهبورة. ترينك أن تخفي (تسميرالها حيثًا من مدًا النول من اللبلة، فتحن لا تقولي طاالذي قد يفعله (كرولوس) إذا أصبح الصباح وقرأ ما في الأوراق، فدم له مبته وطعامه وستتكفل نحن لكل شيء إلى أن نفادر بصرى.

المستد حزني لهذا الكلام، وشعرت بضعف قوبي وقلة حيلتي، وأني لا أملك مر أمري شيئا فظللت على صمني وهم يقررون مصيري، رحب (شهبور) مذكحه وقال:

لا بأس من ذالك وإذا شت تركته حتى الصباح، فظني أذا (كرونوس) مسستغرق وقتًا طويلًا حتى يقرجم ما في الأوراق من العبرانية فهو لجهل من دانة 1

ثم ضحك ضحكة قصرة كى يجفف من وطأة الكالة الني لشعر بها. ووجدتني أقول له بعفوية:

. هي ليست مكتوبة بالعبرائية، بل باللغة المصرية ا

انسعت حدقتا (شهور) ولع ضوءها في العتمة، وكألها أضاءت في رأسه

فكرقا فألارت نافذة عييه الم قال وكأنها يتحفق مما فلته

- هل كتبتها باللغة المصرية؟

قلت ما كلًّا:

قال في أمل:

بروهل تنحدث بها؟ ولند

وتغما فأمر مصرية

عملت أسارير وجه حتى بدت هم أحدوث كجد إن الله قال: عال اسعادي بك يا خلام! عَدًا سوف أنبك بعد الروق الشمس، طلكن

وكانت فرحته كفيلة بأن تزيل الهم عن قلمي، وقد شعرت أن سحابة من كرم الوب قد موت فوق سها، النزل، فامطرت سكيته في قلمي

عند الشروق كان (شهبور) يطرق باب الحجرة، فتحت له متأمبًا للخروج والفضي بيده، ثم أعطاني رداة وتعلين وقال بي:

والوقل هذا وهذين

دحلت الحجرة فخلمت ثبان وارتدبت الرداء اللتي أعطانيه، كان وداة مصريًا من الكتان أا ألهام قصيرة ويصل طوله إلى ما بعد الركبة بقليل، يتزين حب عنه الصدر بجلد مر خرف، وفي المنتصف حرام من القباش المنقوش، أما النعلان فكانًا من جلد التمساح وتعجب من أين أني بها (شهبور).

أضفى على المري شكل النبلاء المصريين، والحقيقة أنني كنت شديد السعادة بتلك الهيئة، فتحت الباب، فضحك (شهبور) وقال: _مرحبًا صديقي التاجر المصري النبيل! تبسمت ضاحكًا، وسألنه:

> _من أين حصلت على هذا الزي؟ قال ضاحكًا:

. طلب للة أمس من تا بم مصري صدير.

فلت إنه عادِ خَالَ محمدة وإلى ابن مندميه به ؟ على منتعيدي إلى مصر ؟ !

فلل في جديد ا

. قالا، سندهب إلى صاحب الشرطة! لوقف مندمدًا، بقال:

. عبا بنا ولا تحدث إلا أو ظلب منك الك

بعد ما يقرب من ساعة، كنا تقف في حجرة صاحب الشرطة، ورأيت الشهبور؟ يتحدث في انفعال، كِنَّات أصلَّقه، وقد احمَّر وجهه والعرق حبيت وهو يقول:

- سيدي صاحب الشرطة القد بلغت مضايفات (كروتوس) مبلعها صد حاجتي وضيقي الناجر المصري (شمعون)، قل لي بحق ملكنا العطيم (معد)، كبف يُعامل نبيل مصري مثل هذه المعاملة في إدوم، يلف في السجر دولا ذاب، ثم يطلق عليه المصاصين كي يسرقوا أوراقه وفراطيمه وجا السرار تحارته، اعلم با صاحب الشرطة أن صديقي قد طلع مه الكيل، واقتد أقسم أن برسل برسالة إلى مولانا المعطم (هدد بن بدد) في وأفيث يستنجد به ليرفع عنه الطلم الواقع عليه في «بصرى».

ار عج صاحب الله طة مما سمعه من (شهبور)، وبان عليه الاضطراب في صوته وهو يقول:

- نحن لا فرضي أن نقع مظلمة على السيد (المعون المصري)، ولا نظر

أن الفارس (كروبوس) قد يفعل هذا مع رجل شريف من مصر أ

قال الشهبور) مهاجمًا أكثر، وقد شعر بأن صاحب الشرطة قد انخذ موقف الدفاع:

۔ فلتاؤن لصدیقی النہیل باسترناد أوراقه، ولتأمر الفارس (کرونوس) بالا یتعرض له!

الانفى صاحب الشرطة بإيرات من رأسه كن وكد عل مواقعة، صاح على الخارس الثانع أمام الحجر، وأشار إليه كن يعنو إليه مأسات أم محس في أنذه يضع كالنائد والصرف بعدها الخارس من المعدد، وام من تحلمه والحه عمو حراقة شخمة في حجرته وجويقول.

. محل لحب أهل مصر ، و لا تستقيم البحار ، في محمد عن النون مساهمة أمثالكم من النيلاء .

فنع الحزانة وَالْحَرَّجُ مِنْهَا لَمُنِيَّا لِمُ آتَيِنَهُ وهُ إِمَامٍ :

. ويسعدنا أن تقدم لكم الهداياكي تذكرونا بكل حير عند فرعون العطيم وعند مولانا اللك للعظم (هدد بن يدد).

الم مديده نحوي جديته وهو يقول:

ـــارجو أن تقبل هذه الهدية من صاحب الشرطة في يصرى، وستُفهش أن منا مو معيودي المفضل في كل مكان أذمب إليه حتى هنا في إدوم

مندت إليه يدى فإذا بي أجد تمثالًا ذهبيًا صغيرًا للعجل أيس، اضطربت يُدِي وكأما مست جرة من التار، ونفجر في رأسي بركان من الذكريات المقيته شعرت بحميه تنهال على جسدي، حتى تعرق جيني وكدت أن أسقط التمثال من يدي.

شعر (شهمر) باضطراب، فرمقني بنطرة غاصبة، وأمرني بخاتة عينه أن أقبل الهدية الناولت التمثال بيد واهنة، وأنا ألعن في سري ذلك الرجل الذي لم يحد طريقة أخرى يبرهن بها على نسامه سوى إهداء هذا التمثال الذي لم أبغض ق حباتي مثله، ثم قلت في خفوت باللغة المصرية تحي أضعه بكلام (شهبور):
 ــ شكرًا لك يا صاحب الشرطة.

ه حلى الحارس وفي يده لفاتف من الأوراق التي علمت فيها أوراقي، وصعها على المنضدة، وهمس في أذن صاحب الشرطة يكلمات رأيت وجهه ينقبض على الرها من الغيظ، ولكن صوت خرج هادئًا رضم دلك وهو يقول:

. يبدو أن أحد النصوص قد سرقها بالأمس وهو طفل م: عمَّا ثم ألفاها وقد هارئًا حين أحس به الحراس.

العلما كلمت كرما، قالت حال البضف تبرغام غلم معن اللغائف ليتأكد بن الهامكة به باللغاء المصرية، وقال متطلع البالا صماء يندو أن اللص فد تركها كاملة ولم يُتافِ سوالة 16

تعسب الصفارة والشيم (مُنهور) في ظفر وقال وقو بعيم اللفائف في صرة من القماش.

، لشكرك أنها السيد على ما قدمته أنا من معروف. ولا أعتقد أنا السيد (شمعون) سينسى هذا الكرم.

وقبل أن ننصر ف. إذا بنا تجد القارس (كرونوس) لدى الباب، شعرت بالترتو ذاته الذي ينتابني كلها رأيته، بينها بانت على وجهه الدهشة من رزيتها. وربها أثار مظهري ريبته أكثر.

ألبت قلبات صاحب الشرطة حالة الترقب والتساؤل حيما قال محسناً با (كرونوس)، لقل أبليت بلاة حسك حيما ألقى وحالك القبض على اللص الذي مرق أوراق السيد النبل (شمعون).

هم أن يتطق ولكن صاحب الشرطة أنهى اللقاء ليقطع عليه الحديث قائلًا: _ لقد سعدنا بوجودك يا سيد (شمعون).

فحباه التاحر (شهبور) وأمست يدي أم الصرفا مسرعين.

الورقة الثانية والثلاثون

مرت الأيام التالية بهدو، دون أن يعكر صفره الني سلمال جرح (سعرو) وأصبح فادرًا على السير والحركة، مستقاعلي عضا أصلحاله الناجر (لسهور)، تما راحت تجارة الشيخ (سابور)، وأوشكت عضاصه من النبور والعجوة والمشالي على النفاد.

كنت خلال عنه الأيام أنجب النواجد في السوق، أظهرت أنسي أفعل هذا مع على تصبحة الناجر (شهبور)، ولكني في الحقيقة كنت أهرب من لقائها ! لا سبيا يعدما ألح لاعمر م) في رغيته في الذهاب إلى السوق يعدما شعر ببعض التعانى.

في تلك الآيام شعرت يغربني ووحلتي في النول رعم كل المحبة الني أحاطني جا الجسيع، ورغم أن قد حاولت شعل وقني بالحديث إلى الشيخ (حابر) أو بتدوين أوراقي، فإنني لم أستطع أن أسجو من برائن التفكير بها لا سها إذا بين الليل واختلبت إلى نفسي، كنت في كل ليلة أننى لو بكرت في الصباع لحرجت معها إلى السوق، فأذني تحن لسهاع صونها وعيني تشناق لوزية وجهها، ولكني كنت أعود فأتذكر نظرة الوله في عيني (عمرو) وهو بسير إلى جوازها متكنًا على عصاه فأصرف عن نفسي تلك الأماق الكاذبة

و نقلت على نصبي الهمزم، فحرجت ذات ضحى من النزل، أبغي أن التجول في المدينة وحقتي كي أرى من معالمها ما أسري به عن تصبي، تجاوزت سوق الحديثة واتجهت غربًا، فوصلت إلى منطقة قريبة شديدة الحمال تكسو جالها الاشجار ونتفجّر من بين شقوقها البنابيع علمت فيا بعد أن اسمها "صائله، فلكريني تلك الواحة البابعة بواحة قادش برنيع، أبهري أن أرى قطيعًا من الغر لان الجيلية فوق إحدى الهضاب برعى بعضها في هدو، ويتناطع البعض الاحر وقد بدامن كرنهم أنهم قد استوطنوا تلك الربوة منذ أمد بعيد، جلبني هافا فسر تناطعا منه وقاين ظلال الاشجار الوادفة، أنسم عيوم طباء يملا صدري هسم له مذاق اويمشي سمعي مهج حله من صرب حرد المياه بين الصحور ورقة قالت منات العصاف التي بايت معاتما وردائت الجبال رفيتها فدت تصابيع تصل إلى منان السهاء، وتنان الطبعة تعمل إلى بازنها العظم المعات المعالم المنان المائدة على الذات العالم المعاتب المائدة على بينا الله المعاتب المعاتب المنان المعاتب المعاتب

قادنني قلعاني إلى أعلى الربوة، لم أقترب كثيرًا من قطيع الغزلان حتى لا أفر عها، رغم أنها لم تكترت كثيرًا المرومني، نظرت إلى أسقل الربوة فخفق قلبي رهبة في حرم فالك الجهال! كانت الربوة شتهي إلى سفح يحله وإد أخضر - تتأخه كثبان من الرمال الأرجوانية والتي تنتهي إلى شاطئ بحر ساكن، شديد الزوقة، عللت قبها بعد أن اسمه (بحر لوط)، وعلست أيضًا أن الأسهاك لا يحها فيه لشدة ملوحته، ولعل هذا كافل من عقاب الرب على قوم لوط.

جلست فوق صخرة ملساء وملات صدري بشهيق عميق، نو كال لي مطلب واحد في تلك اللحظة، لشمنيت أن تكون أمي (رومانا) إلى جواري! مددت بصري إلى أقصى مداه وكأنها أبحث عنها في الأفق المفتوح، فتاه البصر في الصحراء كتيم أحبابي!

> آه من قسوة الأيام! كم أفتقدك أيتها الغالية!

اكمي أن تتباسكي حتى أراك! وأعداد ألا أخذلك مرة أخرى،

هـط الل جواري طائر صغير مرركش، نقر الأرض مرات بسفاره نم دار حرتي في هدر ما فذكرني هدر مه بطائر السلوي المسخر في ترك المفقود.

قحاة طار الطائر وكانها رأى شيئًا أخافه، نظرت خلفي يسرعة؛ فوجدتها هي.. (أروي)!

كت كمن يحلم فا الذي بالي بها إلى منا، قلت معمدًا

1(sel)_

فالت وهي بلهج من صحال الربوة.

ر أنعيني يا (المعون) ا

نم القت بصبها على الصخرة إلى حوالاتي وطي تصبح بذها على صدرها الذي تلاحقت الفاسم سأنها:

. كيف أتيب إلى هنا؟

قالت بعد أن مدات الفاسها:

كنت عائدة إلى السوق بعد أن أعددت الغداء لجدِّي فرأيتك تخرج من النول، تعجبت أثل محاوزت السوق وسرت عربًّا، فتسعتك إلى هنا

📫 تنهدت في زفرة طويلة وقالت

. أحمد الله أني وصلت البك فقد كدت أفقد ألرك بين الأشجار الوارفة.

قلت مشيال

ـ ولماذا لم تنادي عليُّ ٩

أضاقت عينيها وزئمت شفتيها وقالت في مكار لعوب

ـ اردت أن أعرف سرك أ فلك أسمع لا تألُّ إلى السوق و تبدي حجمًا اهية.

ثم نظرت حولها في البهار وقالت وهي تشعر بيدها إلى الحداثل الغنَّاء حوالنا:

. إذن فهذه خلوتك التي تذكنا لأجلها!

لم عقدات شفتيها وهي تهز وأسها مستحسنة وقالت في شغب محبب: م عمو مًا هي تستحق! فشتان ما يبن عبار السوق وتلك الجنة الغنّاد.

كنت أحتوبها يبصري وقلبي يخفق الكل حركة من يدها أو تقطيبة من حاجبها أو زقة من شغتيها، وكنت أتساءل كيف طوعت تلك الفتاة ملامح وجهها الرقيق هكذا كي يؤداد فتلة مع كل كلمة تنطقها، أورت يصري بعبدًا عنها ونظرت إلى الافن هريًا من محرها واستدعيت كليات (عمره) الني باحث بها نفسه في إنماءة في أنشبت بها قبل الغرب في حور الرهم

الحجلها شرودي، وللمقرب بالخرج من وهة صلى حدلت ال جدية خلت في طبانها بعض الحنادة.

م أو الله حزيمًا يا (شمعون) إ ما بك؟

فلت بعد ننهيدة أراحت عني ثقل لسال

_ أستاق إلى أمي!

أوجعتها قلماني، ورأيت الشففة في عينيها تنتزج يدمعة. فتابعت وكانت المرة الأول التي أبوح فيها لأحد يمثل هذا الحديث:

. أشعر وكاني شجرة غاب اقتلعت من جذورها رأمي هي تلك الجذور، لا أشتاق الهومي ولا لديني، فقد علمت الآن أن العشيرة هي من طابت عشرتهم من الناس، وأن الدين هو الإيهان بالملك الرب العظم الذي يتجل بعلمه على الجميع، أصدقك القول با (اروى)، ما شعرت أن الرب حليقي إلا في هذه الأيام، كنت بين بني إسرائيل أشعر أن عقاب الرب أقرب إلينا من رحمته، حتى ونبي الله بينا لم بنل أبي به الشفاعة اصدقيني لقد مشمت الحهاة إلى حالبهم ولا أريد العودة إليهم، فقط أريد نلك المرأة التي تركت وطنها وأصلها مر أجل حبها، فإذا بها تعقد الأهل والوطن.

ارتعشت شفتاي وأنا أقول:

_إِذَا تُشَرِّ لِي أَنْ اَلْفَاهَا سِأْفَالِ قَطْمِيهَا كَنِي تُسَاعِلِي ا ثم انفجرت باكيًا وأنا أقول:

ـ ولكني الحشى أن لوت فيل أن ألقاها ثانية أ

لم تحتمل كالي قائفجرت مي الأخرى بالله واحتصلت رأسي إلى صدرها يقوة رهي تربت على ظهري مرات متنابعة اللم قالت ودموعها تساقط حارة غزيرة:

وستعره إليها يا (شمعول)! ستعود إليها لأملاء لهي الفاب الصمولك ألي سأدهو لك في كلي صلاة احتى تراها، ولكن لا شطر قلس بيكالك الا تقطر قلبي يا (شمعون)!

رفعت رأسي عنها فرايت وجهها تعطيد الله مو اوله دبات مساها، هاللي ما فعلته بوحهها الصوح المرح الذي كان بقيض المنات مله عليا، مددت بدي إلى وجهها فأحطت لحدها الأيمن بكفي ثم مسحت دموعها بإبهامي، هذا بكاؤها ولكن ظلت أتفاسها تتلاحق، مددت بدي الاحرى لم مسحت اللدموع عن حدها الأخر وظللت أحيط خديها بكفي حتى استكانت أنفاسها، سهدت ثم أرخت أهدابها وأمالت خدها على كفي المحطات وكألها تتوسده، ثم أصكت كفي ورفعتها عن خدها وقبلتي في راحة بدي قبل أن تفول:

🏖 مبايا (شمعون)! سينفدنا القوم.

لمهدئت أنا الأخر تم قلت في مرح شي أحفف من وطأة المشاعر! -معم، تشي آخر مرة احمعتا فيها قوق الجهل اسمر السهل و ثلدنا لغرى معًا ضحكت وقالت:

. الأحم ألا تجد القبيلة كلها في التظارتا لحت السفح مرة أخرى! فمنا من جلستنا لم حبطنا إلى السفح وقد تشابكت أيدينا كطفلين تشابكت أيديها وجعت بينها الاقدار قبل ذلك بعشر سنوات في برية سين. كان اليوم الأخير لنا في السوق، بيعت كل بضاعتنا تقريبًا ولم يتيق سوق مصع مشان في حاديث (أروى) لم تحد من يشقيها العيوب بها، فأهدتها إلى فتبات السوق، أمر ما الشيخ (نابت) أما والبث) أن نترك السوق وأن ترافق (شهبور) في الصباح البائر إلى المخازن في لنقل بضاعتنا الجديدة التي ستبيعها في بكة ، بينها دهب هو مع (عمرو) اللي تعافى من جرحه، إلا من غمرة بسيطة في مشيه ، إلى التحاد لمسدد ما عليه من نقود آحة بعد أن ياع صاحت وربع مها ،

دان الأخرور به وصوصه داخله تداص في أحد جاب عشرات الحوالق من بخور سبى و بهارات شرف و صوب القسع المصري الذي تتابالا حاته في صوء الشمس تحييات الدهب، وعلى الحاب الأحر وضعت عشرات الأوال من الفخار الاده من الملود بالأصد والأزرق بالأحم والتي لم أو منيكا ها في حيال، وعلمات من اليهور) ألما حدا الفخار بياع أسادة بكة بصالع طائله، ولهذا المر في تهيهور) علماته بأن يقوموا بنقل الحوالق أو لا على العربات الخشية، وأن يتركوا القدور الفحارية للساعات الأخيرة قبل السفر حتى لا تتعرص للكم .

كلت كلها خُرِّك جوال من أجواة البهارات أعطس بشدة، ثم يتبعني (ليث) في العصس، فيضحك (شهم) (اللذي اعتادت أنف على تلك الرافحة وصارت لا يؤثر فيه، ويقول:

_ مادا سلمعلان حيل تفر غان ما بها١١٤

امتلاك العربة الاولى، فعلًا (شهبور) حولتها ثم سخّل العدد في ورقة في بذه وهال)

_عشرة جوالق.

لم أعطى (ليث) عشر قصيات في يده وقال:

ـ ادفعهم إلى مُتولُّ الحسبة عند البوابة. فصيةً لكل جوال.

ثم متف:

_هيا انطلقوا!

فدهم الحيَّالون العربة، متجهين بها إلى خارج المخزن بتقدمهم (ليث)، بينها أحدت بجموعة أخرى من العمال في تجيهز العربة الثانية.

لاحظت أن التاجر (شهبور) لمحفّر عبّاله للعمل في سرعة وكأن في عجلة من أمره، وفضع قُلقَه وتوتره احمرار وجهه وانقعاله الشديد على العمال كلما انفتحت أحد الآج له خطأ التلات العربة الثالية، في اللحظة التي دخل فيها أحد الأشخاص إلى المخزن، أحسست أن لا فر (شهب) قد از داه حينها وأى ذلك الشخص، أشار إلى يحضر، شم صلع في عاله.

ها إلى القافلة بسرعه أم قال لي أمرًا:

- تقدمهم با (لمبعران).

حرجنا من المحزن وقطعنا الشارع المحنوب من السوق في المجاه الأسوار، القيب البطرات الألحم ، عمل السوق، وفي قلمي إحساس بالحنين كان برافضي دائيًا كلها آنا وقت الرحل من مكان إلى مكان، قعدا مع شروق الشمس، معادر تلك المدينة ولا أدري هل ميقدر في أن أراها ثانية أم لا، والحق أنسي قد أحبيت تلك المدينة رغم الأحداث السيئة التي وقعت في الآيام الأولى، وبها لأنها أول مدينة أراها في حياتي، أو لأنها قد قربتني من (أروى) بشدة!

التربنا من يوابات السور الشاهعة فهالني ارتفاعها وتعجبت تيف استطاع هؤلاء القوم بناءها، وآيت الحمالين يقفون في رتل طويل متصل للمبور من البوابة، وذكري الزحام بأسي لم أعلم من (شهبور) عدد الأجولة، قما أنه لم يعطى الفضيات التي سأدفعها إلى شول الحسة، قمت بعدًا الأجولة في سرعة فرجدتها اثني عشر جوالا، قلت للعمال:

..التظروني لحظات، سأحصر النقود من (شهبور) وأعود.

عدت في خطوات سريعة أفرب إلى العدو حتى لا أناْحر على العمال.، وصلت إلى المخزن توجدت الباب موصدًا، تعجبت وكدت أطرق الباب، ولكني وحدت فرجة به فنظرت خلاصًا، وهالني ما رأبت! كان (شهبور) يقف مع الرجل الذي وصل إلى المخزلة قبل خروجي، ومعه اثنان آخران مجلسان القرفصاء ويوليان ظهرهما المياب قلم أو وجهبها، كان أشهق حينا وأيت قطعة من القياش إلى جوازهم عليها تل صغير من النفود الذهبية قد يتجاوز ما به عشرات الآلاف من اللغاب اللهبة، كانوا يغرفون به بأيديهم حفنات، ثم يضعونها في القدر، وبعد أن تمثل القدو إلى متصفها، محشون نصفها الماح من المنابع ال

وغوا من معلهم، فأعادوا القدور إلى وصحه ، وأسند أن لا جلال فكدت المعن حينها وأبت وجهمها، فقد كانا الشيخ لنابت ا والمسروا، بتكران في وي ادومي وقد فطي وأميهها وشاح أيض ا

ة اجمعت عن الباب حيمًا رأيتهم يتقدمون لحره وسارت حسدي خلف حدار جانبي إلا من طرف عين ظل يتابعهم خرج الثلاثة من الباب، وتركوا علمهم (شهبور)، تظروا يعتة ويسرة ثم تلثموا بالوشاح قبل أن يتطلقوا في طريق الشيال، وقد فضحت (عمرو) عمرته في المشي من بينهم!

ابتظرت دقائق استجمعت فيها هدوني، ثم دخلت إلى المحزل في هدوء، فو حمل بي التاجر (شهور)، فيادرته بالكلام قائلاً

رالت لم تعطني النفديه، ومُتولِّلُ الحسبة وانتطارنا.

لا أدري لماذا رأيت في عيف نظرة شلك، رغم أنني حارثت أن أبدو طبيعيًا، الردفت وقد ارتعش صوتي قليلًا:

ـ لقد عددت الأحولة ووحدتها اثني عشر جوالًا.

اضحمتي نظرات المشلككة ثم قال في حبث وهو يخرج النقود من نطاقة : ـ لماذا لم نظر في الباب حين أتبت؟ كست عيني إلى الأرض حتى لا تفضح كاب، ورددت على سؤاله: ــ لم يكن الباب مغلقًا.

تأكد لديه أنني أخلي شيئًا، ولم يكن (شهبور) بالرجل الغرّ لبتلاعب به شاب مثلي تقضحه ملاحج وجهه أ وضع النفود في يدي ببطء ثم أطبق على أصابعي بقرة، وقال وهو يدنو بوجهه ملي:

. اسمع با الشمعون كه لا أخفيك مرًا أني لا أشعر عال إحمَّ تَهَا، العبرانيين. ولفد وأيت صهم في حباني ما يكلبني من الحيانة، والتحلي و تقت لك لأبيل هذا الشيخ اللذي أصبر، أن

ثم اردادت ضمه بنت عل بص حلى المثنى مست. وحرجت حروف كلي. م حافة مشيعة بالنفاسة وهو يعران.

مولكن وحق الرت، لاقبليك إن باع اسائك يليي أنه خلسة أو صددة في هذا المكان!

ثم أفلت يدي مي يده وقاله:

. ادهب ولا أريد أنه أراك حنى در حل القافلة من هنا ا

الورقة الثالثة والثلاثون

استيفظت قبل شروق الشمس ساحين، قارتا من جلطين الم محت أعراضي المسبطة في صرة من الغياش، وضعت لفائف أوراض أو لا وتحددت أن أطويها مرات متعدد، في لا يشغل جوا خيرًا من الصرف لا لم وضعت رداء وبعلا المدينها من النبو في وأرفعت جيرًا عبها الرداء والنعل المصروب الذي أعطائها على الأرض في انتظار الذاء الرحيل، قد ترت الهوف الذي كان ينطلق في سهاء ولنا قلها جاء الإفن بالرحيل لهني إسرائيل من مكان إلى مكان، أما هنا فلا توحد أبواق، فقط كان هاك مناد بسير حاملًا منا الله ستعداد للرحيل، فم التوف ساء مناد من الحير، وقطعة من الحير، منهية من نبلة أسى فأكلتها ثم نجوفت بعص الماء من فريتي قبل أن أحرج إلى صاحة المؤل.

ورجئت يأن أغلب أهل الفاقلة قد استيقظوا وأني آخرهم، كان الشباب يعاونون النساء والشيوخ في نقل أغراضهم من الحجرات إلى خارج الأسوار حث يو جدالركب، رأيت (عمروين دومة) وأبيه وعمه الشيخ (ثابت) يقفان في وسط الساحة بتابعون التقال الناس في اهتمام، ويتأكدون من أن أحدًا م بعث بينا جلس الشيخ (عابر) على حجر مرتفع متكتاً على عصاه، وقد وقفت إلى جواره (أروى) وشقيقها (ليث). عدمت إلى الشيخ (عابر) فقيلت يدهد ثم ألقيت التحية على والحيه واحقاده، بعجب من هيئة الشيخ (نابت) و (دومة) ووالديما (عمر و) و (ليث)، فقد كانوا برقدون زيًّا أشه بزي الفرسان وقد تمنطق كل منهم بحوام جلدي يتدل منه سيف حديد، بدا لي أنه من السيوف التي اشتراها الشيخ (قايت) من السوق. لاحظ المشيخ (قايت) تعجبي، فايتسم وقال:

. هكذا فرتدي في رحلة العودة.

لم انتبه و كانه قد تدكر شيئًا مهيّاء فقال في. . (شمعون) هذا للشرأ

و جفته بقدم إلى الخدير ، الذي تنان قد أحد مني بوم و يحدون في الصحراء ، فاسست حين رأيته وقد شحه تصله ولمع مقيضه الإشكريم على الحفاظ عليه .

حرجنا حبقا من الأسوام مع بداية أول شعاع المتسس، كان الجميع قد انخذ علمه إما على صهوة جواد أو على سام نافة أو مسترًا بهودج، وأيت حراس الفافلة وقد اختلف ميتهم أيضًا عما سيق، فكانوا يتمنطقون بالسيوف المحددة، كما أضافوا إلى ودائهم الأبيض فميضًا أسود تكسوه صديرية من المعدن.

المنطبت صهوة حوادي لم علقت صرة أغراضي على سرحه أطلق حادي الفاطلة صفيرًا طويلًا، فعلمت النوق أنه قد آن وقت الرحيل، قامت النوق م حاستها تنوء بكلكلها، وتردعل صفير الحادي بحبي ملا حيات وادي قرقور وكأنها نودع الأرض التي مكتنا فيها قرابة ستيل يومًا.

نقدم بعض الحراس الرئب وسار بعضهم في المؤخرة، يبها سرت أما في المنتصف إلى جوار الشيخ (عابر) وأبنائه لاحظت أن النوق التي تحمل الجرالق، تسير في مؤخزة القافلة، أما النوق التي تحمل القدور فكانت خلفنا مهاشرة المبها النوق التي تحمل حواجع النساء، أدركت بسهولة أن الشهبور) قد نقل القدود ليلا حتى لا ينخشف أمرها، ولم تخطئ عيني تلك الناقة الهائلة التي كانت تسير خلفي ويتفل من جانبها عشرات القدور الصَّفرة

كان قرص الشمس قد تسلل إلى الافق والعكست ألوار الشفق الأحر على حال إدوم الأرجوالية، فتلون كل شيء حوالنا باللون البرتقالي، حتى وجوه الناس وظهور الإبل!

امتلاً صلوي بشمات الصباح العليلة ودعوت الرب ألا يقع شيءً يعكر صفوها، لم سألت الشيخ (نامت):

ـ كم تبلغ الحالة إلى بكة!

فالهويه حامد

دميس أأشهرا

شم أردف و كأنها يشعل بالد أمر ما

. والكنا مسوقك ما نحج أولاً.

قال عمرو: ١١٥٥ عالم

. هذا الطويق اسمه طريق البخور يا (شمعون)، وقد أسهاه النجار بهذا الاسم لأن تجارة البخور والبهارات تسير عليه ما بين سبأ وكنعان ومصر، وتورف القوافل في مدن أقيمت على هذا الطريق للراحة والترود بالمال، وأولى منازلنا هي الجيمر،

حالته

ـ ولماذا تسمونها الحجر؟

قال:

ـ لا أدري: ولكنها أرض لا نهوى البقاء بها على أي حال.

Laca ella

920-

قال

ـ هي أرض (ثمود)، فرم أينا (صالح)، ويقولون إن الله قد أهلكهم للنوبهم

```
قلت متعجيًا:
                     ـ أبولنا (صالح)؟!! أهو من أيناه أبينا (إبرام)؟!
                                                    قال مسرعًا:
                                    _كلا، بل سبقه بمثات السنين!
    لم أكن قد سمعت عن في استه (صالح) من قبل، فسأك متعجبًا:
                              _وعلى يغط المدب النموضيون الآن؟
                                                           مذا
والقليل عريفوا من في م اصالح إه والكلم من الطالل التي يرجده إليها
                                                       م الحوب
                                                        مالته
                                     . والافاتكم هون الحكوك الما
                                                هر كتفيه رفالية
                                                     . لا أدري
                                 نم ابنــم قائلًا وهو ينظ إلى عنه إ
                                      _ يقولون إنها أرض ملعونه!
                                                   اللت متعجبا:
                                                      Se selo
                                   أحاب الشيخ (تابت) هذه المرة:
             ـ معم قالناس تحشى العيش في أرض وقع عليها العداب
                     ساكته في تنعف وقد أسعدل الضامه المحديث
```

. و لاذا عاقب الرب ثموذا و قضى عليهم بالعداب؟

تنهد ثم قال:

ـ تلك سه الله في الأمم يا غلام، طغيان، فتحلين فعصيان، فعقاب لم حكى لي ما كالل من أمر لمود وطعياسم حتى وقع عليهم العقاب استخرفت في الصمت للحظات وآبا أتدير قصتهم ثم تمتمت في تعجب وأنا أقول:

دياهه الله ي المنبخ (المبت)، ما الله الشعر به الأن؟ نظر إلى مسمع، فقت

- إن المرس قائل وسيا بني إلى اليل، وإن رغم المعاسي، أو عقاب الله بعدا هم أن يعلَّى على خلامي، ولتن قاطعتنا جليه في مؤخرة الشاطلة جعلته بأمر المحادي بالتوقف، قطر فا خلفها فإذا بحراص أضافاته بشرون إلى سحابة من العبار، فبذو على حرص البصر و القترب منا يساعة، وأيت الفلق على وجه الشيخ (فايت)، فإستان بغرب واتبه إلى مؤجرة التعافلة، تبعنا، أنا و (عمرو) و (ليث)، ولحق حراس المقدمة بنا، مرت لحطات قليلة، قبل أن تنقشع محابة الغبار، للرى فرقة من فرسان الإدومين يمتطون جيادهم و يتقدمون تحونا في مرعة، ولم قبض سوى خطات أخرى حتى أصبح المشهد جليًا، كان الضابط الكروا و مرى يتقدم تلك الفرقة، مشهرًا سيف في الحوا، وفي عيب شرَّ عظيم.

تم قفت الفرقة التي زادت عن عشرين فار شاأمامنا، بعد أن أثارت سحاية عقيمة من الرمال ملات أنوقا وصدورنا، دار كرونوس بفرسه أمامنا بطريقة أثارت غيظي وغيظ من في القاقلة، لم جذب لجام فرسه يقوة فوفع الفرس سافيه لأعلى وهبط بهما أمام الشيخ (فابت) كي يرهبه، ولكن الشيخ أمابت) ظل متماسكًا ولم يتحرك وكأنه لا يأبه لحركات (كرونوس) التي تعيض غلاً.

قال اكروتوس اللهجة (دومية، حرجت من قمه ركيكة بغيضة، وهو يشير بطرف سيفه إلى الشيخ (نابت):

وألثم لصوص

رمع الشيخ (نابت) رأسه إليه وقال في كيريا -:

_لسنا لصوصًا، نحن تجار شرفاء!

ا حاط القرسان بالقافلة من كل جانب ليمتعوها من السير، ثم قفر اكرونوس) من قرق صهوة جواده واتجه إلينا، يصاحبه قارس آخر بيدو من لهجته أله من أهل إدوم، قال الفارس:

_القد خالفتم قاتون إدوم، والخرجتم ذهبًا من ارصها، وتلك سرقة عظيمة عقوبتها القال!

خطق قلبي يشدة، وأمرتت أنّا واللّبا قد قضح أمر الفدور أو أهل أحد البصاصين قد شاهد لقلها إن الليل، تقدم الشيخ (عابر) منكمًا على عصاه، وقال أن هدوء وثقة للفارس الإدومي:

. الغذ أنينا هنا للتجارة إيها الشياب، لم نحجل فضاء ولا حجمة لنا فيه، وعلم بصاحت البامكم لا يوجد تها قعيد ولا فصاء

مادت بي الأرض، وقد أدركت أن الشيخ (عابر) لا يعلم ما ديره ولده (نالت) وحفيده (عمرو) مع الناجر (شهيور)، ابتسم (كروتوس) ابتسامة مقيته، وأراح بيده الشيخ (عابر) عن طريقه يصفاقة لا تليق بالشيخ الجليل، فأثارت طريقته (عمرو) الفني اشتذت قبضته على مفيض سيفه لولا أن أمسكت بيده حتى لا يرتكب حمافة أعرى، وهذه المرة ستكون العاقبة وتحبمة!

الشيخ (الميونوس) في غرور وهو يتفحص مؤخرة القافلة بعيته بينها سار حلفه الشيخ (البت) و (عمرو) في تحتز، يتز يطرف سبعه جو الا يتدلى من ظهر ذاقة فسال منه الطحين على الارض، فنظر إليه وتحاور، دور أن يأب كا قعله، بان الغيظ على وجه الشيخ (نابت) و (عمرو) والكنها تماسكا، استمر في سيره إلى الفارس الإدومي، وقال:

_أنزلوا هؤلاءا

لردة الفارس الإدومي لحظة، وربها كان يعلم أن هذا التصرف غير مقبول عند قبائل الأعراب، ولكنه قال:

_أخرجوا النساء من الهوادج.

هنه (عمرو) في غضب تحو (كرونوس) وقال:

_يا لك من حقير!

حدق (كرونوس) نحو (عمرو) في تحفز ويتنا أنه لم يفهم ما قاله (عمرو). يام يترجم الفارس الإدومي ما قاله، فاحتوى الشيخ (عابز) الأمر يسرعة وهنف على الحراس.

وأبيحوا احرال وأخرجوا النساء من الحوادج

خرجت النساء مذخورات، ورأيت الحوف في عملي (أو دي ا وهي تعنظين أمها وتقف بها بعيدًا عن الفرسان، مرقى (كروب س) بمسائز الحوادج بسطه، وأخذ ينظر فيها الواحد تناو الأخر، وكان في كال روالا ببند بدالحالها شبقًا، برفاد وعوقة والفقالاً.

وقف يلهث بعد أن انتهى من آخر هودج وقد احتمر وجهه غيظًا. ومسح القافلة بعينه وكأنه يتساءل. آين أخلى هؤلاء الأحراب اللهب.

وقع بصر، على قدور الفخار، فتقدم نحوها وقد حفق قلبي بشدة، ضرب سبطه قدرة ووقاء فتحطمت بدنا وسفط عنها حصاها وقشها، حنى على و تتبه وأسلك الحصى والقش بيده وقد تعجب، لماذا يحشر هؤلاء الناس القدور بالحصى والقش ؟ لمعت عينه واشتعلت حماسته وقد شعر بأنه قد أو شك على الوصول إلى ضالته، ضرب قدرًا لمانيًا تم ثلاثًا لم واستاه و ظل يحطم في العذور الزياد فاء والحمراء وهو يلهث كالمحتود وفي كل مو الا يجد شيئًا سوى القش والحص!

صرخ في عضب، ثم توجه نحو القدول الصفراء، فسارعت ضربات قلمي حتى كادت أن توقف، رفع سيفه عاليًا في الهواء وهم أن يحطمها كما فعل سابقتها، والكن لصل سيفه لم يصل إليها فقد تلقاه بصل سيف الشيخ (نابت) وهو يصرخ فيه غضبًا: اتسعت حدقتا (گرونوس) واحر وجهه حتى بدا كشيطان رجيم، لم يستوعب كبرياؤه أن ينهره أعرابي من الصحراء أو أن يرد عليه صلا ينصل، فرفع سبغه مرة أخرى ودار به دورة في الخواء وهبط به على دراع الشيخ (نابت) الذي انفصل عنه في الحال، وهو يصرخ صرخه ملات جنبات الوادي ألما.

وانفجر الرصع كير قان نساقطت حمد على الوادي حتى كانت أن أتم ق كل من بينه اربعدت الأرص بصراح النسوة وصحات العضب من رجال الفاطلة الشبك الحرام في سالة مع فرسانا برندون عليهم في العدد مرتبي وانغص (عمرو) على القرونوس) يتهال عليه في الماليس بريد أن يقضى عليه، ولكن الفارس المحتك كان يتفادى طحة، ويرة إصاب متحيّا الفرصة كي يسدد إليه طفت في مقتل، وبينها كنت المحد النسخ (عام) عن منامك الخيل الثائرة إذا يلاعمروا أسقط ارضا سالما يعد أن أصبت فحد عطمة فاتلة ورأبت الكرونوس) اللعين يدور بسيفه في الهواء وبتأصب السداد طعنة فاتلة له، فأمر عت بالقفر تحره وسددت له طعنة مخجري الملتحرة، نفدت في كند الأيسر، قصر عن الالم، ثم استدار تحوي وأطاح بسيعة نحو صدري كالمحتون ولولا رحمة وي لتقد النصل بين ضلوعي، أخرج ختجرًا من جانبه وهاي بريد أن يقتك في فشعرت أن هالك لا عالة.

فإدا برحمة ربي تنزل على مرة الحرى وإذا برمع بشق الهواء في سرعة وبحر إلى جانب أذن، ليستقو في صدر (كرونوس) اللعيد، قبل أن يسقط على وجهه الفيح، النفت في سرعة لارى صاحب الرمع، فإذا ب أوى وجلًا ملك يستطي حواده، ومعه عصبة من الرجال الملامين مجملون حملة عظيمة على رجال (كرونوس) ويتهالون عليهم طعنا وضريا، وأسقط في يد الفرسان حيثها رأوا الملدة قد قلب موازين الفتال، لا سيا بعد أن مقط قائدهم (كرونوس) عندلًا، فنقع الفارس الادومي في بوق في بدف وكأنه بدعو جنوده للانضمام

إليه، تم انسحب بهم في حنكة قبل أن يلقوا مصير قائدهم، تاركين خلفهم سحابة الرمال التي أتواجا من قبل.

أماط الملنسون اللئام عن وجوههم، فإذا بي أدى الرجل الذي كان مع الشهيور) في اليوم السابق ومعه عصبة من الرجال، بدا عليهم المثانة وقوة السيان، علمت فيها بعد أن است (قضر) وأنهم كانوا يراقبون القافلة من بعيد تحسيا لدي حتالة وقد صدق حدالهم. أمر عنا إلى نحت المصابين، وعاونت الملنس في تصحب جر الحهم، كان حرم اسمور) قانة اولكته ليس يقانل. أما الشيخ المات) فعد كانت إصابته بالمة وقد انفصل ماعده أو كاد عن مرفقه، أمرة (قصر) مكتم الترقف، خرقة من القباش لم ضعده يطبقات متعددة من الكتاف، ثم أسند الساعد والمرفق بحريقة تخل، شقيها والمهاف الكتاف كان المنابق أما المرق المرابق المنابق أما الشيخ (مابر) في حال من المرابق المنابق ال

نظرت حولي توجدت الأمر باقدًا حزبنًا، أصيب الرجال، وتحطمت القدور ومرقت الموادج وسال الطحين على الأرضى، أي شر ألحقه منا ذلك المجول في مونه، وبينها كنت أضد جرحًا لاحد الحراس إذا بسحابة عباد أحرى تعلم في الأفق، هنف الحارس عملزًا وقد ظن أن فرسان الإدومين قد عادوا مو الحرق، تأهب الملتمون في مواقعهم، ولكن ما أن تكشفت سحاب الرمال حتى وأينا (شهبور) بمنطى ذاقة ومعه بعص العلمان يمنطون الإبل ويتقدمون نحورا في سرعة.

توقفت الإيل أمامنا وأناخ (شهبور) ثافته لم قفز مهر ولًا بجسده الصحم تحو صديقه المسجى على الأرض وهو يبكي ويقول

> - قدال نفسي يا شيخ (نابت)؛ قدال نمسي يا صديقي الكريم قال الشيخ (نابت) في جهد بالغ:

_سأكون بخيريا (شهبور).

ثم ابتسم في ضعف وقال:

_اطمئن لم يصلوا إلى شيء.

مُل (شهبور) وأمه باكيّاه أم قام مسرعًا وقال للشبخ (عابر):

ـ لا يوجد منسع من الوقت يا سبدي، سآخد الشيخ (نابت؟ و(عمرو) معي، فلو حارا إلى مك قلكا في الطريق! قال الشيخ (عام) سنتُحرّا؛

معوديها إلى صرى 19

فالي (شهور):

. كالاه يل سندك في قرية صغيرة مع صديعنا (و تحس) و حاله ، واطعنن فلن يصلوا إليها، أمه أنتم فلتصربوا أكباه الإبل ليل تهار حتى تصلوا إلى الحجر ، ومناك سيكون بانتظار كورحال ما يور مون احمل والإبل ويصلحون ما أصده اللعين بالقافلة ..

فلت:

. وماذا لو عاد المجند مرة أخرى للانتقام لفتل (ترونوس)؟ هـ لاشهبور) وأسه نقيا ونظر إلى (دعس) ثم قال:

صلى يفعلوا الخالمية ستكون ليلة حزيت على المرتزقة الكعانيين في بصرى. صحت الجميع، في انتظار أمر الشبخ (عابر) الذي نظر في حزّن الى ولده وحدده، فأوما الشيخ (ماست) إليه برأسه وكانه يستحثه على الموافقة، فقال الشيخ (عابر) في صوت واهن:

- إن كان هذا قدر الله قلاراه لقضائه!

ثم قال لولده (دومة):

_مُرهم أن يتأهبوا للرحيل!

ارتفع صراخ النسوة وحرولت (اروى) إلى أبيها السجي فاحتضنته وطبلت

رأسه، طمأنها بصوت خفيض وقال:

ـ لا تقلقي، سأعود إليك!

نم حمل الرجال، الشيخ (نابت) و(عمرو)، ورأيت (عمرو) يكي وهو ينظر بطرف عينه إلى (أروى).

وسنباكان الجديع يتأهب لركوب الحبل والاستعداد للانصراف دس التاجر (شهبور) في يدي ورقة مطوية، بها كلهات كانت سيًّا في تعسر من الي بعد ذالك بأعوام

الورقة الرابعة والثلاثون

وصلما إلى وادي الخجر، بعد صل إيال من المعظ الدوب، لم ندق فيها طمم الراحة إلا لشرية ماء أو فصاء حاجة السندلين اصحر الكديدة العلم ة . طف عليها المشمس بلصها ، حس شعر المسخولة المحطى من فوق ظهور الحيل، فظر من حول والا ألحاج الشمس عن عبني بيدي، اعلى أرى ظلا لنجم أو حجر، فلم أجد سوى هضايًا باسقة تعلوها صخور مدية كأسنام الإبل ، لا ظل فيها ولا بيات الشقت على الشيخ (عابر) وعل نساء القافلة من هذا المجهد المصني والألم البالغ ، الذي أرهن القلوب والأجساد ، حتى بدت القافلة الساح، فقدت أدواحها على أبواب المدينة الملحونة!

"قست بين لحظة وأخرى ألقي نظرة على (أروى) الجالسة في هودحها الممرّق، فأرى في عينيها تظرة فالملة لم تتجاوز محجريها الغائريس من البكاء والنعب، فيعطر قلبي حرثًا عليها، وأتمني لو تتاح في القرصة كمي أصمها إلى صدري، لعلها استمد من فوادي ما تربط به عل قلبها.

أما أنا فلم أكن أشعر بالحزن والألم فحسب، بل كان شعوري بالهم أكبر، وكان همي هو تلك الأمانة التي وضعها (شهيرر) حول عنفي، فأي شيء أتفل على النفس من أمانة تحملها لمن لا يتق بك! فإن ضيعتها الأبام رغبًا عنك، صدَّقَ ظنَّه فيك، ولم يشقع لك عنده علرًا! تحسّست يدي رسالته التي قرأتها أكثر من عشر مرات خلال الأيام الحسمة الماضية. أعاد عقلي كلمانها وكأنها أنطفته مسة ألاملي المفافة المطوية في جيب جلبابي.

. "ليكن الشرَّ بينك وبين الشيخ (عابر) حتى أعود، إن هلكت فالمالُ الخياء وإن غُدت فلكَ الرُّبع ثمَّا حفظت! •

وحين أخه ت الشيخ (عابر) بأمر رسالة (شهبور) وأطلعت على اللم الذي

أخفاه عنه ولف رصا يقده لكي واشند عليه الهم والحرن وعان

النتا فقسنا المال ولم تعقدهم ا

للت له مهو يا:

له بكن (كرونوس النز كهم أحياء في كلم الأحوال بالشيخ أعامر)، و حسنا أن المسهم الآن فرضة في السجاء

مسع لحينه التي ابتلت بدموعه وقاله:

ـ بال حسبنا الله، ولا شيء تميره، فهو أوفق بهم بنًّا

وصف إلى بهاية الوادي، قرجفنا في استقبالنا ركب من أصدقاه (شهبور)
يقعون في متصف الطريق ويحملون في أيديهم بترب الماء الباردة ابتهج قلبي
قرطيهم، فزلنا من قوق ظهور اللدواب ثم ترجلنا جمعاء صافحهم الشيخ
(دوامة) والشيخ (عابر) وبدا أنهم يعرفون بعضهم من قبل، تناولت قرة من
الماء من أحدهم، ثم شربت حتى ارقرى حقاف حلقي، أصلت بعضهم بومام
المه ق والخيل المنهكة وساروا بها مع الخواس كي يوردوها إلى مشرب الدواب
الموجود خلف الفضة، بينها صحبنا دليل منهم إلى ساكن القرية بأعلى الهضة،
ورعم إدهاق الصعود إلى الجهلة لم أستطع أن أمنع دّعولي كا رأيت حولي،
فلم فكن بيوت المعودين مباني بيت يا لحجرة بهل تحت تحقال الجهال، حتى بلدت الجهال من حولي تبيوت نص تساوت أصلاعها بدقة وكانها نحتها بدًا الحان، وحتفت في نفسي عجبًا حين رأيت صخرة مهولة تحولت إلى قصر مشيد،

لُقِشت واجهته وتزيئت سد المحها وكأنها قطعة خشية: اللقفتها يد تجار ماهر ! أشار الدليل إلى جبل به عشرات السوت وقال:

_هنا إقامة الرجال

ثم أشار إلى جبل أصغر وقال:

_وهنا إقامة النساء.

دخلت إلى إحدى الحجرات فنسمت أنفي الأول مرا سيا وطنا وهواة عليلا لا يغال مينا وطنا وهواة عليلا لا يغال مينا الحجرات الأثب الميلا لا يغال مينا الحجرات الأثب بالكهوف بروفتها، تظرت حرل فرايت الجدرال الصحرية وقد المين مطحها وفتحت جانوافلا اللفوء والحواد، كما لحنت جاهفا عدو أيز فروت ما قاله الشيخ مياه الامطار من مفعد الحجرة إلى حرص بالخلها أو الذكرات ما قاله الشيخ المابت عن بأس التفو فريل وأبقلت حين واليت طاحتموه أنهم كانوا أشد ماشا ما ظلتت.

عرجت فوجدت رجال القافلة وقد وقو اللصلاة و مساحة مبسطة أمام الحجرات وقد يشموا وجرعهم شطر الشيال، تعجبت أن الشيخ (دومة) هو من يقرم بإمامتهم في الصلاة وأن الشيخ (عابر) لم يكن يتهم، جاء في خاطري أن قد أخلد إلى الراحة بعد بجهود السعر الشديد، فلم أسال عنه، كما أن ذهني كالم مشغو لا بأمر الناقة المحملة بقدور اللعب وكتت قلقًا من كونها بعيدة عن عبني وحشيت من أنا تقع مصادفة غير عمودة تزيد الأمر تعقيدًا فتزلت عن عبني وحشيت من أنا تقع مصادفة غير عمودة تزيد الأمر تعقيدًا فتزلت الما مشرب الدواب كي أوقيها، وصلت إلى صاحة البنر هو جلت حارشا من الفاطة مع أصدقاً والشهبور)، يقفون إلى جوار الثاقة، بتنظرون دورهم في السقيا، كان مشرب الدواب مسعّا، يتوسطه بتر ضخم ترفع منه المباه ثم تصب في قتوات على الحاسب، تنهل منها صفوف القواب، وكلما فرغ صف تصب في قتوات على الحاسب، تنهل منها صفوف القواب، وكلما فرغ صف من المباد أمدر، الرعاء كي يحل عله صف آخر، علمت من الحارس أن هده المبر كانت تشرب منها ناقة صالح، وأن الثام بعد هلاك ثمود لم يعودوا

يشربون منها وجعلوها لسُقيا الدواب فقط تكريبا للناقة!

التظرت معهم قليلًا حتى حان دورنا، آزاد أحد العمال أن يضع عن الناقة حمولتها قبل أن تشرب. وهم أن يوقع أحد القدور ولكني مهرته عن ذلك. وقلت له محذرًا:

م أرتعد الدينا سوى تلك القدور، فحدادٍ من أن تنحطم منها واحدة ! طلت الناقد إلهل من الماء الفترة طويلة، شي تعوض العطش الذي عالت مه خلال الالهام السلطة، ويعد أن فرعت من سفياها سحيتها من لجامها قامته ابت لي وسادت علم في خصوع العجب الحاد من من صنيعي وماكلي !

الل تدكها في مناخ اللواب ١٢.

قلت لد كافتاا

. أمر في الشيخ (ماير) بلد إحماد ، حدها بعب حر البعير عي لا تتحطم القدور.

صعدت بالنافة حتى وصلت إلى مدخل حجرت، فأبختها في الساحة القابلة للحجرة لم ربطت جيلها حول حجر تبير، كانت الساحة محالية، وقد بدا أن رجال القافلة قد فرغوا من صلاتهم لم ألحلنوا للراحة، قمت يحمل القدور ورصها الواحدة تلو الأخرى داخل حجرتي حتى امثلات الحجرة بالقدور الألمن موضع السرير، تقدت قواي أو كادت بعد هذا الجهد المتصل، فألقيت بحسدي على السرير المنحوت من الحجر والمعروش بصوف الغلم وقد عرمت أن أنام يومًا أو بعض يوم؟

لم أدر كم من الوقت مرًا، ولكن الوقت كان وقت اسحر حينها أيقظتني هرَّةً رَفِيقَةً في ظلام الليل، فتحت عيني متفضًا الأجد الشيخ (عابر) يجلس على طرف السرير وفي يده قنديل من الزين، أشار إلى بيده كي أهداً وألا أصدر صوتًا، ثم أشار إلى عبدين أسودين وقفا أمام باب الحجرة فأمرهما يأن ينقلا القدور إلى محقّة خشية وضعوها أمام الباب. قام العبدان بنقل القدور في سرعة، وأنا ما زلت على عجبي وبعد أن فرغا قام الشيخ (عابر) من مجلسه والاي بصوت لحفيض:

_(عدنان)!

دخل إلى الحجرة شاب أعراب، شديد الطول عريض الكتمين حتى أن وأمه كادت أن تلامس مقف الحجرة، قال الشيخ (عابر).

ـــ (عنبتان) حداد من الحموس، وبينا وبينه صهر، قابلت عند الظهم أدو طلبت منه أن يصهر النا القمب في سبانك حتى يتبسر النا عمله.

استحسنت الفكرة و وجلت فيها حلَّا لمعصلة الفندو. فنام الشيخ (عام) موجهًا حديث للحداد):

. متى تفرغ من الله يا (عسان)؟

قال (عنشان) بصوت وتالا يشبه طرقات المعدل:

مالن قريد عن يصعة أيام با سيدي الشيخ

هر الليخ رأمه وقال:

. أحضر ما إلى هنا في حجرة (شمعون)) وقت أن تفرغ منها، وحلمار أن يعلم أحد بالأمر سواك.

وال (عنظان) في ثقة!

ـ سَأَتِي جَا إِلَىٰ هَنَا، وَلَنْ يَعْلُمُ الْعِلَّالُ بِيَا تَحْرِيهُ الْفُدُورُ.

ثم استأذن (عنقان) في الاتصراف.

جلس الشيخ (عابر) على حافة السرير، فضممت ساقي وأفسحت له مكالنا للحلوس، كان الإجهاد يعلو وجهه ويبدو أنه لم ينم يومًا كافيًا، قلت مشفقًا:

. ألا تستريح سيدي الشيخ، فقد شق عليك السقر والسهر

تنهد ثم قال:

_ بستريح الجسد بالنوم ويستريخ القلب باللكود وقد مكتك أتاجي المنور في ظلام الليل!

لطرت إليه في إشفاق وقلت له معزُّيًّا:

_مأدعو في بالنجاة

قال في تسليم أعجز أن عن الكلام

_ تعلَّمُنا الشُّكُو على التعمة والصبر على المنه، وأن ما أعلى الأعمال الصالحة قرأيام الالكسال

النهد لم تايم:

راعلم يا (شيعرة) أن قضاء أنه ليس بسهم خالي وأنها معمم بايد تحكث بله الفكر، فيصب به مَم يشاء وقع بشاء العلم تحيث وحكمة لا ستقيها

كت الأول مرة السع ينامة (الفلر) فقلت له تدرقا

. وما القدّر؟

صمت قليلًا ثم قال:

ـ القَفَرُ يَا بِنِي هُوِ التَّدِيرُ بِمِيزَانَ الحُكُمة، واللَّطفُ بِمِيزَانِ الدِّحَةِ، والتَّقُوبِمُ حيران العدل، وكل ما يقلر والله لتأيكون إما لحكمة بديرها، أو الطف من و هنه أو أقويم لما أعوج من أمرتا، ولذا وجب علينا الثناء على قدر. في كل حال.

تزلت كلهاته على قلبي كقطرات الدى فظلت.

- ما أصلق كلهانك با سيعني ا

ثم قلت حالمًا وأنا أقيس كلمانه على حالي

_قَذَّر الله ني أن أفارق أهلي. وأن أمرُّ يتلك الأحداث تقويبًا لمعصيتي، نم كان لطبقًا بي إذا جمعني بكم، وأشعر أن هذا م يكن عبدًا، وإنها لحكمة لا أعلمها، وما زلت في انتظار معرفتها.

وضع يده على كتفي ثم قال:

. اسمع ينا (شمعون) قد صاوت المك بيننا مكانة، وصرت عندي يمترلة الخفيد، وهذا سأبيرً (ليك بأمر لم أخيره لاحد من قبل،

ارمات براسي موافقًا دول أن انطق فقال:

. أضعر بأي لن أقوى على معادرة بكة بعد أن تصل إليها، ولا رخبة لي في العودة إلى برية سين مرة أخرى.

فعرت فاعم دهشة، وقد أسقط في يدي من الحد، فتابع قاتهُ؟

فلت في حرق حديثي

ـ.واكن صحبتك مي ما تهويًا على أمر الغنيا!

ربت على تنظي في عطف وقال:

. و هذا أخرتك قبل أنَّ أخبر أبنائي.

ئم تاہم:

ر أرى يا يني أن نظل في صحبتهم إلى أن يشاء الله لك أن تجد قومك في بريه سبر، وانزع من وأسك فكرة الأرض القدسم، فالله موجود في كل مكان

لو كان هذا الحفيث فه داريسي وابن النسخ (عابر) قبل طلك بشهور، ما تر ددت في رفض طلبه، ولكنني جعد ما مرَّ م في الاسابيع الماضيقد و جدتني أقواراله في استسلام وقد اغروزفت عيني بالذموع:

. لم يعد لي أهل سواكم با شيخ (عابر)، رحتى تجمع الله ببلي وبين أهلي فلن أفارقكم ما حبيت.

قبل رأسي في عطف ثم قام من علسه، فقمت احترامًا له، حمل مصباحه

في يده لم خرج من الباب وقبل أن يتصرف قال لي:

ـ لا تترك بالك مفتوحًا أثناء الليل، ففي الججر تكثر قطط الصحراء والضياع ليلًا،

0 0 0

كان اليومان التاليان ملينين مالا حداث، شرحا في اليوم الأول في إصلام الحوادج التي حطم الرود س) وجنوده حس أعدماها الرا الدياء الت معيدًا بها صنصاً، وأعادش تلك الأصار إلى ذكريات النصارة في فإلنا السابق، فاستيقظت في صماح اليوم الثاني وحد المستشير روح أبي (وعاري) اللجار وحد تعنق تعلي عن صنع عربة اصلية الحسل لذا الأجولة وتجرما الاحصة عدالا من الرجال، على عرار العربات التي راينها في إدوم، قصيت اليوم كله في البحث عن ألواح الحشب الملائمة في سوق (الحجر)، والتي كُلَّتُ الحُجِم ولا تقارن بسوق (بصرى) اللهوَّلة في إدوم. استأذَّنت الشيخ (دومة) في بعض المال كي أشتري متفاتيا و دفهاقًا وحجرًا للكشط، وما يلزُّ مني من أحبال ودُّسر، فأعطاق إياصة تحاولت مع بعض الرجال في نقل الألمواح التي جلباها إلى ماحة ظليلة خلف التل الذي تقطع بعد كي أبدأ العمل بالعربة، قصبت وقت الظهيرة كله في تقطيع الالواح وكشطها بالحجر في حماس حتى مالت الشمس المُهلَّغيب، اكتشفت أن لم أكمل شيئا في تحلال البوم، وقد شعرت بفرصات الجوُّع في يطني، ولكنني فضلت أنَّ أتحمم قبل أنَّ أكل، علمت أنَّ هناك حمامًا بالقرف من البير، يستحم به أهل المدينة، فراقت لي فكرة أن أكافئ نصبي بعض التذليل بعد هذا اليوم الشاف، نظرت إلى قطعني النقود اللتين بقينا معي. طروت أن أشتري بأحدهما طعامًا، وأن أدفع الأخرى مقابل «حول الخيام.

وصلت إلى الحمام الذي بني بالحجر فو جدته مفترحًا، وقد جلس على بابه رجل حسني، مهول الحسد، غليظ الوجه والشفتين، يتشقق خداه بعلامات يُدَّتُ كالأحاديد في جلده السميك، دفعت إليه قطعة النقود، فأشار إلى باب جانبي قائلاً:

- اذهب إلى المسلخ!

علمت أن المسلخ هو حجرة واسعة مقسمة إلى عيون يدخلها الناس كي يخلعوا فيها ملايسهم، وكان على باجا رجل بيدو أنه من أهل الجحر ـ يعطي للداخل إذارًا كي يستقريه، خلعت ملايسي على استبحاء لم استقرت بالإزار، وأنا أميك عقدته بحرص شديد خشية أن تنقك، وأى الرجل ارتباكي وعهم أنها المرة الأولى في الحمام، فأشار إلى حجرة فالخلية وقال

- اذهب إلى العطس

متحلت إلى مجرة مسعة بدرسطها حوض قد ينصاعد منه البحار وفد امتلات أنفي بالبخار الرفب، وأيت عدقا ما في الالبحاص بالمطس، ويندو أنها كانت بهاية الورميانية للمكان المنوري إكنا هروبا، بعيدًا عن الرحال اللين حضوا في حرض العطس وقد طهرت الله الله الله أعل صدر وهم، هبطت اللوجا اللاج، فقم قيالا والمامي وشعرت به ينحلل جسدي، فجملت على ترسي من الحجر وأمّا في حاله بين الطفو والسكون احملني أشعر بالنشوة والاسترخاء، غمرت وأمي بالماه ومكثت لحت سطحه بقلو ما مسمحت به الفاسي، فامتلات أمن يسكون حب، حجب عن وأسي صخب العالم ونقض عنها وخم المخلف أعورة عاصل المعطس، حجرًا المتدليك، فأخلت أعو به عنها وخم المحلة أعورة عاصال المعطس، حجرًا المتدليك، فأخلت أعو به عنها وخمة المحلة ومتاحب اليوم في سعادة بالغة.

لم دخل الى حجرة المغطس وحلال، بدا عليها الوجاعة والأحمية، وأثارا جلبة عند دخولها، أسرع عامل المغطس بإقساح الطريق فيا، فتر لا إلى المغطس في موضع لا يبتعد عني كثيرًا؛ كان الأول بدينا تتهدل أثداؤه وتستقر على بطن عظهة، أما الثاني فكان وسطًا في حجمه، يلمع شعره المصقف بالدهن والريت ونلمع عينه ذكاء حتى وهو صامت،

 كان الرجلان يتحدثان بصوت عال في نقاش بدأ أن وجهات النظر الختلف فيه.

قال الرجل البدين وهو يبلل كتفيه وصفره بالماه:

ـ هالمك (الخارث) وترك خلفه غلامًا يهيم في بحور الشعر و لا يلتقت لأمر البيت، لو كان (الخارث) حيًّا ما جرؤت قبيلة خزاعة على ملازعة (الجرهم) في أمر المبيت.

التقطت أذني اسم (جرهم) والدكرت حديث الشيخ (عابر) معي من قبل عن القبيلة التي تقوم على أمر البيت في بكة، ولكني لم أعرف من هي خزاعة.

قال الرجل در الشعر المنعق في حديث محسوب الكفيات:

ملقد ولي مهار (جرمم) وأقل عهد (خراعة)

امر وجه الرحل الدين، وقال في حلمة

رأي منه هذا! ما كان ليتي (إسياميل) و أنبو لهم من لاجرهم) أن يتركبوا أمر البيت للاخزاءة)!

فال الرحل في هذو إو هر يبط شفتيه

. لا تضع بسي (إسهاعيل) و(جرهم) في حلف واحد، فقد سخط بــو (إسهاعيل) على (جرهم) بعدما وقع من أمر (إيساف) و(لنائلة).

يدا على الرجل أنه لا يم ف شيئًا عن هذا الأمر فقال:

رمن هما (إيساف) و (الله) ؟

ي تظر الرجل حوله وكالها يتحرج ما سيفوله، فأبعدت بصري عنه حتى لا يعلم أتي القي السمع عل حديثهما، ثم قال

_يقال إن رجلًا من (حرهم) أسب (إيساد .)، فذ عشق فنا، ص الخنوب اسمها (نائلة) وأنبها كاتا يتواعدان سرًا،

استخف الرجل بكلامه وقال:

ـ وماذا في دلك، إن قصص العشاق تروى ليل نهار في أشعار الهاحين في أسواق بكة.

هز الرجل رأسه وقال:

. الإمر مختلف. فالناس تقول إن (إيساف) قد واعد (نائلة) ذات ليلة، والخياً معها في الكعية حتى لا يعتضع أمرهما، ويعد الداعيت الخمر برأسيها وقع عليها داخل الكعبة وقبر بها، وبعد أن خرجا من الكعبة، انقضت عليهها صاعفة بين الصفا والمروة، فمسختها حجرين هناك واللاس يخشون من أن تما اللعنة على يكة بها فعله وجل من (جرهم).

اتسمت عنا المرحل اليدين لحظات، لم الفجر ضاحكًا وقد الرقجت أثداؤه مع صدى قبشته وهم يفول

المعري إنها لكذبة الندعتها خواعة كي ناياب الناس على (حرهم) (ثم هُرُّ رأت عير مصدق، وظال وهو مسمر في القبحث

. أي شيطان أو حر اللهم بأن يضعوا حج ، بن الصاد والمرو، في القيل ثم بأي أحدهم في الصياح فيروي لهم تلك القصمال على

الم علا صحكه أثل وهو شول:

. أو لعلهم اتفقوا مع الشاب العاشق على تلك الكلبة الي يفرّ بمحبوب، ا نبرم الرجل المتمق من ضحكه وقال:

. [يا ما يكن، لقد افتن الناس بالقصة، وسار أنياع (عمرو بن لحي) الخزاعي بهن الناس وهم يقولون إن السبب في ذلك هو (عمرو بن الحارث) الجرهمي المدي أذهب عقول الناس بالحسر والشعر، ووجد أبن لحي من بين الناس من بهغي الفنة وينتظر أن تدور عل (حرمم) الدواني

> صمت الرجل البذين عن ضحكه، ثم عيس وجهه وهو يقول: _أثرقع تلك الحسة منه، فكم كرهت (عمرو بن لحي) الخيث!

> > ثم قال في جلية:

. اسمع يا (إيد) لا يد أن تخرج للحج هذا العام، فظني أن (خراعة) متحالف مع باقي العرب لمدحر (جرهم) وما ينبغي لنا أن نتيح هم تلك الفرصة. قال الرجل المنمق الذي علمت في تلك اللحطة أن اسمه (زسدًا):

_النصر (جرهم) على (خزاعة)، وأنت (الغوت) سيد قبيلة (طبي) وبينك وبين (خزاعة) عهد؟

قال الرجل في حسم:

- بيل أنصر دين (إبراهيم)! قوالله أو تم الأمر لـ (خواعة) لبدلوا دين (إبراهيم) حسدًا من عند الفسم وحقدًا على بني (إسراعيل)! مط الزيد؛ شقت وقال.

. الأحر لك يا سبد قبيلة طبئ

ولم أستطع أن أبقى أكثر من ذلك فخرجت من الدقلس تمرحففت جسدي وكل شوق إلى أن أحشر إلى الشيخ (عابر). أنى أقص مليه هذه القصص.

في المساء كنت أجلس إلى البتين (عابر) ورائد (موامة) في الساحة المقاملة لحجه والطبيخ (عابر) وقد حيم الوجوم والحزن عليهما، قال الشبخ (عابر):

. طننا أن (الحارث) سيصلح ما أفسدته (حرهم)، ولكن الفدر لم يمهله. قال الشيخ (دومة) في شققة وغصب:

. حزتي على ولله (عسرو) الايزال فتى يافعًا، ولن يصمه أمام متحر (عمرو لحي)!

نم أودف في حاس.

ـ تحب أن تجمع بني (إسماعيل) خلف (حمرو بن الحارث) يا أبتاه. أطرق الشيخ (إعابر) صامنًا لحظات أم قال

- ما كان ابني [إسهاعيل] أن يقاتلوا لأمر من أمود العنبا يا والدي! قال (دومة) في دهشة:

ـ ولكنه أمر من أمور الله بن يا أيناه (جرهم ا هم ولاة البيت! قال الشيخ (عابر):

_ ولكنهم لم يؤدوا حق البيت! تنهد (دومة) ثم قال:

بـ آيًا ما فعلوه يا أبتاه في الماضي. فهو أحرن من أن نلي (خزاعة) أمر البيث. و جدتني أشترك في الحديث فقلت:

. لفد سمعت (الغوث) يفول إنهم سيدلون دين (إيراهيم) إذا ما تولوا أمر البيت، أحق مدّا يا شيخ (عابر)؟

تتهدلم فال

و هلك رحم بالغيب والي و الأنجلو من مستايس القيائل قال (دوسة) مداخمًا:

. ولكن العرب لعلم أن (حراعة) لم ناخل في قبر (إبراهيم) إلا من أجل الزعامة!

قال الشيخ (عامر)

. و هل تبغي (جر هم) غيرها نا بني ١٩

لم أفهم حتى تلك اللحظة، لماذا يرفض الشيخ (عابر) لصرة (جرهم)، سنا بتحمس الشيخ (دومة) لذلك، وبدا في أنّ هماك من التفاصيل ما أجهله، ومحدثني أسأل الشيخ (عابر):

> . هل يمكن أن نقع الحرب في يكنة يا سيدي 11 عال على وجهه الانزعاج، ومسست تليلًا نع قال:

. المحرب فتنة يا غلام؛ والقنال في البيت الحرام أمر كبير، أسال الله ألا تراق دماء في بكة.

ويبدو أن سؤالي قد أثار قلفًا لديه فقام واقفًا وقال.

ـ هيا يا (دومة) كي ننام، ولحَدًا نقهب أنا وأنت إلى بيت (الغوب،) والعلنا نعلم منه ما يخلف سوء ظننا.

الورقة الخامسة والثلاثون

المنيفظة مكرا و اليوم التالي، وقد عرمت الوالم عرص صنع العربة الخالت قربة الماء وقطيرة علاة بالمسل أغيتها من صعام الأبيل لم عبطت من النال وفعيت إلى الناسجة التي وضعت بها الألوام والإبوات بحوار صخرة تبرد كاذا لجر صحوا حيلاً وعادرًا ومن صحوا سهان الصباح اللطيفة التي هبت من جهة الشال، وظلال التل التي اعتدت على الساحة أعامي، شمرت ساعدي، وحوص جليال، وظلال التل التي اعتدت على الساحة أعامي، شمرت من أطرافها بالمثقاب والدقياق، وكنت مع كل طرقة أتذكر أي في مشاهد عدة من أطرافها بالمثقاب والدقياق، وكنت مع كل طرقة أتذكر أي في مشاهد عدة الراة وهو يصنع تابوت العهد و ثالة تارة وهو يصنع توخنا الذي قال عامرًا بالمحية والود في واحة الوليديم ، وعد أن فرعت من تقب الألواح قمت برصها جنبًا إلى حنب، ثم جعنها بالأحبال قبل أن أحكمها من رواياها وجوانها بالأسر حتى صارت كمحقة كبرة منية ، أردت بعد ذلك أن أرفعها كي أضع ها القوائم التي سترتكر على المجهزات ، فجمعت بعض الأحجار ووضعتها فوق بعض، ثم رفعت المحقة من آحد طائيها على تلك الأحجار ووضعتها فوق بعض، ثم رفعت المحقة من آحد طائيها على تلك الأحجار ووضعتها فوق بعض، ثم رفعت المحقة من آحد طائيها على تلك الأحجار ووضعتها فوق بعض، ثم رفعت المحقة من آحد طائيها على تلك الأحجار ووضعت جانبها الأخر قرق الصخرة.

وقف أغث من المجهود الذي بذك، فقد كانت الألواح بعد تجميعها لفيلة. وحطر على بالي طبق (وام) الذي كان بساعد أي في صنع الصناديق، وشعرت بالفخر أتي قد قمت بهذا العمل العظيم وحدي دون مساعدة! فتحت قربة الما و قربت دفقتين منها ، و ما أن وضعتها عن ضي حنى وأيتها تقف أمامي .
كانت شاحة واهدة وقد تضال جسدها عن ذي قبل انظر إلي العيون باكية ،
لا تخلو من اللوم وكأنها نفول في اكيف انشغلت عني وتركتني في أحزال ؟ ؟
الفيت الغرية جائيًا ، واندفعت إليها ملهو قا ، احتضتها في قوة بلا إحجام ولا تردد ألمل مين قراعي شتات قلبها المبعر ، وأحب بخقفان قلى دبيب الحياة لغوادها المكور ، تعليقت أنفاشها كغريق يتلقف أنفل عصوية ، قبل أن تشهق باهية بانقاس عثرقة ، أحست طبها في صدري ، مرتبها لمبكي حتى تشهق بدم عها ، والمات بالصحت ، فقد علمتني أو جاغ الحياة أن للمحون ضية من البكان الانقب أمام نظرية من البكان الانقب أمام نظرية من المنازي لا نقف أمام

الحلسنها على صحرة الله الحوالاي، وأخدت أنظر إليها و مي تجنف دموعها مراحمها، نظرة الحلفت عن ذي قبل الم تعد نظرة الصبي الذي قارق وَهنَّ الصا إلى ثورة الشباب، تضطرب مشاعره لكل خلجة تأني بها أنثى، لا سبا إذا كانت تلك الانتي هي المرأة الوحيدة التي واها في حياته غير أمه، بل صارت نظرة رحل برى امرأة يتعلق بها قليه، أفضّت إليه بمكول فليها، فخلعت عنه عباءة الصبا، ووهبته قوامة لا يجملها إلا رجل أ

طوقان الدموع اهادرة في قارة الأحزان، وحيرٌ القائلها أن يعرفنا حين نجف

قشمت فطيرة العسل شطرين فستحتها شطرا وقلت ها

- تأكلين ؟ أمَّا لم آكل مند الصاح!

تناولتها متناقلة وقالت:

الأمي. وتنحم الأمرام.

- وأننا لم آكل منذ أتينا إلى هنا، وما زالت بفسي تَعَالَ الطِّعامِ! قلت لها مشجعًا:

_ كُلِيا فانت بحاجة إلى القوة كي تتحملي السفر إلى بكة! سألتني::

ـ ومتى السفر إلى بكة؟

لم أقص عليها بالطبع أمر (علنان) الحداد ولم أنماً كذلك أن أزعجها بأخبار بكة المحزنة فأجبت:

ـ لا أعلم، والكني أظن أن إقافتنا هنا ستعند لأسابيع.

تنهدت أم قضمت قصمة يسيطة من النطيرة العسل.

فلت خا

ـ قلـ علماني المثنيخ (عابر) عن أخرالم أسمع عنه من قبل اسعه (القفر). أسمعت عنه يا (أروى)!

السمت في جها وقالت

. أيسعه وأرامه وأحث يا التمعولا).

فلت لها وأنا أنظر إلى عبلها مباشرة.

. الدرين يا (اروى) انك ...

﴿ تِجْفَتَ مُعْمَايَ قَصَمَتُ وَلِمْ أَنْطَقٍ، فَتَطْرِاتَ إِلِّي وَقَالَتَ:

_ أل ماذا؟

خرج صول مرلحفًا خصضًا وأمّا أثول:

🕽 الك قدري.

أغمضت عينيها وكأنها أحكوتها الكلمة، فانحلَّت مُقنة الدان وقلت:

. عم، حين النظر إليك أوى صحيفة أقداري وقد شيط فيها اسمك ألم لجمعنا الاقدار صغارًا ثم جمعنا كارًا؟! السب انت أول من وأيته حين افقت بعد أن أشرفت على الهلاك في البرية؟! أشعر أحيانًا أن الرب قد أمر أي بالهجرة إلى (رسة)، لا لشيء، إلا كي أوالذا وتحدثني نفسي بأنّي ما نبعت جيش (عفرة) بالرافل اوإنها كنت أسبر على خطى مسحورة كي ألقاك.

ثم قلت وقد اختنق صوتي:

- صدقيني أيتها الصغيرة لولا وجودلا يحيال الآن، لقُضي على كمدًا وحراً ا على فراق أمي، ولكنها والطاف القدر؟ كما يقول جدلاً تلك التي منحتني أسبابًا أخرى كي أتشبث بالحياة.

كالت عيونها تفرف دمعًا صاحًا فقلت لها وألا أصبع دموعها؛

دلن انتظر حتى يعود أمرك، ساتحدث إلى الشيح (عامر)، وإن شئت محدثت إلى الشبح (دومة) أو إلى أخيك (لبت)، فأنا أو د أن الحصلت تنصي با (أروى).

وضعت بدها على فني و قائبًا لريدني أن أبو من من الكلام و دالت حزينة ! - قالا يا (شمع ن)!

صلحتني كلمانها ومادت في الأرض لحظة قبل أن أردة كلستها مدعولًا: - قلا؟!!

ثم نست من جلسي وأنا أشهر بالخري، فأصحت بيدي وقالت في لهفة: ...انتظريا (شمعون)، أشعر مثلك بكل ما قلت وزياده، ولكني أستحلفك بالله ألا تتحدث إلى أحد، لا لأخي، ولا لعمي ولا لحدي، لا تحير أحدًا يا (شمعون))

كنت أنظر البها في فعول رجل حالم قد استحال حلمه إلى كالوس، فاستحمعت قراي، وقلت بصوت متهدم غرج مني بصعوبة ا

الماداع اهر (عصرو) ١٢

التبهت ملعوزة وقالت ملحشة

و في عرف ١

لم أجبها عن سؤالها، ولكن سألتها:

- هل أخبرك بحبه 19

قالت في بكاء صادق:

ـ لم يخبر لي يشيم، ولم أعلم شيكًا، كان (عمرو) أخّالي مند الطفولة، وقضيت

عصري وأنا أعتبره أخي الأكبر و(ابت) أخي الأصغر، حتى كان اليوم الأخير لنا في إدوم.

ع ت إليها مستحثًا، فمسحت دموعها ثم قالت:

ـ في ذلك اليم م تحدث (عصرو) إلى أبي، وأخيره أنه يويد أن يخطسي لنفسه. و قان معهما عسى (درمة)، فأبدى أبي سعادت بذلك ولكنه طلب منه أن يرجى الحديث إلى حدى الشيخ (عام) عدائعوده إلى يكه.

صمنت لحظ ثم فالت باتية:

.. وفي سباء الملك اليوم جاءتني أمي لتم ف إلى الحد، ولكنها وجدتني شاردة حزيفة، قلت إن اعسرو) أنني و الرافعين برعمة في الرواج مله، فنهم لني وحدرتني من أنوال شيئًا من هذا الكار الاحتى نعود الى بكذ، ومت الملتها باكية حريبة والدم الله أن يصرف عني هذا الأمر بأني وسيله، حي وإن كانت فقدال خيائي أ

ئم دفئت رأسها في راحتيها وقالت متحهة:

الم قالت وقد زادت وتبرة بكاثها:

. كشعر ألي أثمة يا (شمعون)! أشعر أن الله يعالمني، وأنه يديفني العداب صعصر على دعائي فأفقدتي أبي وابن عمي.

شعرت بقلبي بلمزق، ولكنني وقفت عاجزًا عن الرد، بطرت إليها مشفقًا ولكني كنت شارقًا في حالي أنا أيضًا.

> يا وياه! لماذا تسحقني الحياة يضربانها إلى هذا الحد؟ لماذا أجد تفسى دائمًا في مفترق طرق تُحَيِّرًا بين أمر بن أحلاهما مُرّ؟ لماذا يتلاعب بي ذلك (النيه) اللعين في كل أمر من أمود حمال؟

بغزل لم الأميات فأهرول إليها مستشرًا، لأحدها في النهاية حائل صياد ما ثر أه قع فرسيته ووقف ينظر إليها في سعادة وهي تتحط في شراكه ا وشعرت بالغضب على نفسي.

ولعل لحظة العضب تلك كالت سبهًا في أن تنجلي أمام عيني حقيقة حيال وجرهرها.

> فقد أدركت أن الحياة ما هي إلا الحسّبار! .

وأن (الثان) في الحلم مع دالة العاجز عن الانحيار ا

ومهما تكن تبعات الله الاختيار فهي خبر له مي أن يكون لا شيء.

فأقسمت ألا أستسلم المؤلك الإحساس الحيمل اللعجر والتسقيم، وأن أكون فاعلًا مضاعلًا لا ضعولًا عم

فحلست على صخرة وأصحكت يديها وقلصة

ــ السمعي با (أروى)، قد أمنت باتك فدري، ولي يغرقنا سوى ذلك الفعو. ثم قلك في حسم:

. يوم أن تصل إلى بكة سوف أخطبك النفسي من الشيخ (عابر)، فإما وصال بعدها وإما فراق.

مطرت إلى في ملم وقالت:

- أحشى الفراق يا (شمعون) ا

فعلت وأتا أذهب يصري بعيدا علها:

ـ الفراق خير لي من أن أموت كمدًا وأنا أكتم حبك في قلمي!

* * *

ق الحساء كان كبراء القبيلة يجلسون في حلقة بالساحة المقابلة المنل، وقد أُوقَدَتْ بَارٌ في المنتصف أضاءت ما حولها وصحت بعض الدفء في تلك الليلة التي عشيتها بعض المرودة، رغم نهارها الفائظ، فقد كنا في ذلك الوقت من العام نتأرجح بين صيف قائظ في الصياح وشتاه زمهرير في المساء، جلست إلى جوار (لبث) بيتها جلس الشيخ (عابر) والشيخ (دومة) في الجهة المقابلة وقد أحاط بهما مشايخ القبيلة ورجالها بعد أن عادا من لفاء (الغرث) محملهن بعص التقاصيل، قال الشيخ (عابر) في أشى:

. لقاد جمت (عرامة) أمرها واستهالت آينه صورت من من (إسراعيل) كي بنزعوا ولاية البيت من آحرهم)، وقد جمعتكم لألحد مرضم إلى أبي والمنتورة. فال الشيخ (دومة) في لحجة تحسل بعض الفضية.

. بهل إن (حز اعد) قد تمادت وساروا خلف قد م أطريفه) العرافة و لحقّ حلينا أنا نردها عمل عليها قبل أن تتخضب رمال بكة بالدماء.

علمت بعد ذلك أن (طريقة) هذه كانت عرّافة من (خراعة)، ولها مكانة و تلفه مسموعه عند (عمرو بن لحي) سيد (خراعة) وأب هي التي أشارت عليه مدخول يكة.

صمت الرجال فليلًا، إلى أنا قال أحدهم:

ما شيخ (عابر)، ما ترضى به في (احزاعة)؛ ولكن بلي (جرهم) أكبر (لقا. امتلات السوق بأقاصيص ظلمهم لأحل يكة و حجحها.

و كأنها أزَّالَت كَلَّمَاتَهُ الحَرْجِ عَنْ يَاقِي النَّاسِ، فَقَالَهُ، حِنْ أَخْرُ:

صدقت القد قال في أحدهم البرم إنهم استخفرا بحرمة البيت وإنهم يأكلون من المثل الذي بهدي إليه سرًّا وعلائية، ويفر صون العشر على الشجار. شعرت أن الشيخ (درمة) قد صاده أن تدور دفة الحديث نحو الفدح في (جرهم)، فقال مذكرًا أيناء عمومه:

سيا بلي يطور، لا تتسوا أن (جرهم) هم أخوالنا، وبحب علينا لصرتهم،

وإن أعوج شيء من أمرهم قنحن أولى يتقويمه.

تساءل أحدهم في نريج من الرفض والاستكار:

وتحف لصلع ماأعوج من امرهم ١٩

قال الشيخ (دومة):

مالنصح والإرشادا

ماست، لحية الأمل عل و 🗢 السائل، و قال:

حلو كالنوا يستمعون للحج، لاستمعوا لساده القيائل من قبل! وقال وجلي آخر:

حجاً لك يا أما (عمرو)، أن يد من بني (إسرامه)، أن يفاتلوا (خزاعة) كي تلي (جرمم) أمر السند، أوليس من الأمل تقاتلهم بن أجل والآنة السن التي النزعنها (جرهم) مناجل الإ

فال الشيخ (عابر) في حسم:

م لن تقاتل لأجل (جرهم) و إن نقاتل لأجل و لاية البيت، و لن نو فع سيف سي (إسباعيل) إلا في الحق.

نم أردف.

الله بني يطور، إن الله قد افتدى دَمَاهُ أَيكِم (إسباعيل) ونجّاه من الله بع قربانًا له، فكيف تبللون معامكم فيها هو أدنى؟ والله لو كان الوصول إلى و الآية البيت نقطرة دم من بني (إسباعيل) ما سفكاها، فقد أمر با الله مأن محفظ معاما وألا تؤهيما إلا بحقها، فخير لنا ولباقي بطون بني (إسباعيل) أن تعتزل تلك الفتة وعل (جرهم) أن تيوه بإلمها، وعل خزاعة أن لحمل أو (ارها، ولنحمدن الله أن نجانا من الإثم وأن عافاتا من الوزر.

صمت الجميع أمام كلهات الشيخ الفاصلة، قتابع:

. والقد اتفقت مع (الغوث) سيد قبيلة طبئ أن بعقد بحلتًا من قبائل العرب في أشهر الحج لعلنا انهي الأمر صلحًا وتحقل الدماء بين القيلتين. استجاب الناس لكلام الشيخ فقالوا:

_ صمعًا وطاعة، يارك الله فيك يا أيا (نابت).

فأشار البهم الشيخ بالاتصراف، فاتصرفو االواحد تلو الأخر، و نقي الشيخ (عابر) والشيخ (دومة) وأنا.

قال الشيخ (دومة) في لوم وغيظٍ:

_ لفد حملت أحراك أعام الفوم يا أشاء.

قال الكنيخ (ماير) في حلوم

. لا تجعل الحسية تأخفك إلى طريق الحرب يا (مومم)، فكا النعاء حرام

ف الأرض الحرام

. حتى وإن الإصنا (حرّ بنه) ملكنا (قال الشيخ (عابر) متعجدًا

ـ مُلكَتا؟ ألسنا ملوكًا بل خدامًا للبيت يا الوملا

و جدانتي أقول في عموية:

- وماذا لو أفسات اخزاعة) دين (ايراصم) با لمنخ اعابر)؟

لا أدري لماذا، أثارت كلمتي الشيخ (دومه)، رغم أله صارق كانت تؤيد
 حجه، فرجدته يصب غضبه على ويقول ناهر الـ

. كف عن هذا أيها العلام، ودع أمر بني (إسهاعيل) لهي (إسهاعيل) و ما دعالا أحد كي تشاركنا ذلك المجلس!

معرت بالخجل وممت بالانصراف:

ولكن الشيخ (عابر) قال:

_اجلس يا (شمعون).

فال داد صيق النيع ادومة اكثر ، وقام مي علمه فالله

ـ استأذتك يا أبناه في الانصراف، فعدًا أيكر إلى السوق، عمم مساء! نم قام وانصرف وأنا أشعر يجمدي يذوب خجلًا، انتظر الشيخ (عامر) حتى انصرف، وقال:

ـ لا نحرُنَ يَا ﴿ شَمَعُونَ ﴾. قأنا أدرك حوقك وثبل مشاعرك.

فلت في صدق:

راصدقك القال با تنبيغ (عابر)، إلى أحشى على مين أسا (أبرام) مثلها أخشى على مين أسا (أبرام) مثلها أخشى على مين (موسى) إلها هو أخشى على مين (موسى) إلها هو فيسم من مشتاه أبيا (إي ام) (ولقد و آيت قوس وط صدوا العجل ونبي الله لا يزال بين أظهر هم، وطنهم الشيطان على سعم حبال تحلي الله على فعته، عورب إلا أحد أبيا الما أما لا أحشر إلا فتة مأن بها اخراعة)، فتعبد الأونان في بيت بتجل ويكم عليكم ف بوحمه.

تظر إلى مست وكالم أمجه صلق كلامي، لم قال:

. بعلم الله با الشمعون) أن أخشى ما تخشأه، ولكنها سنّة الله في ارضه و لا واد لقضائه، ومند علمت بأن الله قد بعث في سي إسرائيل شيًّا، وأنا أشعر بأن شمس بكة ستغرب ولو إلى حيرًا

تظرت إليه منعجبًا، فقال:

له تولد الأمم ضعيفة، فتتو لاما وعاية الله حتى نشب، ثم ننطلق فته قوية بالسير على خطى الآياه الأولين، ثم تهرم وتضعف وهوت! ثم يستيدها الله بقوم آخرين!

أثار كلامه تفكيري ووجدتني أسأله سؤالًا ظل يلح على عقل من وقت لالحر وكنت أخشى أن أسأله لأحد قفلت له:

ـ لاذا لم يخلف الله جيعا مؤسين يا شيخ (عام ١٩١

صمت لحظات، ثم تنهذ، وأشار إلى صفحة القمر التي أطلت علينا ينترًا وهو يقول: ـ الظر إلى القم يا (شمعون)، ما رأيك به؟ أليس بخلقٍ عظيم؟ فلت له :

٠ عي

فال

- والشمس والنجوم والسهام والأرض والمحار والجيال، كلها محلوقات الله العظمة، البس كذلك؟

فلتح

LIU

. ولكنك الت عن اله الأعظم

النابتي رعدة والماأرة الا

. خلق الله الأعظم! ا

قالما مؤيدًا بإياءة من رأب

. معم، بل أنت أعظم من الملائكة، والجني الدري لماة ١٢١

حرزت رأسي وآنا لا أزال مأخوذًا بكلباته ففالن

لالنك من تحمل الأمانة أقلري ما الأمانة يا (شمعون)١٢

ه ابت وأسي لفيا، فقاله

الهاحرية الالحتيارا

ارلطمت كلهاته بقاع نفسي فأحدثت صدّى لأفكارٍ كادت تعصف بي منذ يوم سبق وأنا الحدث إلى (أو ي) فيظرت إليه مشدوهًا وقلت.

_حرية الاختيار!!

أجاب:

. عم، فالكل مسخرٌ لأمره، إلا ألتُ! إن تنتك آمنت به وإن نشت الكرته ا

لن يمنع تعيمه عنك إن ححدته! و لا يضمن لك تعيم الدنيا إله أمنت به ا فالجزاء كله مؤجل للإخرة وهذا أصعب ما في الأمر، فلو كان السفر قريبًا لعلمنا مقصده، ولكن يعدت علينا الرحلة وطُمست عنا نهايتُها ا

شعرات برجفة، والحرورقت عيني باللمع، وقلت:

. ولكنها أثقل أمانة يا شيخ (عابر)! أليس ظلمًا على الإنسان الصعيف أن يحمل وحده من من الحفلر قات تبعة الحنياره!

ابتسم وقالية

مضعيف (الطرحوالك ما (شمعول)، قد سعة ذلك الإنسان الضعيف؟ الجبال قنعتها بيوتًا، وسمم البحاد ورك الفلك، وسعر الإبل والدواب والأنعام، وقال منها فأكاله و مذيه و مبلسم الإنشان ليس بضعيف بالشمعول) ا فقد منحه الله حضا من صفات، و نمخة أن روح وحب له أسرار العلم والقدوة على الاختبار الم

لم قال في أتني

. الإنسان ظالم جاهلُ حين يظن النشأة بلا مُنشئ، وأن السفر بلا مقصد، وأن الرحلة بلا تباية !!

السالت الدموع على وجنتي في بطء، قربت على كتفي وقال:

المرميا بنايابني ففدانند اليرد

وحين الخنفيت بتضيء فاضت دم عي ودكبت، تما لم أيك من قبل ا بكاة حلوًا تزلت تموعه حارة صافية، نصفت فلي ومنحت صفاء لم أشعر به من قبل، وحين مسحتها بيدي شعرت بأنها فله أضاءت وجهي بنور في تلك اللبلة المقدرة أضاء كل عندة صادفتها في حياتي من قبل.

وقي تلك الليلة، أدركت أن الشيخ (عابر) قد عربي من منازل النيه التي مروت بها في الأشهر السابقة إلى منزلة من اليفين ما تنت لأصل إليها دوره.

الورقة السادسة والثلاثون

النهيت أخيرًا من صم العربة أكانت فرحي طاعه حيمًا علقت فالنهها الأمامين على سرج أتناب ينضاه تنب الأنبال اللي حرجنا طبقا أنا وأمي من الرض مصر، وما إن تحرقت الأنبان وسحب خلفها ألمرنة، مصادرة صهراً المن عجلاتها الخشية منحق وقص قلبي فرخا وأرا أمنص من السعادة، أفرت فوق مفعدها الأمامي وأسكت لمحام الأنبان لم جلبته بفوة فاعطلفت العربة في مم عة وقد علا صوت عجلاتها حتى لقت أنظار الناس العائلة من السوق في لمائة اليوم، دوت بالعربة حول التل والناس ترمقني بإعجاب، ورآني (ليت) الواحد في الساحة في ق التل، قصر في صعادة مشجعاً:

رائع يا (شمعون)!

آم مهط من النتل وجوى إلى جولم العربة ثم قفز قوقها في خفة ورشاقة وجلس إلى جواري، وكم كانت سعادتي بالغة حشار أيت (اروى) نفف فوق تل الساء تنظر إلينا في سعادة، وهي تلوح لنا بيديها كي تلحق بنا.

صعدنا إلى ساحة النول يقدر ما استطاعت الأنان أن تصعد ثم أوقفت العربة، فهبطت إلينا (أروى) المسافة المتقية، أمسك (ليث) يشعا، وساعدها في الصعود كي تجلس إلى جوازنا، ثم انطلفنا بالعربة على مهبط التل الذي ساعد اتحداره على انطلاقها في سرعة كادت أن تطبع بنا من شدة اندفاع الفواد، وأخذ (ليث) و (أروى) بصر خان من شدة الإثارة والفرح، وأثارت الجلبة التي صنعناها انتباء الناس في نزل الرجال، ووجلت بعض أفراد القبيلة ينظرون إلينا من قوق النثل المقابل وقد علت وجوههم الابتسامة، درنا حول النيل دورة كاملة وعزمت على الدوران مرة أخرى، ولكني توقفت فجأة جادبًا لحام الآتان بأقصى ما أستطيع من قوة، فقد وجدت الشيخ (دومة) يقف في منصف الطريق أمامنا ويبدو على وجهه الغضب، هبطنا من فوق العربة احترامًا له، فظر الى الميث) نظرة غاضة تم قال:

اعدا الحلك المالة الدار

انصرف (ليث) مون أن مطق الكلمة، واستدارت (أروي) خلفه مطأطنة وأسها وقد اعراعا مصر الحرف، انتظر حتى ابتعدا تناجعهاة ثم قال في في جدة لم يتحدث بها معى من قبل ا

واسمع يا علام الد للنبياة أعراقًا لا شعر أن تنجار زما ا

قلت معللة الا الا الا الا

. أعتشر يا شيح (درمة) إن تماديت في فرحي!

لم يلتفت إلى اعتذاري و قال:

. أراك لا تدوك أننا في أيام حزن لا وقت فيها لمرح الصية أ

مُعرت بعزيج من الحجل والإهانة، فتابع في فجة أكثر قسوة:

" كما أن فتيات الفيلة لا يختلطن بالغرباء. قلا بطرتك سهاحة الشيخ معك ا لم أجد ما أقوله، وعجر الساني عن النطق، وأزاح عني عب، اللحظة مقدم الشيخ (عابر)، الذي وأي العربة فقال:

ـ بارك الرب فيك يا (شمعون)، ما تخيلت أنك بارع إلى هذا الحذ، وَلَمْ اِنْ مَا فِي صَفَرَي مِنْ تَوْتُر وَأَنَا أَقُولَ:

ـ شكرًا سيدي الشبخ نم رجهت كلامي للشيخ (عرمة) قاتلًا:

. والشكر للشيخ (دومة)، فهو الذي أقرضني المال ولولاء ما صنعتها،

قال (دومة) في حقاء لم يخف عن الشيخ (عابر)

. لم أعطك المال قرضا يا فتى، بل هو حقك، فنحن لا نبخس الأجير حقه شعرت بالخزي من كلمة (الأجير)، وأدركت أن النبيخ (دومة) بريد أن بصع حدًّا لعلاقتي جم، اينلعت لعاني وأطهرت في صوبي الامتنان رغم الالم وأنا أقول:

_.حقي أنحلت طعامًا ومأوى وزاد عليه الكرم واللطاف منكم سيدي الشيخ ا واصمح لي أن أود اليكم المال إي بكة. فقد عزمت أن أحمل في الحاره حين نصل.

شعر الشب (عام) بان حديث ضرح دي يمري، طال مغازا الحديث: المديث: المعدود): المعدود):

نه اردف

د الدري أن ني الله أب م) كان لجازا أ

كنت على علم بأمر هذا النبي؛ فقد أخيري أبي أن أخلب من في الأرض هم من أبدائه، ولكني لم أعلم أنه كان نجازًا، فقلت له مجاريًا حديثه.

. حقاا

فال:

خنعم، فهو اللذي صنع القلك التي حلت الما مسر، لو أراد الله أن ينز ل عليه الفلك لاتزها كما أخرج ناقة صالح، ولكك أراد له أن بصنعها بنده! و حمله يقينه إلى أن يصنعها في صحرة لا يم فيها ولا يحر

قلت في عقرية

. اليقين يمنع القوة يا سيدي، ويقيني أن الرب لا محال القياء القلب شعرت الرعبة في أنا أحصرف، فقلت:

اسمح لي سيدي الشيخ بأن أحيد العربة والأثال إلى مربط الدواب فقد أوشكت الشمس على المغيب.

تركتهما وفي قلبي وخزة، وشعور بالحزن من تغيّر الشيخ (دومة) الذي لم أعلم له سيئًا، دوت حول التل واقتريت من مربط الدواب قوجدت الفتى (ليث) بالتظاري، افترب منى وقال:

_ لا تحزن، قد سمعت كلامه!

قلت وأنا أتنهد:

_الست حريدًا منه وللكنتي حزين من نفسي، فيلد أل قد أعرط في الفُوب! هر رأسه تغيّا وقال:

ما الأمر ليس تشالك يا (شمعون)، فهذا هو المعاهمين عمي (دو وف) إلى ثم تابع في مؤلال

. أتمنى ألا تطول هي أن أفلي أن أطبق الحياد في يكف دوره إ

شعرات بأن الفتي الحمل في الله الكثير من أحراد فقلت مهولًا:

. ميعود بمشيئة الرب يا (ليث)

نم سألته

. واكني لا أعلم لماذا تغير خاطر الشيخ (دومة) بحري؟ ا

تهديم قال:

كم يتغير، فتلك مشاعره دانيا تحو الغرباء!

صابقتني كلمته، فقال موضحًا!

. إذا عسى (دومة) شديد الاعتراز بقبيلتنا وبقبيلة زوج (هند) الجرهمية ا ويشعر بعضلهما عسن سواهما، وزيما قد ساءه ألك تحدلت في أمر بسي (إسماعيل) و(جرهم) أمام الناس.

سألته:

. وعل أمك من قبيلة الشيخ (عابر)!

هز رأسه نفيًا وقال:

ـ كلا إن أخوالي فرع من قبيلة يقال لها (عُبيل) سكنت في الشيال من بكة في أرض يقال له (ينرب).

ثم أردف في حلم:

. أتدري با (شمعون) أنني أتمنى دائما أن أعيش في (بنرب)، لا يزال قلبي معلقًا بسانينها و تخيلها وحواتها الطيب، وما زلت أذكر دبار أخوال المحاطة بأشجار الزبنون وهم مات العنب.

أدركت أن النصبي فله اكتسب وقة القلب من أمه، والتي اكتسبتها ملووها من الأرض التي بنت فيها، فقد علستلي الحياة الدالإنسان مثل البات، يُوجِر بقلع ما تحت أرفا فعن ذاق تُنع الصحراء، لا يحم الاشركا، ومن ذاق نعبة المدن، يُرم ورود الوسمين.

لم نطع تفكري قاللا

. العجيب أنَّ (عمرو) لم يوث شيئًا من عمي (فومة)، بل إن الناس كانت تظنه أخي من كثرة قربه لأي ا ثم قال معجبًا:

. اعسرو) هو فارس قبيات ادوامرها المرتقب! فقد أخذ من أبيه عبرته على قبلتنا و حبه لها، وأخذ من أي الحكمة وحب الناس، أتعلم بالأسمعون)، أني علايقين بأن (عمرو) سبكون سيدبكة في يوم من الأيام.

ارنجف قلبي غيرةً، وحاك في صدري شعورٌ كرعت أنا يطلع عليه (ليت). فوادئه في مهدد وأنا أقول صادقًا:

ربعم الشاب (عمرو)، أسأل الله أن يعيد، سالًا هو ووالدك الشيخ (تابت).

كانت الشمس قد أشرقت على المغيب، فشكرته وانصرقت عائدًا إلى النزل، وبينها كنت أصعد النل لاج لي القمر الذي صار أحدب في السهاء، يتوارى حلف الغمام في خجل، ويبهت نوره في أولى لحظات الغروب وكانها ينتظر أن تغيب الشمس كي يجين دوره ويسطع نوره في السماء، فشعرت بأن السماء عمس في أذل قائلة: إن في الحياة أفيارًا وشموسًا، وأذن اللاقبار أن تخبر في حضرة الشموس!

* * *

في الليلة النالية السنيقظت وقت السحو على طرق طفيف على باب حجري، قمت وفتحت الباب فوجدت الشيخ (عابر) يحمل فنفيل الزيت وخلفه (علمان) الذي امتد ظله فوق الشيخ فعابر) حتى طفي على هنو المصاح ، وهو يحمل من فواعية شيئًا أحماء معطاء من الكتان.

دخلا إلى المجرة، فأعلق الشيخ (عامراً) الباب حلفه إذ قال في صوابت عقيض): . ضعه هذا ينا (عدداف).

وضع (عدمان) حمله على لأوص ورفع عه عطاء الكتاب، فوجدته صندو فأ بديع الصنع، مصدمًا من خب الساج المطلقة بالكتاس في جوائبه، ذكر ق يصندوق والعروس والذي كان يصنعه أبي في حينا لفتيات النزل المقالات على الزواج، فقلت منسنة:

ـ أحدًا صندوق المروس؟

أوماً (عدثان) برأسه وهو يقول بصوئه الرئاق الذي بلب طرقات المعلن يرفعم والكتا لسميه هذا (صنفوق المبيت)

الم أردف:

. واكن هذا الصندوق لبس صدرتًا عاديًا

ثم جلس الفرفصاء فتساوت وأب مع كنمي وأشار لل موضع أربعه مزاليج دقيقه أخفاها بدقة في حواشي الغطاء وهو يقول

. لا ينقبح غطاء الصندوق إلا إذا فتحت مزاليجه الأربعة أولًا!

وبعد أن قتح المزاليج، رفع القفل عن الغطام؛ فالفتح عطاء الصندوق وسط دهشتنا بصنيعه. أشار إلى الشيخ (عابر) كي يدني مصباحه من الصندوق. فأدناه ونظرنا إلى جوف الصندوق فيدا أمام أعيننا فارتحا، ابتسم لدهشتنا، ثم قال يسعادة جعلت صوته أكثر رنينًا:

. لو فتح أحدهم الصندوق سيجده فارغًا، ولكنه إذا جذب ثلث الدراع الصعيرة هنا سينفتح قاع الصندوق هكذا.

نم جذب الدراع التي تدلت في خفاء في زاويته؛ فإما بقاع الصشوق بدود منقليًا لأعل كاشفًا عن حجر إسرية في قامه أو اصت بها عثر ال السبائك مر الدهب التي تلالاً ويقيا مع صوم الصباح حتر تناد أن دهب الأصار فال (عندان)

> . مشروا، سيكة الل سيكة بالف دينان هنمت في اسيار قائلًا.

. باللروعة أكيف صمت هذا الصندوق الاعجوبة

1.16

ـــ لم أصنعه ولكن أعطانيه تاجر من (مصر) ملد عشر منوات كي أصلحه، علما تأخرت عليه باعه لي مقابل ميلغ زهيد، لم ضحك قائلًا:

. قضيت ثلاثة أعوام كي أتمكن من إصلاح وفهم طريقة صنعه العجيه. التسم الشيخ (عابر) وقال:

_حقا إن مثل هله الأحاجب لا يأتي بها سوى المصرييل

لم أردف وحر يُنظر إليه شاكرًا:

. ولن نجد أفضل من هذا الصندوق كي لحفظ عِه أمانة (شهبور)،

قام (عداله) من فرفضات فكادت رأسه الديريطم سقف الحجرة. لم قال في أدب جم:

. أرجو أن تقبله هذبة مني يا لمبيح (عالو).

ربت الشيخ (عابر) على يده وهو يقول:

ـ هدية مقبولة يا بني.

الم وضع كيدًا كبيرًا من التقود في يده وهو يقول:

. وهذا أجر ما صنعته بالذهب، ونحمد الله أن حفظت أمانتنا وكنمت سرنا. شكره (عدنان) ثم أبحد عطاء الكتان فأسدله على كنف وشد طرفه عل وجهه قبل أن يخرج مرز الباف وكأنه بتخفى، وغم أن هيت لا تخمى على أعشى

لمف على التل العابل ل خلام اللمين ا

مالت النيخ (عابر):

- أبن ملحلي الصندم قا؟! فالم:

دَلَىٰ يُخْفِهِ إِ حَلَمْ هَوَ حَسَنَةٍ إِنَّى لِشَمَعِونَا النَّجَارُ الْبَالِحَ، الْمُلِي شَرِقَتَ أُورِ اقَ مِنْ قِبَلِ فَصِيعَ حَلَمَا الْصِيدُو قَ تَتَي يَحْفَظُ فِيهِ أَوْدِ اقْتَهُ وَأَعْوَاضِهُ .

التسمت لما قال، والحراله على ثقته بي قائلًا:

. أشكرك يا نسيخ (عامر).

أحاب

الشكر لك يا (لمسمعون) على حفظ الأمالة، وكتبان السر...

غلت في شيء من الحرص

. ألب من الأفضل أن يعلم الشيخ (دوسة) بأمر المعب؟

سار خطوات نحو السرير الحجري فوضع القنديل على الأرض تم جلس على السرير وقال:

. تعم! لبس من الأفضل أن يعلم (دومة)، ولا أي شحص آخر في التران، حتى بعود (تابت) و(عمرو) أو يعود (شهبور)!

حلست على الأرص أمامه والقنفيل بيني ربينه ثم قلت وأنا أتحسس كلمان:

_أخشى أنّ يستا- الشيخ (دومة) في يوم س الأيام س أن شابًا عبرانيًّا قد علم سرًّا التَّفِي عنه!

قال وقد فهم ما أرمي إليه:

. المال ليس مال القبلة يا بني. وقد عهد إلبك صاحبه بحفظه، فأيّمُ إليه عهده ولا تلتفت لشيء آخر.

صمت الحلاد أم مسم على نقته كعادته إلم تابع

- استح با (شمعر ما)، لا تبتش بها قاله (مدمه) مقالمًا فعراء الى الله وكلما اجيرٌ يسال الله الأجر

فلت صادفا

. سلست بانشا ولا حرمات لائم فلکت أن الله به أم نست مشاراع وبشترى 11 ثم أزدفت وظ أنبلن الخباش،

. أنذري يا تسيخ (عام) أن نهيا (موسى) قد عمل أجيرًا حد الكاهن (بثرون) بعد أن ترسى في قصر الفرعون في مصر ا

نظر إليَّ باهتبام وكأنَّه لا يعرف بالأمر؛ فتابعت قائلًا؛

ـ قان شائبًا في مثل عمري حين رأى شائبًا عبرانيًّا يقالل وحلًا مصريًّا، واستبحد الشاب العبراني بموسى حين أوشك على التلاك، قدفع (موسى) الشاب المصري عنه فارداء فنبلًا في الحال!

بالرعليه التعجب فقلت

لـــر لما أحسن (موسى) بأن قصر الفرعون قد علم بالأمر هرب إلى (مدين) فقامل هناك الكاهن (يترون) وتزوج من اينته (صفرة).

ترافصت فؤابة الصوء مع زفرة منه وهو بقول:

ـ يَا لَمُ حَهُ اللَّهُ } مَا كَانَ لَيْنَعُتُهُ أَنِينًا وَهُو يَنْعُمْ بَرَ فَلَهُ الْعَيْشُ فِي قَصُورَ مَصْرُ ا رَبُّاهُ بِالْمِحْنِ ، ثَمَّ أَخْلُهُ مِنْ ضَيْقَ الْكُرْبِ إِلَى سَعَةَ الْغُرْجِ وَأَعْطَاهُ خَرْاً مَا أَخْلُ منه! وتلك تربية الأنبياء يا بني! صممت سافي و أحطهما بلراعي وأمّا أفوا،:

ـ أتدري يا شيخ (عابر) ماذا كان مهر زو جه ١٢

هز رأسه نفيا، فأجبت:

_ أن يعمل أحيرًا عند الكاهن (يثرون) ليان سنوات يرعى له فيها أغنامه ا ولكنه مكت معهم عشرة أعوام حتى أرسله الله إلى فرعون!!

الشم وعم غرال:

ـ لا عجب و ذلك باني طلك عزم الأساد.

امتغرقتنا محظه من الصمت بلاحقت فيها أنفلسي حتى كالات أن تطفي المصباح، ثم قلت واللا أنظر إلى عب مباشرة

مصبح مع فلت والما الطريل عب مباشرة ا . والكتي ألملك من العرم يا سدي الشيخ ما المحلل أعمل أجيرًا للبلك ما يقي من عمري لم 115 115

رأيت العجب ينعكس على رحهه في ضوء المصباح، فاردفت وقد تهذج صوتي حتى كاد أن بخبر:

. وأسألك باسم الله ربي وريك أنه تجعل ذلك مهرًا لحفيدتك (أروى) ا صحف فسكن مع صحته كل ليء حتى ذلاية الصوء في المصباح وأصوات الرعاح خارج الحجرة، لم يقطع الصحت سوى ضربات قلبي المتلاحقة وأنا انطاع إلى عبيه التي أعمضها، وإلى صفحة وجهه البيضاء التي غشيتها سحاية من الأنزعام.

لم أنما أن يطول الصمت فقلت مستجمعًا شجاعني:

. أعلمُ أَنِ خَرِيبٍ فَقَيْرِ وَلَكُنِي لِسَتَ مَعَدَمًا، فَالْغَرِيبِ يَمَلُكُ أَمَلُهُ وَالْفُقِيرِ يَمَلُكُ حَلَمُهُ، وَأَمْلِي أَنْ أَعَوِدُ إِلَى أَهْلِي حَيْرًا ثَمَا خَرَجَتَ، وَحَلَمِي أَنْ تَكُولُ (أَرُوى) وفيفتي في ذلك، ليس لي طمع في مال ولا مأوى، ولكني أنوق أن أقضي حياتي زوجًا لتلك الفتاة التي جمعتني بها الأقلىار مرتيز!

فتح عينه ثم قال متنهدًا:

ما يعيك القفر ولا الغربة با أشمعون)، فلولا الغُربة ما اكتشف الإنسان طاته، وما من نبي إلا وهاجر عن قومه ا ولقد وأيت في تقرلا عقاقا أعزّ من قدرك، وجعلك نحرًا من غني أذله الشّم ا فزينة الفقر العقاف وآفة الغِنى الشّم ا شعرت بالامتنان لكلهات، ولكنتي لم أسرف في الأمل، فالكلهات الرقيقة أحيانًا فهد لخطوب لاحقة، فانتظرت أن يأتي بالكلمة التي تسحق ما قبلها وأن يقول ل الولكن الموافعل قال:

ـ والكن للزواج أهراقًا وتقالي. في فيلتنا * والفتاة ول مو أبوها. والإيمكنك حطائها حتى يعود

رم! قالت هذه العقد (والكر) استعما لي جسيد (مجتما وطأة على ما قبلها، فقلت وقد داعس الأس

> - وهل ترکیس با طبیع (حالہ) ؟ لنسبع وقال TECL (

> > _ الله بركك باسي

قلت في رجل:

وأخشى أن مخطبها خاطبا

قال وهو يقوم من مقامه!

_الأمرحيثة. فا

قمت والقاً فريت على تتفي وهو بقول

ــ هيا يا (شمعود). قفقًا نتأهب للرحيل إلى بكة، ردع الأمر سرًا حتى يعود أبوها.

نم اتصرف أخلًا معه المصباح، فعالت الحجرة في الظلام، إلا من شعاع أمن طل مجدولي طبلة الشهور القبلة.

الورقة السابعة والثلاثون

الطريق إلى بكة _ مكذا صونت ذلك الفصل من أور اقي والذي كتب الناه, حلتنا من (الحِحر) إلى (بكة).

فاليوم الأوليف

كم عند القيلة عند مربط الدواب مع بدارات ذلك اليوم الذي احفظ بمحص السيات الياردة من الللة السابعة، استلات ساحة المربط بضجيج الرحال المختلطة برغاء الإبل وزفرات الحيول الصاهلة، جلست النساء في هواد جها واستقر الرجال على رواحلهم، بينما جلست أنا على عربتي الحشيبة، التي وصعت عليها حوثة من جوالق الطحين وصندوقا به أغراضي وأوراقي، وسائك من التبر خفية في أعرافه، وتعمدت ألا أظهر الصندوق فوضعت عليه ثوبًا من الكتان في أحجب عن الأنظار، ثم أصدر حادي القافلة صفرًا المنفيًا فتحركت الإبل طرعًا لنداء حاديا،

خرجنا من حدود (الحجر)، فانتهى الطريق المُعبَّد، واستقبلنا طريقٌ في الهيداء تحقّه الهضاب الصخرة المدبة من الجانبين، كان الطريق ضيقًا ولا يكادينه مع لعرض واحلدين، تساءلت في نفسي ماذا لو أقبلت قافلة من الجهة المفاطة؟ هل تعود إحداهما أم أن هناك طريقًا آخر للصعود إلى الججر؟

علمت من (ليث) أن الطريق إلى بكه قد يستغرق عشرين ليلة، ما لم تهب به العواصف والاتربة، وهو الأمر الذي كان منوقعًا في تلك الأشهر من العام التي تسبق دخول الشناء، وعلمت كذلك اننا لن نستريح إلا مع دخول الليل في أما تن محددة يقال له المتعشّى، وهي أماكن متعددة على طول الطريق توجد جا ابار للتزود بالله، وتقوم على خدمة القوافل فيها بعض القبائل الصغيرة التي تقطئ حول تلك الآبار مقابل الغلال أو قطع المنقود.

كان النهار قد انتصف حينها بدأ الطريق في الانساخ، تحولت الهصاب الصخرية إلى نلاك من الومال الناعمة، شعرت بأن الأثان لا تقوى على جرّ العربة بسهولة درق الرمال الناعثة فأشفقت على اولو حنها في السهر: فالحرت عن عبر المقدمة وسرت بحدًا، موادح النسا- في الحلف.

لمعتنى (أووى) فطوت خاد هو دجها، والقد الأ احساء عدية وأما أغناس النظر البها، طللنا لقايض النظر مالا بتسامات حتى أرضع صوب حاوى الفاقلة. وهو بأمرنا بالثوقف و محاذاة جانب الطريق

سالت أحدج عن الليليا فقاله:

ب بندو أن قافلة كبرى قادمة في الطريق.

بالفعل لم يمض سوى وقت قصير حتى رأينا القافلة الفادمة يملأ غيارها الأفق، وتجلجل صوت تفيرها في الوادي، حتى تفرت من صوته العير.

و فجأة علا الصباح وقتحت السباء هو الاجها و رأيت (ليث) يعدو تحري. تعالم فوق عربتي ووقف عليها وهو يقو ل:

ما (شمعون)! انظرا

فمت واققًا إلى جواره قوق العربة قرأيت حيوانًا يتفدم القافلة النقبلة. لم أر مثله من قبل في حياق، حيوان يصل طوآه إلى عشر أذرع ويتدلى من أغه خرطه م طويل ومن قمه نابان كتصلي السيف، أما الاعجب قكان ذلك الرجل الجالس على عنته يركل أذنيه المهولتين يقديه بكل مدو دون أن يأبه لضخامة ذلك الحيوان الذي قد يفتك به بضربة طفيفة من خرطومه ا

علمت من (لبث) أن هذا الحيوان أسمه العيل، وأن تلك القافلة هي فافلة

(باللهة) تخرج مرة واحدة في العام وتحمل من سبأ الصمغ والبخور وتأتي بذلك الحيوان معها كني تقرض هبينها على باقي القبائل وعلى قطاع المطرق. ثم قال متعجبًا:

- علمت من أبي أن هذا الحيوان يسكن في الأصل إلى جوار الاخبار، وأنه يشرب في اليوم الواحد قدر ما يشربه مانة رجل، وأن قافلة البابليين هذه تنفق الكثير من الأموال كي توفر له الماء في الصحراء.

تعجبت من خلاصة وتعجب أكثر من قلرة الإنسان على تسخير حيوانا جد اللجم الهول، وتأكدت إلى قلبات السبح (عام لاعل فقد الإنسان وجهله ا قيوم أن منحه الله القلرة على تسخير ذلك الحيرات تزمه من الرصه وأتى به إلى صحراء فاحلة وسفاه من مياه الأبار بدلا من مهاه الأعمارة

حاوراتنا الفاقلة ورحن نبطاع على أعلاد فرسانها المدجيين بالسيوف والأبراس، وقد تخوقت رموالتهم بخوفات صلة وكأنها خرجوا للحرب وليس للتجارة، ذكر نني خوذاتهم بخوفة الفارس المصري التي عثرت عليها يوم الحروج، والتي أهديتها إلى أي يوم حرب العماليق، ونساء لت عن مصيرها، وهل ما زالت تحتفظ بها أمى أم لا؟

جاءنا صوت الحادي يأمرنا باستئناف الرحيل بعد أن مرت القافلة البابلية ، أمريعت بالأتان التي از دادت نقراتها توصرت في المقدمة بجوار الشيخ (عاير) والشيخ (دومة).

حين رأني الشيخ (دومة) قال في أمرًا:

. حين تصل إلى «المُتعَشَّى» استبدل الأثان بيعلة أخرى تكن أكثر حلدًا على حر العربة.

ثم قال في بعض اللوم:

- منهلك الأتان قبل أن يصل إلى • واذي الحَبْف • ا

عثمت من الشيخ (عابر) أن وادي الجيف هو مكان قسيح ما بين يترب

والججر على طريق البخور، تكثر فيه السباع والضباع، وأن القوافل التي تمر على ذلك المكان تترك فيه الإبل المربضة أو يعص الخراف الصغيرة طعامًا للسباع، حتى لا نهاجم السباع القوافل أثناء مرورها

شعرت بالشفقة لحر الأنان وقد فهمت أن الشيخ سيهيها لسباع الصحراء، فقلت مستفسرًا:

_أهي مواغمة 14

فالي جون أن بلطت لحري

. قد أصابها (ا خالق)، أما له اما واحد بسيل عاصه ١٩

لم أكن عل تداية بأمراض الخيل والحميد ، و ثلث الله وصبها سبب حمولة اللع بة ، ولعومة الرمالية

نظرت إليها مشعقًا ولمنت لو اطلقتهاً في الحاة ؟ وشعرت يوعدة وأثا الخيلها وسعه للسباع!

وصلمنا إلى المُتعشَى عمع أولى لحظات العروب، كان المكنان متسعًا ومعدًا للمست، ضربت في أرجاته الخيام النسيحة التي تكفى أعدادًا كبيره من الناس. ويتوسطه بتر ومشرب للدواب.

ربطنا العير، ورفعت أنا العربة عن الأثان ثم أرحت فالعبها على صخرة تركع فراعًا عن الأرض، وتركت عليها جوالق الطحين والصندوق المغطى متوب الكتان؛ ثم سحبت الأثال وربطتها إلى حوار الخيل عند مشرب الدواب، تقرق الجمع قذهب بعض الناس تقضاء الحاجة، ينها اغتسل أخرون قبل أن يتجهوا حيمًا إلى الساحة للصلاة.

شعرت بالجرع حين داعيت أنفي رائحة الخيز والثريد المعد للفاقلة، ذهبت (في الطاهي الجالس أمام مستوفد الطعام المستعر من شدة النار الموقدة أسفله، فمنحتي صحتًا من الثريد لم أذق أطيب منه، وضع به كسرات من الخيز الطازج ثم أقرع عليه المرق الساخن وقطعة من لحم الضأن، التي تذوب نعومة في المرق من حسن طهيها، تلقفت الصحن إلى فعي وشعرت بالمرق اللدافئ يرطب حرق، ثم التهمت الخيز اللهي تشرّب بالمرق واختلط بتفات اللحم في معادة بالغة، وبعد أن فرغت رددت إليه الصحن شاكرًا وأثا أغيط هؤ لا القوم على حسن طعامهم.

معتى الطعام دقيًا في الدماء، وقورة جعلتى أطوف حول النزل رغم بروده الجو الأعلمة في النزايد، تجاوزت مضرب الحيام وجنت على صخرة الطلع إلى الساء الصافية التي تعالل فيها النحوم في غياب ضوء القمر الذي صار عملاً في أسام أه عجر أا تبو فأ مل عصر إحراء تت حو الصحراء، ظنتها منحهة حراحلا والكنها توقف الماس وهي سطر احري، قالت في صوت لحلت الأمام!

ـ الطائر العوب فديطير مع السرب والله حن ليجة على الأوض يطل وحبدًا منزويًا. [] [[] [الانتقال

ثم قالت و هي ندانو بو حه تقاطعت عليه التحاصيد حتى مدا كلحاء شجر إ نگير ة:

مألت رفيق وحلمًا ولست من أهل القافلة ؛

معرت بالحوف منها لا صياحين فنحت فسها الذي تعاملت عليه الشقوق والمحللة خاليا من الاستان، عرست تعصن الزينون في الرمال بقوة لا تتناسب مع هيشها الضعفة، لم الهرست الارضي أمامي وقنحت صرة من القياش وحدت بها فدخًا وبعض الأقلام، وحصوات بيصاء بنت تثبيرض الوزق.

قالت:

_ اجلس أبها الغريب فاللبلة تتهنك لك سناثر الحجب، وتتكشف لك خبيئة الأيام.

أمركت أن المرأة •عرافة•، وكانت هذه هي المرة الأولى الني أرى فيها •عرافة•، وإن قابلت بعدها الكثير، فحياة الناس في برية فاران ويكة بديرها الكهنة والعرافون. حتى إن الرجل كان لا يسمي ولنه ولا يخرج المتحارة حتى يسأل كاهنًا أو عرافًا!

وكان هذا الأمر أحد الأمور التي تعجيت لها، ووجدت فيه قرقًا بين بني إسرائيل الفاجعين في يربة فاران، فلم أن المرائيل الفاجعين في يربة فاران، فلم أن في حيات السابقة مع بني إسرائيل شغفًا بمعرفة أمور الغيب أو ما تحت الأيام، بقدر ما رأيت صرائعا على أن اليوم و يكاة على الماصيد أما حتا فكان الحوف من تقلبات الدهر وعد الأيام العسد الحاضر و دعم الناس إلى التسلك بأي بنوه شاردة تحلب فألا أو بندم طيرة، وعد أدر شد طلك العصل الذي من الرب به على بني إسرائيل حد أن عست سنوات أن جيد هارات، فليس هناك طمانية أقبر من طمانية تمتحها «المهود» و لا أمة أثير من طمانية تمتحها «المهود» و المالياء المحص ينصل عن حاليات أن المسابدة أنهر من طمانية المتحدد عنواله المتحدد عنواله

خطّت المرأة بحطوطًا في الوامل بأصبعها، ثم حلقت بينها بعض الحلفات، ألقت بالحصوات البيضاء فسقط بعضها فوق الخطوط ويعضها فوق الحلفات، عبست وقطّبت حاجبها ثم تطلعت تحوي بنظرة أرهنسي وقالت:

_منبوذُ آنت في قوطك! مرجوً في غيرهم (حاديك الدوب وتلاة بين السبل والسُّعاب!

مسحولات كلياتها على عقلي، وزالات رهبتها في قلبي، عم أن كلامها حمَّال أو حد، دنت من الرمل ثم تابعت وكالها تقرأ في لوج تخطوط:

معاقرب ينكسر فوادك ويفارقه السندا

عقرتني كالمانها، فشعوت بالألم والغصب، وقلت ساخرًا;

ـ لا أملك نفوذًا يا خالة، فلا تسريل في الرجم بالغيب ا

علوت إلى ذات النظرة المرهبة وقالت.

_كذبت وما أنت بكذوب.

ثم قالت وهي تشير نحو الجنوب:

_ إذا وقع الخطب مثالًا فالج بأهلك.

ثم نظرت إلي قائلة:

ـ كن ابن أبيك، تكن في أمن عا قد يلحق مك ا

ثم جعت حصواتها وطمست خطوط الرمال بيدها، وقامت مستندة على عصر الزيتون وهي تقول:

. لا حاجة لي ينقودك الآن، ولكن حين تملك الذهب واعصة وتمو ص هناه تذكّر الم إياس النم ال أنها الخرب

ثم الصرف، وقد ترثت في على ما يخا من الرهية والخوف من أيام حيلي بخطوب لا بعلمها إلا الرب

البوم الرابع في عام ١١٨٥

افترينا من هوادي الخلف، يستطيع المره الديلحظ أمراب الحدا تحلى فوق سها الوادي في النظار لحطة حاسمة تنقض فيها إحداهن على جرة بري أو وليمة بتشاركن فيها بفايا جبفة تركنها سباع الصحراء الطريق يمتلى بعظام اللي رمّت، جذبتها الضباع إلى أطراف الوادي فأنث عليها ولم تبق منها سوى عظام لو استطاعت أنيابها طحنها الطحتها، والحة الحواد في المكان و كآبة المنظر أطاحتي بسحابة من الحرّن، وادتها رؤية الأنان تهرول بعيدًا من تكلاب الفاقلة، الني تبحت عليها، فهربت إلى قلب الوادي، وهي لا تعلم ما ينتظرها هااك!

الحياة غير عادلة أحيانًا، يولد البعض أثنًا ويولد البعض سباعًا، ومستف ثالث يولد أثلًا للجيّف، حقًا لو كان الجميع أثنًا لاستقامت الحياة!

د كنا الوادي وجاوزتاه بمسيرة يوم، ثم وصلنا إلى المتعشى؛ الذي كان ضيحًا ويبدو تعلقتي لقوافل الشرق والشيال والجنوب، في تلك الليلة، وجدنا فافلة أخرى قد أتت من الجنوب وقد استقرت المراحه في المكان الفسيح، وأيت عيمة عظيمة قد رفعت أمامها وإيات تحضو، ووقف أمامها للانة من الحراس الأحماش داكني البشرة. صخام الأجساد، مما يشي بأن عظيمًا يقيع داخلها. علمنا من رحال القافلة أن أميرًا من أهل الجنوب اسمه (بشع) يسير في قافلة عظيمة متجهة إلى مصر.

لم تتم في تلك الليلة من شدة الحلة التي أثار ها الحويون و معهم الأحباش. ولدا ألا صلاة بقيمونها في آخر اليلة من ليالي القمر من كل شهر، مكثت على مقارة من ساحتهم التي أصاءتها عشرات المشاعل ولمحسب في متصفها تمثالًا على شكل تبس عطيم القرنين، ونعت أنه إلهه العبوء السمى ٤ عام ٥ أقيمت محرة عظيمة أمام التمثال فاحت منها والحه البحور السبني المدي لم تشطع أَشَى وَاللَّهُ حَوْرٌ مُنَّاهُ وَمُعْلَمَتُ لِمُنَّا أَنْ سَبًّا هِي أَرْضَ لِلسَّمِ أَ فَكُفَّى أَنْ تشتم التحة المحور حتى نشعم بالحدوق أطراطات ويراس عملك في مناول النشوة حتى يحلق بك في حسات الديدوسي والبعث السرفيدي أ وعلى جالبي التمثال وقفت بعض الخبشيات فاريات النحور والابدال إلا من إرار أما عنا الصدر ورداء الحمر عن سيفان مكشوف، دقت الصنوح في إيفاع منظوم، وارتقع معه صرب الكاهن في نغم شجي تمايلت معه رموس المصابر في حشوع، ثم از دادت و تبرة الحمام مع صر بات الصنوج الونانة وتمايل القيات العاربات، وايتهل الكاهن في هتاف محموم ثني شاء ته رعده المصمون مر حلقه في بلس الحياس:

عتر شرقن (الشرق) عنز غربن (الغرب)

عثر ذو قبضم (القابض)

عشار سمعم (السميع) عشر توران (المنير)

عثتر ذو قهرم (القاهر)

وحينها نطقوا بالاسم الأخبر اللاله الأعظم خروا جيعا ساجدين أمام التمثال في سفوط كالإغباء من فرط النشوة التي وصلوا إليها..

القصت صلاتهم في وقت متأخر من الليل فعدت إلى عربتي تتبايل وأسي

من أثر البحود ومن شدة رغبتي في النوم، تلحقت بغطاء من وير الإبل ونمت اصفل عربتي الخشبية، محتصبًا صندوق القصي، طاف يعقلي تيس أهل الجنوب العظيم وتذكرت عجل بني إسر البل اللهبي، يبدو أن الصلاة عند بعض الناس طفس لمتعة العابد وليس لارضاء المعبودا «اعبتي السيقان العارية في حيالي فأثارات في دماني الحنين إلى امرأة، أي امرأة حتى أو كانت حبشية لا يبدو منها في ظلام الليل إلا بياض أستانها، ضممت ساعي واشتدت ضمتي للصندوق في ظلام الليل إلا بياض أستانها، ضممت ساعي واشتدت ضمتي للصندوق وأسلمت تجالي لالا بيب النفس الطافية بن البغظة واللام، عار جمعني على سرير عمل من النشوة، ترك والمحت البخور التي لم تعارق أمي طبلة اللهل.

البرم قان يوتا سينا، أصاب الخناق عددًا كيم امن الهول يا العمر في الفاقلة .
و قانها لعنة الأقان إلتي الفت المساع قد أصابت سي حلدتها ، العجيب أن المرض كان أشد وطأة على الجيول من الحمير ، هما أن يبدأ المخاط في السيل من ألف الجواف حتى تصيبه الحمى وتشفع البنور على وجهه ويكف عن الطعام والمغراب حتى يصيبه الهزال، أصيبت فرسة الشيخ (دوسة) أولا، ثم فرس الشيخ (عام)، ثم توالت إصابات الحيل الواحدة قل الأخرى، و مما والدالأمر صعوبة أن الجيل المصابة كانت تحتاج إلى الراحة ، والعرل عن بالحي الاحصنة ،

في صباح ذلك اليوم بلغ الحرال مبلغه بفرسة الشيخ (دوسة) التي سقطت على جالبها وأصدرت صهيلا خافئا كأنه حشحية الموت، وأيت الله وع في عين الشيح (دوسة)، بينما بكي (ليث) عليها بكالة صريحًا، فقد كانت تلك الفرسة الألم ة الديم منذ كانت مهرة صغيرة، لمعرت بالحزاة لهم ولها، ووجدت الهامًا في في عيني الشيخ (دوسة) تحول إلى كلمات غاضبة وهو يقول:

ـ ما كان يتبغي لك أن تربط الأثان في مربط الدواب.

مَرَكَنَا الفرسة التي تفقت أو تكاد لمصيرها في الصحراء، واستأنفت القافلة مسيرها وكلي أذًى من كلمات الشيخ اللائمة الغاضبة، استبدل الشيخ (دومة) قرسته باخرى، بينها فضل الشيخ (عابر) أن يستبدل فرسه ببغلة فتية، بعد أن لاحظنا أن البغال لا تصاب يالمرض، استأذته في أن أربط الفرس في مؤاخرة العربة. فللك أهون عليه وأعلى ألا يرفقه السير أو أن يصيب بافي الخيل، وحين وصلنا إلى المتعشى؟. و او دنني فكرة أنا أدواي الفرس كما داريت اعمرو) من قيل، فالحيوان كما الإنسان روح وبدل. وكلاهما يصاب بالعطب والمرض. ملات إنه بهاه السار، أم نقعت به بدور الحرسل الجافق وأسرفت في الفدر الذي وضعته من العدور، لم محست فصوصًا من النوم ووصعها في البنور المقبِّحة على وحد الفرس المصاب، قدمت الماء إلى الفرس الهريل، فشرف عنها قَدْرًا بِسَيرًا فِي بِادِي الأمر ، قبل أن يأتي عل ما في الإبله بجله ، كاما راقه طعم منقوع المحرمل، في الصباح بحروت ما فعلت بالليل ولماو من حلمه بين العينة والعبنة طيلة المسير وأما آتلتي التظرات المتحجة من الشيخ (عاير) والنظرات الساحرة من الشبخ (دومة)، العجيب أنه بعد القصاء اليه م الثالي، هذأت الحمى التي أصابت القرس. وأقبل القرس على الطعام بعد أن كانت تعافه لفسه، وقرح الشيخ (عابر) يتحسن حالة القرس، فقال حين للوقف للراحة في المحطة التي تلي ذلك المسير:

الديك ما يكفي من الحرمل والثوم ١٢

و زت رأسي نافيًا، قصمت قليلًا ثم قال للسيخ (دومة):

ّــ أرى أنْ علاج (شمعون) للخيل تاجيعُ، من الخبر أنْ نبوقف يضعه أبام لعلاج بافي الحيل المصابة.

قال الشيخ (دومة):

ـ أبن نتوقف؟ لا يتسع المحط للمبت لأكثر من لبلة أو ليلتين، وأظن أننا لن نجد بلور الحرمل وقصوص الثوم هاهتا !

قال الشيخ (عابر):

ـ معرج إلى ينزاب غذا، فهي على بعد مسيرة يوم!

وحدت الضيق على رجه الشيخ (دوسة) بينها هتف (ليث) في فرح وقال: حقًّا ألفد اشتقت إلى أخوالي، أشكر لذ با جدي، ستفرح لمي بدالك أبيا فرح أ غمغم الشيخ (دومة) قائلًا:

ـ أخشى أنا تتعطل المسيرة والكن الأمر لك يا أب

وستنا ليلشنا تلك وأنا على شوق أنا أدى ينزب في اليوم المثالي، يكميني أن مكث فيها بصعة أيام ، أرى فيها (أروى) وأرى فيها الارص التي ست بها أمها. اللوم العاشرة:

عورها من طريق البخور رائحها بعياً حة العرب سائكين الطويق إلى ينرب، الطريق به الكتبر من المرتمعات والمنخصات والبلغة لا بمكن رويتها على مرحى الأفق: فالحال تعرفها من كل هاب وكالهاشش صقر أفيم في جوف الحل، نسارعت الوياح قالاوت الرمال والانترجة وامتلات أنفي وعيني بالغياد، تكممت بطرف جار من الكنان بلكه بالله فحجة عني أذى الأنمية، وكفف عن السعال اللتي النابتي بسبها، قرنا بالفاطة لهم سلكنا طريقا منحلوا بين تلين فيدت لنا البلدة كواحة بين الحبال، تحيطها أشجار النحيل كالسياح، فتد في وسطها السانين، وتتنفر حول آبارها منازل بنيت بالحجر والقرسيد، الرياخ بين الحبال أكثر سكومًا وأشجار النخيل تحب الرمال والأثرية، وتسيات البلاغ بين الحبال أكثر سكومًا وأشجار النخيل تحب الرمال والأثرية، وتسيات البلاغ طية الهواء،

استقبلنا أخوال (أروى) بئرحاب كبير، فُيرِيت الخيام على اطراف الواحة. والخُذَاتُ لي خيمة وضعت فيها أغواضي والصندوق، بينها استضاف الفوم الشيخ (عابر) وولده (دومة) في منزل من الحجر إكرامًا لهما.

ق اليوم التالي أقيمت مادية طعام وافرة بأصلاف شتى من لحرم الضال والماعز والإبل، ولكن أكثر ما استطبته كان لحوم الدجاج، كانت المرة الأولى التي أتلوق فيها وذكرتي طعمه بلحم السلوى الذي اشتقت إليه منذ تركت تواما في قادش برنيع، علمت ألمهم يربون الدواجن في مناز لهم، حين رأيت دجاجة على إحدى المنوافذ نقف آمنة وهي تنقر في المحشب إلى أن فقر إلى جوارها دبك حعلها تفر من نقرات العزل المتي أراه أن يتقرب بها إليها، فلم تتقبلها.

عرفتي (ليت) على خاله (أواس) قوجدته رحلًا مهياً قويًا شديد بباض الوجه، ذا شعر أجعة قصير أحمر اللون، وذقن حمراء تحيلة الشعر نتشر فيها بعض الشعر المستفاء، كانت ملاعه تختلف عن ميته أحراب فاران اللين تبعض الشعرات المسرة وأجسادهم فللحول، علمت أن ميته الحيل التي تنحفو منها عائلة الشيخ (أواس) ليست في الاسل من أحل فاران، ولكنهم فرحوا بل لرض يترب من بابل، وأن جدهم الأكبر الترب بالإعمل) هو من أقام للك الملاء، ثم عاشوا بها قروا إلى أن تازعهم في الرضيم الطالبية فخر جد قبلة (عبيل) من يترب ولم يتي من غسلها سوى هائلة انطيخ (الواس)

لاحطت أن ونا حقيًا يوبط لين (ليث) وابته تحاله (لأمار)، عضمه خلجات (لبت) المضطربة كلما وقعت عبد على الفناة البيصاء نعبية الشعر، وحيثها أنت (أورى) كي تحرنا أن (لامار) سوف تصحينا في نزهة إلى بسانين الكرم، سمعت خفقات قلب (ليث) وهي ترقص قرخًا،

في سائين الكرم في يترب رأيت جنة من جنان الأرض، خففت الوطه حتى لا توقي أفعامي أعشابًا لم أر مثلها في خضرتها، فا والحة رطبة ندية، اطلت سقيفة عندة تكاثفت فوقها أو راق الكرم وتندلت بين فجرانها العناقيد، يعضها أحمر كاليافوت، ويعضها أخضر كالزيرجد، فتذكرت عنقود العساللي عاديه المضاء الاثنا عشر من الأوض المقدسة بحجمه المهول، وحدثتني لصي إن كانت هذه العناقيد الصغيرة بعثل هذا الجال، فكيف هي بساتين الكرم في الأرض المقدسة؟

قطعت بضع حبات بيدي، وتذوقت إحداها فذابت حلاوتها في حلقي. فابنسمت الفتاة حين وأت أثر الطعم على وجهي، فقطفت بيدها عنقوقا كاملًا، وأعطته لـ(لبت) أولًا، ثم قطقًا ثائبًا لـ(أروى) وثالثًا لي. _قالت الفتاة وهي تشير إلى صومعة على مقربة من السنان

ـ هل تريدون رؤية معصرة الحمر؟

قالت (أروى) في تعجب واستنكار:

_أتبيعون الخمر في يثرب؟

قالت المثاة بصوت ينساب هادقًا كشعرها اللهي المسترسل وقد تحمرت وحساعا:

والجعمول وفيره ولأبياع باكملعه فتغصر بعصه خؤا ونجفف يعطم زيييا

قالت (أزوق):

۔ ویص بشتریہا؟ قالت (لاملر)با

مريسة بها الأعراب من عمرا الأحناف

لم أشهد أي يشرب خرا من قبل، والخني علمت أن بني إمر اليل قد شربوها في الليلة الماجنة التي أقاموا فيها قداتها المعجل اللهبي، بعدها تبرز (موسى) الناس ومنعهم من شربها، وحذر أن يأتي الرجل إلى الصلاة في حيمة الاجتماع محموزا، تعجبت من أن أبنا، (إسهاعيل) أيضًا لا يشربونها، وتساملت كبف حفظ بنو (إسهاعيل) وصايا أبينا (إبرام)، وتناساها بنو إسرائيل بعرود الزمن؟ أهذا السبب كان لوامًا أن برسل الرب ببيًا إلى بني إسرائيل كي يعيدهم إلى ملة أبينا (إبرام)؟!

عادت الفتاة إلى السؤال في براءة:

. هل تحيون رؤية المعصرة؟

قال (ليث) مسرعًا:

وألعم

بينها قالت (أروى):

- أرغب في البقاء هنا.. فرددت أنا بلا تفكير: - وأنا أيضًا سأظل هنا.

انطلق (ليت) مع اقفتاة سعيدًا، ينها جلست أنا و (أروى) على أريكة لحشية موسدة يفراء المغتم قبدت ولبرة ناحمة ، كانت المرة الأولى الني أقارب منها بهذا الفدر منذ تنا في (اتجمع)، تعلّقت عيناي برجهها وتششف الله الل بلحظيها

> لا تربه آن تعام مما، اضطرتت، فأحنت وأنسها حمة و دالت. - آلا تنظر (لم) مكذا با (شمعون)

شهلتُ والاالول. - مشتقت البلث!

اردادت هر او جهها فرانجا ملاحة الم فالتحتلفة

. النقت إليك أنا أيضا.

فلت لها في حا

. لحدثتُ إلى الشيخ أعابر ! وخطِّنك انصبي م

فعرات فاها مندهشة وهي نقول:

🛶 حقًّا يا (شمعون) المامًا فعلت؟

تعجبت من سؤالها ومعشتها، فقلت!

. فاستك تساليني بهافا أجيث؟

صمتت، ورأيت الحزل في عينيها، فقلت وقد أصابني بعص العبظ:

_ وقعت أن تفرحي، فلهاذا الحزن؟

قالت:

الحشى الذبعلم على (دومة)، وكلّما تقيلت ودةً فعلِه الرتحقت، قلبُه مكلومُ على ولده ولو عليم ألك تمغي خطيبة الله سيجل جنوبه، أعاظني أكثر تبريرها، فقلت في غضب:

. الخطبة لم تعقد، وأمرها شرّجاً حتى يوافق الشبخ (عابر)، وقد خطبتك أنا من الشيخ (عابر) وأرّجاًها هو حتى يعود الشيخ (نابت)،

لم قمت من محلسي على الأريكة و مرت بضع خطوات أم قلت وأنا أوليها ظهري:

ـ الكفُّتان مُساويتان به لأروى)! والأمر المك لـ

طال الصحة لحظات لم سعت صوت إكالها، إلَّى قلبي لها وملات إليها جالشا وفلت:

المالا تبكيء؟

استمرات في الديء ولا دعت وجهها في الاحتماء أو من تطبها عن وجهها بوقت، وأهرت وجهها احدي افتالت والدموع تخم وجهها

ـ ليث الأمر لي با (شمعوذ)، أنت لا تغرق أعراف قيلتا، الكلمةُ عقد، وقدوعد أن عمي (دومة) ولن ينقض وعله.

شعرت باليأس من كلامها، فقلت في شيء من العضب

. ادن ما جدوى يقالي؟! حين نصل إلى بكة سوف أعود مع قافله الشهالي

صدمتها تلمال وقالت:

َ مَوْ بِدَ أَنْ تَفْتَلَنِي بِذَهَابِكَ ، كَيْفَ أَطْبَقَ الحَيَاةُ بَعِدُكُ (فَا عَادِرَتَنَا) مَا أَسْهَلَ القراق عندك يا (شمعون))

اصطريت مشاطري وامتزج الغصب بالياس والحيرة، ولم أعرف ماذا أقول. فعت ثانية من مجلسي على الأريكة وأسندت كنفي إلى جذع الكرمة، قامت كسيرة النفس ووضعت يدما على كنفي قائلة:

ـ لا تقسى على يا اشمعون)! فبي ما يكفيني من الأحزان! فقدت أي وهو سندي. ولا أريد أن أفقدك! لا أجد من ألجأ إليه سواك، فحنى الدعاء إلى الله كففت عنه بعد أن عاقبني الله بدعائي.

لم أحتمل انكسار تقسها، فضممتها إلى صدري وأحط وأسها بدراسي، قبَّلت شعرها وأنا أقول:

. وأنا ايس لي سوالة يا (أروى)، لا قبيلة ولا أب ولا أم، أنب لفط من تمحس الأمل المُقاء، يغضبني أن تسقى هذا الأمل بياء الياس، إنّ لم تقو على المدعاء فاطلعي الحج لنا. فأنا على ثقة بأن الرب سيحعل لنا الحد.

هدأت نفسها فرفت وأسما نحوي وهي لا برال مسده إلى تنفي و قالت ق صورت عاشق.

> . كيف مملك علما المعرس و طلبك؟ فات

ـ لا أملك غيروا صلى لا مما إلا بالأسل، ولو حد على لهاكت.

سمعها صورت صحفات (لبت) و (لامار): فاسعدنا و حلست هي على الأركاء اقد بامناه هما لا يا الارعل صحك و لاحظت اضطرائا لي منبية (لبت) وكانه يتحسس خطاه، وكانت الفناة تبدر خجلي وهي تضحك لضحكاته. لعجمت (أووى) من أخيها فقالت:

يه ما يك يا (ليث)؟؟

صعت فجأته ثم تظر وهو يكتم ضحكته لحو الامار) وقال:

1 - K -

ثم الفجر ضاحكًا مرة أخرى.

قامت (أروى) وهي تقول:

_حسنًا هيا بنا فقد تأخرنا.

وينها كنا نسندم عائدين، أسندت كف اليث) يبدي حي تستقيم مشيعه. فقال لي:

_لماذا تسندني؟

قلت مستا:

ـلا أسندك بل أنوكا على اخي الاصغر.

وأدوت وجهي بعيثًا عن والحة الخمر التي فاحث مرا صه

عاليوم الرابع عشر؟:

قصيت اليوسين السابقين وير الخيل المصاة في مرحلها العاص يعيدًا عن باقي الدواب، ملات حدث كبرا بالماء ووصعت به كنت كبرة من بدور الحرامل و سويد أسفي الحبل منها ثلاث أو أديم موات يوساً (ساعلمي الشيخ الوامس) في تعليم البندو باستحدام منفوع النوم، والتعمير بأن أطهر ها أيضًا بعض النبيد قائلًا

. لغسل جروبه الباغم وتبها أسريعًا، الفر أبها قد ساعد الخبل على التعافي يضًا:

وبالفعل كانت الجروح والبود تسرع في الالتنام كلما مسحناها بالخمر، رغم استياني من والمحتها التي جعلتي ألعجب اليف يقدم أحدهم على شربها! في ظهيرة ذلك البوم كنت أسير حول بسائين الكرم وحدى، أتأمل جمالها وأنفكر يحالى، صفت نفسي المسير وحداً رغم عدم صفاء الجو في ذلك الصباح، كانت الرياح تتساوع، تتحتى لها سعقات التخيل فوق الجلوع ويتقع نوى سببها حتى بدوت تحقيمة تسير عل قدمين، وخلت إلى سفيفة الكرم فقد كانت الرياح بها أعدا فو جدت الشيغ (عابر) والشيغ (أواس) والشيغ (دومة) بيلسون على ذات الأويكة التي جلست عليها مع (أروى) قبل يومين، يستندون إلى الحدار وصفير الربح الصطلم به يطغي على أصوافهم، ألقت عليهم التحية وكدت ألوكهم ولكن الشيغ (عابر) دعال للحلوس

جلست على العشب إلى جوار الأريكة فقدم لي الشيخ (أو اس) عنفوةًا من العنب، تناولته منه شاكرًا. قال الشيخ (عابر) مستكملًا حديثًا بدءوه

وحساً إنمك في يثرب حتى جلاء العاصفة

مالت عن أي عاصفة يتحدثون، فأجابني الشيخ (أواس) بأن رياح السموم قد بدأت من جهة الشمال وأن الرمال الثاثرة على الطريق تنذر بقرب وقوع عاصفة على طريق مكة وأنه من الحير الاختباء بين جبال ينرب حتى جلائها.

قال الشبع ادومة اوهن بكتم حقه

والولم تعرج إلى شرب السيفا العاصفة إلى عادًا

قال الشيخ (أواس) بكليات ما جندين الفنور والتحكم وهأن الود يسهما موصول عل شعرة.

موصول على ضع . بـ التعاصفه والما أسس ما طبح (نه مه) إ ظهر أنك لم تخسم رباح السحوم من قبل، ولكنن رأينها وأبا طفل في العاشرة، إنها لا تُسمَّ ولا غز، ولو لا لجوء آيات إلى الجبال حيد ألّا لهلك مو عبيل ا

قال الشيخ (عابر) وهو يومئ برأسه مؤلفًا

. قال ذلك منا رمن طويل وأعد هلكت فيها تثير من أهل العبائل

- 6

رومني تنجلي العاصفا؟

فال الشيخ (أوأس):

ـ لا تدري أحيانا تنجل في يضعة أيام. و أحيانا بطل تثور وجهدا لعدة أسابيع ا قال الشيخ (درمة) الاتها).

ما كان بقصا إلا مرض الحيل، وإباح السموم، حتى تنطى بالسرالي كا قال الشيخ (عابر):

الله العجلة يا بلي؟ نحن بأمان الآل ولم يصبرنا الوصول إلى مكة بعد عشرة أيام أو بعد شهر.

قال الشيخ (دومة):

. الأمر يزداد خطورة يا أيتاه في يكة، ففي آخر لبلة لنا في التعشى، أخبر في رحل من قافلة الجنوب أن (خزاعة) لن تنتظر حتى أشهر الحج كي تُغير على (جرمم).

صمت قليلًا ثم تابع في أسف

- أحرق الرحل أنهم جمعون المال والسلاح والا أم أخرب قد أصبح رشيكًا.

فال الشيخ (أواس):

- وإلى أي الحاليين تقفوها يا شيخ ادومخا ١١

كنت أنذكر جيدًا ما قال الشيخ (عابر لاس قبل في (الحجر)، من أن بني يطور لن ينصروا أيّا جل المُتِعَارِكَانِر، والكنتي مرجلت بالشيخ (دومة) يقول في حدة وكأنها استثاره سوال الشيخ (أواس).

. ماذا تظن يا شيخ (أواس)؟ بيننا وبين (جرهم) صهر وحلف، ولل نقبل أن يضيمهم أحد.

قال (أواس) كالمعتدر أو كالمحاور؛

العقرة يا شيح (دومة)، ولكثي علمت أن باقي بطون بني (إسهاعيل) بقفون في صف (خزاعة).

بدا الانزعاج على وجه الشيخ (عامو) بيما بدا الغضب على وجه (عومة) وقال:

. سيئادم هؤلاء عل تصرة الحنيث على الطيب، ومشاقع (جرهم) وقيدار ويطور عن حقّ (جرهم) في ولاية البيت.

رأيت الشيخ (عابر) صامعًا واجمًا، ووالمه (دومة) يتحدث في قرار الحرب دوله اعتبار الكلام، السابق، ورأيت في عيليه بَظرة تحيرت في أمر ها، أهي تظرة حرَّدُ على ما الت إليه الأمور في بكة. أم أنها نظرة حرَّدٌ من ولده الذي يتعجل في خلع عباءة السيادة عنه؟

ويبلو أن الشيخ (أواس) قد استشرف أن الشيخ (عام) ليس على اتفاق تام مع ما يقال، فقال مهدقًا من وتيرة الحديث:

_ أسال الله ألا يتقابل جو (إسهاعيل) بسيوفهم، وأن يجفظ البيت من كل كروه.

نم أردُك موجهًا فلات إلى السَّمَعُ (عام):

. معدوة باشبخ (عامر)، قد طلب متى شمعتر أم (لبت) أن المكت عي وأساؤها في يترب حتى يعود الشيخ (نابت) من ((10 م)

فاجالي حليث قشم ت مست في حلتي : تحلق اسي بالماسخ (عامر) الذي صمت قليلًا كن يتفكر ، ولكن الشيخ (دومة) فالدمست كا ا:

. ولماذا لترك يتها وبهت زوجها في فيابه؟

قال الشيخ (أواس):

، الم أة تشعر بإخياء السعر، وترعب في الراحة في ديار أهلها با شيخ (دومة). نم أردف وكأنه بلكره مها قال:

ريخ أن الخرب على الأواب في إنكة وليس من الحكمة أن تصحب السماء م حالة 1

قال الشيخ (دومة) ل حلة

ـ اللساء يرافعنُ أزواجهن أينها كانوا يا شيخ (أواس)، وزوجة أخي تظل في كنمنا حتى معود، وخطية ولمدى لا تمارق ديارنا حتى يسي بها!

مدت بي الأرض ووجدت الدهشة على وجه الشيح (عاير) وقال الشيخ (أواس) في تعجب:

به أخطب (عمرو) [أروى] النصبه ١٩

قال الشيخ (دومة) والحدة لا تقارق صونه

. نعم خطبها من أبيها في إدوم، ولكنه أرجاً الخطبة حتى نعود إلى بكة ا ارتفع صوات الرياح وصمت الجميع وترجهت الانظار إلى الشيخ (عابر)، الذي أسند رأسه إلى يده الممسكة بعصاه وكان رأب فد أتفلتها الأفكار، ثم رفع رأسه بعد برهة وهو يقول:

«الأصوب ما قاله الشيخ (أواس) تبقى (أروى) وأمها في بزب ويرافظا (ليت) إلى بكه.

هم المتبع (دومة) بالدينطن، ولكن الشيح اسابر) وقف قالها وقال: . عبا نعود إلى الدور فقد اشتدت الربع ومعند الومال

والبوم العشرون

والت عضبة السحواه وصبت الدياع معها كثيالا من المعارفة والمحد والمحد والمعدد والمنال الدير الصفيق الرياع العادة وحملت الرياع معها كثيالا من الرمال دارت في موجات متنابعة النوت ها جذوع النخل حنى لاحسب سعوفها أرض الموادي و واكتسحت جحافل الومل الماتين الكروم غير عابثة السياح الحوص الذي ضربناه حولها، فأحالته يحرقا تقروها الرياح، كنا قد رفعنا الحيام من المنتول، قبل ذلك بيومين حبتها ولينا المتنداد الويح، وأمرنا الشيخ (أواس) بالتالز والمتجربة، واستصاف كل بيت من أهل يثرب النين أو ثلاثة من فيلة الشيخ (عابر)، وجاء نصبي أنا والحث؟ الدسكت في منال الشيخ الواس) تصد خلال تلك الأيام درطنا الدواب والإبل في حظائر التصيحة المواس والإبل في حظائر التصيحة من الحجر أقيم في سفح الجيل حتى لا تفر الدواب منه حوقا من العاصفة، شعرت أن كل شيء كان معلًا سلقًا وكان قيلة الشيخ (أواس) على عواصف الصحراء، ومع ذلك كانت فروة العاصفة أمرًا مهيًا، طبا معه أن الهلاك قادم لا عالة، ظل الشيخ (أواس) يطوف في البيت كان ساعه أن الهلاك قادم لا عالة، ظل الشيخ (أواس) يطوف في البيت كان ساعه أن الهلاك قادم لا عالة، ظل الشيخ (أواس) يطوف في البيت كان سلقا معه أن الهلاك قادم لا عالة، ظل الشيخ (أواس) يطوف في البيت كان سلمة على أهله، وزرعه على أهله، وقل منتاع على أهله، وزرعه كان سلمة على أهله، وزرعه على أهله، وزرعه المناعة على أهله، وزرعه المات المؤلد وقلية ملتاع على أهله، وزرعه المناء على أهله، وزرعه المناه على أهله، وزرعه المناه على أهله، وزرعه المناه على أهله، وزرعه المناه على أهله و قل المناه و قلية المناه و قله المنا

ودر ايه. يتممي أن تهذأ العاصفة كي ينظر إلى ما خلفته من دمار. رفقت بنا الأقدار فتحملت أحجار المنازل وطأة الرياح رغم تسلل الومال داخلها من بين درجات النوافذ التي تحطم بعضها، طعم النراب طل في أمواهنا طيلة هذا اليوم وفي الآيام التالية؛ التصقت الرمال يكل شيء نالمتاع والملايس والماء والطعام وحنى شعيرات أنوفنا حتى صرنا لتنفسها لبل لهار، طمرت الرمال بعض الآبار وأتلفت بعض الزروع وهدمت حرقا كبيرا من صفيفة العبء ولكنها لم تُعب أحدًا من الصلائن بأذي ، في الله م التلل للعاصف يتحر الشيخ (أواس أفي الخروج ، بعد أن عدات الريح كي يتعقد النوليد أحزنه رؤية المعمار الذي لحق صفيفة العلم، ومعصره الخدر، وحمن عقد الدواب، لم عمله أثرًا لمهرت الشهباء المفرة إلى طبه وربده أنها فزعت من ألرياح طمزت من فوق السياح والخنص أثرها في الصحراء، تمتم الشيخ أأو المن أبعض الكلمات، أعصها يقول (الحمد فه)، تعجب من أن يشكر الرجل الرب عمل مصبة أحلت مه، قد أنفهم أن يجزع الإنسان المصيم، أو أن يصد عليها، أو أن يرضي وضي العاجز الذي لا يملك حبلة لها، ولكن أن يشكر على المصيبة، فللك مقام لم أره من صل وقلت أو

. ظنتك منشكو إلى الله ما تزل إلى إ

قال وهو لا با ال يتمتم بالحمدا

آرات كلو إلى صنيع من ؟ أولك صنيعه هو ، والحمد فه أله لم بجعلنا عاملها ا أصابتني كلمانه بالسكة وفقلت له وأنا الهد من أزره:

.. أستطيع أن أصلح لك سقيفة العنب..

قال لي منعجيًا:

. أحفا تسطيم ١٩

قال (ليث) متحمسًا:

_(شمعون) هو أفضل نجار رأيته!

قال (أواس):

ميكن قصل منك يا الشمعون)، لدينا أخشاب سنط و سرو، ماذا تريد أيضًا؟ قلت:

ـ فقط أحتاج إلى الد اغيي، ولدي دقياق وأزاميل.

قال

ــ سألي لك ما من حادة بغرب.

قصيت هذا اليوم في قص الأخشاصة و تحسمها ، ساعدل في دلك (ايث): ووجدها الغير فوصة كن يعتقر عها وقع من يوم أن أثر بعصرة الحمر، بالولتي معصر البراغي في يذي وقال في خجل :

. أشكرك الك لم تفصحن أمام (اروى) أناء عنب أن للوقتها لقصحني عند أمي وجدي إ

أحلت البراغي منه ثم قلت له مشاكسًا

ـ ولكني آئيك آنك اكتفيت بندرقها!

صحك وقال:

. عم، قد محديث (الامار) بالني استطيع أن أشرب قد حين مها دون أن أثار ا محم ضحك أكثر وقال:

. ولكني صرت التحدي.

اقلت غامرًا بعد أن أوقف طرفات الدفهاف:

. اطن أن ما أسكرك لم تكن نشوة الحسر قعسب ابل بشوة الحب أيضا. بان عليه الخجل أكثر وقال:

ـ يـذو أي مفضوح عندك يا (شسعون)[

قلت مازحًا:

ـ ليس عندي فحسب!

ثم أردفت: _أتحيها؟!

قال مضطربًا:

ـ لا أدري أو لكني أتمى ألا أفارق حوارها في يترب ا ثم أردف متلعثيا:

رأشعر أن (لأمار) لا تتحقي إلى هذه الصحيات ومنها منا بالرك كالإيما استناد في صحراء طاران البائث، أميانا أتسال، فيف ضل فلك اللاك الأييض نصبي الشغر طريقه إلى تلك الأرض القاحلة، كلما أنب إلى يترب وأراها، انذكر حكايات أمي عن أجدادنا في بابل وأغملها أميرة بالملة وقعت أسيرة في تلك الأرض فهي لبست علما في أي شيء

توقف عن الكلام، في تنهذ و كأنه بزيع عن صعره عن الصغير و فال مستفسرًا:

مأهدا هو الحب؟

صحكت قاللا

. يل هر العشق!

نم قلت في وجوم وأنا أفارن حالي بحاله:

﴿ وَمَا يَمْعَكُ أَنْ تَخْطَيْهَا النَّسَكَ بَعَدَ أَنَّا يَعُودُ أَبُوكُ هِي ابْنَهُ خَالِكُ وَلَنْ يَحُولُ مِنتَكُمُ حَائلٍ}

ه د ق رجوم اکر:

- الأمر ليس بتلك السهولة يا (شمعون)، الحياة في القيلة وفي بكة أصبح بحكمها الفحر والخيلاء والاستقواء بالنسب والعشائر، أنت لم تر منا سوى حدي النبيخ (عابر) وأبي (نابس)، وهما حير من بقي من ولد (إسهاعيل)، أما الباقون فهم على شاكلة عمى (دومة).

ثم أردف في حزن:

. أنابري أن أوجة عمى (هنام) قلاعم المالي ذات مرة سسها الأعصمي. وأن عمي (دومة) بذعم خالي (أواس) بـ اأواس الأم ص في جلساته الحاصة ا

شعرت بالغضب والحزن مقاه وفاجأني ألاو جنت العصبية تبحريين سي (إسهاعيل) لما نخرت من عل بهل أسباط بني إسر اليل فقلت:

ـ ولكن جلـك (عابر) لا يزال حيًّا وكلمته نافذة حتى الآن آ

فال (ليث)

ـ ليس كما الطن أ الماس العضع لصوت الموقد واستهال بصوت العمل، وعمي (دومة) هو من صلح لوا. الموة الآن.

صعت فليلائم فالدفي حاد

صحت فنبلا تم فان في حاد. ـ قان أبي تالدع الذي حند هنا سهام الخذي، أما وقد خاب عنا فقد الكشمت صدورة الكاررام

شعرت بهموم الفتي وأشفقت عليه، والكني نسع ت بأن معالاته لا يؤن ينفة من معاناتي المنظرة اسألت محسسًا أملًا أتشبث به قبل أن أحوى بي يحر الياس ـ قل يا (ليث)، هل يقبل قومك أن تخطب (أروى) لــُــاب من يني عبيل! صحك وقال:

و أحول على عمي (دومة) أن تترك (جوهم) أمر الببت لـ(خواعة) من أن عدات مداا

مهويت بالدقياق من الغيظ على رأس المرغي وأنا أتخيل رأس (دومة)

اليوم الخامس والعشرون»:

كَانَا الرَّقَّتَ مِبْكُرُ احِينُهَا عَلَتَ الجُلِّيةَ فِي الْحِي، سمعنا طرقًا على باب دار الشيح (أواس)، فاستيفظ كل من في الذار وخرجنا نستطلع الأمر، كان الناس حجمعون حول فرمة الشيخ (أواس) الشهباء التي حملت على ظهر ها رجالًا

يتخاذ بسقط من الإعباء وهو يستند برأسه على عنقها ولا يمنعه من السقوط سوى تشبث أناصله على لمجامها، وكأنه يتشبث بآخر أمل له في الحياة، كان الناس قد رأو الفرسة بهيط وحدها من فوق الجبل، لم دخلت إلى الحي وكأنها تعرف الطريق إلى ببت الشيخ (أواس)، فاستوفعوها وهم يتعجبون من حملها.

أسرع الشيخ (أواس) وبحموعة من الرجال إلى حمل الرجل الماقد الوعي، وسطوا جدد على الأرض، كانت ملاب رأة ومد بد و كأنها طحنتها وحى العاصفة، تحرقت أحفال الرجل دور أن يقوى على إضها، سلم الناس أن لا يؤال حيًّا، وصع الشيخ (أواس) قط أت من الماء على ضعبه اللتي تشقفتا وكأبها لم يقوق الماء المفرة طويلة، اينلت الشفنال بالمله فنور دنا ودب فيهما لول الحياة وتحرقت أصابع الرحل وقائما تتليق المرابع الرحل وقائما تتليق المرابع الرحل وقائما وقائم المنابع الرحل المنتج وأمت بما المنابع والمنابع والمنابع والمنابع المرابع المنابع والمنابع والمنابع منها دفقة بدفقة والم إله المنابع والمنابع والمنابع منها دفقة بدفقة والمنابع المنابع الله بعدما الرحل المنابع والمنابع منها دفقة بدفقة والمنابع المنابع المنابع والمنابع منها دفقة بدفقة والمنابع المنابع المنابع المنابع المنابع المنابع والمنابع المنابع المن

أراح المشيخ (أواس) رأس الرجل إلى الأرض، ثم نحسل وحهه وشعره بالماء تخي يزيل عنها الأثرية وكي يساعده على استعادة وعيه.

وما أن فتح الرجل عبنه وحتى تذكرات دلك الوجه الذي بدا أشد تحولًا عن ذي صل، ذكرتني بوجهه تلكما العينان اللتيان لا يسكن تسيانهما حتى وإن غارتا في مجريها، فقد كان هذا الرجل هو (فينس)، الذي قتل الصابط (كروتوس) م قبل وحمل معه الشيخ (نابت) و(عمروين دومة))

بعد وقت ليس بقليل قنا نجلس حيمًا في صحى دار الشيخ (أواس)، أنا والشيخ (عام) و(دومة) ومعنا (ليث)، نقطلع بعيون مترقية إلى (دعس) الذي عدد جسده على أريكة في صحن الدار، كان الرجال قد خلعوا عنه ملاب وحمو، ثم أليسو، جلياب الشيخ (أواس)، استرد بعضًا من وعيه فجلس على الأريكة التي يسطوا عليها جسده، طاف على الوجوء المتطلعة ينظرات إلاضه وكأنه يتساءل عما أي به إلى فلك المكان وحيتها وقعت أنظار، على الشيخ إعام)، اجتهد ليفتع عينه وكأنه يتحقق مما رآه، ثم رفع يده وكأنه غير مصنة

ثم قال في صوت أجهشه البكاء:

_أنت الشيخ (عابر)، حدًا لله، حدًا لله.

نم قام بصحوبة فجلس عند فذميه وقبل بده وهو بحهش بالكاء، مسح الشيح (عابر) على رأسه، وقال وهو يعدي من دوعه:

. حدًا له على نجانك استرح يا بني فيدر أنك قد فاسيت الكتير.

مدأ روعه تليكُ هال

مرأب علال ميم مراث ومرات وظلت أنها النعاية.

الجلب النبيخ (أواس) على الأربحة وقدم إليه قد تما عن الموق الدافئ وذال: - كيف آليت إلى منا وكيف نجوت من العام لماذا

وشف وشفة من الفدح نم اتبعها مر شفات أخري وكانها استطاب طعمه تم بدؤ بمحدث ليحكي أنا على ربحله التي خاصفها حتى وصل إلينا فقال:

- قدت قد جاوزت (الحجر) بيضعة أيام حينها اشتان الربيع القادمة من الشهال، أحسب بأن تلك الرباح الساحة التي تحمل قرات الرمال اللاسعة ليست بجرد وياح الحوب التي تحدث كل عام، توقعت أن تشتد مع الأيام التالية، فقر رت أن أنطلق يفرسي باقصى مرعة لعلي أسيقها إلى ملاذ آمر يقيني شرها، أيقيت بعد أيام أن المنب لا أرضا قطع ولا ظهرًا أيقي؛ فقد أجهد الفرس وأبطأ في العلو، وأوشك الماء الذي أحمله على النفاد، تحسلت العطش وأثر ت الفرس على المعنى، حتى لا بهلك فأهلك معه، مرونا على موضع المتعلى، قو جدناه على المعنى، حتى لا بهلك فأهلك معه، مرونا على موضع المتعلى، قو جدناه خوفًا من العاصفة والأفوا بالجال، خاويًا على عروشه، قد نزح عنه أصحابه نحوفًا من العاصفة والأفوا بالجال، فرجلت عن الغرس وبحثت عيني عن البغر أو عن مشرب الدواب، وجدت نه جمل المياد الراكفة فتركت الفرس يلعق ما به، بينها فعبت معت صوتها الهادر يملا الأفق من جهة الشهال، التقت خلقي فر أيتها تعلو معت صوتها الهادر يملا الأفق من جهة الشهال، التقت خلقي فر أيتها تعلو محوي بقوة لم أو مثلها في حيان، كانت كمثات الأفراس تحسل على ظهورها محوي بقوة لم أو مثلها في حيان، كانت كمثات الأفراس تحسل على ظهورها

ملاتكة العداب؛ وتسحب خلقها سحابة من الرمال حصب ضوء الشمس عن الأرمال حصب ضوء الشمس عن الأرض، أنوكت ألى هالك لا عالم، وكنت لا أزال أمسك يحمل الدلو، وتفقزت إلى داخل الهر وأنا أنشبت به، غلقتي ظلام البئر ولم أشعر إلا وكثيبًا من الومل يهوي فوق رأسي ويطمر البئر في طرفة عين، فغقلت وعبي وقد تيست يدي على حبل النجاة.

صمت لحظات وعيرينا تتعلق به، أمسك بالقدع فرشف مه رشقات أحرى ثغ تامع:

- لا أدري قدم من الوقت من وأقاعل حالي، ولكني شعرت بأنفاسي تزعق تحت الرمال التي طعرتني المغض جديدة والمجت تله وكأنه يعث من حديدة والمجت بدي لا قرال السلام بالحيل، السجمعت ما يقي إلى من قوة ومسحنها للمراعي وقبضت قبصة وعسي إلى أغل، وأخرجتي من البئر ألبير ألبعت أغير، أقف مذهو لا ين الحطام الملتي تتلفته المحاصفة، نظرت حول قلم أحد القرس! هل طار مع العاصفة أم فو منها لا أخري؟ ولكني في كل الأحوال كنت محتاً لأنهى ما الساحث.

رشف رشفة أعرى ثم قاله:

انتظرت حتى هذا صغير الربيع وقعت أمنى إلى جهة الجنوب العلى أرى الحال الديم المنى أرى الحال الديم المنى الله المر بصعوبة، أهل قلمي الني تغوص الل متصفها في الرمال بجهد بالغ و أستمين بدي أحياناً كمن يسير على أربع، فجأة وجدت شيئا على مرص النصر بعث في قلبي الأمل، وليت وكان حطام هو دج تتلاعب به الرباع ويتدامرج في الطريق، دفعت جسلي المنهك بقوة وكأن أسبح في بحر الرمال، وصلت إلى المكالة فهاأني ما وأيت، عشرات الحفت من الرجالة والنساء قد تناثرت في الصحراء، ميزت منها بعض عشرات الحفق من الرجالة والنساء قد تناثرت في الصحراء، ميزت منها بعض على حال والحق مقرة منها تقف بعض الحدام على حدة رجل حيثي تنقر عينه ورأسه، فرّات الحدام طائرة حين وأتني، وواقبتني على حدة رجل حيثي تنقر عينه ورأسه، فرّات الحدام طائرة حين وأتني، وواقبتني على حدة رجل حيثي تنقر عينه ورأسه، فرّات الحدام طائرة حين وأتني، وواقبتني على حدة رجل حيثي تنقر عينه ورأسه، فرّات الحدام طائرة حين وأتني، وواقبتني

الكلاب وهي تنظر إلى جيفتها بإحدى عينيها وتنظر نحري في حلم بعينها الأخرى، سرت بين الحطام لعلي أجد بعض الطعام أو الماء، وأخبرا وجدت خالتي في هو دج عطم به خبر وفربة مملوءة بالماء، فجلست على الأرض بين الحيف، غير عابئ بشيء سوى أن أسد جوعي وأزوي عطشي.

كان صوته قد تهذج حين وصل إلى هذا الجزء من القصة، فريت الشيخ (أواس) على تنت ليهذأ من روع، وقال:

> . وكيف و جدت قرمتنا الشهباء؟ المال:

من التي وحدثني، علت ما استطعت على الله والطعام وظللت المدر صبعة أمام حي عدمن الطعام وظللت المدر صبعة أمام حي عدمن الطعام المجهت إلى سفيع جبل وتخير ت موضعًا المدر وقروت الا أنج لا من محنى يجن الأجل فانتظار الاجل حير من السعي إليه أحيانًا، طبعًا أو لجليبًا تخرج من يين ثنابا الحيال، أكانت ستأنس في من حوفها، أم أن الرب قد او سلها في الست أدري ا ولكني أدركت أن الرب ينظر إلى برحت للمرة الثالثة، ويعد أن امتطيت ظهرها بصعوبة، عقدات لحامها حرل بدي وتركتها تطوي أوض الصحراء كما تشاء حتى أنت بي إلى هنا،

صمت وعبوتنا تفبص شفقة عليه، تذكرت الشيح (أواس) حينها قال • هجند الله أنّ لم يجعلنا غايتها؛، وإنتايتي الخوف، حينها تخيلت مصيرًا يشب مصير قافلة الأحماش لو كنا تبعنا رأي الشيخ (دومة) واستأنفنا المسير إلى مكة.

القما من صمتا على سؤال الشيخ (دومة) الذي قال:

_ حمدًا لله على نجائك يا شبخ (دعس) ولكنك لم تخبرنا لماذا تبعنا إلى هنا؟ انبه (دعس) وكأن أحلمات العاصفة قد أغفلته عن السبب الذي كان قد حرج من أجله، صمت قليلًا لم قال وقد ظهرت على وجهه علامات الحزال وهو يقول:

ـ جئت إليكم برسالة من "إدوم".

حقت قلوبنا جيعًا وقال الشيخ (دومة) في الفعال

_هات بها یا شیخ.

قال (دعس):

-مات الشيخ (تايت) وهرب (عمرو) مع (شهور) إلى مجمع البحرين.

اناخ المرد و حاله في يترب والخذ من حي حي قبل مربط و حما السرد على الله و على الله و الله المرد و الت الحد الدامس و المحت المحت المحت حرقا على المنيخ الجليل الذي الأالفوب بهيئة و فصله، ثبت أقل الناس صحة المشيخ المابت الورغم فالم المعلم فلي عليه و و شعرت بدائت المرارة التي شاهر شاهر أي مائت أي الحكم المناوع، في المحت المائة و المحت المناوع، أعلم حيدا المحر المناوع، أمسكت بيد (ليث) في قوم و أحطت تحه بيلي، أعلم حيدا الملك المحظة التي يشعر فيها المرواطة في الحرام الا المحظة عن المرام الا المحظة عن المرام الا المحت و يعد (بصلتيل بن حور)، المحت صلاة للدعاء المنابخ و فالمنافق أو الحرام الا المحت و يعد (بصلتيل بن حور)، المحت صلاة للدعاء المنابخ و فالمنافق أو المحت و عد ينظر إلى ولده الما هو فقد عن أو حيدًا من أو حد منا أقسى أن خاد الإنسان دون و داع من عات عربية وحيدًا من المرواك و داع من المنافذ الإنسان دون و داع من المنافذ المنافذ الإنسان دون و داع من المنافذ الإنسان دون و داع من المنافذ المنافذ المنافذ و داع من المنافذ الإنسان دون و داع من المنافذ الإنسان دون و داع من المنافذ الإنسان دون و داع من المنافذ المنافذ المنافذ المنافذ و داع من المنافذ ال

حين فرغ الشيخ (عابر) من الصلاة الرأبته بسم إلى دار، مُتَحَفَّا على عصاه، أشعر يظهر، قد الحي المناس المدين فقد السعر يظهر، قد الحين المناس المناس المناس عين تفقد زهرتها وتجف ورقتها، كان أكثر تاسخًا حين كان مجدو، الأمل في لجاة ولده، ولكن النواع الأمل نُحير الفوى، ويوهن الفلب، أضفت عليه من ابتلاء في أواخر ستي عمره، وقد أو شكت الرحلة على النهاية والرسالة على التتمة.

كان المصاب كبيرًا على الجميع، كنت أجول في الحي، فأشعر بالحرن في

العيون، الزوت النساء في منازخي حدادًا، فلم أستطع رؤية (أروى)، حتى الليح (دومة)، اعتكف في بيته، وكأنها كسر فؤاده فقدان أخيه وولده، ولم أحد صوى (دَعْس)، الله استعاد عافيته وبدا قريًا كما كان رفيقًا لي في تلك الآيام، كنت أجلس إليه أسأله عن نفسه وعن تفاصيل تلك الآيام التي تلت عردتهم الى الدوم، حفظت كل شيء عن ظهر قلب ورأيت في قصته ما يستحق أن أكتبه في أوراقي، وهذا ما حكاد في (دَعْس) في أيامي الانتها تشريب.

السني العصراء ومواسم من الكشع، حكفًا أسبال شبة الله الذي ريان، قانا لا أحرف في إنا سراما تشأت في قرية السمها (عر لذل) تمع فوق حبال الإدوم؛ بالقرب من يصرى ولمحيط بها قسم اأدوم الشاهفة من كل حانب، غرندل ليست قرية عادية في أرض الأسود وتملكة الأبعثال، لا نخضع لسلطان ولا لحاقب لا ستصه الغريب الناسول إلينا وعرف لها بقحن أهل القرية ألف مدحل وعرج الاقر باختصار ثما نفول في قريتنا: • غرندل لمن عاش بها، قديمًا كانت قبيلتنا تقطّع الطرق على القوافل، وتثير الرعب على طريق البخور، حتى جاء الملك (هرشام) ملك وإدوم؛ وطلب الصعود إلى ق بتنا فوق الجبل وجلس إلى شيخها. وعقد معه صلحًا؛ هل تتخيل؟ ملك ا إدوم و يطلب الصلح مع رجال غرندل و يجلس مع شيخ قبيلتها رجاة الرجل! كان من شروط الصلح أن تكف القيلة عن تهديد التجارة على طريق البخور، مُعَالِمُلُ أَمُوالُ يُرسَلُهَا إلينا طلكُ ﴿إِدْرِمِ﴾، وأن يُسمَم لأهل نُولَدُلُ بِالشَّجَارَة في العاصمة بصرى بلا قبد أو شرط، وظل الأمر تَذَلَكُ إِلَى أَذَ حَامُ المُلْعُولُ [هده بن بنده)، قالكر الصلح الذي علنه (موشم) وضيق على أهل العرية في التجارة، وفي يوم من الأيام غدر اكرونوس] اللعين بشيخ قبيات وقتل عددًا كبيرًا من خيرة رجاله، وحاول الهجوم على غراء له، ولكن استعصت عليه جالها وطرقها، يومها أقسمنا ألَّا تَعْرَكُ ثَأَرَ قَرَيْتُنا، ورَجِدْنَا مِنْ أَهِلِ الدَرْمِ؛ مِنْ بشاء كنا نفس الرغبة، وكان من بين هو لا • التاجر (شهبور)، اللِّي جعتني به صداقة وطيدة، وكان بمدنا بالحال مقابل أعهال تنبر الرعب في قلوب الجنود الكنمانيين المرتزقة، أملًا في أن يدفعهم ذلك إلى ترك الخدمة في جيش الإدرميين. ٥. • في يوم من الأيام أخبرن (شهبور) بأنه على يقين بأن (كرونوس) يشتبه به، وآله قد قور الرحيل عن (بصرى). ولكنه يخلس أن يطاره (كرونوس) وجلوده، رجلتها قرصة لا تعوض للانتقام من (كرونوس)، تربصنا به عل طريق الحجر خارج أسوار يصرى، وانتظرنا حتى حانت اللحظة وانتقمنا منه وحدث ما حدث للشيخ (نابت)، و(عمرو بن دومة).

يومها عدمًا إلى اغرنارل) وأرسلت بعض رجالي لأثارة الفرع في بصرى. حنى لا يفكر جود الإد مين في العودة إلى القافلة، حضم الخوالي وأشعلوا النبران في بعض المحارث، واحتدرا على مض التحار حتى نقسي الدعر في السرق وانشعلت النَّد طه والحو والمرنة فة بالسيطرة على الغرض، ليلنها أتينا بالطبب لعلام الشيخ (نابت) الذي فقد الكثير من ومك بعد أناجر (كروتوس) دراعه، قصل الطبيب الدراع عن أخرها ثم قام بكل مثبت الدراع بسكين ملتهب كالحمر حني النصق اللمخم بالعظم، ومع اللَّكُ ظُلَّتَ الدَّسَاء تقطر و لم تتوقف قرابة الثلاثة أبام، وفي اليوم الرابع أصابت الشيخ حمى، وكان كلها رأى توزًا ينتفض جسده متشنجًا وينقيض فكَّاه في قوة حتى تسمع صول أصراب وهي تتحظمه ولا نستطيع فعل شيء، ذُعِر (عمرو بن دومة) و(شهبور)، وظئًا أن نسطانًا قد مشِّ الشَّيخ (نابُّت)، أثبًا بالطبيب موة أخرى فنصحنا يأن تعصب عينيه وأن تضعه في ماء مالح في حجم ة مطلمة. فالماء المالح يو قف الكنجات، وعصابة عينيه والظلام سيحجان عنه ما يراه، هذأت التشلجات قَلِيقًا، وَالْكُنِّ الْحُمَى لَمْ تَهِداً وَيَلْغَ بِهِ الْوَصِّ مِيلَعَهُ حَنَّى شَعَرُ مَا فَأَنَّ الْمُوتُ وشممه ويوضك أن يفتك به، فأعد له ﴿ عصرو ﴾ فيرًا فوق أعلى ربوء في جبال (غراء ل) وَوْضَعَ لَهُ شَاهَنُوا وَيُومِ مُفَادُ وصلى عليه (عمرو) و(شهبور) وبعض الرجال، أمطوت السياء مطرًا خفيفًا وشعرت بأن سياء الغوندل؛ فرحي بضم رفات هذا الرجل الصالح».

في اليوم الثالي كنا مُجلس أمّا و (دعس) تحت سقيقة العتب، أمسك دعس بقطف من العلب يبده اليسرى، وأخذ بقصم حياته يضمه كاليعير، يبلها أمسك بيده الممنى قدمًا علومًا بالحمر، تورّد وجهه بعد أيام من مكوله في يترب، وبدا في ثياب الشيخ (أواس) كتاجر منعم ثري، شعرت أن الرجل قد بدّل ثياب الشظف وخشونة المحاربين بثياب الرفاعية سريعًا، فكان يسرف في الطعام والشراب، ويقبل على الحياة بيشر وحبور، رحم الحرّن الذي نجيط به في كل مكان، في ذلك اليوم أخرل بباقي قصته فقال:

• طللتا في الخريدل) آياتًا، لا يخرج منها أحد، فقد علما أن (عدد بن بدء) قد أعض ما حداث إلى يصرى فعزل قائد الشرطة وأرسل فرفة كبيرة من الحديقيات صاحا جديد شهر السمه (جنداز) دكان التاس يتحدثون عن (جنداز) بأنه حلمة دهند بن بدد) وتلممه المجمع الميم وقي اليوم الأول لوصوله، أغلق (جداز) أبواب مدينة بصرى ولا يسمح الأحميا حروج منها، وقال قرائه المشهورة

همناك من أهل المصرى المل يضعم اللاب التراكل) ولو مع عنهم الطعام. لخرجت الكلاب في تمحت عنه ، وبالفعل ، كان أنا وجال من بصرى بأتون الينا بالطعام والماء عم عزواب (غريدال) الخفية ، فلما أغلق (جندال) الابواب على بصرى، انقطع عنا الزاد والماء احتملنا انقطاع الطعام أيانا، ولكننا لم نحتمل انقطاع المباه، أوسلنا بعض الرجال جهة الشهال ناحية المكوك في يأتو نا بالمؤن فكاه وايقعون أسرى في يد جنود (جندال) وهم على أبوابها، واستيقظنا ذات صباح، على صوت النفير، والحراس بصرحون لقدوم الأدومين، فقد وشي مباح، على صوت النفير، والحراس بصرحون لقدوم الأدومين، فقد وشي أحد أعواننا في بصرى بسبب التعارب بأحد الدروب الحقية إلى نحر ندل، كان هناك خطة عكمة منفق عليها من قبل للهروب في حاله وقوع هجوم من اجتمار) وجنوده، نفر ق الرجال في لمع البصر، وهربت كل مجموعة من طريق اجتمار) وجنوده، نفر ق الرجال في لمع البصر، وهربت كل مجموعة من طريق ختلف، أخذت معي (شهبور) ورحاله و(عمروين دومة)، والطلقا في طريق بختلف، أخذت معي (شهبور) ورحاله و(عمروين دومة)، والطلقا في طريق بعدي الله ماة قبل من خانبه ويسهل بنودي المرادة حتى يصل إلى الخليج، والوادي مكلوف من جانبه ويسهل بمعل المرادة قصا إن أدركونا، كانت المنجاة في أن منطلق في أقصى سرعة قبل من دانه قصنا إن أدركونا، كانت المنجاة في أن منطلق في أقصى سرعة قبل

أن يدوكنا الحمود، وبالفعل لم ننقطع عن العدو حتى وصلنا إلى الحليج عند متصف الليل، وعند القجر كالت السفينة التي سنفل (شهبور) ورجاله إلى عمم البحرين تتأهب للرحيل وقف (عمرو) على الشاطئ أمام سلم الحبال لا بريه أنا يركب، ترجاه (شهبور) أنا يركب ولك أبي قال في حسم:

ـ لن أترك أحلى!

قال إشهوا

. سنلخق بهم لاحقًا، صدغي نابني الا أريه أن أفقدك عما عمك! بكعيني ذلب واحد أمام الشيع احارا

ودد (عمرو) قلله صلت له عمراتي أدمه المرجيل:

رهبا با (صرو)، بالماليك النهاد فلن ينجعُ أحد عل الشاطئ؛ هبا يا شي فهم في أعقاب الآن. نظر إلى كالمستنبك طلت له منحمًا

ـ هما با يسي وسأصعد وراءك.

أمسك يسلم الحيال وصعد في يطء وهو يلقى بنظرة حزن على الشاطئ، وما أنَّ استقر فوق ظهر السقينة، حتى أخرجت سيفي وضربت به سلم الحبال صرية قطعته تم ضربت ضربة أنخرى قطعت بها حيل الموصاة قائسايت السفيتة ق قياه البحر.

قال (عمرو) صاربحا.

_ قد وعديشي يا دعس.

وقال (شهبور) لائيًا:

_لماذًا فعلت عدايا دعم؟! ستقتل إن عدت إليهم! قلت في صوت عال وقد ألحذت السفية في الاسعاد ـ لن أترك رجالي، لا تخش على سأبدأ من حديد ا وينها كان قرص الشمس يعلم في الأفق، كالت السلينة تتضاءل وهي تغيب في عرض البحر»!

انتهی کلام (دعس).

وهذا ما كان من حبر الناجر (شهبور)، و(عمرو بن دومة) في اإدوم. وحتى رحيلهها من غرندل.

والبوم الأحيران

رأيتها الحت ستخة العب، لم أنر در هذه المرة في أن أمر ولد إليها وأن أحتضها في قوة الدقائق طويلة حتى شعرت بها تفتى بن دوا في أ قبلت شعرها وجهتها، وتلامس خدانا الللك عنم بها الدموع، قالت و عني لذفي وأسها في صدري:

. عل كتب عليّ أن أفغذ تهم جيمًا في وقت واحد؟؟ أن وأخى وأنت؟! اعتصرت جسدها بدواعي وأنا أخول وقلبي بنفطر حزانًا عليها:

. لن تفعلمني، أفسم لك أن ساعودا وأقسم لك أني سأم وجك. قالت وهي تنشيث بأصابعها في تنفي:

. أريدك بحواري الآلة، لا تفاوقني يا (شمعون).

كلت أصاعها وأنا أفول:

. أعلم، أعلم يا حيية القلب! ولكن هذا أفضل لك! لن تختمل عناء السفر وسط هذه الأجزال، ولا مدري ما ينتظرنا في بكفا

لم أجلستها على الأريكة وضممت وأسها إلى صدري يبذي البسرى. وربت على خدها وأنا أقول:

ـ أفضل لك أنَّ تكوني مع خالك (أواس! من أنَّ تكوني مع عمك (دومة). ثم أردفت:

ء سلنهي تجارتنا في بكة لم أعود إليك، سأخطبك من حلك (عامر) مرة

أخرى لنفسي، وإن لم يسمح عمك (دومة) برواجنا سأهرب يك ومعي س الأموال ما يكفينا!

قالت متعجبة

ـ أي أموال يا (شمعون)؟!

قلت

. هذا أمر لست في حزّ لن المؤده، والكن تقى بي با حيسر. اطلمانت صاحا، والكن لم خلسن قلبها قائنًا مقالت

والحشى عليك با (شمعون) من الصراع الدال في وقد ا

محكت قائلا:

.. نلك معركة لا ناقة لى مبيها ولا جمل طالماً ولا أورى) الولا أمانة أحملها في عنقي ما أكملت الحسير إلى يكية والبقيت إلى حوارات صاعبا

فاللت متعجبة مرة الخراق

_ أقد عدَّت إلى الألغاز يا (شمعون)؛ أمرك عجيب اليوم، عن أي أسانة تتحدث؟

فلت مسئ

معدا ابضا امر لت في حل ان اذكره،

السمك أخيزا ثم قالب وعي نحيط وجهي بكلمها الصغرين

. عامل با (شمعول) أنك ستعود،

قلت بلا لردد:

اعدك

والت:

. عدق الانتاخر على

قلت

_اعداد ألَّا أمَّا معد أن أرد الأمان إلى صاحبها.

قالت غاضية:

_هذا وعد فيه استثناء!

قلت مبتسيًا:

_هذا وعدفيه صدق!

بالحلك

حوانا أقرب قيل مشقا

وسنها تختا نهم بالقيام مسعنا صوئًا خلف الجفال الرحف (أروى)، فأسرعت أنا بالدوران تحلف الجفار لامتطلع الامر، في جعث الماض الثلثا على الارض، يستند برأسه إلى الحدار توجّف أفه مع صوت شائح ، ويعظ في لوم عمين، وفي مده قدح من الحديم السكت ما يه على صفوه

. . .

للوداع ضيراً والمقراق أن فإذا أتبع الوداع وإلى صار الشحن والألم وفيقين للمراء في جنّه وترحاله، ومع فلك حين ارتفع صفير الحادي ألفيت إليها ينظرة والفة تحمل رسالة لو تُتبت بعداد لكانت من كلمة واحدة هي (سأعود)، لا أنهي كيف تماسكت، ولا من أين أتبت يتلك الثقة، ولكني كنت أشعر بشعور جديد اسمه (اليقين)، تذكّر ت يوم حروجي من قادش برتيم متلصصا، حينها تركت أمي دون أن أن ألقي اليها بنظرة وهاع، تركت الرسالة للاعامير اولم أقراك في كلمة واحدة، كلت أجن من أن أواجه نظرة عينها، أو أتخيلها تقرأ كلمان وتبكي، آثرت ألم القراق على أحران الوداع المجددة ألتي تظل ملتصفة بروح وتبكي، آثرت ألم القراق على أحران الوداع المجددة ألتي تظل ملتصفة بروح الإنسان طيلة حياته.

ما بين خروجي من قادش برنيع قلايهًا، وخروجي من يترب اليوم فارقً كبير، لا يقاس بالآبام أو السلين، وإنها بها مرٌ بي من أحداث، كلتا القريتين واحةً تتوق النفش للعيش بها، وكلتا الرحلتين كانت إلى أرض يتقدس فيها الرب ويرفع فيها اسمه، ولكن شنان بين اشمعون) النانه، في قادش وشمعون اللستيقن، في يذرب، عبر بي الشيخ (عابر) من ما إلى الثيه، إلى منازل البقين، وأحد كت من الإيمان حلاوة، لم أفقها وثبي الله بيننا، أصبت الفطرة من الدين بعيدًا عن الزواجر والنواهي وتقعر بني إسرائيل، ورأيت الله يتجل على عباده يقيدات من صفاته لا لشيء سوى التسليم والخصوع له و حده، أحبث الرب في الرادة إلى رؤية أزضه المقدسة، لا لاحقل حلم أن آن آخذات والشعر يقرير منه و طمعًا في أن تنذل على رحاء.

وحيدًا أنه ف حال بكة في الأفل علا صرف الحادي خديات ملات الفضاء من حوادًا ومست نفاتها أوتار لملي، وحد في لم ينها مع حموع الفائلة اللين رددوها بحاجر بالك فاتلى:

(ليك اللهم ليك) البك لا فريك للصريف



الورقة الثامنة والثلاثون

مالت النسس في السن، و لا سن قرصها جال الهوالله، حيما بلغث القاطلة حدود ابكة (. استقبلتنا جوع من الأطعال ونساء من الأحياش على أبواب القرية) هروانوا فاحيتنا وهم يقولون في لهجة معتمطلة

مالم تنظر علينا العاصم سلام لم تنظر علينا العاصف مسلام.

كان زُخَاب القافلة بلغون إليهم يعض الشعرات، ميصار عون عليها، جرى طفل أسعر الملون، أجعد الشعر إلى جواد عربني وهو يقول كلمتين بدا لي أنه لا يجيد غيرهما:

. طعام سيدي، طعام سيدي،

أنفيت إليه بشعرة رُمُّان أحضرت عددًا منها معي من «يترب»، فالتقفيا في سجادة وهو لا يكاد يصدق، ورآ، بعض الأطفال الأكبر سنَّا فجروا تجاهه، فانظلق مهرولًا محاولًا الفرار منهم.

قال (ليث) الحالس الى جواري حرياً:

قال (دعس) الذي كان يستلقي بظهر؛ على العربة مسندًا وأسه إلى جوال الطحين:

. قلَّت القوافل إلى فبكة ؛ بعد أن سرت أنباء الحرب؛ في أن الناس لا تأمن هجرهم ؛ على أموالها. تعجبت من أن يعرف (دعس) القاطن في الدوم؟ أخبار البكة؟ الواقعة بين جمال قاران، ولكني تذكوت أنه لا يد وقد جمعته أحاديث مع (عمرو بن دومة) والشبخ (نايت) عن ابكة؛ وأحوالها.

نظرت إلى الطفل الأسمر الذي أدركه أفرانه فأسفطره أرضًا وتقاسموا معه شرته رغمًا عنه، شعرت بخُطّة وشفقة عليه، لا يوجد أقسى من رؤية طفل جائع، حقًا إن الحروب لا ثاني أبدًا يخير، ها لهيب يلفح ثل مَنْ حوضًا، والعجب أن من يشعلها هم الطامعون ومن يكتوي بنادها هم المساكين!

أدوث بصري إلى جبل معلات صخيره الحب برين الشمس، اللكوتني ميته بهجيل حرويب في برية مدين المح (ليت الفطران فقال:

(is so) amola

وفتات الأسم الملف

1(16 00)_

ك المال (المبار): ١١٤٥٤ ١١٤٥٤

منعما يصعد إلى المحجم في أشهر الحج و لمناجون الرند ويعترفون بلنوبهم ا عجبب أم هؤلا و القوم اجعل الرب لهم جبلًا مقدشا، مثلها جعل لنا جبل حرويب، نم سمح لهم بان يتاجود من فوقه دون نبي كليم أو كاهن اترى كيف يكون البت الذي أقام لهم أيونا (إيزام) بين جبال فارال ؟! رسمت له كورة في محيلتي فيذا كأنه عيمة اجتماع عظيمة، لها مذبح في تحيط به الماخر من كل جانب، وفي القلب يقم قدم الأقداس الذي يتنجل فيه الوب على كاهنهم، ثم محوت تلك المصورة، ورسمت صورة لحرى أحم وأكبر، فرأيته مثل معابد المصريين المضخمة المهينة التي ملات أمي رأمي بحكاويها.

فطع تفكيري صوت (انعس) وهو يقول:

. جيل هذا الصندوق يا (شمعول)! بيدو لي مثل صناديق الأعراس التي تصنع في مصر أ أسقط في يدي ونظرت حلفي فرجدته وقد أزاع عطاء القباش من فوق الصمدوق، وأخذ يتطلع إلى الصدوق بنظرة منفحصة مها قدر لا يأس به من الوقاحة، قلت حاسكا:

> _أهدته لي أمي، فأمي مصرية! رفع حاجبه وهو يقول:

i a

أعدات قطاء الكتان فوقه وأنا أقول بلهجة غير وهودة

المعلى على من الأنه به فهو كل ما يقي ل من الكرى أمي... الشدم المسامة مستهدة أم استلقى عل ظهر ومرة أحرى.

بعد وقت هير طريل، ارتفع صفير الخادي في هذه القاطلة في حي (پني يطور) أول الأحياء في محكاه هي جهة الشهال والحي فسيح ليير، لبت منازله من طايق واحد بلينات من الجنجر، وطلبت جدراله بأصباغ غرادا مبرته عن باقي الأحياء، فقر (ليت) و (دعس) من فوق العربة بيما بقيت ألاء النظرت طويلا في مربط العواب حتى أناع الرجال الإبل، وحملوا بصاحتهم إلى الصوامع. وبطت العربة في المربط وحملت صندوق أغراضي، وسرت في طرقات الحي لا أدري أبن يكون مبتي، جامل صوات (ليث) وهو يقف في نافذة بحطمة لاحد المنازل وإلى جراره (دعس):

🎗 هيا يا (شمعون)، هنا سيكون مېتك!

كان المتزل هو منزل الشيخ (نابت)، الدي خلا من رأه ونسانه؛ المنزل منسع، به ثلاث حجرات متنالية، لها منقف من جريد النحل، تفتح إبوابها على فناه فسيع به خزانة تخلو من الطعام، وأريكة موشدة بجلد وحشره ليف، وفي متصف العناه خليل نخلة مبتورة ليحككون بها الخبل المجربة، بدا المنزل متربًا يفعل العاصفة، ووأبت بعض أجزاه السقف والنوافذ محطسة، قلت وأنا أقف في الفناء حاملًا الصندوق: _يحتاج المنزل إلى تنظيف وإصلاح. قال (ليث):

ماليس الآن، سنذهب الآن لنخسل من الزمزم؛ ثم تطوف بالبيت! قلت في شيء من الفرح، وأنا على شوق لروية البيت:

رحفاا

قال (ليث):

رمعه، فهذا اوا، شي، يقعله القادم إلى الكفه! ثم أشار إلى إحدى الححوات وقال:

وصغ أعراضك عناا

وحين نخلت الحجرة شعرت بالعاس (اروق) عالمديه، رايت سريرها التروش بوير الإبل ومنصبتها التي لا ترال طلبها متحبة جمع تحلها، ومرآة مكسر رالعكست، عليها ايتهاجتي وملامح وخيمي العنطة ا

0 0

لم أجده تخصيف الاجتماع، فلا يخوره و لا مذيح، و لا قدس للاقداس، ولم أجده تخصيف الاقداس، ولا نقوش، و لا نقصب، لم أجد سوى بناء من الحجر تساوت أركائه، ووضع في أحيدها حجر أسود؛ بناء فطريًّا بسيطًا بحضراه من حوله، بتجردُ من كل أنهة وزينة تحرد الطائفين من حولي، غسر تني الصغوف المترجلة تجاهه بالمواج من التراتيل والتسابيح لم أمير منها سوى بعض الكلمات، مثل (المحي أسيح) والملحظيم أسحد)، وثلب تعلو كل حيل حتى تصل إلى عنان السهاء قتضى نفسي بوعج من السلام. حقظتها من أول مرة، وظللت أكورها؛ ولبيك اللهم ليك، ليك ولا شريك الك اليك، محمد الما شريك الك المناب.

بعد أشراط ثلاثة، كاد، جسدي يدور في قلك السيت، وروحي تدور في

طلب أعلى وأرقى، شعرت بها تسبح في مراتب من النشوة غير مدركة للإجساد المحيطة بها، تشوة لم أضعر بها من قبل في صلاق الساكنة، ووصلت فروشها مع الشوط الأخير. من المؤكد أن للحركة صنيعها في تهيئة النفس للخشوع والاستسلام، تذكّرت وقصات الأحياش الماجنة في صلاتهم أمام الإل (عنتر) وسقوطهم مغشيًّا عليهم من النشوة والمجول، كلاهما نشوة، ولكن شنال بين نشوة السقوط ونشوة الرقي!

انتهيئا من الطواف وأمّا أشعر بسكينة، لا أدري سبها؛ فأمّا ما زلت غير موقع بأنه ملاك الرب بتحل على هذا البيت كما كان المحل على من الله (حواسى) في خيسة الاحتماع، ولكني على الأقل موقع بأن وحات الله لسبت المهاة عن هذا البيت، أن ولذا الآن أن خذا المكان قدسية لم قدمها له سنكا بات الناس عده، وإنها منحتها له تلك الشكية التي تحل عل كل الشرع، آتتي بهسوء، عل أعماله،

ألحفني (اليث) من يذي و مال

- (شمعرن) و تعالما مأولات منا منح.

توجهما إلى حجرٍ على مقربة من البيت أخاطت به ثلة من الناس، فرغوا لتوهم من الطواف، كان معصهم يمسحه بيده لم سصرف، والبعض الآخر بنحني له ساجدًا على الأرض فيقيله ثم ينصرف، الحجر صعير أبيص اللوانا مطمور حتى منتصفه بالرمال، وفضا فبالته فأشار (ليث) إلى منظحه وفال:

﴿ النظر ! هذا أثر قلمي أبينًا (إبراهيم)!

"مرَّ من أمامي رجلٌ فسمح الحجر بيده ثم الصرف الطلعت إلى أثر القدمين اللين بدتا يلا أصابم. وقلت مشاوعًا:

رحقان

فال تحبيا:

. نعم، كان يقف هذا على علّما الحجر وهو يبني البيث، فغاصت قدماه في الحجر المبثل وتركت أثرًا لم تمحه السنون. الحجارة أصدق من الكلمات دائها، ونقش مثل هذا يستدعى كل الحكايات التي صمعتها عن بناه البيت ويجعلني أراها بعيني والمسها بيدي. هوي (ليث) عليه تشبلًا بينها اكتفيت أنا بعث بأناطي. تذكرت ما قاله (شموع بن ذكور) عن قبر أبينا (إبرام) ق الحليل، وعن بيته افذي دنسته الأوثان، وبالأخص تمثال عشتاروت العارية، تُرى هل أمر الرب أبانا (إبرام) بأن يبني له بيتًا في تثلث الصحراء لعلمه بها سيحدث ليته في الأرض المقدسة ؟ أثارت روية الحجر في تمسى شجولله وعاوهنتي ذكريات لهفة أبي على دخول الأرهى المتعبسة أرضى الأباء والأجدادا وازدنت حقاعلى بني إسرائيل الذين توقوا فهرأب المدنثا، بينها يقدُّس اب إسراعيل الترا القدم حيل ترجّنا مقام (إبراهيم) وجدما الذامي تتواحم بالغرب من بغر زمرم، طنت أن الزحام النس الما. ولكني وجدت الناس تنجمع في حلفات مرل رجل نظهر بالكادرات فوق الجموع المحيطة به، وهو يتحدث بصوت عاليه ويشير بأصحال تكالما خلفه تحنَّا من الحجر نحدًا وديئًا، أحدهما على هيئة أرجل والآخر على هيئة امرأة، كان الرجل يقحدث بصوتٍ عالي أقرب إلى الصراخ فجمع الناس من حوله:

د الظروا يا حجيج بيت الله التظروا يا عباد الرحم، الظروا إلى غضب الله وسخطه، هذال من أنيا بالفاحدة في حجر الكعبة، وظنَّ أنها بمعزل عن عين الرب، قد جعلهما الرب مسخين يطلان عليكم ليدكر الم بفييح ما فعلت هيممه ا

تذكرت ما سمعته من قبل في (الحجر) عن (إيساف) و (باللة). و تذكرت (الغوث) سيد قبيلة اطبى، وهو يصحك و جسده برتج في المخطس قاتلاً: «أي شيطان أو حي إليهم بأن يضعوا حجرين بين «الصفا» و «المردة في الليل، الم يأن أحدهم في الصباح فيروي هم تلك الفصة البدينة». الأسطورة أصبحت الآن حيرًا بروى يا سيد (غوث) أو حلفاء «خراعة» يلصقونها به جرهم المام سمع وبصر الجميع!

محت بين الصفوف صوت الشيخ (دومة) وهو يقول: - كذبت وفسقت يا رجل!

كسر الناس الحلقة ثم أفسحوا طرفيها، حتى أصبح الشيخ (دومة) في التصغها مواجها الرجل اللي فوجئت به شائبًا في مقتبل العمر شديد العبوس، قال الشيخ (دومة) في غضب عارم: شعرتُ أن عافيته قد تكون غير محمودة: ما كان لسدنة البيت أن يأتوا يقبيح في بيت الله الحرام!

تجمع حول الشاب معض رفاقه الذين لا يقلون عبوشا عنه ووقفوا إلى حالب وقالهم يظهرون الدم لعد و دوالشاف طيلاً امام عضبة الشيخ (دومة) قبل أله يقول:

- من أن أنها الغريب؟ ا وكيف تعكم يا لم ترازا

قال الشيخ (دومة ا وهر لا يزال على عصيفة إرا

. عرب أنا (وومة بن عابد) مهد فيلة (يطويس فينار بن إسهاعيل)، فمن انت يا وليد الأمس؟

ارتبك الشاب خصوصًا بعد ألَّ علت همهات ساخرة بين رجال قبيلة الشّيع (عايرًا. قفال وهو يزيد من عبوس رجهه بني يخفي ارتباكه:

. أنا (إياد بن المنفر) من بني نبياء.

تَدَكُوتُ أَنْ قَيِلَةً نَيَاهُ مِنَ أَبِنِي إِسَ<u>اعِيل</u>َ)، وأنَّ الشيخ (أواس) قد ذكر أنَّ يعض قيائل (بني إسراعيل) قد أصبحت تدعم حَزَاعة, فقال الشيخ (دومة): مدرود معرود المساعيل المساعد السياس المساعد المس

ـ من انبياءا! ولا تحجل من أنا تقدع في أحو الله ١٤

قال الشاب في عنف:

. وأقدح في أبالي وأجدادي، إذا أنوا بما يخالف شرع الوبأ تم قال منجاورًا مقام الأدب مع الشيخ (دومة):

ـ اسمع يا شيخ بني يطور، لن نبرح البيت حتى نُذَكِّر القاصي والداني بما

فعلته «جرهم» يشريعة الرب، ولمن يمنعنا مائع من أن تزيل عن هذا البيت ما وقع به من دنس!

قال الشيخ (دومة) في عنف مصاد:

ران كان هناك من دلس فهم هذان النصبان اللذان بنضحان متالًا وإفكا. قال الشاب (إياد) في ذهول:

. أتسب أية الوب وتصفيها بالدنس؟!

اتحنى النبيم (درمة) والنفط حجرًا من الأرض ثم قله عماه النطالين، ثم قال وقد أقم الخضب عفله!

م بل أرجم أبَّة الشيطان، أبا اللعمار

بهت الناس وتواجعها مذهولين. وكانها توضع الله نسط تطبيهم صاعفة من السهاء، وانتفخت سواحد الشاب وكانها واولانه نف على الانقضاض على المشيخ (دومية)، لولا أن أسبك بعضد، وطنيق، والنفت نظرات شاب ترى الدنبا من خلال تقب ضبق في ثوب أسود مع نظرات شيخ يرى المدنيا بعيل الغضب.

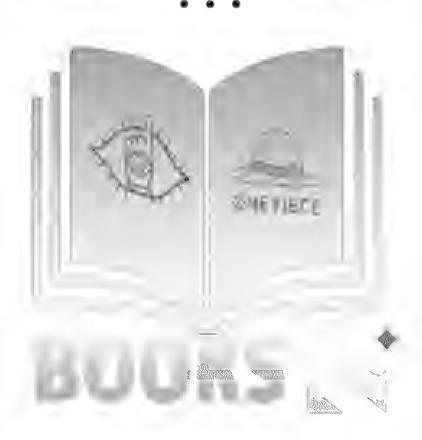
ثم رفع الشاب سيابته وقال وجمده يتقض غضبًا:

. منتدم أيها الشبخ! منتدم على أصرة مَنْ دنس بيت الله الحرام الرانُ غدًا الناظر، قريب.

* ثم انصر ف مع زملاته تاركًا في نفسي سو الله: للقايكون والنابومنا الأول ف أي مدينة مو الأسوأ على الإطلاق؟!

و عدنا أثا و (ليث) إلى المنزل، بينها ذهب الشيخ (دومة) مع يعض الجراممة لمقابلة (عمرو بن الحارث الجرحمي) في سقيف.

وحين يرصلنا إلى المنزل لم تجدّفه (دعس) والكني رأيت جرَّةً زرقاء من المجرار الإدرسية مكسورة ومحطمة على عتبة الياب، أزاح (ليث) حطام الجرَّة يقدمه دون أن يعيرها اختياتًا، ولكنني وقفت أمامها لبرهة أتأملها، أثار حطام الحياً في نفسي ظنونًا ورفع بعضها إلى درجة المخاوف، حريت إلى غرفتي في مراعة وقنحت باجاء توجهت إلى الصندوق والحيث أفتحه كال كل شيء على ما يرام، أغلقت الصندوق وجلست على الفراش وأنا أتنهد، شعرت بلوم على سوء طني، ولكن هاجت ظل يتخسني بأنبا المؤوي فايًا في دارنا.



الورقة التاسعة والثلاثون

الأبام التلك خات حادثه، افر شبا الأرض، روصعا بصاعت في مكان لا يبعد كنيرًا عن موضح أحداث البوم الأول، في مواحيتنا ترى البت الذي لا ينقطع عنه الطالعون والعاحم ن والم السار توى تمثل (إساف) و(نائلة)، للذين لا ينقطع عنه الطالعون والعاحم ن ولم السار توى تمثل (إساف) و(نائلة)، للذين لا ينقطع عنه، الواة وقد أيضا اللئي تشهي من طراقها ثم تذهب لواية آية المراب المنتي جباب حقالا على المخطئين السوق في دبكة عمي المشهى التي تجمع الجميع، الغرب عن المكان الدان المقفي لا يد وأن أباتا (إبرام) لما كانت دبكة الالمن بأن هذا الوادي المقفي لا يد وأن أباتا (إبرام) قد تعجب من المختيار الرب طفا المكان الموصل المحاط بالجبال كي يبني فيه بيت المناعر الأن بأن هذا الحيت هو خيئة الرب، التي أم نيه بالمخاشا في عبق المصورة بعيدًا عن أعين الماللك، حتى إذا تدست بيوته الأخرى، وجد عبق الصحراء بعيدًا عن أعين المالك، حتى إذا تدست بيوته الأخرى، وجد المؤمنون فيم يتا يعيدونه فيه .

السوق هذا تختلف عن سوق يصرى، لا حوانيث من الححر، ولا صوامع ضخمة، وإنها خيامٌ نتصب وأمامها نفر نن البصائع، وتختلف أحجام الخيام بحجم ثراء صاحب البضاعة؛ خيمة (عمرو بن الحازث الجرهي) لم تكن بعيلة عنا، الخيمة كبيرة بليعة كمنزل أفيم من القباش، أمامها فرشت بضاعته التي يقوم بيعها أقاربه وأبناء عمومته، إلى جوار الخيمة ربطت خس لوق فقتت عين لكل واحدة منها، علمت أن هذا مقياس لنراء الشخص، كل عين معقومة تعني ألف ناقة! أي أن (عمرو بن الحارث) يمثلك وحده خمسة آلاف ناقة! لم أره في السوق ولا حول البيت في أياس الأولى في «بكة»، كان لا يخادر سقيفته المعروشة التي أقامها في مكان قريب اسمه فأسياه، علمت الحل أن هذا المكان هو المكان الذي وطئت فيه جياد جده (المضاص) خيل أعدائه، فأسهاه الناس «أجياد».

في فلك الصباح كنت أقف إلى جوار (ليث) أمام خيمتنا في المسوق نتطلع إلى باعة القافلة وهم يحون بضاعتنا إلى الناس، أعداد المشترين ليست تدر فه الناس تُقلّب في أو ان الفخار الإعرامي وأعبنهم تدور عليها نم يترك با ويشرون الحنطة والحرب ينفد الرينة ليستها في أوقان الشدد أدر ما تكن هذه هي قستها الحقيقية ا

قمت لـ(ليث):

. لخفض سعرها قلية كي نباع.

الما المالية المالية

. لم يرقس عسي (دومة) بذلك. قال لي: الا يهان الدهب إذا لم يجد من يشتريه 9. أعجبتني مفواته، فهي تُلخُص ما في نفس الرجل من اعتزاز بنف. وبضاعته!

قلت ل(لث):

اريدُ أن البدأ عملي في التجارة، من أبن لي بالأخشاب؟؟ فكر قليلًا، ثم قال:

«الأخشاب يأتيون بها من شعاب فيكفه ومن أحراف تنمو على بجرى الواهي. حاستني فكرة أن أخرج بالعربة في الصباح كل يوم، فأجمع الأخشاب لم أعود قبل أن يحل المساء، هذا أفضل من الجلوس في السوق بلا عمل حقيقي، فأعداد الباعة نفوق أعداد المشترين ا

بعد الظهيرة، عرجت إلى منزل الشبخ (عابر) كي أستأذله في أن أبداً عملي

منفرةًا، والعلى الخلامها ذريعة كي أراه، فقد كان الشيخ (عابر) يلزم بيته اعلب الأوقات، وكانها أراد أن يعتزل الجدل النائر بين الناس في أمر • خراعة• وهجرهمة. طرقت الباب ففتحت لي حادمته قالت لي:

_الشيخ في قبلولته!

قبل أن ألصرف، جاه صوت الشيخ (عامر) من الداخل؛

_ أدخليه با أم سعف

دخلت الرائمة ل الارتب النظيف والبسيط أيضًا، طافي أنه أصغر من منول الشيح (بابت)، به حسر بالرفقط وضيحة صعره بهاس الذاللطعام. «خلت الشيح (بابت الشيح لوجد، عندة عن سراير يرندم علمة عن الأرض، جلست القرفصاء إلى جواره وقالت بده، رفع بلده ورب الحل تنفر فاللا:

- كيف حالك يا المسمون ١٢١

قلت المثأة

. بحير حال طالما إلى جواوك يا شيخي الحسب

ارتسمت ابتساعة على وجهه الذي بدائي أكثر نحو لًا عن ذي قبل فأعادت إليه ضباء غاب عنه منذ مات ولده الشيخ (نابت)، ثم قال لي:

. هل تعجبك ميكة " أم لا يزال قليك معلقًا بالأرض المقدسة؟!

ضحكت وأنا أقول

دُ قلبي أصبح معلقًا بـ1قائش برنيم، وبالأرض المقدسة، وبـايثرب، ورائحه أيضًا. ولا أدري كيف سنِسع لكل هزلام؟!

قال وقد زادت ابتسامته:

يـ ذلك قلب المؤمن، لا تسعه أرض ويسع الدنيا بحالها.

استأنانته في العمل بالمنجارة كها عزمت، وأن ابني لنفسي بيئًا منفودًا في أطراف هيكة»، فأذن لي بالأولى ولك تردد في الثانية قائلًا: - كن بينا في الحي ذلك أفضل في الأبام القادمة.

ترددت فليلا قبل أن أميل على أذنه وأهمس له بشكوكمي حول (دعس). مدا على وجهه عدم التصديق، ولربها ظن أن احتفاظي بالذهب سيجعلني أشكك فيمن حولي، فقال بصوت خفيض!

- إذ شئت أحضرت الصندوق إلى منا!

قلت متحيرا

ـ فكرت في هذا الأم الضّاولكني أخشى أن أنه شكرك حمد الصندوق صنب قليلًا ثم تنبد فاتلًا:

، أوالله تثقل على تضلك وصل الرجل بطنونك بها (شمعرن)، ما رأينا منه إلا إخلاصًا وردًّا تحاه ولدنا (نابت).

. وحين فكر اسم ولف رأيت الدموع تنظير إلى بنطيع، فأثرت آلا ألسش بكلهان أحزانه وقلب معبراً بجرى الحديث:

. أندري يا شيخ (عابر)، تحدثني نصبي بأن أخرج بليلٍ. فأخد وقياقي ولا ميل والسف رأسي (ايساف) و(فائلة)!

التسم وقال:

. حتى أنت تصدق ما يقولون أ

فلت وأنا أعر وأسي نفيان

. كلاه ولكني أكره فيح النمنالين، كانت أمي تحدثني عن هيئة قائبل التصريين و همالها، ورأيت براعة زوح عمني (الشامري) في النحت، ولكن هذا القبح المجاور المبيت يريل عن النفس كل صفاء بعد الطواف، وتما يزيد من فيحها للك الروايات التي يتداولها أنصار «خزاعة؛ تحت أقدام التمثالين

هز رأسه تأسفًا، فتابعت:

ـ أندري با شبخ (عابر)، أن أعداد الناس حول النمثالين تقوق أعداد

الطائفين أحيانًا؟! وأكاد أقسم أنني أرى في عيونهم رحيةً وخوفًا أمام التمثالين أكبر من تلك التي أواها على وجومهم أثناء الطواف، ينظرون إليهما على أخيا آية من آيات غضب الرب، ويخشونها ويقفون أمامهما يخشوخ يقوق خشوعهم في الصلاة.

قال في أسف:

. شحرة الإفك تترجرع حين تُسقى ماء الكذّب، ويمد الشيطان في ظلها أ

لم انقبض وجه حالًا وهو بنايع

سامن تستهي للك الفشة على ضم ا فالمت أبه

روبا العمل

: 10

ـ تُصلح ، حرمم، من شائبًا، فالناس قبل إلى العدل، فإن لم يُحدوه، مالوا إلى القرة أملًا فيه، ولا حير في إذا قدمت اللوة على الإصلاح، اسمع يا بسي ا احمل نهجك في الحياة الإصلاح ما استطعت؛ فقال هو نهج الأنبياء.

فلت مترددًا:

- وماذا إذا بغى الشر، أما يحتاج الأمر إلى فو: المقضاء عليه؟؟

قال:

15-18

النفس تميل إلى المنيل عن ظلمها، واسنا حجازة بلا أزواح. قال: . ذلك حديث الشيطان. يغري به صاحب كي يبدل عليه غايته من أراد الخير عفا وأصلح عند المقدرة.

قلت دون قصد:

ما إلا تعبل إلى الصبر على اجرهم؟ وتفرجس من أمر اخراعة؟ فلهاذا لا تنصم إليهم في (سقيفة عمروين الحارث)؟ أرى الشيخ (دومة) يجمع وؤساء القائل من الحجيج، ويخطب مهم كي يستميلهم إلى حلف يجابون، ١٠ خزاعة؟.

شعرت يحظني حين رأيت على وجهه الغضب لأول م قامئذ رأيته في درائه؟ وأنا طفل صغير الضخر صنب، ثم فحمها رهو برفع رأسه إلى عريش السقف وكأنه يشت غضه في الفضاء، صنت لحطات ثم قال وهو يسلك عصاه المستندة إلى الحافظ حبوار سريره.

محذبي ألى سفيفة (صروبي الحاوث) يا السمولار

دحله إلى سقيقة الجيادة التي أقامها عسرو بر الحايث، السقيفة أثب بقاعة حكم يصعد الدالحل إليها على فرج يقف المام عبدان حشيان متصخا الصدر مفنولا العضد، مسحالنا بالدحول فقط حين عرفا مني أن الشيخ (عابر) هو والمدالشيخ (دومة). القاعة من الداخل نتراص على جانبها الاراتك الحشية الموصدة بفراه الغنم يجلس عليها بعض الرجال اللين بدوا من عيتهم وكالمم مر علية القوم. في صدر الفاعة كانت صاط أريكة كيرة بجلس عليها شاب يك في بخص سنوات أو تزيد، بذا في في فخادة مليب أنه (عمر و بن الحارث) الحرمي، الحجرة مسقوفة بالخشب المعلق، و تتنل من ألواحها فناديل أربعة، وعلى جدرانها علقت سعا سيوف لامعة وصع دولي صلفة لم أدر ما السروعلى جدرانها علقت سعا سيوف لامعة وصع دولي صلفة لم أدر ما السروع على جدرانها علقت معا سيوف عنده كثيرًا حينها وقع بصري على غزالتين منها، من اللهب وضعنا إلى جوار أربكة عمر و، يخطف بريفها الأبصار و شلالاً مر الذهب وضعا العينين منهها.

مكت الجميع لدخول الشيخ (عابر)، وقام (دومة) من مجلسه فقبل بد

أبيه وأجلسه على الأربكة مكانه، بينها وقفت أنا إلى جوار الباب، فلم يدعى أحد المدخول، هممت بالخروج ولكن الشيخ (عام) قال لي:

_انتظر با (شمعون)، فلن يطول مقامي هنا.

اتنظوت وأنا أنظر بطرف عيني إلى نظرات الشيخ (دومة) غير الموحبة. قال:(عمرو بن الحارث) في لهجة مهذبة وصوت رخيم:

ريسعلمًا طول مقامك معنا يا شيخ (عابر)

قال الشيح أعنى محمم ورضوح

رحفًا الم كان في مقامر بسعادة للرعيث إلى عدا الجنع من قبل أن يدا.

همَّ (عمروبين الحارث)بالخديث، ولكن الشبخ (دومة) كان أمرع فقال:

مالأحداث تتسارع يا أيناه، ولم يتسع الوقيقا لأخيارك بالأمر

طرق الليح (عامر) عصاء على الأرض بقوء وقالم

ـ الأحدث أسرعُ مِن أن يحظ مِها شيخ (شي يطور) أم أن الأمر قد صاو سِدَكَ؟!

تراجع (دومة) أمام غضبة أبيه، وأسرع (عمرو بن الحارث) فقال:

. معاذ الله يا شيخنا! أتت كبير بني يطور، ومَا كنا لِنقطع أمرًا دون أن نسمع منك الرأي والمشورة.

مسمت الشيخ (عابر) لحقالت هدأت فيها أنفاسه ثم قال:

- وإلامُ التهي العزم؟ إ

همُّ الشيخ (دومة) بالحديث ولكن (صدرو بن الخارث) أشار بعد ليسكنه وقال في فيجته الودودة التي أطفأت غضب الشيخ (عابر) قليلًا:

_هؤلاء هم سادة ورسل "بمي لحم" و"جذام" و"طبي". وأنتم سادة (بني إسهاعيل) من بني قيدار وبني يطورا اتفقنا يا شيخ (عابر) أن لحفظ المبيت أمر منه: وألا قرفع المسيف إلا إذا بُغي عليناً،

قال الشيخ (عابر):

ـ و ماذا عن باقي قبائل (بني إسهاعيل) العشرة؟! قال (عمر و) وقد نبين تي أنه الفوه، يجيد الحديث:

ـ هم أصهارنا ودماؤهم حرام علينا إلا إذا لم يراعو احقها ! قال الشيخ (عابر) لائيًا:

أبعد العهد وولاية البيت، تثيرون الفننة كي تنمسكو ابسلك زائل وتدفعون بفتتكم (بني إسهاميل) المقتال بسيوفهم؟

شعر (درمة) بالخرج من قديات آبيعه و صمت (عمر و بن الخارف؛ قليلًا تم ابشم وقال في هدوه:

.. وحل خُذَّا المهداد قص ما أي الولاية باشبح (غايرا؟) ما كان لحي غير ثا أن يفخر بمثل ما أدك للسبت من حقوق.

قال الشيخ (عام) مصاري

. هنا مربط القرس با (بن الحارث) إنه الفخر؟ أنتم تفاخرتم على اللاس بولاية المبيت ولم تصونوا عهد (قيدار بن نابت) حين عهد بالولاية إلى جدك (المضاض)، فرضتم على الناس العشور والمكوس، واستحللتم أموال البيت لانفسكم ومنعتوها عن الحجج.

صمت (ابن الحارث) مهوتًا، وتابع الشيخ (عابر):

آ قل لي يا (بن الحازث)، من أين أنيت بتلكم اللغز التين الذهبيتين؟! ارتبك الشاب قليلًا ثم مَال:

_أهدتها إلينا قبيلة من الحتوب قريانًا المبيت!

ئم عقب الشيخ (دومة) وقد فهم ما يرمي إليه أبوه:

_وضعنا الغزالتين في المقبقة، حشية أن يسرقها أحدهم من البيت. هرَّ الشيخ رأم، أسمَّا ويأشا وقال: ـ وما حاجة بيت الرب للذهب والفضة، ومن حوله يطوف الحجيج جوعى ومرصى، اطعموا هؤلاء فهم زينة البيت بحق.

ثم قام النيخ (عابر) والش إليه برداء النصح الأخبر ليستر به حجله قائلًا: ـ اصمع بالني، قد ثنان أبوك رقيقًا لأبنائي، واستبشرت به خيرًا حين تولى ولاية البيت لكن الفقر لم يمهله طويلًا، فعسى أن تقيم العدل بين الناس كما كان يطمح أبوك، واعلم أن لقمة تضعها في قم جانع خبر لك من سيف تضعه في بدائلة حي،

ثم فال رحم ينظر إلى ولنه (دوطة):

. أما أنا فأهر ل يتر حتى ترول ثلك الفته، فهر أواد أن بتبع أمري من (بس يطور) طبته، ومن أواد أن يسير في طريق المعي قايمة ، فالكل عرهون بها كسب.

> ئم أشار إلى وقال: . هيا با (خسعول)، المنقر إلى داري

سرّت إلى جواوه وأنا أسند ساعد، إلى ساعدي، ورغم ومنه شعرت بعده من قوته بتسلل إلى جسدي، و فعت رأسي في عِزّة، وحرجت في حال غير الذي دخلت به، ويبها كنت أهبط الدرج ألفيت نظرة على (عمرو بن الحاوث) الذي أراح خدة إلى قبضت، وقد بدا عليه الرجوم، وتذكرت قرل الشكع (عابر): «اجعل قوتك في تقويم المعوج لا في كسر».

الورقة الأربعون

في خلال اسابيع طيلة، محت قفوا الأباس بدس الاحشاب، كت أخرج كل صباح يعربني التي بحر عابطة عقبة إلى نحاب النحه. فأخرى النهار في فطع الحذوع والافرع، ساعلني في ذلك أن الأشجار في الشماب صغيرة نحيفة لا تحتاج إلا لفاس ويله تحيد الصرب في موضع واحد المراد خطا أكسبتي تلك الحرفة فوة في ساحدي م صغري، ولفحتني الشمس في أحاب والمان فصحتني الشمس في أحاب والمان فصحتني الشمس في أحاب والمان فصحتني الشمس في أحاب والمان فصحتني

. مِنْ تَ كَالْعَيْدَ الْأَصَاشِ فِي سَمَرِتُكَ وَقَرِهَ بِنِيَالُكَ، احِلْمَ مِنْ أَنْ يَبِعَكُ عَمَى الْوَمِّةَ}}

وصنعت في عريشًا في طرق حي ابني يطور) بعيدًا عن المنازل، وضعت به الأغشاب التي جعنها على مدار شهر كامل واتخذت مقرًّا الحرفتي، بدأت بصع الصناديق، فهي بسيطة الصنع وزهيدة النس ودائهًا ما تجدمن يتاعها، تست أسكت البوم كله في عريشي، أضلع الألواح، وأجعها، وقالها فرخت من صندوق صفلته بالرمل حتى ينعم، ثم طلبته بالصمغ الأصفر، حتى تجمع لدي عشرة صناديق، حلت الصناديق العشرة على عربتي الخشية و عرجت لبعها لأول مو تدنجنت الوقوف في السرق وانتظار المشتري وقصلت أن أطوف بها في العفرقات بين الأحيام، فأغلب النساء يحيين الصناديق، والقليل منهن بلامين إلى السوق، مروت بجمع من النسوة، في حي فيدار، امرأتين وقتاتين، بالمهمي إلى السوق، مروت بجمع من النسوة، في حي فيدار، امرأتين وقتاتين،

كن يتحدثن أمام إحدى الدور حين أين العربة، وقمن حرص قوق وموسهن وهن ينظرن إلى الصناديق يتعجب، وقعت صولي دول أن ألظر إليهن

_ اصلوق العروس، أيع صلوق العروس؟

نادت أكبرهن سنًّا:

- بكم تبيعه يا فتى?

قلت :

بربتلاث فضيات يا حالة

يدا أنّ السعر قد أقراها، طائبارات إليّ كن أقف، ثم مام من علمتها في صعوبة وهي تتوكّا على كتف إحدى الفتاتين، أحطيّ بالعربة وأحلّ بنظران إلى الصناديق بإعجاب، ورأيت الغرجة في عيس إحدى اللبائد، ومخملت من صحها ألميا على وشائد الزواج، فالت المرأة المحجورة

. فضية واحدة تكفي با ولدي!

فلت مسا

. قد غبنتي وللبك يا حالةًا أفلا جعلتهما التين؟ا

ضحكت قائلة

. وجهك بشوش ولسانك وطب يا يني، أعطيك فضية وقدحًا من برُّ! إلى استطع أن أجادهًا، نولت من العزبة، فحسلت الصندوق ووضعت أمام باب الدار، فناولتني الغضبة، وقدح البُرُّ وهي تدعو لي بالرزق والمحة يكلمات ما زلت أذكرها:

دفتح الله لك أبواب وزق، وحيب فيك القريب والغريب وسائر الطريق ا فرحتي بالفضية وقدح الله كانت كبيرة، أولى بركات «بكة» علي ، أصبحت أطوف كل يوم بين أحياء «بكة» ودروجها، وافقني (لبث) في بعض هذه الجولات وكان بدلني على أيسر الفروب، عرفت أسها، الأحياء والجبال المحيطة بـ«بكة»؛ «قعيقعان» و الحِياد»، و الحُجون»، و الي قبيس»، و عرفت لاذا سمي كل منها جدا الاسم؛ حقًا إن هؤلاء القرم يحيون القحر كما يتنصون؛

غُدُّت في أحد الأيام وقد انتهيت من بيع الصناديق كلها، أربط حول وسطي كيس تقود به عشرون قطبة، وأحمل على عربتي جرتي عسل وعشر بيصات وقدحًا من تمر حصيلة يوم واحد!

دحلت الحي الخالي بعد الظهيرة، وانجهت إلى المترال، البيت عادةً ما يكون خاليًا في هذه الوقت، يمكث البث) في السوق حتى نباية الرود، أما (دعس) فيعود في وفت مناصر من اللباء وأحيالًا لا يعود، وجد (دعس) نفسه في أجواه الحرب المرتقبة، ضحارب في في مثله يصبح له شأنا بارز في أوقات الاضطراب، وتقدر خدداته بأمر الرابست، بالقلياء

حين دافت من الباب وجدأته بجلس على الأريخة برندي حليابًا قصيرًا تحته سروال صبغ ويتمبط بحرام من اجلا بندلي فيه حسام قصير وفي بده خنجر صغير بزيل بطوفه ما لرائتم من أوساح تحت أطافره.

القبت التحية، وهممت بالدخول إلى حجرتي، فقُوجئت بيابها مفتوحًا، دلغت مسرغًا وألقبت نظرة على الحجرة، فوجدت أغراضي ملفاة على الأرض وصندوقي مصوح، ويهدو أنه قد عبث به قبل دخول.

قبل أن أستذير فوجنت به يدفعني إلى الحائط، ثم يجثم بساعده على صدري، عَنِ تصل حَنْجره في عنقي حتى أدماهه ثم اقترب بوجهه مني، و قال يكلمات تقوم منها واتحة الخمر.

- أين الدحب؟

حاولت أن أولهم ولك ضغط يساعد، وكوعه أكثر على صفاري حتى شعرت بأن صلو مي تتحطم وغرز النصل آكثر حتى ظنت سيخترق عنقي. قلت وأنا أنلقف الهواء يصعوبة:

_أي ذهب! أنا لا أملك شيئًا.

قال في جنون:

ـ اللهب الذي وضعته ببدي في الجرار مع (شهبور)! من نقلَه وأبين ذهب؟! قلت وآنا بالكاد أستطيع أن أتنفس:

_ لا أدري عن أي شيء تتحدث!

قال في ترهيب:

_ حَقًّا! لا تدري عن شيء أتحدث؛ وماذا عن هذه الرسالة.

نم رفع النصل من علقي وأخرج من حبه رسالة الشهيد والوهو بقول منهكيًا:

اليكن السر يستان ومعن الشيخ (عامر) ، إن من الطال لكيا، وإن عُلاثُ اللك الربع مما حفظت (، ثم صرح بي جنوان:

مانت كاذب أبها العراق، أت لص وكاذب ا

ثم طوى الوياقة ووضعها في فسي. قاومته ولكنه أطبق على عنفي يبده البسرى في قوء وظل يدفع بالرسالة في فسي حتى شعرت بالاختناق وهو بصرح في جنون:

ـ الص و كاذب، وتستحق أن تموت لكذبك.

مادت بي الأوض وشعرت يقرب الهلاك ومنحتي الرغبة في البقاء قوة بمحمل في ساقي فركك في بطك فأطاحت به الركك خطوات للوزاء، وقبل أن يسحب حسامه هويت على وأسه بجرة العسل، فسقط على الأرض تختلط معاؤه بالعسل، وسقطت أنا إلى جواره من الإعباء، تشرف الدماء من صقي، وأتلفم الهواء بجهد بالغ وصلوحي تكاد أن تنخلع مع السعال،

جلست على الأرض وأسندت ظهري إلى الحائط، وقد استسلست لما قد بحدث العجيب أنه بعد أن اعتدل من ترنحه ، لم يُجْهِرَ علَّ بل أخذ يجيس دماء وأسه بهذه ثم جلس على الأرض وأسند ظهره إلى الحائط القابل في تاوكا الحنجر إلى جوازه وحسامه في عمده، وكأنها قرر أن بمنحني هدنة، قال وهو يمسح الدماء والعسل عن وجهه بطرف ثوبه:

ـ او كان معك سيف لقتلتك الآله، فأنا لا أجهز على رجل أعزل.

قلت في توكم: وددت لو أتبعه بضحكة ساخرة ولكن حالة ضلوعي لم تسمح لي:

_ولكنك تقتله خنقًا.

قال وهو يقطع جزاتا من ثريه صغطب على جرح رأسه النازف:

ـ لم أني تُعلك أنا أعامك نحب الأنك كانت

قت في جراة عبر ميات:

جو أنت بحالن ا

وقع حاجب ونظر إلى شفرًا وكانه مجذري من البيادي، يهلكس لم اللعت إلى تحديره واردفت

ـ تخون صديقك وعطم في أمراله، و لا شك عدي في أنك ما تركته إلا لأجل هذه الأموال.

> صنت فليلاثم قال سنتكرًا: . أخوذ صليقي!

ثم ضحك ضحكة قصيرة وهو يقول متهكمًا مكررًا عبارته:

﴿ أَخُونَ صَدِيقِي [السَّمِع أيها الفَّتِي] تُبدُو لَى عَلَصًا شَجَاءًا وَلَكُنْكُ عَرُّ تَحْمَلُ فِي صَدِرَكُ قَلْبِ طَفْلَ لَمْ يَرَ بَعْدُ فَلَمْ الآيَامُ وَلَمْ يَذُقُّ فَهِرَ الرَّجَالُ.

محت قليلا ثم قال

الدري ماذا فعلت كي أحفظ صديقي الذي تنهمني بحيات ؟ قد تركت ملدل • غوندل ايب للإبدا • غوندل التي عشت فيها أربعين عامًا من حياي لا أعرف لي وطنًا سواها التدري ماذا فقدت أبضًا بسبه ؟ فقدت رجالي و خلعون من رئاستهم وطردوني مر الججر! قالوا: إنني أضعت • غوندل • الني استعصت على الغزاة لعشرات البسنين. أندري ما هي ثالثة الأثاثي؟! قد فقدت جاريتي التي أحيها! وقتلتها يبدي حتى لا تقع أسيرة في يد المرتزقة!

صمت قلبلًا وكأنها الحنق صوته حين ذكرها ثم قال:

. قل لي أبها الغرُّ أي مال يعوض فقدان الوطن والأصدقاء والحسبة؟!

خعرت بالشفقة عليه، لم أكن أنخيل أن بحمل في قلب كل هذه الفسوم، بل لم أكل الخيل أن يحمل في صدره قالبًا يشعر وبتألم، عجبًا! حتى قساة القلب تلين قلم هم أحيالًا تحت وطاة الألم.

قلت ولهم قللت:

- يوهل يشفع لك طلك أن تستولي على أم الدصفيقك؟ لمعت عبناه و قائزا نسي ما مه من حزن صديدكم الثال، وقال

- المال سيجعلني أملك الرجال والسلاح، وأحرد الى العش مرة أخرى كلى أطره منها المرتزقة المحتلين

فلت

. وألكنه أبيس ملك لك.

فال في غضب الحامي.

. و لن يكون ملك لأحد أيها الغي! أنا أحق الناس به! أنظن أن (شهبور) وهم و سيعودان؟!

عطرت إليه مصدومًا، فقال وهو يحرك سبايته في الهواء:

. هل تظن أن سفن (عدد من بده) لم تلحق بها؟ لم تنج سعينة منه من قبل أما المعتودا إن لم يكونا غرقي الآن في خليج لحيان تأكلهما الأسهاك، فلا بدآن يكونا أسرى في معجون (عدد بن بدد) بلاقيان ألمند العلمات.

القبض قلبي لكلامه، وقلت في غضب وحرِّلة،

حكنت تعلم بللك ولهذا تركنهم يلحبون وحدهم أ

قال:

_تركت لهم الفرصة الأكبر في النجاة!

أطرقت حزينًا فقال محاولًا استهالني:

مالو كانا في سنجون وإدوم الآن، فلا سبيل لنجاتها إلا بأن أعود بالسلام و الرحال، قفط أحتاج المال لذلك.

لم أجبه، فأردف في خسة:

ـــ إنَّ لم يكن المال معنك فهو مع الشيخ (عابرًا، ولا أريد أن يال الشيخ الجليل التي

أصابهي تيديد باحرف, والكناني قاسكت ولم ألهنير له شناسه وألا أقول: - لمن تجد الماليد مع الشبح (عابر)! فقد ذهب المال إلى هن يقدو على خل الأمانة!!

النفض جالسًا على وكبيم وكأنها للذاء عقر تعبو لدال.

من الكلم

قلت في شهانة:

- (عمرو بن الحاوث الجرمي)! أعطاه الشيخ (عابو) المال يوم عدنا، قال له: إن عاد (شهبود) رُدُّ إليه ماله، وإن لم يعل فالمال قربان المست ينفقه كيف يشاء ا

إنام من جلسته وانطفأ بريق الأمل في حيث وحلّت مكانه الحيية، عص على شغته بغيظ حتى أدماها، لم يصل يصفة انحتلطت في دماء شفته ووجهه لمم الصرف.

بعد ساعات عاد (ليث) من السوق، رآني وأنا لا أزال على جلستي يبدو على وحمي الألم، وقد عرقت ملاسبي وآثار الدماء لا ترال علمها، اما عج فهرول تجاهي قائلًا:

_ما بك يا (شمعون)؟!

قلت في ألم وأنا على يفين بأن أحد ضلوعي قد تحطم:
- هاجمني كلب عقور في الحي الخالي عند الظهيرة!
قال (ليث) منزعجًا وهو يساعدني على النهوض:
- حقًا! وهل لا يزال الكلب طليقًا في الحي؟!
قلت وأنا أستند إلى كتفه:

ـ قد أصب في مقتل، وأظنه سيفر إلى الصحراء بلا رجعة.

دحلت إلى المحرة فخلعت ملابسي الملطخة ولفقت صدري بنوب علة مرات فعجر ما به من أم شكرت (ليسله) واستأنت في أن يتركش الاستربيع، الخلفت بناب الحجرة، تم يحترت على وكبني متألما للغام الصندوق المقنوع، جدّنت المقبص السري في والته فاسندار فاع الصندوق الأعلى، وأيت مباتك اللحب تلالا نحته فحصدت الرب كثيرًا ثم أحلت الفيطر إلى موصعه وأخلقت الصدوق، قمت بحصوبة وأخلفت إلى سرير (أروى)، النبت بحسدي عليه مسترف الفوى، لوهلة شعوت بها إلى جواري التحسن موضع داني، أصابني طبغها بالحدر فلا أدري أأدركني النوم من حدر طبغها أم من شدة إعبالي 19

في اليوم التالي دهيت إلى منزل الشيخ (عاير) الفريب محتملة آلام صدوي. حين رآن بمجب، وسألني عن جرح رقبتي فأخرته بها حدث، شعر بالخزن وهيرف على (شهبور) و(عمرو بن تتومة)، واستحس صنيعي أو كليتي فقال لي:

ما جرى الرب على لسائك ما كنت ألوي قعله بالثال، فقد عرمت أن أحفظه حتى يعود (شهبور)، وللمرت إن لم يعد (شهبور) أن ألقفه على الحجيج.

سألته:

_أتحب أن أحمله إلى (عمرو بن الحارث الجرصي)؟ هز رأسه نفيًا وقال: _ إياك يا (شمعون)!! لو استطاع (عمرو) أن يبدد الغزالتين لينفق بهما على حربه لفعل!

تظرت إليه متحيرًا، وشعر هو بثقل الأمانة التي آحملها وأشفق على منها. فصمت قليلًا مفكرًا ثم قال لي:

_اقترب يا (شمعون)! أدنيت رأسي منه فهمس في أذق بكالهاث، للعت لها عيني، وشعرت فيها بالخلاص من ذلك القلق الذي فلقل حباق وكدت أفقدها مسع وقبلت بده أم أم حدث م علم شالاً ا

الورقة الحادية والأربعون

من أسوحان تحسنت ميها الام سعري ولكن ليس المفرجة التي السعفيم معها قطع الاشحار والتحقيق يتلك الأيام بالخروج مع (ليت) إلى السوق، والحيانا كتب أذمب وحدى الطواف باليت، أو الحلوس لي ملقات الشعر التي بذأت تزايد بين المصحاة والمروزة، فالعمرة بي المحلوث الجراحي) كان شاعة القوما، وشعم فإلى المجراء للجلوس في حلقات بتبارون فيها بالكلمات المنظمة التي تنتهي أو اخرها بحروف لها رين كضربات الصنع، استهونني تلك الحلقات، وكان أنهم بيراعة بعض الشعراء وأنمى لو أحاكيهم، وغم عدم فهمي لبعض الكلمات.

لم أز (دعس) في تلك الأيام، فهو لم يعد إلى النيت مرة أخرى، ولم تكن له أغراض بالبيت كي يعود إليها، أخرق (ليت) أنه يراه دائيًا في حي ، أجباد، يحوم حول سقيقة (عمرو بن الحارث)، ولم يتش أن يذكر تعجه من تلك الصداقة التي نشأت بين (دعس) وبين الشيخ (دوسة)، حتى صارير افقه كظله،

وي صباح أحد الأيام علت في السوق جلبة، ورأيت رجال «جرهم» يتمنطقون بالسيوف، وتكالفت الحركة عند سقيفة (عمرو بن الحارث)، ققد سرت أبها، أن قافلة لـ«خزاعة» سوف تصل إلى «بكة» في غضون أبام يتقدمها سيد قبيلة «خزاعة» (عمر بن لحي)، وعلمنا أن القافلة تستغر الآن في والإخارج «بكة» اسمه «بطن مر»، لم يتقطع زيت القناديل عن سقيفة اعمرو بن الحارث) ثلاثة أبام متنالية، ققد كان رؤساء القبائل بصلون الليل بالنهار المنشاور في أمر الفاقلة، انفسمت الآراء حول ما يجب عمله؛ وأي سادة محر هم المرسمهم الشيخ (دومة). أن هذا إعلان للحرب، ورأى آخرون ومنهم ابني قيدار، واكتدة، أن الفاقلة آنية المتجارة، وأن هذا أمر معتاد في الأشهر التي تسبق الحج مباشرة، وأنه لا ينبغي أن يرفع السلاح حول البيت الامن ، وأن الأمر لا يعدو علولة من اخراعة، لا ثارة غضب الجرهمين. وقال شيخ قيلة اكتدة للاعدو) محذرا:

_ تعينكم على الحرب ولكن لن ترفع سبوفنا على قوم قصدوا صافع البيت في الأشهر الحرم

واستقر الرأي على إله يرسل وقد مل خياء الفيائل من دوني المحتمة لقابلة (عمر و بن خي) غموة تواياء الولاء لم عاولة غلبود من أي صدام في الألمهم الحرم ثانيًا. واختاروا وحلا من كل فيلة و كان اما أثار عجي وحيرت أن وأيت (دعس) ضمى النجاء المهنعة الذين اخيروا، عجيب أمر هذا الرجل، ينام أن كالحرباء في سرعة ويجيد ساء جسود الثقة مع من حوله أسرع من نبديل ملابسه، وخرج النقياء في غرة شهرهم (الأصم) والذي علمت أنهم يسعونه بدا الاسم؛ لأنه لا نسمع في صلصلة السيوف، ومع ذلك لم تتوقف طرقات المطارق على السادين، تسمن تحتها الجديد المحسى، فتشكله سيوقا ومناويس، بأعداد لم أز مثلها من قبل وكأن الحرب الني أوشكت نذرها قد صارت أمرًا والها لا محالة.

واوجيت إلى (لبت) أنه من الضروري أن تقوم بتأمين البيت، فنحن لا للمري ما الذي قد تحدله الأيام القادمة، ومنحتنا أيام الترقب لعودة التقياء قرصة للعمل، فقد كسدت الأسواق، وكنز الناس أمواهم تحسبًا لما قد يحدث فلا بهم ولا شرامه جمعنا الأحجار والاخشاب، وبدأنا في إصلاح البيت وتحصيته، فعنا بنعلية جدار البيت أولًا حتى صار من الصعب أن يتسور، أحدهم، ثم أضفنا ألواحًا من الاخشاب وجريد النخل إلى عريش السقف، بعدها فست بإصلاح التوافذ وأبواب الحجرات، وأضفت إليها حشوات من الحشب، ثم صنعت ها المز اليج حتى صارت كأبواب الحصون.

وعاد (لبث) ذات مساء فوجللي قد صنعت حوضًا من الحجر في فناء الداء الدالحلي حول جذيل النخلة المتورة، ملائه بالتراب وغرست به عبدان من الريحان قملاً عبيرها الدار وأضفى عليها بهجة نشر الناظر إليها.

قال (ليث):

. نجيد الزراعة أيضايا (شمعون)! قلت ضاحكا: - أمي كانت نزرع حبصال الفول في دارنا في اقادار بربع. التسم قائلا: - لا تفنا نشر عاسكا حسل أنت ف ا فلت في شجيعة عالم الله المنافقة عسدي. - ارتدي روحها بحلة جسدي. - وأبوك الإنامة ورثت عنه الم

عجرت عن الكلام ا وصتُ حتى طال صمني .. سرت خطوات ثم جلست على الأرض وأسدت ظهري إلى الحائظ فجلس إلى جواري ونظرتُ إلى العريش وأنا أقول له:

. أندري يا (ليت)؟ أنا لم أشعر بقلر ما صنعه أبي لي في حيات حين كنا في برية سبن، لكتي أشعر به وأعيشه الآد، أرى طبقه يسبر أمامي، وتطأ فدمي آثار أقدامه في كل خطوة أخطوها، أصبحت الآن أشبهه في كثير من الأمور، ناهزت طوله أو أكثر بقليل، حين أرى وجهي في مرآة (أروى) المكسورة، أظن أنني أواه، نفس الجبهة والأنف والعينان، ولو لا لفحات الشمس في يوية الحاوان، لظل وجهي حنطيًّا كوجهد. المعجيب أن صوت أيضًا قد اقترب من صوته، وحديثي صار أنب بحديثه، وأزاني أتمثله في غضبي وقر حي ويأسي وباسي. أطّن يا (ليث) أن صفات الأب لا تورَّث؛ لانها لا تموت، هي تتقل بحالها في جسد جديد، ما زلت أذكر لحظة مونه، أتمدري ماذا قال حينها: «الحمد لله الذي ترك بضعة شي سترى الأرض القدسة، كان يعلم أنتي يضعته، والبضعة إذا كبرت صارت كالأصل، أنا لا أفقاء الآل؛ لأنه معي أينها كنت، وكل ما أحشاء ألا أحقق حلمه؛ لأنه حمّاً سيناً لم، على تقهمني؟

لم المصع إجابت بل مسمت صوته يشحب و قد علاقو اباه، ومَثَّ على كتفه تم تحددت عضده بيدي و أمّا أقرال:

- صدقتي يا (ليت)، أما أيضًا أرى ميك الشيخ الماستداد ويوم من الأيام منكون سيدًا القوطك كأييك، و منحمل بين فيلوطك قلبًا كفله يمتلأ وعمله وحكمة، وعدلًا.

TO THE PIECHTHE

. و لكذك إياك أن تتحدي (الامار) مرة أخرى وإلا أعضيت روح أيك! انتسم وقال:

ـ (لامار)) ليت شعري تحيف حال البترب، وأهلها الآن؟ أشناق إلى أمي و(أورى) كثيرًا!

الكلت ما أنتا بغير قصاد

موأنا أيضًا نظر إليَّ مندمشًا

فقلت مسرعا

ـ أقصد ألى ألمتاق إلى ابترب وسانينها أ

. . .

أشرفت رءوس الإيل من فوق كتبان الرمال جهة الشرق، وملا صوت رغاؤها الوادي بين جبلي اقبقعان؛ و أبي قبيس ٥٠ خرج الناس عن بكرة أبيهم إلى سفوح الجبال تتطلع أعينهم إلى القاطة الأكبر في تاويخ ١٠٤٤ منذ وطثت ودبانها إبل (جرهم).

تقدم الركب عشرون تافة مفقوءة العين، تنوب كل واحدة منها عن ألف، خطف العيون المفقوءة أيصار الناس، وظلوا ينهامسون، كيف يستلك شخص واحد عشرين ألف بافة؟! لحظات وكانت خفاف الإبل تعلو فوق الكثبان الناعمة متذرّج على أستامها إنابيل الغلال التي نحمل الحبر بل محكة ا

أصاب المشهد وحال (جرهم) وحلفاهم بالدمول، انسمى الفرسان جانبا،
وأعادوا السوف إلى أغازها، ثم وقعوا إلى حوار العلمة والحجيج يتطلعون
إلى القافلة التي يتقدمها (عمرو بن لحي) سيد قبيلة المنزاعة وولده تغلية.
اكتملت غرابة المشهد بول يتها وجرهم السيعة بسيرونة جنبا إلى جنب مع
اعمرو بن لحي) في مفاحة الوقت، توقفت القافلة بالقرب من المسعى، طل
الجميع في مواضعهم بينها قفر (دعس) من قوق جواده وسار خطوات، قبل
أن يعتل صخرة عند أول «المروة» وقف عليها وقال بصوت عاليا:

. أيها الناس، هذا التصوير بن لحي الحتراعي)، سيد فبيلة خواعة، قد جاء إلى الست أمنًا مطمئنًا لا يحمل سلاجًا، ولا يهتك خُرُمة، حاملًا معه فربانه إلى مجيج بيت الله.

"ابتسمت ساخرًا حين رأيت (دعس) بتحدث العاهو أيدًال جلده مرة اخرى الخرج ناتبًا عن احرهم، فعاديتحدث بلسان اخراعة، دار في عقل سلاك عما إذا كان باقي الشباء قد حذرا حذور، وإن تشككت في ذلك حبشا رأيت التراسم الصمت ولمحت الخجل في عيون العض منهم

جاءت الإجابة من ناحية االصقاء فقد علت جلية؛ ثمر أينا أشراف مجرهم، على الطرف الآخر يتقدمهم (عسرو بن الحارث) وإلى جواره الشيخ (دومة) وخلفهم مائنا فارس، يرتدون جميعًا زي الحرب وإن كانت السيوف في أعهادها والسهام في أكنائها؛ لم وقفوا قالة قافلة 1 خراعة؟ في أبات لا يقصلهم عنها إلا رمية رمح.

تنقلت الأعين بين «العمروين» (عمرو بن الحارث) الشاب الذي بجمل على ظهره تاريخ أسلاف في سنانة البيت لثلاثهاتة عام. ويقف أمام (عمرو بن لحي) الرجل المحتك الذي يتطلع إلى مستقبل قومه في الولاية ويريد أن يؤسس لها

أناخ النف السنة الباقون رواحلهم حين رأوا وتحب الصوو مل الحاوت) قادمًا، مولوا من طهورها وساووا تجاهه بنها قتل لادصو) على وضعه قوق الصحرة، قال رسول صلة اكتلاء وكان أكبرهم بنةً:

ـ ما صادة احرهم، واقدا او قد جاء حيدكيلة وحراعة الحسائد يبغي البقاد في ابتكة الحتر النهم الخعر وقد أعطى العنيد اللال قع حيثًا أو يهز وتحا.

صمت اعمر دي الحارب) قليلًا، ثم نظر إلى رجالاً عن يعب ويساره ثم قال وكأنها قد اتلغوا على ذلك مسقًا:

- و حرمه لا ترفع سيقها إلا على الباغي المعتدي، فمن ألى إلى البت يسأل الأمان فهر في حمانا إلى أن يرحل :

ابتسم (عمرو بن لحي) باستخفاق أطفأ حالة الفلخ اللي تحدث بها (ابن الحدث)؛ تم قال بصوت عمق ظنته يأن من بطن الوادي:

ـ لا يسأل أمثالنا الأمان ا وحمى اخراعة . ٩ هو الحمي با (بر الحارث) ؟

النفض فوس عمرو بن الخارث، وكأنها أغصت إدائة صيده، و فع ساقيه الأمامين في الهواء، ثم دار دورتين حول نفسه قبل أل يستقر على الأرض بافرًا في عضب، ثم قال (عمرو) وهو يلهث متفعلًا

. للبيت سدنة يقومون على فوائضه يا (بن خي)، وفريصة البيت العُشر مما تحسلون! اتسحت ابتسامة (ابن لحي) أكثر وقال في هدوء رجل يلظر إلى طقل منقعل ولا يأبه بها يقول:

. وقيم تفقون العُشريا فتى وجرهم ١٢٠ على الحجيج أم على القسكم أم على السلاح؟!

رقع (عمرو) رأسه في شمم، ثم أشار بيد، إلى حيال (الحجوث) التي تقع على أطراف ابكة؛ من جهة الشرق وقال:

- مَلِ النّاس مِي وَلَحْجُولُهُ إِلَى وَالْصَعَاءُ عَمَا جَادِتَ بِهِ أَيَادَى وَحَدُ هُمْ عَلَيْهِم. صحفُ (صروبي خي اصححة أطاحت سية (ابن الحاوت)، واللّعلت عيظه لم قال خاطيًا الجسوع من (بني إساعيل) والحجيج

دانظر وایا اهل «یکه» اینقفون قرایین الب، عل الحجیج لم یمولون: هذا ما جادت به ید «حرصم» علی اهل «یکه».

ثم صرح في عصب مان أرحب القلوب

. المجود بها تملُّك يا (بن ألحارت)، وليس بأموال المؤمنين.

صمت الجميع، فللحقيقة سطوع مثل الشمس بؤذي عيون المتعامين عنها، رأيث غضيًا يكسو وجوه بعض الجموع المتجمهرة وفكوشا أصاب وموس المعص، عجبًا لأمر هذا الرجل استطاع بغير سيف ولا ومع أن يصيب غريمه و مقبل!

﴿ الله عليه الله معرى الكلام خاسرة، ومع ذلك عسفم اعمرو بن الحارث) كليات لا معنى لها كي بوقف نزيف كرامته فقال:

. قل ما شئت ا فلن ينكر عِزْنا إلا جاحد، ثم أنشد في صوت عالِ كي بسمعه الجميع:

مَلَكُفُ الْعَزُّ زُلُنَا فَأَعْظِيمُ بِمُلَكِنَا ۚ فَلَبْسَىٰ لِجَنَّى غَيْرِتُ الْـمُ فَاخِرُ وكانها أعطى بأبيانه الغرصة لـ(عمرو بن لحي) كي بجهز عليه، فألقى (ابن لحي) بسهمه الأخبر قاتلًا يصوت فاق صوت عمرو علوًا:

_ أيها الناس، ما جنتاكم كي نفاخركم بملك أو نمن عليكم يعز، فلا عز إلا قرب هذا البيت! هذي تجارتنا قد أتينا بها إليكم، لا نفول هذا لنا وهذا له، بل هي كلها له، لن بيقي جائع، ولا معتر في ابكة، ولا من حوفا، قست أراد طعامًا أطعمناه، ومن آراد كسوة كسيناه، والفضل لكم ولا منة إلا لها ثم هنف في رجاله:

. ألبخو الله بب فهنا سيكول حي اخراعة ا بالله اله ا

SMETISCE

والطلقت الحلام الجامعة تبتف لـ(عمروي خر) بالحمد والسند، وحين الماخ دابته الطلق الناس إليه تعبّلون وأمه ويده سما سحب (عمروين الحاردند) وجاله ويظلمهم الوجوم وضرأدوكوا أنه الأيام المفيلة ستكون صُل بالعدو معد أن لفحها (صروين لحم) الملكر.



الورقة الثانية والأربعون

وت الشهراء وافترت إما الحج في شهر (برك) الذي تبرك فيه الإبل المقادمة من كل ضع عمين السحل معها بركات الحجيج على البلدة التي تبوي إليها الأفدة، وأبت أصافًا من المشر لم أوها من قبل واستجت إلى لهجات شتى لم أفهم معظمها و علمت ألديطون العرب من الد الإبساميل) أكثر من أن تحصى، ومع فلك كان الجهيم يطوبون حول بيت واحد، ويلهجون بغداه واحد، ويسترون برداد واحد، ويصعدون إلى جبل واحد، الوحدانية في تلك البقعة كانت هي المني، الأقدس والأكثر قبرًا، لم يحرق ناموس الوحدانية في ذلك الحام شي، صوى الوفادة، فمن قام على وقادة الحجيج في هذا العام كانتا فيلتين بدلًا من قيلة واحدة، اعتقات خيام الخبيج، وامتدت لها العام كانتا جبل اقتيقان، وفيها كان الطعام يعد الإطعام الحجيج، وامتدت لهام اجرهم،

رقم الشغال يصنع الصناديق أحيانًا والشغال بالهم بدلًا من الهن السنة أ السوق أحيانًا أخرى، لم أمنع فسي من فهسات من النور في تلك الأيام. وافقت الشيخ (عابر) و(ليث) في مواضع شتى حول البيت كانوا يطلقون على كل واحد منها اسم الشغراء يستحصرون فيها مشاعر تضافرت كأغصال شجرة ملتقة، مرجت بين وحات نجلت في الماصي ورحمات ترتجي في الحاضر. هنا هرولت الجارية (هاجر) أم لإسهاميل) بين «الصفا» و المروة»، تبحث عن الماه أو ليدها، تسعى رغم الفطاع الأمل، فيتغجر الماه السعيها وكأنها لعلمهم الرب أن السعى معقود على الرجاء، وهناك انتصر أبونا (إبرام) على حسات البأس ووسوسات الشيط؛ وجم الشيطان الذي رآء أو استشعره لا أدرى، ولكنه انتصر عليه ولم ينتي له عزم، وين هنا وهناك، كان ذلك الجيل الذي يقفون فوقه يعترفون بذنوبهم، ويرجون رحمة ربهم، يتحدثون إليه لا يفصل بينهم وين أبواب السماء ججاب.

أما آخر الأيام فكان أعظمها وأجودها، قدمت القرامة لحياة الذكرى فداء آيهم (اسهاميل)، النالا حرم البت والاحياء للحيطة بديلهم مالقرابين ودمانها، وأيت الاحياش وحدة الارتان يأتون من الحرب، ومن بطول الجال يوجون أن يغالوا من لمك اللحوم طم يردمم أحد، المسال أحد عن جسك أو قيات أو إيهانه، والحق أنور لم أو مثل صلالمطاع على المتروط في دية (سين)، قها تتول الرحمان بلا شرط والا انتقاء

وتنافحت «جرعم» و«عزاجة» في الذيائح الذبح أعمرو بن الحارث؛ في ذلك اليوم خسبن وأس بعبر، فرد عليه (عمرو بن لحي) يذبح ماتة والس، فضلًا عن عشرات الذيائح التي قدمتها باقي القيائل قريالًا لليت، المناقسة بن الأغنياء تعود بالنقع على الفقراء والما حتى ولو كانت رياة.

كنت أحلس أنا و (ليث) والشيخ (عابر) في خيمة ضمن غيم أقيم في وادي بياز جبل عرفة وبيت الرب، يستريح به الحجيج بعد يوم عرفة، أعد الطهاة لحم جزور فطعمنا من وطعمه الفقراء أيضًا، ابتسم (ليث) وقال:

ـ أراك أدبت مناسكتا كاملة يا الشمعون)، وكألك على ملة أبينا (إبراهيم). لم أثرده في الإجابة، فقلت في غير ترده:

ـ أنا على ملة أبينا (إبرام) يا (لبث)، وظني أنه ما من دعوة تدعو إلى الخير.. وندعو إلى عبادة الرب الواحد إلا وهي دعوة أبينا (إبرام).

رقع (ليث) حاجيه مندهدًا، بينها الله الشيخ (عابر) لكلهافي فقال في حيور:

_ بارك الرب قبك يا (شمعون)؛ أصبت كبد الحقيقة، فإنها هي مشكاة واحدة يقتبس منها الكل نوره.

قلت وقد أمسكت يطرف الخيط من تثبيه الشيخ (عام);

كنت أنظر إلى النور من قبل من خلال ثقب صبق يا شيخ (عابر)، أما
 الان فالنور يملا قلبي وبصرى.

لم أردفت:

. أتدوي با شيخ (عام كم لقد وأي أبي ذلك النوو وهم الطلام الذي عشناه في مرية «سين» الخطر إلى النوو من خلال تبي الله (موسى) ضلا الإيمان قلبه ، لم يفتح بنو إسرائيل قلوبهم وصدورهم مناه ، أوصدوها ، قعصت أسبتهم عن الروية ، لو كانوا مثل أبي لكان مو و الرب قد ملا نوية سين منها يشكل بوية فاوان الأن.

صمت الشيخ (عام)، وطلى مطرقًا لحظائدٌ قبل أن يقولا:

- من بدري يا (مممون)، لعل الله يدير منكارة من أبكة الى اسمن ا

شعرت بنخوق نما تحمله الآيام القبلة فقلت وقد فهمت مغرى كلامه:

. أنظل أن اخزاعة الن ترحل بعد الفضاء الحج؟

أمال رأسه جائا والنفت إلى خيامهم التي مالات اقبعمان، وقال:

. هذه رحالُ إذا بركت لم تظمن ا

لم أفهم معنى المثل الذي ضربه فأزدف مبينًا:

". أَنِي (ابِن لَحَي) بَكُلِ مَا يَمَلُك، وهذَا شَأَلُ الْمُسْتَمُ، ولبس المعاشر. ..

فلت

ـ ولكنه لم يأتِ يغرسان ولا بسلاح.

قال

ـ ولم يأتِ بولده (ثعلبة).

قلت وقد ساورني القلق:

_ الظنه يغير على الكفة بعد الغضاء الحج؟ باعد بين كفيه قائلًا:

ـ لا أدري، ولكن إن لم بحصل على مراده بالحال، فسيحصل عليه بالسيف.
للفا بالصمت برَّمة، لا أدري لماذا قفوت إلى خبلتي صورة العرافة (أم إياس) في تلك اللبلة المظلمة؛ قالت: عها إياس) في تلك اللبلة المظلمة؛ قالت: عها قريب تفقد سندلك، وقد تركت (أروى) في ميتوب، ثم قالت: إذا وقع الخطب هناك ذائع بالعلك، فهاذا كانت تقصد بالخطب، أهي تلك الحوم، أم أمر آخر، أم أن الأمر الا يعدو ترحات صادقها واقع بسهل استشرافه؟

الفضت أيام الحج، وتعلت رواحل الحجيج عائدة إلى أو طالبا، أحرقت وضعًا لم أده من قبل دو أيت حالة عبر الناس لم أرها في جيائي في من الأيام، حالة من الوضى و الشعور بالربح، فقد وبع الجميع، وبع الماسئة، ووبع التاجر، وربع الفقير: وربع الساعة والأشراف، رب المرحيد الله في طالت الحسارة كان إعمرو بن الحارث الجرامي المال محسر مالًا، فها أوقيه من قرابين وهدايا لأجل الهبت يقوق قدوة صوامعه على تخزينها، ولكته خسر مكانة بعد أن بدا جليًا أن إعبرو بن الحي) قد ذا ذل بجوده وعطائه مكانة وحرصم، في الوفادة.

قرعت وبكة من ضبيجها وزحامها، وذهبت سحابة الإيبان التي ظللت البهت مع أنفاس البسطاء الذين جازه تسعنًا عبرًا من كل فع عميق، ولم يبقَ ما لا سادة العرب الذين اجتمعوا كي يضعوا حدًّا للصراع الدائر على ولاية البت، جيل أن يكون من بين السادة من بدعو إلى الحكمة، ويتم لأم الوحدة، ولكن الخوف من أن تشتري الا تفس بالمال أو أن تنظي المصلحة جوادا لحكمة فوجهه كيف شاء!

أليمت في افيقعاته مقيقة لـ(عمرو بن لحي)، قاقت سفيفة (عمرو بن الحارث) في الجياده، وتردد الرسطاء من دري الحكمة بين اقيقعانا، والجياد، كي يمدوا حسور التواصل بين الزعيمين المتنافرين، وكان من هؤلاء الوسطاء الشيخ (عابر)، و(الغوث) سيد قيلة عطيه، حين رأيت الغوث تذكرت صدره العاري المتهدل في حمام (الججر)، وبحثت عيناي عن رقيقه المنسق الزبيد) فرجدته وقد بدا أكثر نحولًا وإن حافظت عيناه على بربق المكر فيهها، أستطيع أن أخمن لماذا وافقت "جرهم، على (الغوث) وسيطًا رغم ما بيته وبين قبلة مخزاعة، من مصاهرة وعهد وحديث (الغوث) الذي استمعت إليه في حمام (الججر) كان يشي ببغضه لـ(عمرو بن خي) وغم القرابة بينهما،

افترح (الغوث) أن تعود اخراعة؛ إلى ديارها، وأن تأن يتجارتها كل عام على أن تعفي من (العشر) عن دخول البكة؛ كان واستما أن مجمل رسالة العمرو بن الحارث) التي لفتها له قاله (صدر بن لحر) مؤمناً:

ـ وكنان عضبة ؛ خراعة ، كانت لمال أو تحاره با سبد فيها، اطمى ا ا قال (الغرب،) أي حديثة باطنها النعكم وإن لم بد على ، جه شيء ـ وفيم الغضبة إدل با سبد حزاعة ؟

قال (ابن لحي) مُعَلَّمَةً إَ صَّالَةً الحريرية تحت إبط

. عضية المبيت الذي انتهكت لحرمه وفجر به الزوان! وعضة المنفراء الذين بقنص المغشر من أموالهما وغضية لأموال البيت وجواهوه التي تزين يبوت السادة من تبني جرهم.

قال (الغوث):

كوما السيل لحقن العضب يا سيد خزاعة؟!

قال (اين لحي) وهو يلوح بيده في الهواه:

. ترحل اجرهم، عن ابكة اويقوم على أمر اليت من يقدر عل عدمته بلا جور ولا ظلم

ظهر الغضب على رجه (الغوث) وقال:

. أمر البيت موكول لدابني إسهاعيل) منذ أنشأه جدهم يا (بن لحي)، وقد تركوه لأخوالهم من «جرهم» عن طيب خاطر، وإن أُجَدُ من «جرهم» لعاد إليهم، ولا شأن لقبائل العرب بذلك!

قال (ابن لحي):

ـ وماذا لو ترك (بنو إسهاعيل) أمر البيت لخزاعة؟! قال (غوت) في عضب حقيقي عدّه المرة:

ـ تكون ألبت عليك قبائل العرب يا (بن لحي)! لا فضل لـ «خزاعة» على «كندة»، ولا قضل لـ اكندة» على اطبئ». دع الفتنة نائمة و لا تغتر بشراء الفقراء من (بني إسها قبل) المثال، فوالله لحجر واحد من السن أحب إليهم من الدنيا وما فيها.

للاقت نطرات الرحلين، صادم البعض بنهم، قد تكشفت السر الرآمام الجميع، وتحدث الشهم (ماهر)، بعد أنا أو شكت شهرة الود على الانقطاع بين الرجلين،

. يا مبد احراء المحدد على العبرة على البيك والأحترام الأمر عن ولكن أمر المراد ولكن أمر المراد ولكن أمر البيان المراد البيان أمر البيان أمر البيان المنازع المنزاع الم

﴿ النَّهِ عَلَى النَّبِحُ (عَابِرٍ) عَلَى عَقَوْلُ الْحَصُورَ ؛ فَلَلْحَكُمَّةُ صُولَ بنصت إليه الجميع ؛ فقال (عمر وين لحي) :

مات ما عندال باشيع (عابو).

قال الشيخ (عابر)

. ما يُرطِينا أن يطرد أحوالنا من «بكة» أو أن يُنزع عنهم شرّف خدمة البيت وهم من قاموا على أمره للاتهانة عام، وإن كنا للمزم عليهم المظلم في حرص العشور على الناس، فإني والله أرى أن يقسم أمر البيت إلى للائة أقسام ا قتكون الوقادة وإطعام الحجيج لـ«خزاعة»، والسقاية لـ«جرهم»، أما الهذايا والقرابين فيقوم عليها حلف من سادة قبائل العرب ومعهم (بنو إسماعيل)، فينفقون الأموال في أوجه الحق الني فرضها الرب علينا.

لمعت عين (ابن لحي) وكأنها راقه الرأي، وحدات غضبة (الغوث) والكن صوات الحمق جاء هذه المرة من الشيخ (دومة) اللهي كان بحضر الحلسة اللها عن «جرهم» فقال:

> منترك بيت أيها (إسهاميل) لقبائل العرب تنشارك ف أمناه أ قال الشهنج وعابو) دون أبد ينتفت تجياعة

حاليت به الرب وليس بيت (إسهاعيل ادويت اولا ب قبل من أمن عالم ب. قال (حورة) حائقًا:

وال الاوصار حائشا: ـ لا تنسع اليكة الما خواصة والعرصه، إلما الحرصه الوضح اعته.

قال (ژبید) رقیق (العیاث) الذي کان پر کساختیث بعینی تعیاد طیلة الحلمة دون مشارکة:

ـ صدقت يا شيخ (دومة)؛ وإن شنت يا مهد (لحوث) قدمت الرأيي.

أشار إلي الغوث موافقًا، فقال:

منقيم «موّاعة ويطن المُرّ حارج ويكه» فلا يتجاوزها، وإن كانت أيام الحج أنت بقافلة الوفادة إلى هذا الحي بلا سلاح ولا فرسان.

استحسن (الغوث) الرأي، وتوقعت أن ينباء (عمر و بن حي)، ولكنه قال:

- لا يأس ولكن بشرط اأن تتزع اجرهم سلاحها

قال الشيخ أدومة):

ومن يزود عن البيت وينبع عنه المعتنين؟!

قال (ابن لحي) ساخرًا:

ـ وهل يروم البيت معتدون؟!

ثم قام من جلسته مُنهيًا الحديث وقال:

قه قبلنا بشروطكم يا شيخ (عابر)، ويا شيخ (عون)، وهذا هو شرطنا الوحيد، تنزع «جرهم» سلاحها، نرقد إلى قبطن م ، ونحقن الدمام، وإلا فالغلبة لمن غلب.



الورقة الثالثة والأربعون

مؤت الأيام حيثة الخطى تتلامق أحداثها في سرعة حتى صورًا الصبح على حال وسمي على حال آخر، لم يقبل (صرو إن المحارث) في مادئ الأمر شرط احزاعة، ولكنه أذعن في خايته بالقيم لل حلى ألا بنقش موسم الحج المقبل ولم يوافق المصروب حي الباحر وجالا بعد أن يجيث شروع الصلح في صحيت، شهد عليها وإصاع القبائل وشهد عليه الاعدر وبن الحارث) بنقسه.

وبعد أن جرى الصلح، استعدت القبائل المرحيل ص «كفه، وودع (الغوث) سهد قبيلة قطيع؛ الشيخ (عامِر) في منزله، وقال له؛

ـ بارك الله قيك يا (أبا نابت)، حقنت دماه العرب و حفظت اللبيت هييته شرف.

مثله الشيخ (عاير) في كتفه وقال:—

والشكر لك ياسيد اطبى، لولاك البادت احرات ويعيا

فال (الغوث) وموجو رأسه

_أ جو أن يصدق (ابن لحي) في عهده.

قال الشيخ (عابر):

- نسأل الله له ولنا السلامة.

وقبل عروب الك اليوم حرجت آخر فبائل العرب من فيكنه ولم بنقَ سوى

اخراعة الني جمت أغراضها، وشذَّت رحافا، وأعلن حاديها أن الرحيل
 سوف بكون مع شروق شمس البوم الثالي، فودع أنصارها (عمرو بن لحي)،
 وبدا أن سحابة الفتة التي قد أظلت البيت سوف تنقشع ولو إلى حين.

ق نفك الليلة جلست في الدار على سرير (أدوى)، أدوَّن أوراقي على ضوء قنديل من الزيت، وعطو لي أن أسأل نفسي: لماذا أدرَّجا؟ ومن سيقرؤها؟ ولكني لم أجد حفًا إحابة إلا أن هذه الأوراق هي الشاهد الوحيد على حياتي؛ فكل ما يمر في حياتي منقع ، إلا هذه الأوراق، فهي الشيء الثامت الوحيد الذي يربط ين حياتي الماضية وحياتي الحالية مز وقت هويل حس اقترب الليل من منتصفه وأتا ما وَلَتْ مُنهِمِكًا إِن الكِنابِة، شهرت بالإجهاد فتمطعت، مثاليَّ، وإينها كَالت وَوَانَهُ الْفُلُولِ لِتُواقِصِ وَهِمَّا أَمَامَ مَثَاوَلِي وَيعِدُ أَنْ كَامِ يَتَّبِعُ لَدْ يَجْعَب صلعت صولًا تحقيم الأرجل خارج البيت، أطفات فوابه الفنديل وقد خطر لي أنه ربها يكون (دعس) قد عان النمت قليلًا والصقت ألماني بالجدار، ثم تظرت من فرجة النافذة مستارًا بحسلتي خلف الحائط، رأيت بعض الرجال الملتمين، يتهامسون ويجملون قي أيديم المشاحل التي انعكست أنوارها وصنعت ظلا داخل حجري، الطلقوا جميعًا إلا واحد، النظر حتى الحتفي حاصوا المشاعل لم رأيته عائدًا، رغم الظلام شعرت ألى أعرفه، طوله وصوت أنفاسه يوحيان لي بأنه الشيخ (دومة).

﴿ حَلَمَتُ عَلَى الْأُوصِ مُستَدًّا بِفَتَهِرِي إِلَى الْحَاتُكِ فَأَيَّا مَا جَعِ هَوْ لَا * الرَّجَالُ في تلك الساعة من الليل، فهو بلا شك ليس بالآمر الذي يستبشر به ا

بعدتُ إلى فرانني والقب ظهري على السرير وقد طار س عيني النوم، طلكُ القلب من جنب إلى جنب. وتحلما حف صوت يجانبي النصيت أذناي ككلب يستشعر الخطر. فجأة شق ساء ابكاء صراعٌ ملا جنبات الوادي، والخرج الناس من صياصهم، خرجت أهرول من باب الذار، وكدت أصطدم في الطلام بـ (لبث) الله في أيقظته أصوات الصراع مثل، خرجتا من باب الداد قو جلنًا سهاء الكفه وقد أضاءتها ألسنة اللهب المتصاعدة من جهة االمروة، حيث توجد أخبية «خزاعة» وخيامها.

انطاقت أنا و(ايت) تجاه الجهل الذي احتلا سفحه بالبشر: بعضهم هرب من الحريق ويعضهم نجمع كي يتعاول في إطفائه وطقطقات النيران تبدر في أذق كاصطكالة فكي ذقب تشحق يبتهما عظام شاة رضيعة، تنقلت جرار الماء مين جشر الايادي الذي احتد بين القمة والسفح، وأسرعت أنا و(ايت) في معاونة الرجال في نقل الماء من زمزم إلى «المروة»، قبل أن تنتقل المنت النيران إلى سقيقة (اصروا من لحم).

كم قصياس الوقت ؟ لا أدري، والكي عندة الليل كالت قد الجلت وحلّ علها يبداف الفجر حير توقفت النيران، والطفأت أصرال على الوجال المتعبون إلى الأوص، والطلق بعضهم خلف الإيل التي شردت مح قامن النيران، كلمات مثل الغدر، وقتص الصلح، والانتقام ترعدت تحلّل دين الناس اصمعت كلمات مثل الغدر، وقتص الصلح، والانتقام ترعدت تحلّل دين الناس اصمعت اسم (دعس ايتر ودليقها وقبل إله شرعد مع بعض الرجال حول المروة قبل الدلاع الحويق مباشرة مع تباشير الصباح، ظهر اعمرو بن الحارث) ومعه سادة وجر مم والشيخ (دومة)، زيارته المتأخرة اثنت شكو كاحاكت صلور المناس ولم تبرئ ساحة أمام عبون الانهام رغم براءة عين، وقض (عمرو بن الحيات أمام عبون الانهام رغم براءة عين، وقض (عمرو بن الحيات أمام عبون الانهام وغم براءة عين، وقض (عمرو بن

براءة من العهد بيننا وبينكم.

عاد (عمرو بن الحارث) ورجاله إلى سقيقته في أعالي الجياده، وهو لا يعلم، ما الذي حدث ومن لجعلها، أو مثل فرصانه للبحث عن (دعس) فلم يجلموه، انضم مَنْ يَقِيَ من أنصاره إليه في السقيقة لا لينصروه، ولكن ليبرانوا سحتهم من الاعتداء ولينظروا فيما ستؤول إليه الأمور. حلوه شيخ قيلة الاعدادة من انتقام اخزاعة، وحلفاتها قائلًا:

ــ لا يزال (اعلبة بن عمر ر بن لحي) وابضًا في (بطن لمرّ) ومعه فرسانه وسلاحه وأنصار له من قبائل العرب، ولا يفصل بيننا وبينهم إلا يضعة أيام. الشيخ (دومة) كان يؤكد أن ما حدث خيانة، وأن (دعس) قد فعلها بانفاق مع الخزاعة؛ كي تتخذها ذريعة النقض الصلح يعد أن قفل الحجيج من ايكة، وغادرها حلفاء (جرهم).

لم يهتم الحاضرون بصراخ الشيخ (دومة)، ولا بالأعدار التي يسوقها، اهتموا يأمر واحد؛ ألا تقع حرب في فبكة، تأتي على الاخضر واليابس، والحل أن تترك هجرهم، ولاية البيت كاملة لـ«خزاعة»، وانساب هذا الرأي كالماء بين الشقوق حتى ضعر الحديم وجعل «جرهم» تبدر وحدها كحروة منعزلة لا يقف عليها إلا لاصروبي الحارث) وبحوارة الشم (مدمة).

وحل الرحال ما وصلوا إليه من وأي إلى (صر و بن خو) ، وصعدوا به إلى مقيمته في القصعان. ارتض الرحل على ذل الرجال الله من جاء وا إليه تحملين ما لخوف و الرجاء، فقال في كثر وصلت:

- الولاية لنا شاءت وحرصه أم أنت،

قال بعضهم في محتق الا All !!

. حلاا إليك المحقن الدماء, وتربأ الصدع، وكلاالياء عمومة ما سيد الحراعة ١٠ از داد في صلفه أكثر فقال:

- با سبق السيف وأحدوت الدماء يا أهل ميكة ١٥ مقام لـ اجرهم؛ في منكة ا أو ما حرفا من القرى.

الكال أحدهم بين الاستعطاف والاستكار:

. يعادرون ابكة؛ وهم سدنة البيث وأحرال ابس إسباعيل ا

قال في عضب أرعبهم.

ثم أردف متوعدًا:

ــاسمعوا وعوا با (بني قيدار) و(بني بطور)، ما أنينا لتنزع علكم شرفكم ولا لنخرجكم من مساكنكم، وأكنا قوتلنا في حرم البيت وأحرفت دبارتا، فلان ناصرتم ظالمًا فأثنم على ظلمه، ولنبؤوا بإئمه، ولنن لزمتم مساكنكم حفظنا لكم فضلكم، وما نال من مكانتكم أحد.

ثم قال في حسم منهيًا النقاش:

_وغدًا تعلم ﴿خَرَاعَةُ مَنْ يَجَاوُرُهَا حُولَ البيتِ، وَمَنْ يَرَحَلُ عَنَّهُ أَ

وعاد الوسطاء الى (عبر من الحارث) منكسي المراس، عاجري النطق. استشاط (دوسة عضا، وست اعمرو بن الحارث الحيما رأى التحادل في عبراً أنصاره من (س إساعيل)، فلم تغلم كليات الدوسة) الموصد للعصبية وحقوق الختولة في دفع الرءوس المنكسة، وإظهال بزيق أمل في العيون التي ملاها التخاذل، بالحد واضحا أن أنصار الأمس فلا تراجعوا، وأن وجرهم؟ قد ققدت داعمها من السلام والبسطاء على السواد وتنانها حق على العمر و مغاوث الناوي من الحاوث الما يتوى على العمر و فعله قال:

. كتب على «جرحم» أن تفود عن البيت كافرة وفاجرة، ولنن تخطفتني جوارح الجال، ومهلتني سباح الصحراء ما تركت ملكا ملكنيه الله، وما تُحنت عهدًا قطعه آبائي وأحدادي، فوالله لتعلين «خراعة» أن بالعرب رجالًا صدقوا وعدهم، وأن الشرف أحب لديم من الدنيا وما فيها.

لم عف عل حراسه قاللا

- يا حراس، تادوا في الناس بالخرب، وليتأمب الفرسان بالسلاح، وليلجأ الرعاة الى الجال، وليلزم من يخشى الحرب بينه، فإنا والله لحمى البيت يصدورانا ونجير الضعيف فينا.

وعند الظهيرة، وأيت المنادي يتسور جدران البيت لم يقف على سطحه،

قبل أن يمسك بوقًا ذكري بيوق (بني إسرائيل) نفخ فيه ثلاثًا، ثم قال كلمة واحدة كررها أيضًا ثلاثًا:

_الحوب! الحرب! الحرب!

وحملت الأيام النافية في زجها نذر شر، وتأهب الناس لميلاد حوب كبرى فد تلم يجرى تاريخ البيت الفرون قادمة الكثير من الناس لم يكن يعنهم أمر المنحارين قلو ما كانت تعنيهم حياتهم التي قد تحترق في أتون المعركة، نزع البسطاء أحمد، لمحينهم وحملوا أغطيتها من الصوف والوير، ثم صعدوا بها المالي الحالي الجال يدفعون المالهم أضافًا عي قل الا بملكول من حالم الدنيا، احتى أكثرهم حيل المرحمة عند وقر في نلويم أن أذى لن يطرفم قوق المجل المقدس، تعضيب بهوت الأثراف في الويم أن أخياه ودفل قيس، بمخمارة والتاريس، وجا الوادي إلا من المحارة فخلا الوادي إلا من الميت الذي صار حهم أن الإيشرف على المالية المرد على عينة بشر.

جاءت الأنبام أن المجمرة لمن تكمي) قد النقى برلد، أنعلية) في ابطن مر، وأن حلفاءهم من القبائل قد انضموا إليهم، وأنهم في الطريق إلى ابكته. وتما أثار الحوف بين الناس في المكته، ما تردد من أن (ابن لحي) كان بحمل العرافة (طريفة) على مردح في مقدمة الصفوف فلا يقطع وادبًا ولا ينزل منزلًا إلا بأمر ها، و(طريفة) عرافة نجشى الناس سحرها وصِدْق نبو اتها.

دونًا عن بافي أحياء (بني إسهاعيل، كان حي الطورة في البطحاء يعج بالجدل والانفسام لم يقلح الشيخ (دوسة) في جمع الثاس للحرب معد، لم يثن فيه الناس، وعيَّره يعضهم يحقوقه لوائد، أللي انقطعت الصلة بينها منذ حادثة سفيفة (عمرو بن الحارث)، شعر (دوسة) بالمياس والحزن وبالغضب أيضًا، ذهب إلى والده مرتديًا زي الحرب، حين طرق الناب كنا ألا واليث) بالداخل، دخل منكس الرأس، وقف أمام والده وقال:

_خذلني قومي يا أبتاه!

أشاح الشيخ (عابر) بوجهه بعيدًا، فقال (دومة) مكسورًا:

_أريدك أن تنصرني!

قال الشيخ (عابر) في غصب ضعضعته شفقته على الكسار ولده:

- الصراة على عدراه اظلمات أحمل غضويًا، والكبي أراك الآن خاتاً للعهد غادرًا.

لم يدفع عن نفسه انهامًا بل قال وكأنه يلقي بأمنية تمناها ولم تنحفق:

رلو نجم (ا مس) أقصما على نمر احزاعة ا

قال أبي هند

- بل اقصر على الشو بدا ملك أولاً أماك غضيائه من روية الخير من الشرء وواقعت في قاطع طريو [[أنظن أنك قلت فاهرًا على تلواله بالماليا؟ من يسع بقسه بالخال، يبحث والما صن عدم أكثر، وها هو فلا باع المسه ويالحك لـ أبن لحي) [

نم اردف ما لكان عال ١١٤

. لخون العهد يا ابن (عابر) ا وتريد أن تسفك الدماء الآمنة في الأشهر الحرم؛ قال (دومة) مدافعًا:

. كنت أدافع عن البيت! وعن ملك أبينا (إسهاعبل)، وعن ملك أنحوالي! صرح الشيخ (عابر) عاضبًا:

ما كان (إسماعيل) ملكمًا وما قائت سقاية البيت ملكمًا

نم قال ناصحا

. اذهب يا يني فقل لصاحبك أن يتراث أمو البيث، وليحس دماء قومه. قال (دومة) معاندًا:

روتعيرنا العرب ما حينا؟ ا

قال الشيخ (عابر):

_صدُّقي يا بني: لئن بقيت فجرهم؟ شوكة في ظهر الخواعة، خبر من أنَّا

تكسر شوكنها في حراب تستبد بعدها فخراعة بالأمر وحدها إ قال (دومة) متنهدًا:

. سيق السيف كما قال (ابن لحي) با أبناه.

قال الشيخ (عابر):

- بل لا يزال السيف في غمده.

ثم أردف فيها يشبه الرجاء:

ما رحل مع الحرافات يا دي، ودع الأبام قرياً ها وقع من صدع. وقبل أن تجبب أباه، علا صوب النفغ من فوق حبل أن فيسر، ومحلت الرياح أصوات طول تقرع، ضهد الشيخ (د، مة إلير قال:

مان عزيرًا ثم حرم وصفق الباب خليم المراجد و المال المالية الم

الورقة الرابعة والأربعون

النهب الحرب السرع مما قنا للله السحف المناريس التي أقسنها في سفح «أحياده نحب سنالك خيل اخراعه»، لم تحتمل المنارسي وطأة ححافل الحيش المذي فاق عددنا بحسر مراب، رجال «جرعم» فاللاسود وليكن الأساد إذا تكاثرت عليه الضباع ليكه.

كانت هذه كليات المهنورين الخارث الذي تصاعدت منها أعمدة الدخال أيام من المعرفة منطلع إلى جبل الجياد الذي تصاعدت منها أعمدة الدخال في الجهة المقابلة بعد أن أنت النيران على كل منازل اجرهم للم يوشى رجال اخراعة إلا أن يحرقوا منازل احرهم عن آخرها الا يريدون أن يتركوا لهم أواد فالأثورين المنين والشوق والرغبة في الرجوع المادوها وكأنها لم تكن الميالات والشيوع من المنازل اجعوهم قبل أن يحرقوا البيوت أخرجوا النساور الأطفال والشيوع من المنازل اجعوهم عم الأسرى في غيم به البطحان والقواعلى جائهم في انتظار ما يامريه سيد الجديد (عمروين لحم)، أهدروا عماه اعسرو بن الحارث) بعد أن طمر المراب أنه طمروين المادين أن يفعله رجل شريف الليت المعطم، ان تنسى الأعظم، وأتى بأحط ما يمكن أن يفعله رجل شريف الليت المعطم، ان تنسى الاعرب أنه طمريش (إساعيل) حين شعر بدنو الهزيمة ، وحين محم النادي يقول في الطرقات من يأتي به قيلة فله مائة رأس معر، ومن يأل به أسيرًا فله الفراد أدوك ألهم يريدون الإيقاء على حياته والني لا لشيء إلا لمعرفة السر الذي

بحمله، هم يريدون أن يعرفوا أين أخفى غزالتي الذهب وأبين وضع سيف (المضاض بن جرهم)؟ وإذا عرفوا السر سيُقضى عليه لا محالة.

بعد أن رأى افزيمة وشبكة، تسلل هاربًا من فوق جبل الجيادا؛ خلم ملابسه وارتدى جلباتيا مرقَّعًا، وألفي على رأسه خمارًا، ناشم بطرقه ثم هبط إلى البطحاه و معاربين الجموع التي خرجت من بيونها نهلل بنصر ٥ خزاعة ٤. وأي حاعة من الناس يهرو لون خلف ناقة مفقوءة العين من نوقه الخمسة، انتحى جانبًا بعيدًا عن الناقة المذعورة التي لا ترى شيئًا، سقط المحم ومع ذلك لم يعرف أحده أمسك أحد الرجال بذيل الناقة وقطع أخر عراقيها من خلاف، صُنقطت النَّافَة المسياء قالط ٤. ارتقى أحدهم فرقى تلهرها ثم عقرها وهي تنفض من لام والألم. شمر بالألم يعصر قب، البكل عل ماله المستاح أم على ما قنه التي أو لم تفقأ حيناها لا تبحث لها قرصة للهي رف ألني خماره أرضا، فقد أدرك أن مجهدل عز الماس، سار مكثر ف البيحه، هني رجه نفسه في أطراف البطحاه، حتى أن في وإلى الصحراء فيلحه الكشافة من فوق الجيل ويشتهونا بأمره أقررأان بتنظر حتى يجن اللبل المذي نفصله عذه شويعات قليلة الظر حوله فرجد عريشًا أقيم وحده في أطراف البضحاء، ويبدو أنه غير مسكون، دخل في حلو فوجد دقياقًا وصناديق فير مكتملة وعربة بلا حصان تستنداني فاتميها، أدرالة أنه عريش لنجاره وأن النجار غير موجود، اختبأ في العريش جامعًا ، كتِبه إلى صدره، وبلد تتحسس جرحًا عير نافذ في جانبه. بعد قاليل مدد مناف واسترخى يظهرها اطمأن للسكون من حوله، فأعمض عينيه والنظر بحيء الليل. ولكن اللبل حين زاره وجده ناايًا، فأرخى علمه سكونه وتركه، فلم يفتي إلا في الصيام حين دخلت أما عليه العربس،

حين وأيته فالرًا خدعتني هيته وظلته عاير سيل، ولك حين فتح عبليه عرفته، فالما لا أنسى العبون أبقاء ذُحر لرزيني، ولكنه تماسك بعد وهلة، تظاهر بالله عابر سبيل، فأحلى ظهر، وأطرق برأسه إلى الأرض وهو يقول:

- معلوة يا سيدي، قد داهمني الليل فيت في العريش الخالي خشية اللذاب.

تجاوزتي في سرعة واصطدم كتفه يكتفي وهو يخرج من الباب، استدوت إليه يعد أن خرج من باب العريش، وقلت محقرًا؛

.. الطريق ليس أمنّا! بيحثون عنك في كل مكان.

تحمد في موضعه لحظات؛ ثم فرد ظهره، واستندار إليَّا وهو يقول في عزة الملوك:

_عرفتني إذنا من أي البطول أنت؟!

قلت:

سلمت مراهل بيكفا

Care D

. ولماذا تحدول؟ اكان بإنكانك فتل وأنا نائم وتاحد المثن رأس يمير، أم قريد أن تسلمني إليهم حَنَّا كَيِّ تَظْفُر بِالْآلِف (أس؟ ! هيا أبيا الشاب اصرخ، واستدع الكشافة فلو كنت مكانك العملت.

أشرت إلى يدي الحاويتين من أي سلاح وقلت وأنا أنظر إلى بفعة اللماء الني كبرت وطفحت على ملايب:

ـ لا أربد منا ولا ذاله! فقط أريد أن أساعدك على النحاه.

قال متشككا:

PIJU .

قلت في ساطة:

- لأن كل إنسانا يستحق فرصة اللحاة.

رأيت في عب تصديقًا وبريقًا للامل، فقال:

_رمل تملك أن تساعدن؟

قلت في تأكيد:

_أجل، فقط انتظرني لبعض الوقت وسأحرد إليك،

عاد الشك إلى نظرته، فقلت مطمئنًا:

ـ سوف أن ببعلة تحملنا إلى خارج فبكة.

لا أدري لماذا وثق في قلماني، ربها لأن الكلمات الصادفة تجد طريقها إلى القلب دون المرور على العقل، وربها لأنه لا بملك خيارًا أخر، عدت بعد سويعات قليلة، أركب بغلة، وأحمل معي صرفين من الفهاش، وجدت متلهفًا قلفًا، قال:

ـ تأخرت طويلًا!

قلت: معادة بوقف أكثر من مراحف أد بتمرير أح القين إليه بطران القياش وقلت

الفيت إليه بصرته القياش وقلت . هذا طعامًا: وذاك ملبس به لما جليابك الملطح بالدما في الديمة أو تقرع من الطعام:

صع صرة الماني إدلارمو بعول

ـ لا وقت للطعام.

فرد الزي أمام قوجده جلباب امرأة، ومعه خار رأس قال مندعمًا:

م منا

100

كلا أفضل شيء للخروج من هنا، ارتده الان ثم أردهت مبنسمًا!

- أرجو أن يتسع ثوب (أم السعد) لك!

علفت العربة على سرج البغائه، ثم وضعت دومها بفايا الخشاب وبعض الصناديق غير المكتملة، خرج عمرو مرتديًا جلباب (أم السعد) الذي وصل إلى أسفل ركت بقليل، واضعًا على رأسه خمارها كلمت أضحك، ولكني تراجعت! قلت له:

. حيا الفر.

قفز فوق العربة ثم استلقى على ظهره وأسند رأسه إلى أحد الصناديق وسقر ساقيه يغطاء من الخيش ورجهه بالخيار الأسوء. قال من خلف الخيار: _اتجه إلى «الحجون»!

اتطلقت بالعربة من البطحاء، ودرت حول جبل أي قبيس دورة كاملة، وحين اقتربت العربة من سقح الجيادا، حدث ما كنت أتوقعه استوفقني بعض فرسان اخزاعة، حين رأوا العربة، سألني أحدهم:

- من أين قائل ومن أي البطول أنت؟

قلت في مدود

. أعمل مجازا في «البطحاء» وأنا مولى الشبع إعابر) من «بني يطور». دار الحارس حول العربة وقاله يتعجب من فستسماء تدريق إلى (عمرو) المستقر يزيه متعجًا، فقلت عجمة الخديث قبل أن يسألني:

- هذه أمي، ومي مريف، وسأدهب بها إلى الحيول والحمول .

اقترب من أحد الصاديق فجليها، فسقط قلبي بين أضلعي وتمنيت أن يخفط (عمرو) هدوءه .. قلب الرجل الصندوق بين يديه وقال:

ـ لمدر مامرًا أيها الشاب، أفلا تركت لي هذا الصندوق؟

حشيت إنّ وافقت، أن بحذو الآخر زنّ حذوه فقلت عنذمُ إ:

مَا لَم يوقع سيد الخزاعة العشور عنا؟! أجاء إلينا بالعدل أم أن الظلم قد بدل نيابه فعسب؟!

> شعر المرجل بالحرج، فألفى الصناء في موق العربة وقال ناعرًا! - هيا أيها الشاب، نبذو مشاكسًا ولا تفجل من الجهر بالشكوى.

تنفست الصعداء حين أفسح الطريق أمامنا، فصفعت مؤخرة البخلة يبدي كي تسرع الحطي، فانطلفت في سرعة تقطع الطريق إلى جبال الخجون، النبي لا حت قمنها في الأفق، اعتدل (عمرو) قليلًا من وقدته، بعد أن اطمأن قليلًا لخلو الصحراء، فتح صرة الطعام، ويدأ بقضم قطعًا من الخبر، سألته عها سيقعله بعد أن يصل إلى «الحجون»، فأجاب:

ـ تشتظرني فرقة من الحراس مع زوجتي والبنائي، أرسلتهم إلى هنالذ قبل الحرب بأيام تحسبًا لما قد يحدث.

قلت:

- إذا كنت نتوقع الهزيسة، فلهاذا لم تحقن الدماء وتنزلك الأمر لـ دخوّاعة الأ صحت لليك. فتسعرت أنى قد نجارزت في سؤال واكنه قال لهذ صحته: - المُلكُ لا "يُرك أبيا الندب واكنه بُنتزع النزاعا،

لم عاد إلى صحة مرة أحرى قبل التابقول:

. يمكنك تركه قبل أن تستري على عرشه، الله المستوين على العرش فالأمر ليس للك!

لم شعر ت بصيتَ يتوليج و مو يقول:

. حين مات أن (الحاوث)، رحوت أحمامي بأن مهدوا بالأم لأخي الأصغر (الوليد بن الحاوث)، ولكنهم أبوا ذلك، لأنه لا يزال صعيرًا، لم يكن قلبي معلقًا بالحكم بفلر ما تعلق بالشعر، حتى أمور البيت لم أثن على علم بها قبل أن أتولى أمر «جرهم» «البيت الوحيد الذي تعلق به قلبي منذ الصعر كان بيت الشيعر، عشت فيه وعاش في وودت ألا أفارقه.

﴿ الشفقت عليه وشعرت بصِدْق حديث، ولكن هذا لم يستعني من أن أعود الأسألة مرة أخرى:

ـ وماذا ستفعل بعد أن تصل إلى االحجون؟؟

قال:

..ساعود ياهلي إلى الجنوب، هناك سايداً من جديد ويومًا ما ساعود لأسترد ملكي وملك آبائي! قلت متحسسًا كلمات حتى لا أغضبه:

. وهل سيغفر الى الناس طمر الزمزم؛ وسرقة غزالتي الكعبة؟! صمت قليلًا ثم قال:

_ يوم نعود سيعلم الناس أن اجرهم، لا تدنس شرفها بالسرقة ا كنا قد اقترينا من جبال المحجون، اشرف إليها بناظريه وكأنه لا يصدق أنه سيلتقي أعله فوق الجبل، ربت على ظهري وهو يقول:

> - أشكرك أيها الشاب، للذا في عنفي دين لن أنساه ما حيت! نع قال متعجبا:

> > - أنَّا لم أمرف اسمك اساعو اسمك 19

وقبل أن أجيه، سمعا صحة عالية أن عنا، (دالت كابت غرج علينا من جانب الطريق وتأما النق عنه بطن الحيل، يلوح بسيفه في الهواء ويتحدو عُهاهنا أي سرعة، وحين اقرب ساء ونبينت ملاعه مادسان الأرض وكأني أراه يبعث من جديد، فقد قال (دعس) يحمل سيفه، الذي نلالا تصله في الهواء فهذا كليت تلمع أثبابه قبل أن ينقض عل فريسته التعينة.

صرب بسيفه مرج البغلة فالخطع، ومالت العربة على جانبها فسقط الجميع، أنا و(عمرو) والبغلة وحمولة الاختباب والصناديق، فقر من قوق فرسه في وشاقة وفي لحظة كان نصل سبفه بقف على نحر (عمرو بن الحارث)، وقف يلهنك وعيناه تنظران في ظفر غير مصدق أنه وقع على الصبد النمين، فلك من تطاقه حبلًا ملفوقًا تدلى من جانبه، ألقر به إلي وهو يلول في في أم الفلا: ما وبط قدمه إلى يديد.

لقاعست في الفيام وغم نظرة الشر التي ومفتي بها، فركل (عمرو بن الحارث) يقدمه يقرة في جانبه ففتق له جرحه وصرخ (عمرو) عاليًّا قبل أن يسقط على حالبه وقد جحظت غينا، من الألم. صرخ في جنون أرعبني:

ـ هيا وإلا قتلتك!

أمسكت بالحبل وعقدته حول يدي عمرو وقدميه كمن بربط بعيرًا يوشك على لحره، لم تطاوعتي نفسي أن أعفد العقدة الانحيرة فترددت وأنا أنظر إلى عيني (عمرو) التي تفيض بالألم، فإذا بركلة أخرى نطيح بي بعيدًا، قبل أن يفوم هو بعقدها في قوة صرخ لها (عمرو) من الألم، لهث وهو يلف ياقي الحبل حول رقبة (عمرو) وقال وهو ينظر إلى في احتقار وشهانة:

ــالم أقل لك إنك غرَّ ثافه؛ تحمل في صدرك قلب طفل! أضعت من يديك صيدًا لعبيًا معفوق أموال (شهبور) التي أضعتها من قبل!

لم قال رمر يقنع سِفًا في تعلم:

منحتك الحياة فرضا كثيرة لا تستحقها.

ثم انجنی و حمل احمر و) علی تنفه کس بحمل حد آلا من الطحین، و وضعه مکنلا موق ظهر فرس،

وقف بالهث تحقيل تضبح في عدو ما للحظات أنبيعها بزام و طويلة كنفرة قرس مم النفت إلى وتحو أيقو ل مستكملًا حديثه

ــاما أنا قلا أمنح الأغياء إلا ورصة واحدة، وقد أضعنها ألت.

الحرج سيفه، ورأيت في عيد عزمًا على قتل، النفضت واقفًا وأصحت يقطعه خلب ورقف مباعدًا بين ساقي متأهبًا للفتال بسيف من خلب، كنت اعلم أنه لن يؤخر قتل سوى للحظات، ولكن نفسي أبث أن أقبع بلا مغاومة كالهيم، طوحت الحشية تجاهه مرات ولكنه تفاداها قبل أن يجلها اصفيم يضربة واحدة من سيفة. صرخ ورفع بد، بالحيف عالبًا في الهواء وانتظرت أن تبيط على وأسي ولكنها لم تبيط تواشقت سهام هذة في صدره وكنفه فجحظت على وأسي ولكنها لم تبيط تواشقت سهام هذة في صدره وكنفه فجحظت عباء في ذهول والم، ترنع قليلًا ولظر إلى مصدرها فرأى ثلاثة من الأحباش من فرسان (عمرو بن الحاوث) يتسلم أن من قوق الجبل. شد أحدهم قوب عن أخر وثم أفلت السهم الأخير الذي اخترق عنقه قبل أن يسقط على ركبت أرضاء فتح عيب بصحوبه، ثم نظر إليًا وابسم ساخرًا غير مصدق أن نهات قد

حامث بثلك السهولة، وقال بصوت متحشرج:

ـ فليمت (دعس)، ولتحيا (غرندل).

ثم سقط على وجهه بلا حراك.

. .

ورق الحجود، اختلطت دموع الفرع بدموع الشوق، احتضن (عمرو بن الحارث) زرجته وأولاده وشقيقه (الوليد بن الحارث) وإنهال عليهم جبعًا بالفلات، لم يصدق أنه لا يزلل حيَّا، وأن الحياة قد متحته قرصة أخرى، لا شيء الإسان يمدل فرصة ثانة بعد لل تتعلق أماده الشيل ويضيق به الحال، وبعد الله الرغ دموع أشوافه تجاه أهده نظر إلى تمنًا، تقدم مني خطوات ثم احتصني بلا كليات، وبت عل ظهري في قوة أنم قالدة

رأما قلين لك يحباق

لم أحد ما أقوله مدلم أخرف جاب كن أن يقال في خالف اللحظات، مسم دمعه لم أشار إلى حارس من حراسه، كان بحمل بين بديه صناء قًا، فتح الصناء ق و آحرج منه تحيسًا من المال بدا من نقله أنه يحوي مئات الدنائير، وضع تحيس المال في يدي وهو يقول:

. هذا لا يوقيك حقك، ولكننا نكرم من أكرمنا!

لم أطبق بدي على كبس المال، تظر<u>ت إل</u>ه ثم إلى الصندوق وقد خطر في أنه قد سلب أموال البيت معه .. أحشّ بها يدور في رأسي فقال وهو بطبق يدي على كبس المال:

- المال مالي من التجارة، لم يكن لـ جرهم؛ أن تسلب أموال بيت الرب. ثم مال على أذني وقال:

> ـ سيأتي يوم تعود فيه إلى فيكة؟ ويسترد كل ذي حل حقه. وصعت يدي التي تحمل الكيس جانبًا وقلت في هدوء:

_وإن لم تعد؟!

قال:

ـ حينها سبصل المال لمن يستحق، والله كفيل جلة!

قلت:

_وددت أو لم تطمر البتر و أنحض الغزالته [[

ـ لن يهتم لامر الله إلا وله (إسهاعيل)، والعدّ النان سيشهدان على من غظع أمر اللبت

فلت مسال

. حزين أفراقك ولكس أترق إلى لقاء أخر مسنينه الرب

تمهاد ثم استدار-وسار حمر وصل إلى الحافق متربث لحلقه ثم وقفت إلى جوازه، تطلعنا إلى أعمدة الدخان التي تنصاحه من قرق جبال الجيادا، إقر وكأله بريح همَّا كالحبال أم قال:

وقايلة والدمن مسكب مساهو وقد ترقت باللغ منها المخاجر عَانُ أَمْ يَكُنُ يُنْ الْخَجُونِ إِلَى الصَّفَا لِيسَلُّ وَلَّا يَسْمُرُ بِيحُ عَسَايِرُ

لم يستطع أن يكمل. صمت قليلًا ثم استدار قاللًا:

كها حراس، احلوا المناع فقد أنَّا وقت الرحيل.

وقمل أن يتحولة الركب النفت إلى وأنا جالس على عربني أيلتم وجهيي لمعلر البيت الحرام، وفالد

- نسيت أن تخبرني ما اسمك؟

قلت مبتسيًا:

. (السمعون بن زخاري) وإن شئت ناديتني (شمعون المصري)

الورقة الخامسة والأربعون

استه يساعده الأيسر إلى ساخدي الأيمن وتوكا على الصاه بهده البحثي.

كالا بسير واهنا مرتجفًا، حتى ظلت ألا عشرة أحرام قد أضيف إلى عسره في ذلك البوم؛ محلنا إلى المخيم الفسيح الذي أقيم في صحراء البطحاء الأسرى اجرعمه، سمح لنا أخراس بالفخير ل بعداً وأذنا لكا البينو و بن لحي) بذلك وأرسل معنا حادثه وأكرم (علم و بن لحي) مقام لشيخ اعابر) فعفا عن الشيخ ادومه) وأيقى على حياته بلا فدية، والكنه لم بسمح له بالبقاء في ابكة، أمر مطرده مع نساء وجوهم والسيوحهم خارج المكته، قال في حسم:

م لو كنت فاتلاً رجالاً من (بني إسهاعيل)، لكان ولدك يا خبخ (عابر)، ولكني أعفو عنه إقرافا الفقر لا شريطة آلا يجاوري في همكنه أبدًا ما حيت. كمرنا في المكان الذي يت مربط الدواب في قفارته ورانحت، كانت الحيمة الني يها عبمه في طرف المخيم من جهة العرب، ه خلنا عليه فوجدنا، مُكبلاً من قدميه في سلسلة من حديد. وقد عقدت يقاه خلف ظهره، شعره صار أشعت وتناثرت لحيته حتى بدت كطلع نحلة النصق بوجهه المتسخ الذي ألم ينظر من جروح جفت دماؤها ويقيت آثارها عليه ، حين رأه والله ارتعش يسده وانتفض وأخذ يتمتم بعض الذكرة اجلت على حجر إلى جوار ولده في رفق، أمر الحادم الحارس بأن يفك قيده ثم تركنا والصرف، ما أن انقلات

يداه حتى الحنى على قدم أب يُقيِّلها وهو بجهش بالكاء الحارة ريت أبوه على ظهره وهو يقول:

_حمدًا لله أنك ما زلت حيًّا با ولدي.

قال وهو لا يزال يبكي:

ـ لـغني مت ولم أزَّ ذلك النُّل الذي حاق بنا يا أبناه أ

قال أبوه مُهوِّنًا:

ــ الحرب عر و على ما سي. لا أل يبقي و لا عن هذه م. د..احام الله، واحمل ذُلك نه وحده.

قال في ترب:

. لم ينصر ما أحد يا أيتاه، فيف حال أمر وجرهم المحل النامي حكما 19 أعلق المناص بيومهم في وحود المعاد بو من حيشناه أسلسو هم إل عنوهم و قال لم يكن بيننا وبينهم و دف يوم من الأيام!

قال أبوه:

ـ لم تقدم • جرهم • البوم كهذا يا بني؟ جنى (عمرو بن الحاوث) ما زَرعه آباؤه. قال ق حزن:

. لحفي عليك يا (بن الحارث)؛ لا أهري إن كنت قنيلًا أم أسيرًا أم شريدًا في الصحراء.

تظ ت حولي لأتأكد أن أحدًا لا يستمع إلبنا، ثم قلت مامسًا:

. هو بخيراً ينتظرك في صبأها

انسعت عيناه من الفرحة، وقال:

. حقًّا يا (شمعون)، كيف عرفت؟!

قال الشيخ (عابر) في لحفوت وهو برمثني بحنو وتقدير:

_ أخرجه (شمعون) من «البطخاء» إلى «الحجون»، وأنفذه من الفتل على يد (دعس) الخانق؛ ولفي الخانق جزاءه.

نظر الشيخ (دومة) إلى في نحول وقال:

_أنت يا (شمعون) فعلتها؟!

اطرفت برأسي خجلًا رغم لمعة الزهو في عيني، فاند ورقت عينا، بالدموع، وقال:

> . يُم أمان النفل بلك با بني وأغلظت إليك في الله ق. [ربت الشيخ إعمام) عمل تشفه وقاله:

. لا تثريب يا الدرمة الا هرا التعد إلى الست. صأله في الكسار

. حل وفعت طاع له الهن عني) يا الشاه؟ تنهد الشيخ (عارز) له باللوز

مليت قبل الفدية وأنقالة الل أمر بحروجك مع «حرمية من «بكة» ا تنهد هو في ارتباح وقال:

. خيرًا فعل، والله ما كنت لأجاوره في الكة؛، وهو سيد عليها.

لم يعد إلى داره، قضل أن يذهب إلى دار أب أولًا ليغتسل وليدل ثباء حتى الإيراء زوجته وبناته على هذا الحال، وصلنا إلى دار الشبخ (عابر) بعد مرورنا بأحياء (بني إساعيل)، فظرات الشبانة في أحين الناس من (بني إساعيل) لها لسم شعرت به وأنا الغريب في بال وقعها على الشبح (عابر) وولده عني الناس من (بني يطور)، لم تخل كلمانهم المرحة ودعوات الحمد بالسلامة له من عبار حقد فضحته العيون والحلجات وخاننة النظرات، البشر هم البشر في كل سكان، لا فرق بين الحقد هنا في برية اسين».

حين دخلنا البيت كان (ليث) في استقبالنا، انحنى ليُقَيَّل بدعمه ولكنه محمها وأحاظ بها وأمه ثم قبُّلها، وبها لأول مرة منذ مات الشيخ (نابت). تعجب (ليث)، فقال الشيخ (دومة):

ـ أنت الآن رفيق حدلة و سيد (بني يطور) المقبل يا (ليث) أ قال (ليث):

ـ حفظك الله يا عمى وأعاد إلبنا (عمروًا) سالمًا.

ركانيا أثار ذكر (عمرو) الشجن ف نصمه فعال:

_المعب إلى داري يا (لبث)، وقال لـ(أم عمرو) أذ تستعد وبناتها للرحيل فالليلة برحل عن ابكة ا

تم ذهب فاغتسل واستعلى ثيابه بأخرى، ووصمت له الوالسعد) طعامًا،

أكل منه مُليلًا أم حافه، فال لأبيه:

-متى تحرد إلى الراشة ا يا أبتاه ؟ إ

صمت الشيخ (عامر) قليلًا أم قال

ملن ابوح الكفة حتى حود (عموو) و (شعب الالاجروالي، أو يتغمال

الله برحمته طّمني بـ اتانت) [الله (مومة) لكناب أليه فقال

- اغفر لي يا أبي ا

قال الشيخ إعام):

. خَفَر الله لنا يا بني أ هذه أقداره ولا حبلة أنا في الفلم .

قال الشيخ (دومة):

🔷ء ماذا عن (اروی) وامها؟

اصطرب قلبي عند ذكر الروق)، لا أدري لاذا شحرت ألي قد شهدت تلك اللحظة من قبل، هو لأنني توقعت أن بسال عنها، أم لانتي لم انقطع عن التفكير قيها منذ التهت الحرب، كنت أشرع في كل يوم في سؤال الشبخ (عابر) عنها ثم أتراجع عن ذلك، وحين سأله الشيخ (دومة) ظننت أني قد سمته إلى ثلك اللحطة في خيالي.

قال الشيخ (عابر):

- سأرسل إلى الشيخ (أواس) من يعبدهما .

ثم صمت لحظات قبل أن يغول للشيخ (دومة):

_اسمع يا (دومة)، إن (أروى) في حلَّى من خطبة (عصر) ا

وآيت على وجهه مزيجًا من الحزن والألم، وتعكر صوت ببعض الغضب وهو يقول لأبيه:

. هل جزمت بهلاك (عمرو) يا أبناء؟

أردف مسرغا

ـ معاقداته به منزية بلي أدعو إدبالنجاة في لين ومهاري

قال (درمة):

. قلم الجنَّل من العقد ما دام الأمل معقوق؟ فال الشبع (عام):

قال في عصب صريع عدد الرة:

ـ رمن يجرة أن يخطبها على خطبة (عمرو)؟

لا أدري ما اللي دفعتي كي أتكلم في تلك اللحظة الممرت الله إما أن أتكلم الآن أو لأصمت إلى الأبد، قلت له:

اللياشيخ (دومة)

جت الرجل وتلون وجهه بألوان لمتى، وهم يكظم غيظه وغصب قبل أن يقول:

ـ كيف تخطيها على خطية (عمرو)؟ تغتدي على حق ولدي وهو من اتخلك. صديقًا له!

قلت مسرعًا:

حبل كان ولا يزال أحي وصليقي، ولكني لم أخطمها على حطبه با شبخ

(دومة)، بل خطبتها فيله! والشيخ (عابر) بشهد أني طلبتها المفسي، قبل أن يعلم أحد بأمر تلك الخطبة! حتى (أروى) نفسها لم تكن تعلم بخطبة عدرو ها! من واقفًا وقال في غضب مادر:

. هل حدَّنتها في أمر الحطية دون إذن وليها؟! والله لقد أثبت كبيرة تسيل ها الدماء! ثم النفت إلى أبيه وقال في كبره المعهود، كأنها عاد لفيحه مرة أخرى ونسى ما كان فيه:

. هذا هو هابر السمل الذي عطفنا عليه وأويناه يا أبناه؟

هم الشيخ إعابر الذيتحدث والكني أسرعت بالحديث منه و كأني الحلت عقدة لممان فيلت:

- والله ما كنت عبدًا ولا أجرًا ولا عاير سيل! بل ببعثكم طوعًا وطمعًا في علم هذا المشيخ الحليل. الذي أدين له بالفصل والبعسة. قفد عرجت من داري منت الفكر و حيران الفواد، فأنار مما الشيخ مثل بحكمت، وهدى قلبي يبقينه، وما كنت لا تعدو عمل غرضيت غذوًا، وإنى والله لابذل الدماء فلماة ها، وما دفعتي للحديث إلى (أروى) إلا خري من أن أكون قد أسأت تأويل كرمها وفضلها، قاردت أن أستين رأيها قبل الحديث إلى حدها

صمت الشيخ (دومة)، وكأنها ألجمته كلهائه، وطال الصمت إلا من صوت أنفاسي المتلاحقة، ألقى إلى الشيخ (عابر) ينظرة استحسال ثم قال بكلهات وهي ها قلبي:

ــ (أروى) في حلَّ من خطبة (خمر و) يا النومة) ولها أن تتخير من يخطبها، فإن شامت قبلت بـ(شمعون؟» وإن شاءت النظرت عودة (عمرو)

حت الشبخ (دومة) وقال غير مصدق:

ـ ترقض این عمها، فارس قبیلته و تنتروج عربیّا معدمیّاً ا بای عقام تنروجه إلا إذا كان بینهما عشق؟!

غضب الشيخ (عابر) صلم المرة وقال لاتها:

_كُفَّ هن هذا يا (دومة) الوالله لا تنقص منزلة (شمعون) عندي خردلة عر منزلة (عسرو) و(أروى)) وما عاد (شمعون) غريبًا بعد أن امتد فضله عليك، وعل ولدك منذ عرضاه اولو كان الفقر معرَّة، ما تزوج أبونا (إسهاعيل) من تحرِهم؟ من قبل، وقد كان غريبًا وحيدًا في هذا البلد.

حين النهى من كلامه، شعرت بالدموع تكاد تطفو إلى مقلتي، لا أدري هل أثارتها كلهات الشيخ (عابر)، أم أن أشفقت على نصبي من إهاتات الشيخ (دومة) المتكودة في أعطائيه (عسره بن الحارث) من تطاقي، فتحت والعب بدائم إلذهب في حجر الشيخ (دومة) وأنا أقول: معدا كل ما أطلا من بالديا شيخ (دومة) وقد عدومة في اعمرو بن الحارث) حين كنا قوق الحجرية، لا حاجة في يه، وأعظم على معرف الدائروي) وواقه لو كنت أملك أثار من الملت لها عن طب جاطر الما

أطرق الشيخ (دوعة) صابقًا وهو ينظر إلى دنام أبدّهب في حجره، الكس وأسه وكأنه عاد إلى (هومة الكسير الأسير المفيد بالسلال في عيمة الأسرى، مدَّ يده فأعمد الكيسي وجمع به الدناني مرة أخرى ثم قام بوضعه في يدي وهو يفول في حزن:

مَنْحَةً مَالِكَ يَا يَشِيا قَوَاللهُ مَا قَصَدَتَ مَعَرَّةً، وَلَنْعَلَمَ أَبَّا يَتَشَيَّكُ بِالأَمْلِ فِي عَوْفَةً وَلَنْهُ الوَصِيدُ }

من نظر إلى أبيه وقال:

- الأمر متروك لك والمأروى إ البناه ا قلم بعد لي مر الأمر شيء.

حيلتلم دخل (ليك) ومعه زوجة عمه (هند) وبنانها، التفلق (دومة) إلى زرجته وأولاده يجمعهم في حضه كطائر بحيط بجناحيه فراخ. ولما هدأت المشاعر، قبّل بندوالده ورأس (ليت) وشدّعلى بدي، ثم أخذ أعل بيته وحرج.

الورقة السادسة والأربعون

وجأت اجرهم من الكفاء ووطنت المنزاعة المطار ما الأرمى المقتمة في بوية الخارات النوى الشيخ الخار) في دارده السيطات صحته ووعن حسده وكالبا السلح معظمه حسده وكالبا السلح معظمه من قبل برحيل الماسيخ المعظمة أخرى برحل (دبية) بمدم السلخ معظمه من قبل برحيل الماسيخ المهلة يقادر الدار إلا المصالة عاجة الغفة طبلة الوقت كنت أطعيم بيني أجيابا وإليت نحت قديمه في أعينه على صلاة اللبل، استعتمت بالقرب من في تلك الأيام لا سيا والني قد شعرت يعربة في ابتخة بعدما تبدلت وجود الناس التي ألفتها الوأسيح المكلهات فحن خلف تعذر على على على المعلمات المن عن المناس التي ألفتها المواسيح المكلهات الحن خلاف تعذر وعم الشفاق، وكثرة الشجار في البنهم بسبب تقص الماسة لم ينس الناس أن الشيخ (دومة) كان عودًا للإعمر وبن الحارث) اللي طعر بترهم، فراد ذلك من الغضب على (بني يطور) وغم حب الناس للشيخ (عابر) وتقديرهم له، من الأيام أراد (بنو إصاعيل) المقاب إلى السبة الجديد، كي يستاذتوه في إعادة حضر البنو المعظم وأرسل الشيخ (عابر) (لياً) بشلا مت قسفر بين في إعادة حضر البنو المعظم وأرسل الشيخ (عابر) (لياً) بشلا مت قسفر بين النام ألامر أن المنيخ عد حفيده كي يصبح سيدًا القيلة،

حين غاد (ليث) كنت أحلس إلى جوار الشيخ اعامر) في داره، بدا وحه (ليث) غاثها، فسأله الشيخ (عابر):

_بهاذا أجبتم؟

قال (ليث):

ـ رفض (عمرو بن لحي) أن تحفر البنر، وقال: «لن لمحو إلم جرهم». سألته مندهشًا:

ـ ومن أبن يشرب الناس والدواب؟ الآبار حول ابحة، فلبلة ولن تكفي تلك القبائل التي حامت مع «خزاعة» فيا باله إذا وقد الحجيج العام المقبل أ أجاب حانقًا:

- حدثناه في قلت فقتال: استحفر وخزاعة النارها، السرد الحجيج من آمار بني عامره.

للت ساخرًا:

. أواه يتحدث و كانها أسوات إليه (طريقة) بله اعز الماء ا

قال (لبت) منعميًا

ـ العجيب أن ليسي إمهاعيل؛ اتصر قوا وقد سُلُمَّة البحدث، و همس بعضهم، بأن ٥ خزاعة، وأهل الجنوب بارعواد في حقر الأبار وحنها سيجدون الماء!

فم نظر إلى جدد الذي كان صامعًا يتطلع إلى العم يش و جوم وفال.

. لم أشعر بخير في حديثه با جدي ا

قال الشيخ (عامر) باقتضاب بعد برهة؛ فقد صارت تلمائه فلبله واستجابته للخديث بطئة:

`_يريدان يظمر شآن (بني إساعيل) كما طُمرت بترهم، وأن يرقع من شأن (بني عامر) بيتر جديد!

قال (ايث) مؤكدًا:

ـ هذا ما شعرت به أيضًا يا جدي.

وفي الأيام الثالية تحقق ما قاله لاعمروين لحي!، وصدق ما تسأبه الشيخ لاعابر؟؛ حصرت الحراعة، بنزًا ضخًا جهة الشرق من البيث على سفح جبل ٥ حدمة ٥، وتفجر ما ٤٠ عدمًا رقراقًا، فهلل الناس فرخًا بالخبر الذي حل على بدي (عمرو بن لحي) ولم تستى أن تلعن (عمرو بن الحارث) الذي طمر بثر رمزم قبل وحيله، وسيفت الخزاعة ٥ الجميع قضريت أخينها حول البئر، حتى لا ينازعها فيه أحد، وترده أن (عمرو بن لحي) سيني مقيفة لم يشهد العرب مثلها إلى جوار البئر الجديد، حتى إذا جاء موسم الحج أشرف على سفاية الحجيج بنفسه من سقيفته، وتحولت أنظار الناس إلى المكان الجديد الذي أطلق عليه الشعب بني عامر ٥، فأقيمت حوله الأسواق، وعمر بالمنازل الحجرية، وهما أن أنام (بل السماعيل) قد دالت يرحيل حجمه، وأن أيام الحجرية، قد دان، ولا يعلم أحد ما الذي سنساء عند تلك الأيام (لا أنه من المناه الذي سنساء عند تلك الأيام (لا أنه من المناه الذي سنساء عند تلك الأيام (لا أنه من المناه الذي سنساء عند تلك الأيام (لا أنه من المناه الذي سنساء عند تلك الأيام (لا أنه المناه المناه

ولم أنشخل سلاحة احداث ابكة واخراها يقد ما الشعل بحال الشيخ (عابر) وحالي، أرسل الشيخ (عابر) (ليثا) ونعه يليلان إلى الترب؟ كي يعبدوا (أروى) وأصاللي الكت، شعرت بالفراغ لعباب (ليثا)، وفوض الانتظار صبري تشغلت نصبي جوسعة العرش الطبي أقلت في طرف البطحاء، وأحلته إلى مثل يديع من الحجر والخشب، تشلت ما كانت تحكيه أمي عن الحارث) في اكثراء بعض الأحياش اللين أعانوني في يناء الجلوان، وكسوتها الحارث) في اكثراء بعض الأحياش اللين أعانوني في يناء الجلوان، وكسوتها بالطبن والرمل المقاب، لونت حواتظ البيت ينقوش زرقاء وصفراء وأحطت بالطبن والرمل المقاب، لونت حواتظ البيت ينقوش زرقاء وصفراء وأحطت فناهه بسور بناهز قامني طولاً، ثم غرست في أركال الفتاء الأربعة فسائل نخل في المناه الوبات، وعلى جاني الباب نقشت على الحجر أربع كلهات بحروف الحلب له مؤلاج، وعلى جاني الباب نقشت على الحجر أربع كلهات بحروف مصرية قديمة، اثنان على كل جانب، له يعلم أحد معناها سواي.

وفات ظهيرة وبينها كنت أجلس قوق السور أنقش حرفه بمطرقني وإزميلي، وأبت (أم السعد) تقترب وهي تناديني، انتفصتُ لرؤيتها وظننتُ أن مكروها أصاب الشيخ (عابر)، قفزت من فوق السور منتصباً وقلت متلهقًا:

_خيرًا يا خالة!

قالت مُطمئنة:

_خيرًا يا (شمعون)، لقد جاء البشير.

رقص قلبي فرحًا وقلت:

_حقاً!

قالت:

ـ عم، وأخبرنا أن الشيخ (أواس) وعائلته قد رافقوا الفاظة، يريد الشيخ (أواس) أن محمر وآن ، ي الشيخ (عابر).

قلت في مطة:

- ومنى بصلولاً ؟

فالت

ـ غذَّا، وقد أمرق اللبغ (عابر) بأن حد منزل الطبيخ (دوعة) لاستقبال الضيف وعائلته السيارة على ال

تنهدت وتطلعت إلى الأفق الذي صيتوبين عدًا بأحب قاطلة إلى قلي، تمنيت لو تأذّن الليل بأن بأي الصباح مكانه، على أن أردُ الدين عنه أيامًا من عمري بعد ذلك، ويكفيني عامًا من الانتظار فاق بشجونه وأحزانه عمرًا بأكمله، ما زلت أذكر وجهها وهي ترنو إلى خائفة يوم خروجنا من «يترب»، كنت أنظر إليها بثقة في اللفاء مرة أخرى، حينها لم أدر ما مصدر تلك الثقة، أما الآن وبعدما رأيت الموت مرات ومرات، أدركت أن مصدرها هو «يقين المجبّ». فالأفدار لم تضعها في طريقي عبدًا ولم تحترنا بالقراق مرات ومرات عبدًا، وإنها ليستيق المحب مل حبه، والمعاشق من عشقه.

لكزتني (أم السعد) في كتفي، فأخرجتني من شرودي وهي تقول: ـ هبا يا (شمعون)، فلا طافة في بتنظيف بيت الشيخ (ثابت) وبيت الشيخ (درمة) وحلتي، سنرافقني حتى انتهى منها.

سرت وراءها وأنا أقول متنهدًا:

_أرافقك يا خالة حتى المنتهى.

وجاد الصباح بشمس أخرى أشرقت حية الشيال فسطع نورها من خلف جبل الرحة، رأيت القافلة الصغيرة بهط من فوق جبل النور، فوردت لو أهرول إليها كي أستقبل دواحلها بالضم والقبلات، أتاخ الحادي ناقة الشيخ (أوام)، ثم الهودجين الأخرين الخلاين حجبا عن عبني فلنا سمعت دفاته قبل أن أواه، علت تخليات المرحيب بالشيخ الكريم واستقبله (بنو يطور) بالعناق والقبلات، وحدنها وصل إلى صممته إلى صلوي وقبلت تضموعين معلقة على الهودج الذي العلم تستره واستعد لكشف حيته التي النظريا قرابة العام. هطت وهي تستر شهرها وتصف وجهها بحدادها وخطاها بحنان عن بين الرحال وحرا التقي المحقالة طفت في الماقر يسم غرج واحتلجت الشفاء هت، وتحداث العمود حدايثاً صاخبًا خانت أن كلياته قد وصلت بل الشفاء هت، وتحداث العمود حدايثاً صاخبًا خانت أن كلياته قد وصلت بل الشفاء هت، وتحداث العمود حدايثاً صاخبًا خانت أن كلياته قد وصلت بل

دلهمتي (ليث) أمام حيم إستمرت قدمي للمتر ، طويك في طريق الشبخ (أمراس) وقال للشيخ:

- جدى في البيت؛ قد تو عكت صحته وأصبح غير قادر على الحرارج.

توجهنا إلى البت، تسبر خلفنا الأقان وبنات الحال، وانحة طعام (أم السعد)

كان أول ما استقبلتا في ضاء البيت؛ وحين وخلنا وجدنا الشيخ (عابر) يجلس طير إريحة في صحن المنزل منكنا على عصاه، مرولت (أروى) إليه فقيلت رأسه وخليه وجلست إلى جواره. واعها أن قراه فابلا واهماً تتحر لا يعاه في اهنزاز وصعوبة، أصبحت ملامع وجهه جامعة، حتى حديث صار يطبقا جائداً لا حزل فيه ولا فرح، حلس الشيخ (أواس) على أريكة أخرى إلى جوار الشيخ (غامر) بينها دخلت زوجته وبناته مع أم (لبث) إلى الحجرة الداخلية ويقبت (عامر) بينها دخلت زوجته وبناته مع أم (لبث) إلى الحجرة الداخلية ويقبت إلى والفين إلى جوار الباب، هو ينطلع إلى الحجرة التي دافت منها الأمار)، وأنا أنطلع إلى (أروى) التي جلست إلى جوار حدها تدلك بده بين كان يعلم أن

لا يزال جريخًا حزينًا على فقدان والمديد، فاكتفى بأحاديث المجالس الني لا العدو عن الترحيب وحكايات السفر والطريق، وحين دخلت (أم السعد) بالطعام، توفف الحديث، وهمت (أروى) بالقيام كي تلحق بالنساء في الحجرة الداخلية، ولكن الشيخ (عابر) وفع بده المهترة وقال في بطء:

_(أروى)..!

عادت إليه مُسرعة وجلستُ إلى جواره قائلة:

_البيانيا حدي

وضع بده على كتشما لم قال:

واعمره بن عمك دومة).

عقرت إليه في وجل والقطرت في قلق حتى مستخمع تعايد العالمية، فتابع بعد برحة:

-انت لي حل من مطعه

أطرقت إلى الأرض ولكنها لم تستطع أن تحفي ابنهاج سلامحها. روم يد. التي تحمل العصا وأشار إليَّ وهو يقول:

ـ و (شمعون) هذا قد طلبك لتقسه فهاذا ترين؟!

ضعرتُ بالحُجل في ولها، بعد أن تُجمُّعت علينا العيولة، ووددت لو انطلقت خلاجًا. قالت وقد ذهبت أنفاسها مع ضريات قلبها التسارعة صُغرج صوتها خليفًا ميحوحًا:

ـ الأمر لك يا جدي، عدر أخي و شمعون ربح الرجال. هزر أسه واجتها، كي يتسم، ولكن ابنسامه لم تنفرج عن أسنانه التي كنت أغبطه على كيالها ثم قال:

ـ فليحقظ الرب أخاك (عمروًا)، وليباوك لك في زوجك (شمعون). أقلت (أروى) من ثم أسرعت إلى داخل الحجرة حجل، وسمعنا بهليل النسوة بالدامحل وزعردة تحفيضة أطلقتها (أم السعد).. ربت (لبث) على كتفي في قوة وقال:

_نِعْمَ الصديق ونِعْمَ الصَّهْرِ!

خطوبت مسرعًا إلى الشيخ (عابر)، ثم جثوث على ركبتي أقبل يده. قلت وقد طفرت الدموع من عيني:

ـ لن أنسى فضلك ما حييت!

ربت على تعلى في رمن و قال:

- عوضتي الله مك و داليك) عن فقداله (عمرو) وإدابت).

صبت خطات ام قال في صوت موامش كاردهاش يديه

ـ ولو كان الناب؛ حَالمَرْكِها تنحر زوحها اللي الرحيد!

حيثة تعدث (ليث) وقال:

. وأنا يا جدي

تظرمًا إليه فو جدمًا صلادة بعلو ويهيط من الاصطراب. فقال الشيخ (عامر): _ أنت ماذا يا ولدى؟

قال وقد نعرق جين خجلًا:

. أريد أن أخطب (لامار) ابنة خلل التمسي ا

صمت الجميع دهشة، وتعلّم الشيخ (عابد) إلى الشيخ (أو اس) الذي فاحاته العَلَمُ وَو قصمت قليلًا ثم قال:

_نعم الشاب (ليث)، ولكني اسالها راسال أمها أولا ...

وقبل أن يكمل عبارته الطلقت وغردة أفرى صرمابقتها ص ١١حل الحجرة ملات البيت جهجة وميز لا فيها صوت (أم لامار)!

ضحك الشيخ (أواس) وقال:

مارك يا بني. لو علمنا أن الأفراح تتنظرنا في الكفه لعجلنا بالزيارة من قبل.

الورقة السابعة والأربعون

وحين عرمت على الكتابة من اللبلة النير بنيت ميها الأرون)، تملكش الحنجل دو حدما اللذاذ في قلسي حيامًا، والحق أنَّ الخبخي تنانًا و فيفي في هذا البيوم منا. مدايمه وحتى نهايت. , في الصباح غلمبر الشبح لأتواس في مضيقيه بدار الشيع (دومة)، سالتي من أنباء تحدث في ليلة الباء لا أجد أجابة عنها سوى الصمت، قانًا م يكريلي أقرائهم الصية الحدث معهم عما بحيش في صدوي من ارق وميل للإناث، وحين كبرت قليلًا، لم تكن لي خبرات مع الساء سوى خيالات جامحة أراها في منامي، كلها استارتني نظرة خاشة أو كلمة غايثة من إحداهن، المرة الرحيدة التي تحدثت فيها مع أبي عن التكاح كال عن بعجة وكبشها الذكر، وأبت الكبش بمنطبها ويحكم ساقيه على ظهرها وهي أسفله تشن دون أن عهرول مبتعدة. حين حممت بأن أخبر به كني أبعده عنها حتى لا يؤديها، تهديل أن وقال: •دعها لعلها تصير عشراء، أدركت حينها أن النكاح يؤدي للإنجاب، ولكني لم أزهق تفكيري في معرفة طريقة إلجال، ومنعني الحياء من أن أسأل أبي عن ذلكته وحين ضممت (أو وي) إلى صفري لأول مرة وتنسمت عبر شعوها اشتعل قلمي بالنهض، وحين تكرر ذلك اشتعل جمعي كله بالنبض، وشعرات بثورة ظلت نلاحقني في صحوي ومنامي لم يحمدها سوى الاعيب الوهم وبجول الأحلام.

ق ذلك الصباح، وجد الشيخ اأواس الصمت رفيقي عند كل سؤال،

فاستفاض هو في الحديث، هنك أستازاكنت أسترق بعضًا مما وراءها يقطري، ويغمُّ على بعض منها، فلها مزقتها كلهاته، خفلت وقد رأبت أمامي الحقيقة عاربة. لا أهري لماذا لم يدعني الشبخ (أواس) أنكشف الأمر وحدي؟ الشعور بأن من حولك بعلمون ما أنت مقدم عليه بفقدك بهجة المغامرة، ولذة الاكتشاف، ويجعلك تحمل عب، نظرات العبون من حولك، كيف نستياح أولى لحظائنا سويًا جذا القدر من السفور؟! وخطر في بالى سؤال هما إذا كانت (أروى) على علم بذلك! وأباح لى هو بأن زوجته وأم السعد يمكنان عندها منذ ليلة أمس، تحفيه لها بالحناه و بعضائها للزفاف، لم أتفكك لحظة في أن حديثًا قد عرى بينها وين (أروى) يشبه حديث النبح (أواس) في وقد به حيث النبح عنها لو أن أو وقا من المنبع النبح (أواس) في وقد به حيثها لو أروى فلوا من بلادته في ناك حيثها لو أروى فلوا من بلادته في ناك اللها إلى النبح عنها لو أروى فلوا من بلادته في ناك اللها إلى المنبع النبح المنبع النبح المنبع النبع المنبع النبع من حلي، ونحنه المنبع النبع اللها اللها اللها اللها المنبع النبع المنبع النبع المنبع النبع المنبع النبع المنبع النبع المنبع النبع المنبع المنبع النبع المنبع النبع المنبع النبع المنبع النبع المنبع المنبع المنبع المنبع النبع المنبع النبع المنبع الله اللها المنبع المنب

غفرت إلى مبزل النبيع اعامر) في النبية الحرد فقد جوى العرف عنده أن يتجهر الزوج في است والمراجس في بيت الحرد فلم يرقا سويًا إلى دار البناء، تحممت وأزلت أفرال جدي، وتعطرت بالطيب ثم ارتديت فميتنا أيض ناصع البياض، وانتعلت حلائي المصري الذي ادخرته ليوم كهذا، ومعد أن انتصف النهاد خرجت في الوكب من الفنيان يتقدمهم (ليت)، أمتطي تاقة ينغل من جانبها أنها فه الحرير وتتزين رأسها بإكليل من الزعر، وسع أمامها ينغل من حانبها أنها فه الحرير وتتزين رأسها بإكليل من الزعر، وسع أمامها مزاهم اللهادية التي أقامها الشيخ (عابر) والشيخ (أواس) إلى جوار «الصفا»، مرافع النبية ونؤلت عنها تم انجهت إلى المشيخ (أواس) إلى جوار «الصفا»، في المناف وتولت عنها تم انجهت إلى المشيخ (عابر)، الذي كان جالتا، في أيضا من الخون النبي إساعيل) وأيضًا من المنزاءة وتؤلت على حواره، توافذ إليها الرحال من بطون ابني إساعيل) وأيضًا من المنزاءة وتقد كان منا مو أبل وفاف في أمكة العنما انتهت الحرب ورصعت أوزارها، وجاء (عمروين لحي) وزائد (لملة) تتقدمها حلة وجم من الأطفال ورايها إلى المذبح المقام خلف الصفاه، وهي نجر وراءها جمع من الأطفال وداروا بها إلى المذبح من الأطفال واليمة الزفاف، تناول القصابون الناقة،

يهللون في بهجة، وكأن اليوم يوم عيد، مدت صحاف الطعام المملوءة باللحم والمرق والثريد، ودارت كتوس الخمر في وكن حوى كبراء القوم من فخزاعة ا ويعض المقربين إليهم من ليني إساعيل)، ولكن لم يشاركهم الشراب أحد. من (بني يطور)!

وتعاقبت زُمْرُ الوافلين على المأدبة، وكلما رحل فيعٌ تلا، فوح آحر حتى الفراب النهار من الزوال، ومالت الشمس إلى المغيب، حينتا علت جلية من حهة البطحاء ووراننا مركب النساء قادمًا تسبقهن تقرات اللغوف، وتنطلق من السنتهن الزغاريد التي تُصدر صوتًا كالسهام بدقع عبر و الحاسدي عن أبي عروس . جلست الروى على مزمّة من الخشب وكلها مرتج وتشوف فوق نافة مرينة الحوائب وأنياط الحرير، وقد او تدات لها فالمناء يكشف عن بعيها نافة مرينة الحوائب ولليا الخرير، وقد او تدات لها فالمناء يكشف عن بعيها وتحييها اللذي تحقيها بالخناء ويفون من راجتها عبى عطوما الذي سبقها إلينا، وحين وصل هر تب إليها أنبحت نافيها، نم مبطلت من ق ق (مزقّتها)، وجلست أمامي على قانسها، علت الزغاريد مرة أخرى، وسار بنا الركب إلى نامت بنا الزائب إلى المحيط علم ها يقواعي، وحين نامت بنا النافة في طرف البطحاء.

وصلنا إلى البيت، وقد غابت الشمس أو تكاد، دخلت أنا وهي و(أم السعد) و(أم لامار) إلى القار، تعجبت من بقاء يعص النساء والرجال من بنهم أمها و(ليث) والشيخ (أواس) خارج الدارا جلست (لم لامار) على أربحة في صحى الدار، بينها وضعت (أم السعد) الطعام الذي تحمله والفاكهة في الحوالة، ثم دخلت إلى حجر ثنا، فعضت السرير بيدها، وأشعلت فنديل الحوالة، ثم دخلت إلى حجر ثنا، فعضت السرير بيدها، وأشعلت فنديل الريق ثم خرجك، احتضلت (أووى) التي احتم لونها وهات لها وهي تضع في يفها خرقة بيضاه:

_هيا يا بنت السعد والشرف!

تم جلست إلى جوار (أم لامار) على الأريكة في انتظار تحروجي من الحجرة، استعدت كليات الشيخ (أواس) التي حكاها لي في هذا الصباح، فشعرت بعرودة أطرافي ثم خطرت إلى المرأتين منحر جَا. أمسكت بيد (أروى) و همست بالدحول إلى الحجرة فو جدت يدها أشد برودة مني وكأنها غابت عنها الحياة، وتسطرت قدماها فلم تستطع أن تدلف من بابها.

سمعت صوت (أم السعد) يأتي من خلفي مؤيًّا لها!

ـ هـِا يا (أروى): النَّاسِ في انتظارنا.

الله كنت يدي يبدها وهمت بالدخول مرة أخرى ولكنها تسترت مرة أخرى. ومسعنها تشحب لم أستطع أن أتحمل هذا القدر مي الله لل وها، فالتفت اليها وقلت حاسةًا

> ما عوجي فأعبرهم أن المروس بنت سعدا شهقت (أم السعد) وقالت:

> > Yes.

أدميث أصبح لَدِيَرِ فِي البابِ، واطلحتُ بِمالِمُو فَهُ الْمِصَاءِ وَفَاتُ فَا: - مكذا ا

أرادت أن تتحدث ولكن (أم لامار) التي قالت تشعر بالحرج هي الأحرى، التقطت الحرقة من يدي وقالت لما(أم السعد):

مـ أطلقي وَغروه يا (أم السعد).

فأطلقت ونفرونها، وسمعنا جلبة للناس بالخارج، حيما خرجت، إليهم المراتان بالبشرى، وبعد تليل هدأت الأصوات ورحل الجميع ولم يبق إلا أنا والروى وسكون الليل، وأيت وجمها عن قرب لأول مرة في صور الفنديل، استردت اونها بعد أن خملت الأصوات واطمانت لرحيل الجميع، المستخت إمامي المجروع فقيلته وهي حجل مما حدث، صممتها إلى صدوى وشعرت بنعومة خدها على وجهى لأول مرة استكانت وأسها مطمئة وأماطت تتفي يدياه وتأنها تستجير بحصني، حرك خضوعها وضعفها شوقي إليها، فضممتها أكثر حتى لاست دقات قلمي قليها، لاشي، بنير الشوق في قلب الرجل فذر

خضوع امرأة عُنّه، ولا شيء يحرك صلابته قدر فويانها بين يديد. وحين تلامست الشفاء عقوًا، مس الفلب متعة لم أحتر ها من قبل حتى في أشد أحلامي بجونًا، جذيتنا تلك المتعة إلى عالم من السحر لا برضى إلا بالمزيد، وكلها ارتفينا فيه متولة كلها انفصلنا عن علمنا أكثر، وكأنها حلعت أراو حنار داه الجسد، وأبت إلا أن تُحلّق في سها، النشوة حتى تصل إلى متهاها. افلتنا عقال الخجل وأغلقنا باب الحجرة دونه، هنتها إلى غدعنا، وقصينا الليلة ننهل من كنوس الحب، وترمح في بسانين العشق، ونترفع من سكواته مرات ومرات حتى أنهكنا النعب وغنا في المنوم على قرض عمل عدمال وح ويسمو عاحدًا من عالم الأمام اللدي أراده لذا الشيخ (أواس) والم السعدة.

وامنيقطفا من نوم أو بل خلا من الأحادم، على طرعات متقطعه على
باب البيت. ارتدبت ثباني وخرجت إلى الفناء فسطاع فيني ضوء الشعس
التي ارتفعت في المسياء، فقعت الباب فرحات الم السحد) تصع يدها على
ممها وعيناها تذرف الدموع فإلت وهي تكتم صواحة لريد أن تمرق صدرها.
- مات الشيخ (عابر) يا (شمعون) ا

. .

ويكانه اسلم الروح بعد أن أتم فضاء على ويكان الرب قد أرسله رسولا من أحلى أنا فقط أو . مكل كنت أبكيا وأرثية وأنا أسير في جنازته التي امتدت صديما ما بين المعلاة و والصعاء .. صعدنا إلى الربوة التي أقيمت عليها مقام أهل ويكف نحمل المحفة الحشية التي أيط إليها حسده الملتف بأكسله في الهالف بيضاه إلا من وجه الذي تُركت صفحته البيف مكثوفة لتراه و نلفي عليه النظرة الانحرة قبل أن يطويه التراب، ظني أن أحدًا في وبكنة لم يخرج كي يوده إلى مثواه، لم أنخيل ولك القلوم من المعبة في القلوب فذا الرجل و كانت يوده إلى مثواه، لم أنخيل ولك القلوم المعبة في القلوب فذا الرجل و كانت يوده الأخيرة، قاي خبر قد قعلت في حيان حتى يكون هذا الرجل مو أيامه الأخيرة، قاي خبر قد قعلت في حيان حتى يكون هذا الرجل مو معلمي ودايلي في الحياة؟ حين نظرت خلفي ورأيت الصفوف الممتلة إلى معلمي ودايلي في الحياة؟ حين نظرت خلفي ورأيت الصفوف الممتلة إلى

السفح تتراص للدعاء له، شعوت بأن السهاء قد تقتحت وضبأت الاستفهاله، وحين تعلق تسبيحهم باسم الرب (القدوس، القدوس والقدوس) شعرت بأن أرواح الأبرار، قد أنت الاستقباله، هكذا أخيري ذات مرة عن أرواح الملاتكة المستعبر حول العرض، الذي يصنعون مشيئة الرب، ويرفعون المستعبن معهم إلى أعلى مؤلة، عُدنا إلى الدار التي خلت من المزين وفي حلقي موارة الفقد مرة أخري، أشفقت على (أروى) و (لبث) الملاين فقدا أباهما، وها مما يفقدان حدها، حتى عمها (دومة)، قد ذهب بلا رجعة، قد يكون حالي أسوا من حالما، والكرا الم الانتصار كون دائم أشد على حدا السندا

أخر الشيخ اأواس) عردته إلى ايترابه عندة أساسيم. أواد أن يطمئن على المحته وأو لانحاه وأراد أكثر أن بؤش انشال سيادة القيمة إلى ابن أحته (لبت)، شمر بأن أبناء أخي الشيخ (عفر) قد يطمحون إلى الساهة بخدا مات (نابت)، ورحل عهم (دودة) السيحة في الفيلة فكون للحكمة أو المان أو القوقد و (لبت) وإن كان واحدًا لا بمالك أيا من هذا . نحلت الناس في ابني يطور) عن مصير عارن كان واحدًا لا بمالك أيا من هذا . نحلت الناس في ابني يطورا عن مصير الحج الماخي يسبب النزاع بين اجرمها و اخزاعة ، فضالا عن الشفاق الواقع المحج الماخي يسبب النزاع بين اجرهم او اخزاعة ، فضالا عن الشفاق الواقع من الامان و وأنار واشكو تا أو التجارة بينا الأيام، أثار يحضهم الشكوك في القلرة من الأساس، وأنار واشكو تُنا أكثر حول مستقبل الفيلة مع زعيمها الصغير . وسيلا الإساس، وأنار واشكو تُنا أكثر حول مستقبل الفيلة مع زعيمها الصغير . وسيلا الإساس، وأنار واشكو تُنا أكثر حول مستقبل الفيلة مع زعيمها الصغير . وسيلا الإساس، وكذا عن الشيخ (أواس) اقترح عليهم أن يقوموا وحلات قصيرة في المنجارة بين (بكة) و البرس، افتلك أقل كلفة وأسرستة في ميكة، وشحمهم على يعها رواجًا، وكانا ما قال هم مشجعًا:

- قِدَرٌ مِنَ الحَمرِ يعدل ثمن جوالٍ مِن الطحين!

لم زين لهم الآمر بأن وعد بأن يهب (بني يطور) قافلة من كرم بساتيته كني تُباع أني (بكة). وقال مؤكلًا على مراه، من هذا الحديث: . إذا أهلَّ عليكم الصيف خرجتم بقافلتكم إلى ايترب، فرهبنا لمولدنا (ليث) قافلة من الكرم لم تز ايكة، مثلها من قبل!

شعرت باستنكار لما قاله، ووجدت في كلامه خرقًا لما كالا يسبر عليه الشيخ (عابر)، ولكني فوجئت باستحسان العبول من حولي المفكرة، بل رأبت في عيني (ليث) فرحًا بها، قفلت مستنكرًا؛

_تبيع الحمر في القرية المفدسة؟!

قال الشبخ (أواس): ... مرقدًا إلى ذلك الكثير، والحد لست معموره ل ابتداء مر أ فلت:

. ولكن الشيخ (عام) كان اكرصا ويدم ب إما قال الشيخ (أوالي):

. أنا أيضًا لا أشريها ولكيني أبيعها لن يوعب. ولا بر أن الون المار الأن

قال ابن أخي الشيخ (عابر) الذي سنحت له الفرصة عد كلامي المهجوم على رأي الشيخ (أواس):

ــ لو كان الشيخ حبًّا لنهركم عن مدا! نبيع الحسر في «بكة» ونعيل الفاجر على فُجْرٍه! أما يكفي ما فعله (إيساف) و (للاتلة) في حرم الكعبة بسبب الحمر؟! وقال الشيخ (أواس):

> أ.. الحقطينة على مَنْ أخطأ، وإن صحَّت الرواية فقد تحمَّلا ورر هما! وجدتني أقول منفعلًا:

> > ـ والحطية أيضًا على من أعان عليها!

نظر إلى مندهماً ورأيت استكارًا في عني (ليث) وبعض الجلوس، نقلت وقد شعرت بالحرج من العيول المتفحصة:

ـ با شيخ (أواس)، أنتم قوم على الفطرة، ولم تروا غضب الرب وعقابه،

قد أتيت من قوم يمسخون على مكانتهم إذا الخطئوا، ولو الخطأ فيهم الفاجر لعُوقب الصالح على عدم ردعه له!

قال أحدهم ساخرًا:

ـ وماذا ترى يا صهر الشيخ (عابر)؟!

قلت متحمسًا:

ـ تبع التمر والعجوة كما كنا نفعل، وإن شتم لبع الصناديق أيضًا، وأثنا كفيل بصنعه؟

علت الصحكة بينهم، ورأيت معضر الحرج والغصب إرعيني (ليث) والبرى أحدهم قاللًا:

. بلغ الرأي ما قاله اللينج (أواس)، ولو كانا الشيخ (مومة) بينا لذهب إلى ما ذهب إليه الشيخ (أواس).

نم قام من مقامه و صافح (لينا) قائلا:

- باراد الله فيله وقي حالك با (لبت)، برعلى بركة الله ونحن معلقه طافا بالناس محدول حدوه ويقومون الواحد تلو الآخر، يصافحون (ليتًا) وكانهم يستحونه البيعة، حتى الوائك الذبن أضمروا في نفوسهم بخصًا لـ(لبت) أو استكارًا لما نصب إلى قاموا فستحود البرئة ووجدتني وحدي في جانب، والآخرون في جانب آخر، قضّمت من بجلسي ونعبت إلى (لبت)، وصعت بذك على كنفه وقلت له:

- فليُؤشدك الرب لما ف الخير لنا والمث أس الحبيب.

لم يُركنه وانصر لمث.

الورقة الثامنة والأربعون

افترت النهر الصيف، واشد قيط مكانا جكرًا إضرائنا كما الا لمؤال في بهايات شهر قيمان، التعدت طافة (بني بطور) للحروج إلى ايرب للعوادة بقافلة الكرم أو ا قافلة الخمر ا كما أصبت أن أتحو غلا فئت في العربش اللذي أفسته بجواز المترف أمي ضع يعص الصلايق المتأخرة على أصحابها ومعي غلام حبتي يعاونو في تحتيط ما أقوم نجميعة حبتاً دخلت علينا (أروى) العربش ببطنها المتفخة بحملها والتي جعلت أنقاسها تتهدج مع كل خطوة تحطوها. أسرعت إليها ووضعت فاصلوقًا كي تجلس علم، حلست صامة تعلوها. أسرعت إليها ووضعت فاصلوقًا كي تجلس علم، حلست صامة حلال الإيام الماض.

قلت ها:

ماذا لم تُوسلي (أم السعد) في طلبي بدلًا من أن تخرجي من الدار في هذا الفيظ؟

اتجهت بيصرها بل الفلام، وكتابها لا تريد ان نتحدث آمامه , أمرت العلام بأد يدهب للطعام، والراحة وجلست على صناد في أخر قبالتها أم قلت لها:

_هاتِ ما عندك؟

قالت:

مستخرج قافلة (بني يطور) بعد أبام إلى ابثرب، قلت:

_وما شأننا؟

قالت ثائرة:

_(لبث) أخي، و(أواس) حالي يا (شمعون)، وأنت تثير الناس صدحا. قلت صادقًا ولاتها في ذات الوقت:

معادَ الله يا الروى) آلاً أثير الناس عليها. خاليت) أخر ايضًا، والشيخ (أواس) بدية الخال ل

المستكت يدي وكاتها تعندوا ثم قالت متوسلة إ

. إذنا فلياذا استعنت عن الخروج معهم؟ الماذا جلَّة يدَّد صحراً في أغين الناس، حتى ذال عنه الحافدون: "قد اعترانه أحنه، إذ جها ١٢٠

قلت ها صارفاه علا ١١٤

_ خير له أن يقولوا ذاك بدلًا من أن يقولوا حاء أحقاد الشيخ (عابر) عن مسار جدهم!

قالت حرينة!

. أحرن المذلك أيضًا با (شمعون)، ولكنه ضيق الحال وعوز الحاجة اأما تهان (بني يطور) قد صاروا أفقر يطون (بني إسباعيل)، وأهون الأحياء في «كذه! لم ينش الناس ما فعله عسى (دومة)! قد امتد حقد (بني إسباعيل) على (بني يطور) وحقد دنني بطور) على أحفاد الشيخ اعتبرا! وإذ لم يشمّ (ليت) إلى جلب المال لاتفرط عفد الفيلة من يده!

قلت لها متعجبًا:

ـ وهل كان الشيخ (عابر) يركن إلى المال حين فاد (بني يطور)؟ وهل لو عاد الشيخ (تابت) حياً هل كان سيسلك نفس الطريق؟! صدّقيتي يا (أروى) المال وحده لا يساوي شيئًا إن لم يزينه الشرف، او الفوة وحدها لا تساوي شيئًا إن لم تزينها الحكمة!

ثم أردفت:

.. أما يتعظ هؤلاء بيا وقع لـ(عمر د بن الحادث) الذي ركل إلى ماله؟ أما يتعظون بيا وقع للشيخ (دومة) الذي اغترُّ بقوته؟!

تظرت إلى عبني وكأنها ترى شحصًا آخر لا تعرفه لم قالت:

ـ من أبن جاءتك عن القسوة؟

فلت ميهم تار

-قسوة ۱

كالست ماكسة

ولعما لحالت أخي وخطاتي!

قُمتُ من جلستي ووضعتُ بيني عل كنه العطف علي والنا حمد كنفها بعيدًا؛ قلبت لها:

اليست قسوة يا الروى) ولكه اليقين ايقين من رأى بعيبه قبف تغول شراك الفتن فيتعثر بها أكثر الناس نباتًا الرأيت أبي يا (أروى) وهو يعزُ من نار الفتنة إلى ارشة الحين رأها توشك أن نلتهم الجميع وكان روح الحنه هو الذي ينفخ في نارها!! رأيت أيضًا قبف يكون عقاب الرب على أناس تحايلوا على شرعه واعتدوا على حُرَّمة السب هنالوا العذاب مع الذي يخلوا عليهم بالتصيحة وصدّفيتي يا (أروى) قد رأيت أكثر نما وأى فومك وتعلّمت من حداك الشيخ (عابر) أكثر عانعلموا!

مسحت دموعها وقالت وهي تقوم من مكانها وكأنها لم تسمع ما قلت أو لم تفهمه:

_ افترال الفتنة، واعترل أخي، واعترلني أنا أيضًا يا (شمعون)، وحسبي من الخذلان ما رأيته منك اليوم!

ثم انصرفت عائدةً إلى الدار.

(رومانا) و (اروى) امر أنان عائدا في حياتي و كلناهما على طرقي نقيض اكت أرى أمي كيفة المصريين (حنحور) التي رأيناها من قبل في برية اسين امر أة فائذة لها قرنان، ويبرؤ من جسدها أخصان ترسل الفي، ونسقي الظمالين، هي الأم البارة التي تعطي الحنان بلا حدود، و تمنع بلا مقابل، أما (أروى) فكانت ظية صحر اوية جائحة، يقولون ها: إن الظبي يكره المكوث في مكان واحد، ويضربون به المثل فيقولون عن المخص الذي بغادر حاله أنه المكافئي يغادر ظفاء، وكذلك ثانت مي، كان هو جها يقودها في كل شيء إذا أحبت، وإذا كرمت، وإذا أحبت، وإذا ترمح في الله الذي كانت محم هوم ترمو ان الله الذي الله الذي المناه الذي المحمد ورد الكوش على المناه إذا قام والمقال والذي وإذا المنه المناه الذي كانت للمحمد ورد الكوش على المنه المناه إذا قام والمان واذا المنه المناه المنه والمنه المنه وقام على طرق المنه المنه والمنه والمنه والمنه المنه والمنه المنه والمنه المنه والمنه المنه والمنه والمنه المنه والمنه المنه والمنه وا

اعت لتني (أروى) أيامًا بعد أن غادرت قاظة (بني يطور) ببكة من موندا، انخلت النفسيما غدمًا أخر و بقلت أغراضها في حجرة أخرى الفضيني فلك ولكي تفهست حزنها الشريت لها زجاجة عطر وتركتها عل دولاب أغراضها ظلم للمتحها و تركتها على حالها لايام، ما أز عجني حقّاً أنها كانت تعتزل الطعام أيضا، وكنت أحشى وهن الصيام مع وهن الحمل عليها وكنت أوصي (أم المعد) بأن تقوم بإطعامها، فقد كانت (أم السعد) تعيش معنا منذ مات الشيخ (عابر ا، وكانت تقوم على شئون البت وتُعِدُّ لنا الطعام وتُعرض (أروى) ولو فليلًا عن غباب أمها التي رحلت مع أخيها (ليت) إلى ديثر ب٤ .. جاهتي (أم السعد) ذات ظهيرة بطعام الغذا، في عربش المجاوة، وقالت:

_(أروى) لم تأكل الزاد منذ أمس!

تنهدت يائسًا وأنا أقول:

ــ و ماذا عساي أن أفعل يا خالة؟ الا تقل لي كلمة و لا صحّا.

قالت يلهجه شعرت فيها بعض العناب

. مسكينة الملك الثنية! مات جدها وأبرها، ورحل عنها أمها وأخرها. وزادها الحمل وهنًا على وهن!

قلت زافرًا:

ـ لا ينفصني تقريعك يا (أم السعد)، أم تريدين أن تزيدي من غلي؟ 1 قالت:

. معاد الله يا (شمعون)، ولكني أشفق عليها وأحشى عليها أطاكة، أفلا وعَلْنَهَا وَلَوْ كَارًا بِأَنْ تَلْحَقُوا بِقَاعِلَةً لَهِنِي مِطْرٍ) بعد ما إصم حُلَها!

لم أجد ما أقوله.. فقات حالفة

. عبد الت يا (شعون) جي الرعد يحل معليها)

إمرت في يأس وألا أقول

. ماتي حيلة أخرى يا (أم المشعد)، ما دام أن هذا أجانها فإن فاعله، و أن أعدها كذيًا! بل أفكر بالأمر بعد أن تضع حملها.

التهجت فرخا وقالت

وحسنا ادعب لتخرما بلاك وقلت لماء

ـ اليس الأن الدي أعمال وسأعود إليها قبيل الغروب.

پحمر قت ستهجة و قالت:

-حـنّا واعلها تستجيب لي فتأكل شيّا والو يسبرًا،

قبل الغروب، كنت قد فرغت من أعيل، لحضر لي العلام الحيشي من الفلزل إناء به ماه وثريًا نظيفًا وزجاجة الطيب والدهن والشحة، فأخلتها وتركته يعصر ف على أن يعود مبكرًا في المصباح، ذهبت إلى الخلاء لحلف الدار فخلعت ملابسي وتحست، أجتهد في أن أزبل عرق الصيف اللزج من شعري وجسدي، وبعد أن تحففت يثوبي القليم، ليست ثبان البيصاء النظيفة، ثم مسحت شعري بالدهن ومشطته إلى فرقين انسدلا على أدني وطيت، مفرقه ببعض الطيب. كنت أمني تضي بآن تُسرَّ (اروى) بهاسا تحرِها به، وإن يصل ذلك ما انقطع بينا من الشوق طبلة الإسابيع الماضية، حين دخلت إلى صحن الدار وجدتها تملس على الأريكة إلى جوار امرأة غربية فأريكتني المفاجلة وغم أن المرأة لم تم تبك، فلا هي سترت وأسها ونحرها بخيارها المنسدل على كتفيها، ولا فردت سافها التي طوتها أسفل عجيزتها فكشفت عن ركبتها وجرة امن فخذها؛

اطرقت بصري حياة وغمغمت قائلًا: -عشم صياة.

ثم دلفت إلى الحجود الداخب دون أن أنته إن كانت إسداعن قد ردت النحبة أم لا! تعتني (أم السعد) إلى الداخل؛ فاب فا يطعلنا

. من الضيفة؟ أ

قالت وقاما تزعة إلى خيراة

. صديقة قديمة لــــ (أروق)، أنت لتزورها و لمكت معا بصعا أبام.

قلت مستخزا:

. أمكن معنا و تترك قومها! ألا ينتخي رجال قبيلتها؟! فالت وهي تشير إلى كي أحفص صوي:

مي فناة بنيمة من (بني قبدار) كشت في عمر (أورى) حين ربَّاها الشبخ اللّابة) في بينه لسنوات وصارت مع الآيام صديقة (أروى) الْمُتَرِّبَة، فلما اللّغت مع العاشرة طلبتها خالتها وألحَّت في طلبها، فنز قها الشيخ (ثابت) لها،

ئم مخففت صوبمها وهي تقول وكانها تقضي إليَّ بِيرُّةٍ

. كانت خالتها تُركِّن القتبات، وتُعَنَّى في ليالي الرفاف، فلما وأت ابنة أختها وقد الصحت وأشرفت على البلوغ أوجا إليها كي تساعدها في عملها وتتكسب من وراتها!

قلت ساخرًا وأنا أهمس مثلها:

_وأين خالتها الآن؟

قالت وكأنها تشمت بها:

ـ ماتت نَّاصة النساء، بعد سنوات قليلة ولم عبناً بتدبير ها!

قلت لها في مرارة:

- وكم من الوقت سنمكث معنا ريسة النّااصة تلك التي لا تحتجب عن الرحال ا

قالت سانت

. لا أدري الينها لا تعادرنا! فقد أكلت (ارون) منه وشريب ولم ينطع

المحك يلها مت علية ألتا

فلت ميهو ٿا: ۔ ا

. حَفَّا الص عدتُ الألال

تم أردفتُ:

. حسنًا يا (أم السعد)، فلندعيني أنا مع حزن وغمي فيكفيني شقاء الهوم ونعم ا وبعد أن انصرفت خلعت ثيابي والقيت يجسدي على السرير وقد أدركت ان أمنياق في تلك الليلة قد أضدتها تلك الفتاة.



الورقة التاسعة والأربعون

الآيام التالية تخات الديدة الصحب في الكفاء، مهر موسم الحروج إلى الشهال في رحلة الصيف، أعد كل حي رواحله، ينظف اصوات الحلاة في الطرقات تدعو الناس للإسراع في الحروج الكثير من صده الفوافل نتجه إلى الرصل التنعان والفليل منها إلى الخروج الكثير من صده الفوافل نتجه إلى الرصل، فالرحيل، فالرحيل عشاي الهاشين، وذكرى لا تتمحي ليوم خروجي من الرحيل، فالرحيل الو كانت الأمور سارت كها ذكر ها لكنت اليوم أرافق إحدى هده الفوافل إلى أرض التنعان الولكن الأمور سارت كها اختارها القدر في ولم تكن في حيلة في ذلك، الحيار القدر الطف بلا شك، ولكنها النفس تنوق الاستثنار بكل شيء، فهاذا لو كنت اليوم خارخًا إلى الارض المقدسة ومعي المناس ورادوى والروى ويافي عائلتي ؟ ا

قافلة اخراعة ؛ كالت هي الأكبر والأعظم ، تصاليت الأباء حوال مرافقة اعتمر و بن لحي ؛ ها من عدمه وسرى بين الناس أنه قد أصيب حرص في علمه قد بمنعه الخروج ، ولكنتي وأيته في بوم الخروج على وأس القافلة ، وإلى حوار ، اطريقة ؛ العرافة التي أتبأته بأن علاج ما ألم به من مرض موجود في أرض «كنعان»، وسمعت من بهمس بأن الجن قد أخيرها بذلك ! وتعجبت من أن الجن قد عجزت عن علاجه في «بكة»، فأرسلته إلى أرض «كنعان» كي يُعالَج! قلتي أنَّ (عمرو بن لحي) يُحِدُ نشر هذه الأخيار التي تزيد من رهبته بين الناس وتضمن خضوعهم له!

حين رحلت آخر قاقلة، هذا الصخب في ايكة وخلت القرية إلا من النساء وبعض الشيوخ ورجال لا يملكون تجارة، وصنف ثالث من الشياب لم أشعر بوجودهم في الشهور السابقة، ولكنهم ظهروا في المطرقات وكأنهم خرجوا من الجحور بعد أن خلت القربة من رجالها. كانوا شيابًا في مثل عمري أو أصغر قليلًا من أبناه الاثرياء في ايكة من رجالها. كانوا شيابًا في مثل عمري أو أصغر قليلًا من أبناه الاثرياء في ايكة من بعقصول شعورهم في جدائل حوصر الواحد منهم وقد تعلى من لطاق وفي الحسر، يشربون في الطرقات ويتجمع الحساء في موضع يفال له الملكة ايما في ول فيه الحسر وقر القيم القيال والمقيات الكاجنات من بني جلدتهم عو الاثفر في الملغوا على أنفسهم المد (الأندرون)، وكأن من بني جلدتهم عو الاثفر في الواحد منهم عو الاثفر في الواحد منهم عو الاثفر في القريدة

كلت خالفة اللى اللهار قرب السلد أعل في يلي العُلفة فارق ودواة حبر فارغة ،
ققد كنت قلد فر تعتام على حيلة أا وخرجنا إلى خلوة الفتها في تلك الأيام ،
تحت صخرة في جبل المروقاء فالحقيق أنوان كلمان وأسطر أوراقي حتى فرغ
مى الحبر، فجمعت اللهائف وعملات إلى الغار لا سيا وأن الشمس قد مالت
إلى المعيب، كفت أدلف من ياب السور حين خرجت صديقة (اروى) منه ،
اصطلمت بها ضفطت مني الأوراق والدواة ، اعتقرت إليها، وجنوت ألملم
أشهالي فجنت عل وكتبها أمامي تجمع الأوراق وقد اوتكت مثلي ، انفتحت

_الجيدالكتابة؟ فلت لها مرتبكا:

100

. .

تلعت في الكلمات ثم قالت في تعجم:

_أي نقوش هذه؟

قلت وإذا أتناول اللفاقة من يدها وأطويها:

ـ هي حروف مصرية.

نظرت إلى مبنى في حراة أربكتني أكثر وقالت:

_أأنت مصري؟!

قلت وأنا أحيد ببصري عنها:

_أمي مصرية .. تحولت نظرتها الجريئة إلى نظرة إعجاب الدمن ارتباتي . نم قالت

حمدًا والعيم حرر، ألمك نادخل طبيعًا أول مع د أمر قبت ألك مُعلَمُه ، كم أنب محظوظة با (أروى) لأنك لم تنزوجي من مذه الغرية البائسة

فعت وافعًا) خطاهرت بطي الأوراق وأنا انظر الجالط مسميي ثم فلت: . المسكرات.

> وهمت أن المعرضا (١١٢). فنايت على قائلة:

. ألا نحب اللهويا ... ١٢ مَا اسمك؟

التفتُّ إليها وقلت:

(C) genille

الرحينها وقع بصري عليها بالتفصيل لأول مرة؛ كانت بيضاء عنلته الوجه واللمتين، كحيلة العين وطويلة الأحداب، تجدل شعرها أن ضغيرتين أرختهما أمام كتفيها فوصلتا لأسفل صدوها، وترتدي نويًا فصفاضًا طويلًا بكشف عن تحرها وأعل الفاصل بين نهاجها.

قلت وقد ارتبكت وتعرَّق جيني.

_ماذا تقصدين؟

قالت:

_ يحرّج الشباب إلى (الدّكة) فيستمنعون بالشراب وعناء الإماء ورقص الجواري.

> تعجبت من أن تأتي أمرأة خُرَّة بفعل كهذا، فقلت لها مستكرًا: .. ولكنك لسب بجارية حنى تفعلي ذلك!

> > صحكت ضحكة قصيرة شعرت بمرارتها وقالت:

ـ اليتامي أحطُّ قدرًا من الجوازي في هذه القرية بـا (شـمعون). شم أودفت في درال الحصر فائلة:

دالجارية فالسيد أيفق عليها، وقد يعنقها سيدها متروع من هيد مثلها، أو يحب مثها قتصير أم وقد وتفتح في أبواب الجنان، أما البتيمة قلا هي عوة والا هم صدة الا يو عند فيها أحد، والاسبل فيالتي تعبش سوى أن تتسول الناس، أو أن تعاشر الرجال في الرايات الحدر أن

الح عليُّ سؤال شعرت بو فاحنه بعد أن الله وقات لها:

. و أنت بأي طريق تعيشيـ ١٢

قالت في شيء من الفخر وقليل من التحدي ودًّا على وقاحتي: ـ أغناني الغناء عن ذل السؤال وعار الزنا!

نم فالت وقد الفتح قلبها وتطابرت منه الذكريات:

أنفري؟ لعلي كرهتُ خالتي حين انتزعتي من دار الشيخ (نايت) او الكني الآن أنذكرها يكل خبر، وأدين لها بالقصل أن علمتني المعناء. أحيانًا أنذكر كيف يمكن أن يكون حالى أو بقيت في دار الشيخ (نابت) حتى الآن الأفضل الظن أن كنت سأكبر وأصير خادمة، مثلي مثل (أم السعد)، لا زوج ولا ابن ولا مال، أعمل يوميًا مقابل الطعام مثلى مثل البعير في مربط الدواب العلم يا اشمعون) لا ألما الآن خُرة ابن أكثر حربة من حرائر تطوي محادعهن أنات لألمن

قلت وقد لانت كلياني أمام مطقها وشعرت يماريج من الشلقة عليها والإعجاب بها:

.. ألا تكر هين الغاء بين السكاري؟ أ

قالت في صدق:

. ابغضه، والكني لا أظهر عليهم إلا حين يستبد بهم السُّكر ا حينها أبداً بالغناء من وراء حجاب! أشعر حينها ،أن أغني لنضي وليس لهم، لا أظن إن أحدًا منهم بعدف شكل، وأنا أيضًا لا أعرف أنّا منه فأن لا أنظر إليهم، كل ما يعين حد أن أمل من عنائي هم نقك الدراهم اللي يحليني إياها أصحاب المؤنة.

صعت مجمعًا الصحب لحطات ولم أجد ما أقوله: منهدت ثم فالت:

ـ لا أدري لماذا تحدنت إلىك أيها المصري ال

ثم ضحكت وقالت:

. والكنى سعيدة بدّلك، ولا زات أعيط (اروى) على حظها! اليس لك خود؟!

صحكت فاللا:

NL

قالت وهي تستدير منصرفة

_اعلم حظي! دعني الآن حتى لا تضيع على دراهم الليلة! كذتُ أنصرف ولكن خطوت في خاطرة فناديتها وقلت:

_انظريا

فالنفت وعادت تنظر إلى ستفسرة فقلت

_هلا أمتحت عن الذهاب إلى الدكة الليلة، وأعطيتك بعض الدارهم؟! قطبت حاجبها وقالت:

913UL

قلت لها:

_أريدك أن تغني لـ(أروى) قهي حزينة بعض الشيء

أنفرج فمهاعن ابتمامة واسعة وقالت

_حقا

قلت ها:

معم، وهاك الأخبة الني مستغنيها.. ثم أمليت عليها كذبات الأغنية التي كنت أسمعها من (رام) في اقاعش مرتبع إلى واضف إليها السر (أروي) و قلت:



انعرفين من الب يا (اروى)؟ الهي كالمسوسة في الحسي حين نظر صرحات الاشواك كذلك الت يا صحران الاشواك تشرين عبيراك في ظبي فتغيث عن ظبي الشاء

رحدت عبون الفتاة تبرق ثم تطفر بها الدموج، قالت وهي تشهق وتطمع نفها على قلبها:

من أرق هذه الكليات وما أعليها أبها الشاب! كم أنت حنون يا (شمعولاً)! لم مسحت دموعها التي مسخت عل وجنتها و أغها التي سالت، وقالت: بلا حاجة لي بغراهمات، سأن بالمعارف وصالين من صعيفان، هراك انا باب الدار مفتوحًا.

لم استغارت وهمت بالانصراف فقلت لها:

_ أشكر لذيا ... ما السمك؟ نظرت بل وقالت:

_اسمي (هوي)!

فابتسمت، وأوركت، أنَّ لكل امرى من اسمه نصيبًا أ

. .

دخلت إلى الدار، في جدت (أم السعد) تغط في نومها في حجرتها، ورأيت فور الفنديل يطفأ في حجرتها، ورأيت فور الفنديل يطفأ في حجرة (أروى)، وكأنها تريد أن تغيري بأنها ستخلد إلى الله م، لم أفنع باب حجرتها قبا كنت أفعل كل يوم، دخلت إلى حجرتي فأضعلت فليل الفنديل، وتركت بانها مفنو خا، جلست أتفكر فيا داريسي وبين (هوى) وأنعجب، في تصر الفناة التي رأيتها منذ يومين ولم أشعر الإصابالود حتى بعد ما حكة في (أم السعد)، الأد اللهم تجاهها بالشفنة وأرى فيها فالما ينهض بالتقاصيل، لكل إنسان حكايته التي لا بسطح أحدان بروجا عهد

بعد فليل سلات إهدى) من الباب ومعها الغنائلة، تحمل إحداهما هوذا مرهمًا وتحمل الخياسة وجلست مرهمًا وتحمل الأمرى صخافحا سبًا، جلس مل الأرس سناية تنه وجلست لا على الأريخ، أميت عليها الكليات موة أبحين فحفظها، اشارت إلى إحدى الفنائيز فداعيت الماطلها العولاء ثم أشاوت إلى الثانية فنفرت على الصنع، وكأبين قد التففن على ذلك مسبعًا.. تناغمت الالحان وملات البيت برئينها وأيقظت البيعجة في الله و، حرجت (أروى) من باب حجرتها، فعوجت بنا، ووقفت مندهشة خجل أمام الباب، حينة خرح صوت (هوى) شجمًا قريًا، يعلم ق القلب ويعصف بالروح شجنًا، وحن قالت

﴿ أَيْحَلُّ خَذَّيْكِ بِالْحِواهِ إِ

وَعُنُقِكِ بِالْقَلَامِدُ ا

الشارت إلى الروق) بإصبعها في دلال: ثم قلعت من حصتها والمسكت. بيدها والجلستها إلى جانبي وقالت:

التعرفين من أنت يا (أروى)؟
 أنت كالسَّوْسَنَةِ في الحُسنِ
 حين تنثر عبيرها بَيْنَ الأشَّواكِ

كَلْلِكَ أَبِّ يَا صَغِيرِي تنثرين عبيرك في قلبي فنغيب عن قلبي النساء".

بكت (أروى) وهي محتضن صديقتها، وتوقفت المعارف و(أروى) لا تتهالك نفسها، قالت باكية:

ـ كم أحبك يا (هوى)!

صمتها (مرق) والك

. وقع يجلك هذا الشاب

التغنت إلى (أروى) وهي نظر إلى تظرة همت قبل الحب والاحتدار، وخرجت (أم السمد)، في تلك اللحظة تشاس، فاندهشت وقالت:

وما هذه الحلة 11

صحكت (موى) و والتا

. لا شيء يا (أم السعد)، أكملي نومك، ولكن أفسحي مكانًا للفتاتين في حجرتك وسالبت أنا مع (أروى) في حجرتها!

وحين اقترب الليل من متصفه سمعت طرقا خفيفًا على باب حجري، فتحت الباب فللفت منه (أروى) مسرعة والفت نفسها في حضني، أغلقت البياب وضممتها إلى صدري في قوة رخم يطنها المتفخة، ملا عبر عطرها الجذيد أنفي فأيقظ كل حواسي، فباتها في نسوق، وحملتها إلى فراشنا وقضينا لها فتر نشي بليالينا الخالية.

الورقة الخمسون

وامنيقظت فات صباح على (أبوق) وهم تنالم وكانها أطبق على بطنها حاود، دفعتني بدها فاستقظت فرعًا، رأبت وحبها محققًا، وهي تحيط بطنها بيديها وكانها ترجوها ألا تشتق، قالت في إعياء) .. قد جامل المحاص يا (شمعولة).

هوولت إلى حجوة (أم السامة) فالقطنها واستيقظت معها (هوى). الخريها بحال (أووى) فالموتني بأن أضع جوالقا من القش في الفناد الحلفي للدار وأن أحضر لها صندوقًا من صناديقي الخشية، ثم أمرت (هوى) بأن تذهب إلى دار أميمونة) قابلة الحي وأكدت عليها أن تأتي بها وألا تتركها دون أن تصحبها إلى الدار.

المحد الكتبر من القني، فعلات الجولي بكُناط الحشب من عريش النجارة، ثم أخذت صندوقًا وضعت في الفناء، وأبنها ثأتي مستندة إلى كتف (أم السعد) بدد، وتسند بطنها بدها الأخرى وهي تعض هل شفنها من الألم، فجأة صال مها الماء فصر نحت فزعة ومتألمة، طمأنتها (أم السعد) وقالت بفرح:

مقد جاءت البشرى، فتاسكي حتى يأتي البشيرا

أجلستها على الصندوق، ثم طلبت مني أن أحضر قا حجرين أملسين، تناء لت الحجرين قوضعتها متباعدين أسقل الصندوق ثم قرجت بين ساقي (أروى) ووضعت قدمًا على كل حجر، ثم أمسكت بجواني القش فأفر فته بين الحجرين أسفل (أروى) وسوت القش بيلجا.. كنت لا أفهم ما تفعله، ولكني وتقت بها وقد شعرت بأنها تمي ما تفعل، وخطر لي أنها لا بد وقد مارست القبالة من قبل مرات ومرات.

حين رانني اقف مذهو آلا، قالت لي:

ـ. اذهب يا (شمعوت) فلا ينبغي لك أنَّ تطلع على ما هو أنتٍ .

اتصرفت من فودي، خاصة بعدما علت صرخات (لروى التألك) خرجت من القناد، قرأيت القاملة (ميمونة) عبر ول خلف (موى الكاد تحفر في جلبابها، وهل تحمل في يذها مكينًا وقياطًا من القياش رعار قبف الما سيعط سأوو فقت غير بعيد أسنمج إلى صر حاسة (أو وي) التي ثر ف بعدا أحداد، تخيلت الغصال الجابن عن حسدها تشعرة تشتق إل نصفين بسكير الفايلة اميمولة إ أي ألم هذا الذي تتحمله المراه في نهم: الحياة الى حسماً؟! وأي معاناة تلك التي تبدأيها حياة الإنسلاع أوبها تلفك مشاركة الألم بين الأم ووابدها هي السبب ق ارتباط روحيهما بعد الله ، فلا شيء يُقرُّب النفوس أكثر من مشارئ الألم. بعد لحظات تَفْتَ (أروق:) عن الصراح، وبدأت صرحات الطفل، كلاحما صراخ ولكن مُستان بين صراخ (أروى) آلدُي يَعْطُر العَلْب، وصراخ الطَّعَل المذي يُلمَلم الروح؛ ويسهم النفس، ويقرع الأول كنغمات (هوى) وصلبتناحا ا الدات على (أم السعد)، فهرولت البهاء وأبت (أروى) جالبةً على الصندوق، تنظر إلَّ في سعادة، وغم إعمالها الشديد، بينها كانت (ميسونة) القابلة تقمط الطفل بلفائف القياش و(موى) نبيم بيصرها أل وجه الطفل الذي كلُّ عن البكاء وقد لمعت عيناها بوهج الأنثى التي تشتاق إلى الأمومة.

قالت (أم السعد) ومي تنظف فخذي (أروى) اللتين تلطخنا بالدماء: ـ مبارك يا (شمعون)! أنجبت سيدة البنات ذكرًا!

عطرت إلى الطفل الذي بادلني النظر، دون أن ألسه، فقالت (ميمونة):

```
ـ بورك هذا الطفارا لم أَرْ طَفَلًا ثُولَة مَنْ قَبَلَ مُعْتَوْحِ الْعَبِينَ ا
قالت (أم السعد):
```

ـ رؤقه الله عبني جده الشيخ (عام)، ليه يرزق بصورته قالت (هوي):

> ماذا شمية أنا أحي اسم (حلف)! صرخت فيها (أم السعد) وقالت:

- صداله طلاء حدد المنبغ (عام) يسعى جدوا؟؟

تَتَ أَعَلَم أَدَا الْحَدْبِ السم حَدْرَة تَشْبِ الْجُرَادَا وَلَكِّسَ لَمَ أَرْحًا، تَسْتُ صَاحِكًا مَارَدُكِ الْاسم لِكَ يَمَل تَطَاعِبُ عَلَى وَلَمَكَ مِا (أَمْ سِنْدِبِ) أَ

صحكن، منظرت إلى (الروي) وقلت

. مسميه (إبرام)؛ جمع جدنا (إبرام) بيت أبس أخاصل) و(بسي إسرائيل) من قبل وهاهو والدي بجمة الملفها الآن!

قالت (أم السعد):

ما بروك الاسم يا (أبا إبرام)

و صعته سيمونة بين يدي (أروى) وقالت:

. دعيه يشتم عرفك ليعرفك، ثم ألقب تديك حتى وإن أ يُبِيّرُ لينَا كَي لا يهيها في الرضاع.

حملته (أروى) وسعادة وجهها تمحو كل أثر لألم أو إجهاد. قلت:

. وأنا؟ ألن يشتم والحلي ليعرضي؟!

صحكت (أم السعد) وقالت:

. لا حاجة له فيك ليعرفك، الولد لأمه ١٠ شهرا.

ثم قالت لي آمِرةً:

. هبا يا (شمعون)، ضع الخلاص في الجولق، وادفته في الصحراء وحدار أن تتبعك الكلاب، فلو أكلت الكلاب الخلاص لمات الولد.

لم أفهم ما هو الخلاص، ولا لماذا يسمونه هكذا ولكني محلت جولق القش الذي تعطنت واتحته بالدماء المُخذَّرة على ظهري وأمسكت في يدي فأشاء وخرجت به إلى الصحراء، حفرت حفرة عميفة تأكدت من أن الكلاب لن تستطيع فيشها، وألقيت الجولق بها، لم أهلت عليه التراب، أثار المشهد أفكاري وتذكرتُ يوم أهلنا التراب على جسد أبي بعد موته، تبدأ الحيلة بمفن وتنهيها بدفن، وكأنا من تلك الأرضى انها وإليها نعودا

حين علما إلى البت وجدتُ (أروى) غالمة تعتضين الطفل المثالم جينها وقضت (أم السعد) في الفناء أهام الموقد تعد لها لحيًّا ومرقًا نمي تستعيد قولها، أما (هوى) فكانت الجلس قبل صبة حجرتها الطبا تعينها يحجر مبنل وقد وصعت قدميها في إلماء عالت (أم السعد) حيل أنش أناحل إلى حجرة (أووي)؛

. لا تدحل عليها واعد ها حتى نبراً من غاسها

قلت منعجا:

. أعتر لها! إلى مني؟ ا

7- 95

. أو يعين بومًا وليلة.

الكعرات فاحي دهشة وقلت:

ـ ألبعين بومًا وليلة ١٢ تضيع أيام العمر ما يعن حيض وتفاس ٢٠ صحكت (هوى) وقالت:

ـ تزوج عليها أحرى إن حاصت إحداهما بريت الأحرى ا نهرتها (أم السعد) وقالت:

رومن أدراه ألا بوافق فمر الأولى قمر الثانية ؟

ضحکت (هوی) مرة أخرى وقالت:

_إذن فليتزوج الثالثة!

قالت (أم السعد) مُحذِّرة:

ـ لا نطعها الماسمعت عن الذي قال لصاحه أنزوج الثانية فأصير خروفًا ينعم بين تعجير، فلما رآه صاحبه سأله: كيف حالك يا خروف؟! قال صرت نعجة ترعى بين ذئبتين!

العجرت صاحكًا وقالت:

_ هوّني عليك يا الم السعد) 1 لا أربع أر أكاب حروف ، لا معجهُ. فقط أربداً لذانام في عدعي ا

فالت وكأنها تستعدب حاير.

. نظلت أغراضك في حسرة أخرى أو حين أداً من تعاسمه العدال عدمك... هزرت رأسي بالشامن عنادها ، وهمت بأن أد من إن الحجر ، الاحرى، ولكن العلام الحبلي طرق الباب و قال لي:

. هنالا ضيف بالعريش يريد الحديث إليك يا سيدي ا

شهدت وأنا أنظر إلى (أم السعد) في غيظ لم قلت:

. لا أمل لي في القيلولة اليوم ا

لم قلت:

. حسنًا يا غلام، سأنيك في العريش!

. . .

ه خلت إلى العريش فرجدت رجلًا مهيئًا يقف في وسطها، لِقلَب الصناديل من بديه وينظر إلى صنعتها يعينين خيرتين، برافقه علام حشي، بينها وقف علام أخر إلى جوار النافة التي ناخت خارج العريش، ألقيت عليهما التحية ثم أردفت: _يبدو أن السيد الكريم تعجبه صناديقنا!

استدار الرجل وقال في لكنة غربية عن أهل «يكة» ولكني فهمنها: ـ لا حاجة في بالصناديق ولكني ألظر إلى دقّة الصنعة.

قلت مبسيًا:

. وفيمٌ يحتاج السيد الكريم صنعتي !

قال الرجل في حدية:

. اسمى (جنوبس) وقد ألينك من «الشُّعية». الله يواها «السُعية»! هرزت رامي نفيًا، فقال الكنته الغرينة!

ـ • الشُّمية ، هي مرقاعل شاطئ البحر تبعد استيرة يومين عن ويكة أ

لم أنق أعلم أن ميكة مريبة من البحر إلى هذا الحل، قلت أطن أن العمر قد بنقضي في السور في وديان امكة وجباها دون أن يصل المرا إلى منتهاها، هزرت رأسي منفهة ولم أقاطعه كي يدلحل في مصمون الحديث، فتابع:

ترسو عندنا السفن القادمة من الشيال من السيان و اكتمال، والسفن القادمة من الجنوب من سبأ ومن الحبثة والبعض يرسو للتزود بالمؤن، والبعض يرسو للتزود بالمؤن، والبعض يرسو لاصلاح ما لحق به من عطب في البحار، أيام الصيف الأخيرة عي موسم العمل من كل عام، بخشى المحارة ثورة البحر في النتام، ولا تتحمل سفتهم لطيات الأمواج. تجمع التجارين من كل الأحياء للعمل في المرفأ، ويقولون؛ إنك أفضل انتجارين في هذا الحي؛ فها وأبك في أن تعمل معنا هذا الصيف وسنجز ل لك العطاء؟

قلت له شاكرًا ومعتلرًا:

ـ أشكرك، ولكن لا يحيرة لي بصلع السفن، كما أن زرجتي قد أحست اليوم ولدها!

وأبت على وجهه عدم التصعيق؛ نظر إلى الصندوق الذي كان يقلب فيه

ملا قليل وإلى عربتي الخشبة التي ارتكنت على حانبها وقال:

- من يجيد هذا العمل الدقيق، لا يعجزه إصلاح مركب تجمعت الواحها بالدروع والدُّشر.

لمعرت بالاحتالة لكلياته، وظننت أنه سينصرف حين قام من جلسته، ولكنه أخرج من مطاقه كيــًا من النقود، رضعه في يدي وقال بطريقة تاجر اعتاد أن ينهى أي تفاوض بريادة السعو:

ــ هاك ٥٠ فصية وكك مثلها يعد كل مركب تقوم باصلاحه؟

الحتى أنَّ اللَّشَود في البيد تُعربُوا المُرَّاء وتعيد الطم كلماته. قلت في لهجه مترددة عرجي فيا

ـ الأمر ليس له علاقة بالمال، فزوجتي قد أنجب البيرم كما أخبرنك ولا استطيع لركها.

وضع في يدي كينيا أخر ملل سابقه و قال

ـ تستطيع الدتكفيها مؤنتها حنى تعوده وإن شنت أنيت بأهلك. لم ابتسم لأول مرة وقال:

- عل الأقل جرب من قيظ الصحراء في ابكة الل تسهات البعر في النُّعية ا كانت تقود الرجل وكلياته كفيلة بأن أحسم أمرى فقلت:

مرامتي السفر؟ قال:

سأبكث في فيكة، عشرة إيام، أطوف على ما بقي من أحياتها لم يتحرك الريب من البطحاء إلى «الشعيمة» صافحه وأنا ألول

. . حد الرحال وأرافقك مع أهل إلى «الشمية» بإذا، الله.

الورقة الحادية والخمسون

التحادوت العربة بير التلال الوعرة ألى ضلت بين الكاف والشعبة الماريخ جسدا (أروى) واحرى اللتان الميت بجالب صندق العربة يد وأمسكا بقفص صطي بالقاش وضع فيه (إبرام) بيد أخرى أينا حافظت (أم السعد) بالكاد على الزابها بأن أستعلت ظهرها إلى راوية العربة وتشبثت في حرف الصناوق بكلنا بديان الفيخت فظلة الفياش التي ظللت العربة بالحواء كحباء أرشك أن تعصف به الرياح، وشعرت أو ملة أن عجلات العربة سنتحطم وهي تتحله في سرعة في ق الصخر الناتي،

وصلنا إلى السفع، فأوقف العربة، ودرت حولها كي اطمئ على (أروى) وعلى الطفل (إبرام)، فوجدتها بخير، قامت (هوى) من جلستها على العربة ومندت لي بدها كي أساعدها على النزول وهي تشعر بالإعياد، وما أن تزلت حكى أفرغت ما في جوفها على الرمال، لم جلست على الأرض وهي تسنته بقهرها إلى عجلات العربة في إعياد

قالت (أم السعد) تُوبُّح ومي تمسك ظهرها متآوهة:

_ألم يكن من الأفضل أن تكتري لذا ثاقتين بدلًا من تلك العربة الني كاذت أن تحطم عظامنا؟

الحقظت منها ولم أشأ أن أقول: إنها أصرب أن تركب العربة بدلًا من أن تركب الناقة مع الغلام الحبشي. _هذا أفضل بكثيرا تُخينا فلقلة النوق وجمعنا ركاب واحدا

كان (جُديس) وقافلة النجاريين لا تزال أعلى المتحدر تبط على مهل، يكى الطفل (إبرام)، فألقمت (أروى) لديها، نظرت إليه في حب وهو يمتص حلمتها مغمض العينين، غير عابئ بيا يجدث حولة انظرة الأم التي تشع من عبيها، كانت لا تناسب مع وجهها الذي يحمل ملامع طفلة، ولكن يبده أن الفتيات يوفقت وفي قلوبهن حنان الأمومة. حينها أخر عالم الانتقال إلى «الشعبة»، فالت سعمه «الك ولق (إبرام) قد ساقه الله إليالا، توصل منال قومها بأن المديد ويان ن سعه في الرزق واله البات علين ضق الرزق، وغم قلك ثونها ألني الملتور وير صعنهم ذلك كونها ألنها المائم، ثم يشكن ظلم الرجال معل بالمائم الله والمحدد في المهد، ثم يشكن ظلم الرجال معل بالمائم المحدد في المهد، ثم يشكن ظلم الرجال معل بالمائم المناه المناه

اما (هري)، فحين علمت بآمر السفر في «المُعينة» فلرت فاها وقالت مدهولة: MF VIECE

القراء

ثم شعرت بقلبها يَخْفَق، وصرتها يتهدج لا أدري إن كان في حَا أو قَلْفًا وقالت:

> ــسوف أرافقكم إلى هناك وإن ششم أثرتنون هناك وحدي! ﴿ تَغُونَ (أَمَّ السعد) عليها فرصة التأليب فقالت:

. نترکك؟ إلى متى سنظلير هائمة على و جهك با فتاه؟ فردت عليها (هوى) حيثها في حِدَّة أخر سنعا.

ــ دعيني وشأني يا (أم السعد)!

ورَّعتُ كسرات الحيرَ والجبن على النساء الثلاثة، وجلست مستندًا إلى صحرة، أنظر إليهن وأنتظر وصول (جُدَيس) وماقي الرجال. تفكرت في حال متبسيًا! فللنساء في حياق تصب كبير؛ أمي و(سولاف) و(بانشيفا) في برية السيز؟: و(الروى) و(هوى) و(أم السعد) في برية اظاران! ، ثلاثة اجتمعن مع أبي، وثلاثة اجتمعن معي، يبشو أن النساء لا مجمعهن إلا قلب يشعرن معه بالعطف والأمان.

مع قدوم الليل، وصل اجلب) وباقي الرجال إلى أسقل السقع، أيضت الإبل وضّربت الأخية، واستعد الناس للمبيت، أخلدت النساء للنوم في الخياء، بينها جلست أنا خارجه وقد أشعلت الناز في شجيرة تحطب أغصانها، فقد كانت نسيات الصيف الأخيرة تزيد من برودة الليل طفطفات الحطب في المنيران حسلتي لا أشعر باكلام (هوى) حين حاست وحلس بجانبي أو ريا السلام من من الحباء في وقل حتى لا أوقط من به حسبت وقد ضحت وقد ضحت

سألتها وأنا أتطلع إلى صفحة وجهما في صوء إن إن. . كيف حالك؟ أما وقت تنجرين بالإحراد؟!

هرت راسها وقالته ا ١١٠٠

. اشعر به فليآدي لحت في وجهها مسحة حون فقلت.

۔اری فی وجھال جزئا یا (ھری)؟

طلت تتطلع إلى السنة النيران المشتعلة ثم قالت مدون أن تنظر إلى:

- هل تجيد سبر الأغوار؟

القلت:

.. لا يجتاج الأمر المالك، لمحزلك قد غاه أغوارك، والمكس على صفحة حهك!

عظرت إلي وقالت وهي تجاهد الإبتسام

_تجيد الكلام أيها المصري!

ثم أردفت:

_أظن أن جميع الرجال يجيدون الكلام!

ثم طفرت في عينيها دمعة وهي تقول:

وبجيدون الوعود والكذب والخداع كذلك

الدكت أن أحدهم قد أصابها بحية أمل، وشعرت بالها تحمل همومًا على كتفيها، فمددت كلماتي كلي أعينها على حلها؛ قلت:

ـ ما بك يا (هوى) ؟

محت المديمة التريف و قالت: . لا شيء يه الشمعون)، على في أن أطلب من الما ١٩

فلت لها منحقا:

- بالطبع الطلبي ا

قالت في رجاه ا

- لا أريد العدوة إلى المحققة الوكني ن السمة قلت لها سياشرة:

. أهو شاب من ايكة ١٩١

تر ددت في الحقيث قليلًا، إم قالت:

.. كان في ا كذه ا

٥ حال خالك؟

نظرت بعيدًا عن البيران وكاأنها تستر عينها بالظلام، ثم بدأت في السره والتأنيا تتحدث إلى تفسها قائلة:

- رأي في الذكة الصيف قبل الماضي، الوحيد الذي كان يدَّمب إلى الذكة ه فبجلس وحده دون صحبه، كنت حين أصدح بالعناء أراه بتطلع إليُّ بشعف، لا يصرف عبنيه عني ولا ينشغل بشُرْب ولا طعام، أحسمت بأنه بريد أن

يقى عقله متيقظًا حتى يران، وأوحت إلى نصبي بأنه يألي من أجلي أناه وليس من أجل السَّمَر.

مرة بعد مرة أصبحت أغني له وحده، أصدح بصول الأجله، وإذا غاب، غاب عني صولي، ووقعت في هوال حتى قبل أن أعرفه، ثم كانت صدمتي حين علمت أن قد وقعت في غرام (الوليد بن الحارث)، ألح (عمرو بن الحارث) الجرهمي.

فخرت فاعمي دهشةً ولمنا أنذكو الفنى الذي كان بانتظارها في في الحجول. وأدركت نهاية فصنها التي ذكرت عاينها المترّ، ولكنم انتظرت أن نقص عليُّ ما بين البداية والمنهاية ا

قالت وقد عادت إليها المراوة في الحديث:

. لم يكن لذا لهوى أن يربط بن سيد من سادة الحرامية ، وفتاة يتبعة من (مني قيدار) إلا تُحت أسنار الكهان، فخادت وصرت جاريته التي لم يشغر بها، أقبل بالسر من الحوى، وأقبل بالعزل من الشوة، وأقتنص من حباته شويعات هي الحياة بالنسبة لي.

لم صمت قليلًا وقالت:

- وحين أشرفت الحرب مع مخراعة الدين الفاؤناء كان مهمومًا من أمر المحنى و يخشى أن يصل الأمر إلى الناس فيزداد غضبهم على مجرهم الموجين و تعت الحرب والهزمت الحرب هم الم أراه بعدها... بحثت عنه بين الأمرى فلم أحده، دفعت أمرالاً للإدلاء كي بالوي الحدم، ويحث عنه بين القبلى فلم أجده، دفعت أمرالاً للإدلاء كي بالوي بخيره، فجاه أحده م الحير وقال إنه هرب من ابكة المع أحيه أخذًا معه أمواله وجواريه.

لم أشأ أن أزكد صلَّق الدليل، وما كانت هي بحاجة إلى ذلك، فقد كَتْ وهي تقول: ـ لم أتخبل أن يتركني وكأنني أهون ما ملك ا ولم أتحيل أن يرحل عني بدون كلمة وداع.

مسحت دموعها، ثم تابعت:

. تمنيت حينها لو أغادر «بكة اكلها، ولكنني كنت أحشى الهلاك،، النظرت أن تأل أشهر الصيف بفارخ الصبر فلعل عودل إلى ليالي السمر تحفف عني الحزاد والعنام إلى أن رأيت (أروى) في منامي!

وفعت خاجي نعشة وقداستحوفت كلياتها على سنامعي فليم أقاطعها، فتابعت: {

. كذت قد الشعمت عن (الروى) الأنشر من سبع سنوات، و، أخر ف، أخبارها، وفي لبلة حلمت بها تزوري ثم تا تحذيب في إلى مكامل أب فيه يدًّا من الخوص، و حين دخلت و جدت و حاريب (الوليد) يجدس في عدا البيت في انتظاري! أندري أبين كان ذلك المكاملة

لم أجب فتاهما الأعالا

كان مكانًا على شاطئ البحر إواله الني لم تربحوا في حياتها من فبل او لهذا حين أخر نني الت بامر «الشعية» أوركت أنه لم يكن حلاً بل طائف من الرب، وشعرت بأن الله قد استجاب الدعائي اللهي لم ينقطع منذ رحل عني (الوايد) ا تعجبت من كلامها وتفكّرت فيه، عجيب امر عقه الأحلام الحياتًا تأتينا بالأشرى، وأحيانًا تأتينا بالتحليم، أحي حقا أطباف من السهاد، أم أنها الام النفس ورغبانها، تفر من تكتفها في الليل فنعبث بنا و تحن ليام ثم تعادونا وقد

أنقت في نقوسنا معضًا من مقور الأمل قمت لها وأنا أتحسس كلماني كي لا أفسد عليها أملها: _ أنّا ما مشجله في «الشعبية»، فهو بشرى لك يا (هوى)! ابتسمت وقد قطنت بلكانها إلى معنى كلامي وفالت: _رقيق القلب أنت يا (شمعون)!

ئم أردفت:

ـ على أية حال أنا لن أحدد إلى ابكة احسى أحدد إلى نفسي!

وحينتل علا بكاء الطفل (إبرام)، فقامت هي من جلستها وعادت إلى الحباء. وحين النفت وراني رأيت ظل (أروى) خلف الحباء وهي تُرضِع الطفل الذي قرصه الجوع في جوف الليل، ولم أدرٍ عل أبقظها صوت الطفل، أم أنها كانت مستبقظة قبل ذلك؟

. . .

وصلنا إلى شاطئ الشميدا، علمت حين وأب البحر طاط أطلق الناس على المرفأ ذلك الاسم؛ فعشات البحر كانت تنسم أسقل الماء و تانها غابات من الشجر النفت وريقاتها الصغيرة الملونة، فبدا المحر اللتي و كانه ببت عرد من الرجاح حرى بداخله حظما بليغا من الزهر .. أوقبت العربة و تزلنا نتطلع إلى الحرم ، شهقت (اروى) من الجهال، وصحت بدى حلى تتفها في حانة، وأنا أو لما أوى عينها نظره السعادة المناس المامن المرى عنون مسمعنا. وانا مسات المحر الرطبة و أذنبها بأصوات الأمواج التي فعوت مسمعنا. وسارت حتى وصلت إلى حد الحاء الذي كان يزيد ويتحسر مع كل الدفاع موجة، أو انحسارها، فخلعت نعلها و وقفت أبلل قدمها بسعادة طعل يرى الماء الأول موة.

هتمت بها (أم السعد) التي كانت تشعر بالرهبة وقالت:

المعني يا (هوي) احتى لا مجلبك الجي الى قاعه ا

أهل أبكة كانوا يخشون البحر ويعتفنون أن الجي يسكون في جوفه، وآل ساء الجن يخطف رجال الإنس، ينها يخطف رجال الجن تسامع، لم تره (هوى)، وظلت تسير بمحافاة الماء غير واعية وكأنها حقيها جمال البحر قبل أن يجذبها الجن إليه أما أنا فلم يكن البحر غربنا بالسنة لى، فلا زلت أفكر يوم المخروج بتفاصيله حتى الآن، بل أشعر برفاذ البحر على وجهي، كلما استدعيت مشهد انقلاق المبحر بعصا نبينا (موسى) إلى عقل! بعد قابل جامنا اجديس) فأخذنا إلى مساكن الصيادين المحاورة للمرفأ، البيرت هنا من طابق وإحد، لا نزيد عن حجرتين، معظمها قديني من المحشب، والفليل منها بالحجر. واثحة السمك كانت قملا البيوت والشوارع، فكرتني تلك الرائحة بقرية «عصيون حابر»، وعائلة الشيخ (يتحاس) والد (عامير) التي هلكت بعد أن عصى أيناؤ، أمر الرب وقاموا بالصيد في يوم السيت ا

حقدًا الغلام الحيشي بعد قليل بالناقة، وضعنا مناعدًا في البيت الذي الحتارة لنا الجديس المرحة للدواب بعد لنا الجديس المرحة للدواب بعد قليل جاها ماي مرحة الدواب بعد قليل جاها ماي السيل المدس المجسل صحف بها واسم سر الأسهاك مختلفة الأسراع، تفوح منها رائحة شهية جدت حلقها مربًا من الفطف فقد تثانت القطط فعلا ضرائ القرية، فقات يقطعة سمك يعيدًا عن الباب ويروكت نحوها الحررة وتنازعت عليها دم الفلف الباب ويراكت نحوها الحررة وتنازعت عليها دم الفلفت الباب ويراكت المعامنا

ما أن بدأت في العَمَّم، جنى ارتفع صوت النفع ، وبدأ أن مركبًا قدوصلت إلى المرفأ، بعدما علا صوت أقدام الصيادين وجلبتهم خارج البالب، شعرت بالإثارة وأردت أن أخرج إلى المرفأ كي أرى المركب التي وصلت مرغت من الطعام في شرعة، ثم قست من بجلسي، قالت (هوي) وهي تقدم شرعة.

- 19 Jes J.

قالت (أم المعد) مستنكرة:

متحرجين بين الرجال؟ ألا استحين؟!

كتت أعرف ما تريده، وما تترق إلى نفسها قلت لها

. ألغى الحاد على وأسك واليعيني،

تعلم ت (أم السعد) إلى ثم إلى (أروى)، ورأيت الطبيق على وجه (أروى) وغم أنها لم تُغصع عنه ولو بنظرة، ناديت على الغلام الحبشي ثم حرجت إلى الطريق، تبعت خطوات الناس بين الأزقة الضيغة، لوصلنا إلى المرفأ بسهولة، كانت أول مرة أرى فيها سفينة كبيرة تحمل ما يزيد عن مائة يحار، تعجبت كيف تطفو ثلاثه السفية يحمولنها قوق البحر، سحب الرجال الواقفين على الشاطئ حبل الرساة فتبعنهم السفينة في أبطء وكأنها ذافة عصية قبل أن تستوي بجانبها بمحافاة الشاطئ، ويط الرجال حبل المرساة من الأمام والحلف إلى عمودين كبيرين دقًا على الشاطئ كرتدي فيمة، ثم ألقى وجال السطع شلّا من الحال على جانب السفينة حبط منه البحارة الواحد تلو الآخر.. ما هي إلا دقائق حتى اكتظ المكان بالعمال والحمّالين والبحارة الذين تعالت صبحانهم بلهجات شلى حتى إتى أمرة صوت (جليس) وهم سالتي على

Museul).

النفث إليه حبتها مست يله تعمى: قال أي صوال عال.

. علَّا سيداً النحارون العمل في قالت البادية وحد أب تقرع العمال من غل حوالتها.

> او مات له براسي وفلت له وأما أرقع صون لم يطغى على الحلبة الناسعية

> > أشار إلى عدد من الصوامع و قال:

. منا يخزن البحارة بضائعهم

لم أشار إلى بيت آخر وقال:

 وهنا تخزن ألواح الاحشاب ودروع النجل والحيال، إذا شنت أن تحصل على عسيك من الاحشاب الكشوطة معدن أن تُبكّر وإلا ستقد وتضطر إلى الانتظار.

قلت للعلام الحسبي وأنا أشير إلى عون الأحشاب:

. غدًا تُبكُو إلى هنا، وتحجز نصيمًا من الأصفاب

ارما الغلام متفهمًا، وهر (جليس) رأسه مستحساً عم قال المغلام

. وحين تأتي إلى هنا، الحمرهم ألك من رجال (جليس)، فلكل مجموعة من النجارين رئيسهم، وأنا رئيسكم.

ثم قال وهو ينصرف:

_حسنًا أراكم غدًا على خير.

عدتُ أتطلع إلى السفينة التي امتدت من جانبها يحقة كبيرة وصلت إلى الشاطئ، وعلى تلك المحقة كان العمال بحملون الجوالق والبضائع فيتقلونها إلى الصوامع، مهارة الحاك وسرعتهم جعلتني أدرك أن كل شيء في هذا المرفأ كان منظمًا وأن (حديس) كان محقًا في جُم كل هذا العدد من التحارين المسفينة واحدة قد تحتاج إلى حشرة لحارين على الأقل للعسل بها

أفقت من توقيزي، والتفت إلى (هوى) التي تُحبُّ اظهرا لا تزال والفة خلفي كي أفول لها إننا سعر: ادراجنا، ولكني لم (جه حاا تلفت يعبَّ ويسارًا ثم مسحت بعيني المزحام لعلي أجد امرأة تؤندي حماةً المسود ولكني لم أجدها وكأنها ذابت بين الحِساع؛ قلمنًا للغلام في ضِيقً

- أين ذهب السيدة (هو ي)؟

ه کتب و قال

- لا أفرى يا سيدي

إفرات وأتما ألعن غياني الذي جعلتي أصحبها إلى هنا ونحن لا نزال في يوكنا الاول! كيف لم أفطن إلى العنة اليوم الأول التي تطاردني في اثل مدينة أذهب إليها؟! قلت للغلام:

- هل استطيع العودة إلى الدار وحدك؟

قال:

12

فلت مستحسنان

- حسنًا! اذهب إلى هناك، ولو وجدت السيدة (هوى) بالمنزل، فعُذُ وأخبري. وإن لم تجدها فلا تُحر أحدًا إهبامها حتى أعود.

هُ الغلام رأسه متفهاء ثم انسلُّ بين الرّحام واختفى في لحظات. تلفتُّ حولي وأنا أحدُّث نفسي وأنساءل: من أبن أبدأ البحث عنها؟ ا

هدان بصري إلى وبوة عالية وضع عليها سار مرتفع وراية حمراه بمي تراها السفن الفادمة من البحر، أدركت أن هذه هي النقطة المثلى لرؤية المرقأ كاملًا، هر ولت إلى الله يوة وصعدت عضيتها وأنا أتشبت في صخروها بهدي إلى أن وصلت الى قديما، وتفت إلى جواد الساري ألفت من التعب، أتلفت بعيني في كل الانجامات وأنا أن ل لنصي.

دأيل آنت يا (موى) ٤

فحاة رأيت على المعد خمالًا المودّ بسير منظرة استحادًاة الشاطئ في الاتجاه الآخر من المرفأة شعرت أنها فد تكود هي وخيل حدث عيني، وأمعلت النظر، أمركت من مشيقها والخارها الذي طار من فرق رأسها أنها هي، خفق قلبي فناديث بأعلى صوت:

يه (موى)...ا

ولكن تداني لم يتجاوز أسفل الربوة من شدة الجلية في المرقا، وقفت أنظر البها على أعرف إلى أبن تتجه. تحفق قلبي وشهعت مذهولا حين رأيت بيتا كالمحورة لا تأبه لخيارها اللهي الشاطئ بعيدًا عن المرفأ واهوى) تسبر إليه كالمسحورة لا تأبه لخيارها اللهي أطاح به المواء ولا لنعلها اللهي سفط من قدميها في الومال، سارت حافية وكانها تسبر على حطى حلمها اللهي أو شك أن بتحقق، قررت أن الحق بها وقد علمت وجهنها، شمرت جلباي ووضعته في سرواني، تم نزلت الربوة في قفزات منسارعة تعزال جبلي، وما أن وصلت في سرواني، تم نزلت الربوة في قفزات منسارعة تعزال جبلي، وما أن وصلت في سرقال عني، وأفني تتلقى الشنائم بلهجات لمتى، وصلت إلى الشاطئ

ه هي على بعد خطوات من بيت الحرص، طللت أنادي عليها وأنا أهرول: ... (هوى).. (هوى)..

والكن هيهات، فلم لكن التلفت عن وجهتها وهي على بُعد حطوات من حلمها، وصلت إلى بيت الحوص، فدلفت من باله والخنفت بدا خله، ضاعفتُ سرعتي، وصدري يتمرق من خفقات قلبي، وصلت إلى الخوص، فأسكت حافة الباب وأطحت بجسدي داخله، وأنا أقول لها في صوت يتهدج من النعب: . دهوي الله المات لا تردي على؟

رابتها نقف أن منصف البيت، أمامها عريض المكير بقف أمامها وقد أولى ظهر المكير بقف أمامها وقد أولى ظهر المداب و ميناها معلقة به في صحت أفعلت المعاجمة وآلا لا أصدُق أن يكون كل هداالم بن حقيق السندار إلى حمل الواقف العامها مو (الولمة بن الحل شر) بن كان رجملا أخر و رجلًا لم تحقيد الأمام بريق عبيد و لا ملامح وجهم غم الله السمراء الني تبتت عليه و علامات المنعام التي ظلك جفتيه انظر الرجل إلى في ذهول وكانها عليه و علامات المنعام التي ظلك جفتيه انظر الرجل إلى في ذهول وكانها

Museui).

رمامات الل

_(عمروين دومة) أ

الوزقة الثانية والخمسون

الدفع كل منا تجاه الآخر يمنطت في مشاعر هادوة صادفة، ويموع الغوح تبلل أعينناه بينها وقفت (هوى) فاهلة مما يجدت أمامها، ويسهانح تدللك إذا بحدوث بأي من خلفتا و مر بهادي عن (عمرو). التفتير الاجده الناجر الشهبور) وقد بدا أكثر تحافة وأكبر عمرا من في قبل حد أن طالك لهيته وأصابها بعض الشبيب. فقل بنضيه هم الآجر بهنا وجمعنا على طويل و كأنها حملتنا أجبحة القبر جميعًا، وألفت بنا بل تلك اليقعة من الارض كي نلتني فيها بعد الفراق.

لم أدو تكم من الوقت قدم ونحن جلوس في ذلك البيت الخوصي، تتحدث فيا وقع من أحداث خلال الأعوام الثلاثة الماضية، قالت أخبار الحرب قد وصلت إلى المرافئ الذي توقفوا بها وطلموا التقامن أخبار هجرهم، ومحتواعة ، ولكن لم يصلهم أمر الشيخ (عابر) وإدومة)، بكيا حين علما بوفاة الشيخ (عابر) ورحيل الشيخ (دومة)، وسألني (عمرو) السيال اللي تحت أراه في عين منذ جلسنا:

ـ وماذا عن (ليث) و (أزوى) على دافغا أبي إلى ســـاً؟

قلت

ـ كلاء خرج (ليك) و (سو يطور) إلى "شرب" مع الشيخ (أواس) لأجل التجارة.

ثم أردفت بعد لحظة من صمت:

- أما (أروى) فقد مكثت في ايكة! حتى نضع مواوعها.

رأيت حية الأمل والحزن على رجهه، نبض في عمق ثم قال في أسى: ــ تزوَّجَتْ (أروى)؟!

قلت:

ينهم. قال متالاًا فلته: مان المعاون المان المعاون المان الم

قام من بحلسه واستدار ليخفي وجهه عني، سار خطوات ثم وقف إلى الخلة البيت الخوصي التي تطل على البحر وأشرف منها يرأب وكأنه بتلقف من الهواه، طل صاماً إلا من صوت أنفاسه الني سمعتها تتلاحق مع صوت أمواج البحر، لاذ (شهبرو) بالصدق وكأنه عن عِلْم بمعاناة رفيقد، بهما أخذت احوى انتقل بصرها بينا في تعجب وقد ساورها الشك فيها بحدث

كنت أشعر بالإشفاق تجاهه، فها أقسى أن يعود الإنسان بعد الغرية ، ليحد الشعل وقد نفرق، والحية وقد غادرت، كنت أتوقع منه الغضب أيضًا، ولكني مسعته يقول في رفق وهر ينظر جهة البحر:

- أتدري يا (شمعون) ما هو أكثر شيء أحرنني طباة تلك السوات؟

لم ينتظر مني الجواب، بل أردف قائلًا:

ـ إن كنت أشعر بالني قد ظلمت (أروى)) فلا أظلم من أن نرص حياة من نحب على تصاريف الأيام.

ثم تابع:

. كنت ألوم نفسي أن خطبتها من أبيها؛ ثم تركتها وأنا لا أدري هل سأعود إليها أم لا .. يوم ركبًا السفية أنا وإشهبرر) بن • غرادل. بعد وفاة عمى الشيخ (نابت)، تمتيت أن أحره لل أبي وأقول له : (أروى) في حل ص حظبتي! طبلة نلك الأيام كنت الهني الا يحرمها في أو جدي من آذتتروج فيتعمها عانت بعد فقدان أبيها.

> ثم النفت وهو محجز دمعة في عيونه ويقول . . مباركُ الك يا الشميعونة ال أو كان في أخب لروجات إناها.

فمن من جلسي فاحتصته وربدُ على ظهره في قوا وأنا أقول:

ـ نعم الاخ أنت بالأعمرو). حمدًا للرب أن عُدت إليها سالًا.

مُم قلت ماز حَاكمي الخقف من حِلَّة المشاعر ا

. شكرًا الله با (موى) ألكِ قد أنيتِ بنا إلى صا.

کالت (هوی) تسمع دموغا، بعد کل ما سمعت، هال (صر ۱) و کاله ننبه جودها:

أحن الفثاة؟ وما قصتها؟

فلت صاحكًا:

-هذه مي (هوى) ربية الشيخ (تابت)، وصليقة (أدوى) في الصمر

قال (عمرو) وكأنه قد تذكرها:

الت (هوى) الطفلة المشاكسة التي كانت تُطارة صيالًا ألحي بالحجارة في صغرنا؟ مسحت (هوى) دمعتها وقالت وهي تلقي إليه ينظرة حنين لم تخف عليها ; - وأنت اعمرو) أنبل اطفال الحي، الذي كان بدفع عني وعن اأروى) غباء الصبيان! صحكنا لم قلت لهم، وأنا أدعوهم للمتحرك:

صحكنا ثم قلت هم، وإنا ادعوهم المتحرك: _ ميا بنا تعد إلى البيت، ستفرح (أروى) و(أم السعد) بمجيئكما.

تم أو دفت:

الصح

كما أننى أريد أن أعرف منكما كيف وصل بكيا الخاله إلى «الشعية». وينهاكان (صهروا يتجادب الطراف الذكريات مع (عوى)، همست في أذن (شهمور) المائر إلى جوارتيا

والأمانة لا توال معي سوف أودها إليك حل الماد إلى المعة ه

EMEDIECE.

فانتعج وجعه بالسعدة وأسرع الخطر حراطت سيدانط متدحر الجامن



الورقة الثالثة والخمسون

كانت على مي أفصل لياة أولى إن مناه ويري من افادش رئيم المحرت بدف الذكريات واستعدت أيام اللغاء الأولى مع فيلة الشيخ (عابر) في تل العراد .. فرحت (أروى) و(أم طسعد) بلغة العرب (أصرو) ، البؤات (أم السعد) أن تعد له عشاء يُدَدِّر ويعين أم المهد غناء فاعلنت خيرًا شهيًا طاز تها، وأضافت (له السعن والعسلي فأ كفته وجلسنا أن أو عمرو) و(شهرو) خادج المتولى، النعلنا الحطب وجلست أستمع إلى ما وواه اعمروا و(شهبورا) فاكتمل في عقلي ما يدأه (دعس) من قبل، وقروت أن أكتب عن تلك الرحلة فصار في كنابي يكون فيه خبر ما وقع من أحفاث الرحمة وحيما من اخرندا، وحتى وصوفها إلى الشهبورا، منذ حروجها من اغرندل، وحتى وصوفها إلى الشهبورا، ومنا ما ورد على لسان (شهبورا):

"الطلقت بنا السفينة من حليج الحيان، في فجر تلك الليلة الني هربتا فيها من المحرندال، كان (جندان) وجنوده قد وصلو اللي الشاطئ فو جدوا السفينة تشق عباب البحر ولا يبدو منها إلا ساريها، فعادوا أدراجهم وقد ينسوا من الرصول إلينا، ورقم أننا كنا في أمان، لم أدع الحدر يفارفني، وأمرت البحارة بألا يكفوا عن الدفع بالمجاديف ليل نهار، وقسمتهم إلى فرقتين؛ فرقة تجدف بالنهار والأخرى تجدف بالمباديف الل أن لاح لنا في الأفق شاطئ جمع المحرين. صمت قليلًا ليزورد لعابه، فم قال:

ـ تركلا السفينة التي أتينا بها من غرندل ومكننا في انجمع البحرين! عده أيام، اشتريت خلالها يضائع يكل ما تيقى معي من لفود وقمنا ينقلها إلى السفينة التي سنقلنا إلى اكوش، وكانت تلك السفينة ضخمة، يعمل بها قرابة الماثة يحار، فضلًا عن العيال والتجار،

وفي صبيحة يوم السفر، علا يوق السفيتة، استعدادًا للرحيل، وصعد الناس إلى سطحها، وصعدت أنا و (عمرو) و رجالي، وتحركت بنا السقينة فوق الموج الهادئ تحيط ساسفن أصغر ومراكب صيد خرجت كلها تبغي الرزق من السعر وقد استيثم نا حية إبر حلة لا يعك صغوها شيء وما أن استبلنا الأفق والتعدمًا عن الشاطئ حتى وجدنا البحر وقد انشرت به مشرات السقل انتي تحمل الرايات الإفورية ، تتعدم تجاهمًا من ناحية الشرق، هرولت إلى ونيس البحارة الكوشي وأنا أطلب منه ألا يستدير عائدًا، وحدَّرته من أنَّا السفن الإدومية تقطع الطريق، وتغتصب السمن، ولكن الرجل لم يخيل أن أحدًا قد يقطع طريق النحر على أناس يبخون الورق، قاستمر في الإبحار قدمًا وكأنيا ظن بي الجنون. حيثة أبحرت إحدى السفن الإدومية تجاهنا ورأيت (جندار) بقف على منحاها و هو بلوح يبده في الهواء تجاه قائد السفينة الكوشية بآمر» بالوقوف، لم يأيه قائد السقينة لإشارات (جندار) أو أحله لم يفهمها، فارتقع صوت البوق من قوق سفية (جندار) ثلاث مرات قبل أنا يشتعل البحر فجأة، انطافت عشرات السهام المشتعلة من فوق سفن الإدومين لحو السفية الكوشية، شقت السلام طريقها ورشفت بين الألواح فأمسكت النيران في حائب السفية، أدوك قائد السفينة الكوشي خطأه، فحاول أن بنقذ حولته فآدار الدفة في قوء وأمر وجاله بالتجديف في سرعاء ولكن جالب السفينة الماتل تلفى دفقة أخرى من عشرات السهام المشتعلة. وأمسكت النيران هذه المرة في بعض البحارة، فعلا الصراخ وعم الذعر، وقذف بعض الناس بأنفسهم في المياء هربًا من النبران المحيطة بهم، ولم تحتمل السفينة دورتها فهالت إلى جانبها وأوشكت على الغرق.

صمت مرة أخرى وكأنها ارهقه النذكر أو أثار أحراله، ثم عاد إلى حكايته قال:

وما أن رأى (جندار) صيده وقد أوشك على السقوطه حتى أمرع بسفنه نحونا، تي يجمع ما يستطيع من الغنائم، ولم يكن أسامي أنا و(عمرو) سوى الففز في المياه وغم أننا لا نجيد السباحة ولكننا فضلنا الموت غرقا، على الهوت مرقا أو الموت في سجون الإدومين، ولم غر سوى لحظات بعد أن قلفت بنفيي في الماه حتى كلّت يلتي من العطويع، وشعرت بحدث كله يتصلب، وكالها التسلم لللموسي إلى قاع الحد وشعرت بآنها المهابة، ولكن فجأة أسكت بدي بحيل لم أدر من أن أنو و تشبت به في قوة، وقد أنه كن أنه حبل النجاة وم صنى الأحيرة للحياة، وحدث غلبي منجنيًا إنه وقد غمر الله و جهي يعمو لا بأياد و معمور وانفي، ظم أز إلى أنو يقودن و الكني حد قبل و جاري معمولا بأياد وحدث والفي معمولا بأياد وحدث والمعرود والم جواري وحمرود) وحوللا عدد بن المهاجين.

سكت قليلًا أم قال أن أسي:

. أعادتنا السفية التي كان بمتلكها شاب في مثل عمرك إلى مرفأ المجمع البحرين؟، فعدنا كما بدأتا، وقد فقدنا أموالنا وتجازتنا والكثير من رجالنا، ومكتنا أباتنا في مجمع المحرين صبوفًا على هذا الشاب وأهله، تتقاسم طعامهم عير قلته، فقد أصبح المحر محذورًا، لأنخوض غاره أحد تحشية الرعب القابع في تحليان.

صمت قليلًا ثم أردف:

. كادت الحسرة أن تقتلني، وضعرت بأنني سأظل جيث في ذلك المرفأ، و للبت أن نصل إلى ابكة ا بأي طريقة كانت، وكنت أخرج في كل نهار إلى صحرة عالية كالحضية عند ملتق البحرين، أشرف من فوقها نحو الافق، وأثنني لو أحد مركبًا حولو صغيرًا لـ بأخذي إلى أي مرفأ بعيدًا عن خليج الحيان ا. وفي يوم من الأيام، يبنها كنت أوي إلى الصخرة وكان (عمرو) يعاون الصيادين في يعض أعهاهم، إذا يرجلين بأويان إلى الصخرة في موضع قريب مني، أحدهما شيخ كبير ولكنه قري البئية، جهوري الصوت، والأبحر شاب فني بحمل على كنف ونبيلا به طعام، علمت من رائحت أنه سمك، كان الإرهافي يبدر على الرجلين، وكأنها قد أنبا من مفر بعيل، ترك الرجلان مناعهما واستلفيا للى الصخرة ثم ذهبا في توم عميق.

لا أدوي كلم من الوقت قد مرً وأنا فوق الصخرة، أتأمل شاطئ البحر وأشكر في حال، حتى أحست موسع لطيقة تم إلى جواز ادق، شعرت معها بأن أحلًا قد مر إلى حوازي، وتقتر حين النف مُ أجد نبينًا. خارت إلى الناشين موق المصخرة، توجه تها على حاظها، ولكني وأيث فيقا جعلي أنسعر بالزمية والخوف.

تابع وقد ارتعش صوته و كأن الرهبة لا يُؤال تُرافقه:

. أيث زبيل الطعام به حراة ، واكام ادبت به الحياة ، ولحاة انفت الزبيل من في حة صعيرة عرجت منها محكة ، طلب تتلوى فوق الرمال و فأنها نبحت عن فطرة ماه تعينها على استعادة الحياة ، الكسست في بحلسي ، وقد ظشت أن حيًا بعب ب فوق الملك الصحرة ، وبهارس بعض ألاعينه أمامي ، ولكن المرج او تفع عجاة و طالت مياه ، السمكة ، فتلوت بشدة ثم ففرت فغرة طويلة إلى الربيل وجده مفتوخا و فا في الغني النائم ، فقام مشابًا، وحين نظر إلى الزنبيل وجده مفتوخا ولم يجد سمكته ، لعل ظن أن طائرا قد التقطها، فقام إلى حافة الصخرة وقط إلى البحر طلم يجد أثرًا لمطائر ، لكه وجد السمكة تدور في المه أصفل وتعمى بالجنون ، أو أن يظر بي المرقة .

عاد الشاب، فأيقظ سيله في وفق، ثم حمل زنبيله واتصرفا.

وشعرت بالخوف من البقاء فوق تلك الصخرة التي تعبث بها الشياطين.

فقمت من بجلسي وقررت العودة إلى النزل، والكن القضول دفعني؛ لأن ألقي تظرة أخرى على السمكة، فوقفت على الحافة ونظرت إلى البحر، فإذا بي أراه، صمت وقد علت أنفاسه، ثم لمعت عيناه وهو يقول:

. رأيت شيخًا لم ترَّ عيني مثله قط في البهاء والرهبة، بحيظ النور بوجهه وكالها أشرقت الشمس على صفحة وجهه وحده، يتكن على عصاء ويقف على صفحة الماء دون أن تبتل قدماه، تدور السمكة حوله وتنقافز لنمس راحة بده، وكالها كلب بقض للقبل بدسيده.

ارتجات حرقًا وعدت إلى الدار، وحين عاد اعسرو) لم أحدثه في الأمر، وتتمنت الأمر من الجميع، واستفرق ينسي بأني تنت منوهمًا، وأنه وبها تفعني الجوع والشمس والوجدة فوق الصخرة، إلى ذلك الهجم،

وذات سياح أراد الشاب الذي أقدتنا الخروج إلى جناء الحصير للجابر المع بضعة مراكب أخرى المصيف فقد كان هذا الحزء من البحر عو الأكثر أمانًا في الخليج، وافقح (همري) الله والفقد العلنا نحد سفية أخرى أو وسيلة تحملنا إلى مكان يفرينا من البكة، وانفق (عسرو) مع صاحب السفية أن نصل جاء وأن معين البحارة في التجديف حتى نصل إلى هناك، مقابل أن يحسلنا معه في وحلته،

ولى يوم السقر، عج المرقأ يمراكب الصيد التي سنرحل إلى اعصبون جابوا. ووقف أنا فوق السطح أتطلع إلى الشاطئ. وأرقب الناس وهم يصعدون إلى السفن والمراكب، فجأة وأينهما مرة الخرى، الشيخ الأبيض و خلفه الرجل القري، او تجف قلبي حين وأينهما، ويقدر دهشتي كانت سعادي افقد أيقلت حيث أنتي لم أكن واهمًا حمل وأينهما عند الصحرة الولكنتي تساءلت, ما الذي معهما مرة أخرى؟

لدى الشيخ على الشاب صاحب السفينة يصوت الغلم، يصل إلى القلب وقال:

ــانتظروا! نريد أن نرافقكم.

ورغم أذا السطح كالذم تتطاً بالناص استجاب الشاب بغير جدال واضح لهما الطريق، فصعد الشيخ ورفيقه ، دون أن بسالهم أحد عن قبض أو مال ، ولا تني كنت أقف إلى جوار السلم ، مددت يدني فامسكت بيد الشيخ كي أعينه على الصعود إلى السطح ، والنقت عيني بعبته ، إلا قلت لكم إني قد شعرت بان السكية قد غمرتني ، وكانني مسست يد ملك من السياء فسأكون مقضرًا في الوصف ، في خلاوة اللمسق ويا لطيب النظرة اوقفت غير بعيد أترقب كل حركة بقوع مها وكل كلمة يهمس بها في أذن الرجل الفوى اللتي وقف إلى جواره مطأطئ الراس ، حاشع الصوت ، وكأنه حسر في حصرة معلم.

صمت لحطات دائم تابع

خابت عني عنها للحطات، ثم استدات ثانية اطلم أجدها على السطح، بحث عنها بن الوجوء التي ملات السفية علم الحدهما. خطر لي أنها قد يكونان قد نزلا الدرم بلي أحمل السفينة، تلصصت في بري ثم مبطت المدرج، فرأيتها دون أن يشجرا بي في المقام.. كان الشيخ يجلس القرفصاء وقد وقف خلف الرجل القوى، سمعت طرقًا ولكني لم أعرف ما الذي يفعلانه إلى أن سمعت صوت الرجل القوي، يقول في جِلة بصوته الجهوري:

وأحرقتها استغرق أهلها بسوء فعلنك

فام الشيخ من جلسته، وقال في تحلير عاضب:

الم أقل لك لا تتبعثي؟

صمت الشيخ الأخر وانطفاً وهيج غضبه، وعاد كالصي المطيع وهو يقول: - معذرة عل ما قلت.

لم يلتفت إليه الشبخ، وقال:

ـ ميا بنا.

حينها صعدت آنا الدرج مسرعًا ووقفت على السطح وأنا ألهج من الانفعال، ماذا افعل؟ على أخبر صاحب السقيلة بها حدث أم أصمت؟ حدسي يقول: إن هذا الشيخ الجليل لا يمكن أن يأتي يفعل شنع كهذا إلا لسب اجهله.

فجأة عاد الشيخ ومعه وفيقه، قال الشيخ لصاحب السفينة الذي كان بأمر وجاله برفع السلم استعدادًا للرحيل:

- المعذرة أبيا الفني! نلك ابست وجهتنا.

أرحى الشاب السلم مرة أخرى، فهبط الشيخ وتبعه رفيق، وما هي إلا خطات حتى غابا وسط الجموع الواقفة على الشاطئ، كدت أصرخ وأقول للللمى: لا تارك حماء لفله حرقا السفينة، ولكن لسان خرص، وله حت الصمت وكأتني عبر أسم، والطن النقير الأخير وهم كت السفية، لشتر العباب في الجاه الشيال

سكت حظات تم قال -

ـ ورآل (عمرو) مرتحقًا، وعنقع الرجاء (١١) لي.

. ما بك؟ هل أصابك الحر بالدوار؟

لم أجد ما أنوله، فأو مأتُ له براسي وظت في صعوبة:

do.

انعدنا من الشاطئ وكنا في متصف المسافة بين انحمع البحرين و اعصبون حامر الحديد علا صوت البوق فوق السلوي وأشار الدليل المعلق فوق نجاه الأفق وهو يقول صارتجا:

الرسعن إدومية

المند الهرج والمرج، وتحميم الناس عدد مقدمة السفينة ينظرون في وجل إلى معن الإدومين التي كانت تبحر تجاهنا في سرعة.. اضطرب الشاب مساحب السفينة وأسقط في ينده وهو لا يدري ماذا يفعل إن حاول الدوران متساقط عليه سهام الإدومين المشتعلة، وإن انتظر سيسطون على سفيته، فجأة علا صراح أنحر ووأيت وجلًا يقف على الدوج وهو يقول:

_الماء يتجمع في قاع السفية، سنعرق جميعًا!

أسرع قائد السقينة إلى القاع الذي امتلا إلى منتصفه بالمياه، تسبي أمر السفن الإدومية، فقد كان الوضع داخل السفية في تلك اللحظة أخطر من خارجها، أمر الجميع بأن بقوموا بنزح المياه من القاع حنى لا تغرق السفينة.. تراص الرجال في صفوف امتدت من القاع إلى السطح، وتنقلت الأواني المملوءة بالمياه المنزوجة من القاع من يد إلى يد إلى أن أفر غنها البد الأخيرة في البحر، أما أنا فكنت أعاوتهم في نقل الماه، والكن عيني لم تغب عن سقن الإدومين التي اقتربت منا بشارة.

و فجلة الرئخ بوق الدخل الإهومية تأمرنا عالو قوف، غوقف البحارة عن التجديف، افتريت منا إحلى السعن ووقعت محاداتنا، كان عليها ضابط وثلة من الجنود تلفيوا جيمًا بالأسلحة وهم بنظروان تجاهنا في حلون

لا حظوا ما تقوم به من نزح المياه فتسعن الغمامط قليةً و مال على أذن أحد الحدود و تحدث إليه بكدات اعتدار المحدي ثم تقدم لحودا وقال !

. ما الله ي بحدث عند كم؟

لم التظر أن يرد صاحب السفية أو أحد من البحارة، نقلت يصوت عالي: م تحطم قاع السفينة و توشك السفينة على الغرق!

حمس الجندي في أفذ الضايط بها قلته؛ فأوماً برأسه تم علا صوت الجندي وهو بسير بيده لباقى السفر:

🧼 أفسحوا الطويق لتلك السقية ا

فصر لحت أنا بصوت عالٍ قائلًا للبحارة:

ماستأنفوا التجديف، الطريق مفتوح.

واتسعت قرَّجة بين السفن الإدومية، مرزنا من خلاطا قبل أن تطبق طرفيها مرة الحرى، التحجز باقى السفن عن المرور، وكأنها كان الحرق الذي صنعه ذلك الشيخ في قاع السفيمة هو السبب في فرجة النجاة التي عبرها منها من بين السفن الإدومية. وحين هبطنا في مينام (عصبون جابر ٥) ثلاثت رغبتي، في السفر إلى الكوش ٩ أو إلى مكان، وقورت العودة مرة أخرى إلى وجمع البحرين ٥، تبي أعرف سر ذلك الرجل حتى وإن مكنت عمري كله هالا.

وتوقف (شهبور) عن الحديث، بعد أن اشتد به النعب، فاستأذن في النوم على أن يستكمل حكايته في اليوم الثالي، فأطفأنا نيران الحطب، وقمت وعندي شغف بأن أعرف سر ذلك الرجل الذي غير من حياة (شهبور) وترك فيه



الورقة الرابعة والخمسون

استبعظت سكرًا في الصباح، وكالله الهديم لا يؤال نائيا، خرجت إلى صومعة الحسب، فوجدت خلاص الحبني فد سفي لل هذاك و قد أعدً الألواح الكشوطة، التي صفاحا، وصعفنا بها إلى السلمة حرزع (جديس) العمل على التجاريل، وأمري بأن أزل إلى القاع لمع الذن أخرين كي نتحقق عا بكون قد لحق بقاع السفية بين أصرار، حين ه حلت إلى الفاع، تذكرت على بكون قد لحق بقاع السفية عوق فشهبور) التي حكاما لي في الليلة السابقة، أدركت أن قاع السفية هو أحط جزء فيها، تتحمل أخشابه لمطات الأمواج، وصفعات الصخور، وتبدو علامات الاستفدام بالقاع كندبات الجروح، لكل منها ذكرى ومغامرة في فالمك البحر الحجف المتلاطم الأمواج.

لم يكن حال تلك السفينة سبئًا، فرغنا من العمل بها بعد الظهيرة بقلبل، و قرن صعدت إلى السطح نقدي (حديس) كيشًا من المال به خسون فضية، الشريث سمكًا مطبوحًا وحبرًا من السوق، وعُذت إلى المنزل، فوجعت (أروى) وحدها وقد بدا عليها الفلق حبل رأتش. سألتها وجلًا:

_ما بكِ؟ وأين (إبرام)؟

قالت في تردد:

بـ أحدثه (أم السعد) إلى نحو صي (عمر و) إن عمي

قلت في لعه:

9154

قالت في نرده:

... کی ... یختنه ا

قلت لاثاً فعلها:

_ بخت ١٩ و لماذا لم تنتظرا عو دتي ٩

فالت وهي تشيح و جهها في خجل إلى (أم السعد) بإنك سترفص حنانه لأبلك لست من قر ساا لم ألمالك تفسي من الضحك، فقلت:

. ولماذا أرفض حابه والنا ليضا محتود؟!

تظرت نحوي في دهشة وقالت: .. حقًا يا (شمعول) [] []

قلت لها وأنا أخبط على رأسي غير مصدق.

بـ تزوجنا منذ عام. ولا تدوين إذ كان زوجك محتونًا أم ١٤٦١

قدفتني بشمرة بصل وقالت في خجل:

_ وما أدراني أنا يأشياء الرجال يا (شمعو ١٧٤)

بم كتمت ضحكتها أكثر من مرة وهي تذ دد في السرم شيء ما. فقلت لها:

ـ قولي ما عندله ولا تكنمي شيئًا.

فالت رمي تكنم ضحكتها:

. اندري أن (أم السعد) كانت تشدر عليك قبل ليلة زفافنا. قالت لي: كيف تتروجين رجلًا غير محتون؟! ولكن زوجة خالي قالت لها: وما الصير في ذلك؟ خالها (أواس) لم يختن، وكل (بني عبيل) لا يختنون، ثم قالت لـ (أم السعد): «الريادة خير من النقصان في هذه الأشياء يا أم السعد؟! العلات منها المضحكة التي كتمتها طريلًا لم قالت: - والآن أدركت أن بك نقصًا يا (شمعون).

وصعت السمك. جانبًا، ثم قذفتها يشرة البصل وآلا أندفع نحرها بجسدي. حاولت أن تقر ولكني أمسكتها وقيدت فراعيها بيدي حلف ظهرها وهي تعاول أن تتعلص منها، فبكتها في شقيها وغمًا عنها وأنا أقول:

_حسنًا! سأريك نقصى الآنا

ظلت تشيح برحمه حتى لا أقبّلها وهي نضحك قائلة: ـ كالايا الشمعران) لم تمر أربعون البلغة

لل كرت شريعة (أم السعدا، فأفلت بدها وأن الول

. محمًّا ألى ستعير تلك الأيام / الا أوري هم المنص كلك المريعة ا

لالت وهي أنط تنفيها:

. شرعها من لمرع الحتال اعليها وعليكم نم قالت منفكرة:

. أظن با الشمعون) أن الرب قد شرعها؛ لأن المرأة لا تشتهي الوصال في تلك الأيام، فقلها يكون تُعلَّقًا بوليدها أكثر من زوجها.

فلت ماز تحا:

خرمت (أم السعد) من قبل. وتكالامك هذا سأكرد (إبرام) أيضًا!
 فالت معاتبةً وهي تعقص حاجبها وتشير بإبهامها للخلف كي تذكرني
 بها قبل:

- نزوج الثالية كما لصحتك العوى ا

قلت باسيًا:

_أخبرتك (أم السعد) إذن؟! ضيقت عينيها وقالت لتثير غيظي:

ـ تخبرني (أم السعد) بكل شيء!

ثم قالت مهددة:

عمونا افعلها بابن (زومانا)، حتى أجعلك أصا إلى جوار (إنساف)
 و(نائلة).

انفجرت ضاحكًا، وقلت:

_ كيف تجرُّ ثين?

فالت حامة

يدعائي المالرس لم بحب اعالى في يم من الأيام.

الم قالت في حناله:

، دعوانه وأنا طعلة كي أوالة مره أخرى، فرايتك، ودعونه وأنا فناة كي أنزوجك فنزو حلث، ودعوته وأنا و وحل كي يرازقني مثك بالواند فرزقني .

ألاز حناما مضاعري، فقدمتها إلى صدري وتنهدت وأنا أف ل:

ـ أفلا دعوتِ أنْ يجمع شملي بأسي؟! .

المامرعة في صِلْق:

مأدعوه اأدعوه يا اشمعون اكل يوم، ولن يخب الرب وجائي.

حبيثة سمعنا صوت بكاء الطفل خارج الباب، ثم دخلت (أم السعد) لحمله وقد تلطخ قباطه ببعض الدماء، أسرعت (أروى) نحو، تحمله في فقة، وألقت ثميها ليكف عن الركاء ثم دخلت به إلى الحجرة كي بنام.

مالت (أم السعد):

_أينَ (شهبور) واعمرو) و(هوى)؟ قداشة بن سمكًا مطبوحًا مِن السوق نأكله.

قالت في حدة:

ـ ذهب (شهبور) للقبلولة، وتتجول (هوى) مع (عمور) في المرفأ.

ثم أردفت في غيظ:

ـــ اسمع بها (شمعون)! أنت من أحضر (هوى) إلى هنا، والفتاة لا ولي لها و لا زادع، قابدا أن نسير بالخرف بيننا وإما أن تفارقنا بالمعروف.

أدركت أنها لا ترضى بقرب (هوى) من (عسرو)! هي لا تنسى أن (هوى) بئيمة وربية خالتها النياصة، وأن (عسروًا) هو سيد (بني يطور) المرتقب، قلت لها هادئًا:

> ، كنت حصدة ما من قبل ا قالت منهملة.

مسعدت بها لاجل (أروق)، ولكني أراحا اليوم تحوم حول سيدها، وما مجتر ها أن ترتفي ذلك المرتفي.

نم قالت باكبة:

. عشت عسري كله أل خلمة الشيع (عابر المقرمة النائه وأحفاده بعد وفاة زوجته، فيا حدثتني تضي يو تما بان أطمع في البس لي بحق، أو أن أتعلق باحبال كرمه كي أرتقي متزلة فوق منزلني، واكتفيت بحدمة أحفاده حتى بعد محاته أدركت أن المرأة تبكي على حافا وتأسى على ماضبها، وما غضبها على اهرى اللا لأبها فد أتت بها لم تستطع هي فعله، لم تستسلم (هوى) لأقدارها كما استسلمت هي من قبل افقريت منها وربت على كتفها، وقلت فا مواسيا؛ كما عيد الرب با حافة، وقد علمني انشيخ (عابر) أننا جميعًا سواسية، لم ينطى فلك بلسانه ولكني وأيته في فعله، قلم يبخل على بعلم ولا يصحبة، بم يعلم ولا يصحبة، بم ورد جني حفيدت، وأنا التقريب القشرا

قالت وهي تمسح دموعها:

_أنت رجل با (شمعون)، و لا يضير الرجل يُتُم و لا غرية.

قلت لها:

. لو كان الشيخ (عابر) حبًا، لكره كلامك هذا، في رأيت أحدًا أحب إلى قلبه من (أروى) وهي فتاة.

نم ربئت على كتفها مرة الحرى وأنا أقول:

ـ هوُّقِ عليك ينا (أم السعد)؛ ودعي أمر (عمرو) للاعمرو)؛ وما كان الدهوى) أن ترتقي منزلة لم يكتبها الله لها؛

ثم قلت:



الورقة الخامسة والخمسون

في المساد، جلسنا أمّا و (شهيرو) و حالمًا تعصلنا تتومة الحطب المصعفة، فقد شعر (عمرو) عالته من التجوال في الموفا طيلة النهاء فكر الموم عل المسمور.. استأنف (شهيرو) ما بدأه في الليلة السليقة فقال:

ما لم نمكت، في عصير و حير عسوى جعة الله فقط كان الم قا صغيرًا والصيد أيضًا كان تليلًا وعقوا السيد السفية العردة إلى اعجم البحرين؟ السعادة المساطئ وحدادة الله المعالمة أن السغن الإدومة لم تكن تجول في خليج طيان أثناء عودتنا، حين وصلت إلى اعجمع البحرين، قررت أن أقضى أثر ذلك الرجل وخرجت أسأل عنه في كل مكان، كان وصف سهارًا، فليس من المألوف أن ترى وجلًا بر ندي زيًّا أيض ناصع البياض لا يطوله دنس الطريق في نلك الصحراء، وصلت إلى أول منازله، أخرى بعض الناس أنهم وأوه في في نلك الصحراء، وصلت إلى أول منازله، أخرى بعض الناس أنهم وأوه في قريد غير بعيدة نقع بالقرب من الساحل، تركت (عمرو) في المجمع البحرين، وحملت معي مناعًا خفيفًا ووثوة ماه، وحرجت أغسس أخيار، في المك الغربة، والدين مناك الغربة، والمناك الغربة مناك الغربة، وحرجت أغسس أخيار، في المك الغربة، مناك الغربة، وحرجت أغسس أخيار، في المك الغربة، مناك الغربة، وحرجت أغسس أخيار، في المك الغربة، مناك الغربة، مناك عناك، مناك عند المعرفي منتحصًا لم قال.

_هل أنت من أهل الغلام التقتيل؟

اندهشت من كلامه فقلت:

_أي غلام قتيل؟

قال الرجل وقد بدا أنني أثرت شكوكه:

_الذي قتله ذلك الشيخ!

قلت له وأنا أفغر فاهي دهشة:

_قتله الشيخ؟!

قال الرجل:

. نعم، والقرية كلها تبحث عنه لتقتص منه، بعد أن قتل (ابن سلاس). و(رحمة).

قلت وقدر إلينه المتويي مينيه

رمع، ألما قريب الماسلاس) و (وحة) الرحوان فيشلس إل جنها، قصر عَلَّى عن القرية الزمن طويل.

لا أمري لماذا أردت أو أبرى أهل الفتها؟ من تأثيَّا قد من صدق الرحل، أم لأمر آخر حالة فر صديتها وهو أن الرجل لا يقمل قعلته إلا لحكمة لا بعلمها غيره.

و صلت إلى دار (سلامر)، طرقت الباب فقتحت لي امرأة تقدمت في العمر، تلفنت بأذنها يسبًا وبسارًا وهي تقول;

_من الطارق؟

الدركت أنها قد كُفُّ بصرها أو كاف فقلت:

. عريب يا خالة ا جنت لأرى الشيخ (سلاس ١١

أفسحت المرأة الطويق ومحتني للدخول وهي علول

مربر قد عاجرًا على أربكة في الصحن أ ادحل يا شي.

با الله! أي يؤ من يعيش فيه هذان الهر مان حتى يسوت تمال مهما الدي يعوضها! وأي شيء دفع ذلك الشيخ إلى قتله كها يقولون؟!

جلست إلى الرجل العاجز فقلت:

- عوضك الله خيرًا في مصابك يا شيخ (سلاس)! قال الرجل يصوب مرتعش وهو يهزيدًا مرتعشة: - أعزك الله أبها الغريب، من أنت؟

قلت:

ـ غريب، جنت من مكان بعيد كي أقتفي أثر فاتل ولدك؟! صمت الرجل لحظات ثم قال وكأنها ثقلت الكليات على لسانه؛

> بريفل وحلشه؟! قليت.

مالو كشار وجدته ما السند أليان ا صمت الرجل مواء أخراله الم قال يجهد

. ولن تجده أ و هل يجد الإنسان ملك الحوت ١٦

شعرت برعدة في الحسليق (أقالت: * ملك المارت ١١٩

قالت المرأة التي كانت تستمع إلى حديثنا

ـ جاء فقيض روحه ثم انصرف! قبل يفعل الله سوى ملك أرسله الله إلينا استجابة لدعاني!

اللت مشلوقان

ـ دغوتي على ولدك بالموت واسمك (رحمه)! قالت المرأة ق حسرة:

. حير تصد النعمة يقمة، يدعو المراء إنه بأن يسترد تعمته، ويتعلم أن ليس كل ما يتمناه الإنسان لنفسه خيرًا.

ثم أردفت بصوت بالدٍ:

ــ كنت عاقرًا وكان زوجي هذا قديلغ من الكبر ولم ننجب ولغًا يعيننا في شيبتنا، ظللت أدعو الله في كل وقت أنا وزوجي أن يرزقنا بالولد، ولم أدع يومًا إلا وقدمت فيه قريالًا للمرب كي يهب في غلامًا نقر يه عيثي، وحملت بالولد قبل أن ينقطع حيضي بعام، وزوجي هذا شيخ قد وهن منه العزم والعظم! صمنت فليلًا ثم تابعت في حسرة أخرى:

مع تنبر الفتى، فإذا بالنعمة التي تنائر جو ما تنقلب نقمة، وإذا بالعون الذي رجوناه في شيئتا، حسر عوزًا الناوذلاً، أضاع الفتى أموال أبيت ثم يخل عليه بالدر والنظماء، ولم يرحم عجاء وضعفه، ثم صرئا أديار به بعد أن هجرانا وساو مع الغيار وقطاع الطريق التكسب بالمراة ويقطع الطريق على عاري المسهل، ثم بكت ومن تقول:

ما الكاني حتى جف ما وعيس، فدعوت الله الداير وه إليام و الديدلني محيرًا ف. مسحت ومعنها ثم قالت:

. وذات صباح سنعت عرقًا عَلَى الباب والناس تقول، قَبِل إبنك با (رحة). قَبُل الهلك با (سلاس)، ظشت في المتخاالاً مرآنه قد فَتَل في عراك مع الاشفياء، ولكى حين علمت سن قتله تعجبت؛ قالوا. إن شيخًا كبيرًا غريبًا فلا جاء إلى الفرية، فلقمه بحجر فيات! ضربه هو وحلة بالحجر من بين الأشقياء ثم الصرف! أيعقل أن تكون تلك الحادثة مصادفة؟! كلا والله! إنها هو قلَو الله فع السله في هيئة هذا الشبع كي بنفذ وحوق!»

حينها صمت (شهبور) قليلًا وقد أصات وعدة، شعرت جا في جمدي أيضًا، ثم استأنف حديث قائلًا:

.. فقلت للم أة:

ـ وهل استجاب الرب لذعائك، وأبدلك خيرًا سه؟

أدارت رأسها ونادت قائلة:

_يا (تمار)!

حرج صبى صغير من حجرة في البيت، شفيد الرقة و الجال، وقال: - نعم يا أماه!

ثم قالت:

_ أبدلني الله يطفل يتيم من أبناه القرية، وجدته أذكى نفشا وأرحم علبتاً من ولد أنجبه رحمي!

تشهدت ثم فبلت الفتى واتصرف وألما أستعيد كلماتها، وتردد في تفسي سال ارتجف له جسدي، مَنْ هذا الرجل الذي مست عدي ١٠١١ هـ في المركب؟ أم إلى مسست بد ملك من السماء، أم مست عدى بد الفند؟

بعد يوم لم أستطع أن أتنظر حتى قلوم اللهل في أستمع إلى (المجبور)، عدث من المرفأ وقف الفيلوق، فلصب إلى سلة المحرصي على الشاطر مباشرة ولم أعد إلى متزلي في قرية الصباديين، وجدته و سند فقط كان (عمر و) لا يزال في عمله مع البخارة، أدرك من شخف فيني ألى فد أنبت لسباع بالحي القصة، جلست على الرمل، فترك أويك اختب وجلس إلى جواري، أسندا ظهرينا إلى حافظ الحق من، ونظرنا من فتحة الباب إلى البحر الذي عناقت ورقته ووقة الساء وقال وهو يقيب بصوره في الأفن

.. وخوجت من القرية، أتبع كل طريق ساربه، وكل شجرة استظل بظلها، وكل حافظ جلس إليه، ولكنني لم أجده،، النهى بي المطاف إلى قرية بعيدة عن الساحل، يسكنها قوم لا هم من أهل الرعي، ولا هم من أهل الصيد، بسم وجوههم الجفاء والخلطة سالت أهل القرية عن الشيخ علم يعرفه أحد إلى إن وأبت عابر سبيل فسألنه، قال:

- رأيت رجلًا منا، أيام عند الخصن القديم يشبه دلك الوصف

الطلقت إلى مكان الحصل الذي كان يقع على أطراف القرية، لم يكن حصمًا حصَفيًا، بل كان بقايا بناء قديم مهذم، يبذو كحامية أقامها أحد الملواد قديم ته تهدمت مع مرور الايام المكان ببدو مهجروا رغم أن مساكن القرية تبعد عنه مساته غير بعيدة المفت حول فلم أو أحمّا في المكان، ظنت أن عابر السبيل قد غمّ عليه الامر، وشعرت بالباس من العثور على الشبخ، وكان النعب قد بلغ بي صلعه وقد اشتاً قيظ الشمس في الساء، فسر ت نحو جدار المحصن وجلستُ أسقله، أخرجت ركوة الماء ورشفت منها وشفات، فإذا بي أوى طفلًا بديع الشكل ينظر إلي مترقا من خلف الجلار .. ابتسمت له، ولكه اختفى فجأة، الشكل ينظر إلي مترقا من خلف الجلار .. ابتسمت له، ولكه اختفى فجأة، مرئا يال أقوم لارى أهله، ولك ظهر لي فجاة من المطرف الأخر وهو يتسم من الأول أمرا اللابي مترقا المالات عليه فالحنفي مرة أخرى ثم ظهر من الحقة القابلة بزيه ترده قليلًا، من الحقة القابلة بزيه ترده قليلًا، من الحر خلف الجدار، و كأن معه شحسًا أخر ، ثم خرج طفالان تومعان كل صفيا قفاعة المدو، و كأن القسم الغير شطرين ف حرك كلا منها شطأ ا! افتريا مني في حقر في صحب في يد تيل واحد منها قطمة خرز، فناوها بغره شم أخذا يقضيان منها المحسب في يد تيل واحد منها قطمة خرز، فناوها بغره شم أخذا يقضيان منها المحسب في يد تيل واحد منها قطمة خرز، فناوها المحس لولديا، فنادت عليها:

. (سارم)، (سريم) ا تعالا إلى هنا.

عاد الطفلان إلى أمها عدوًا واختفها داخل الحصر، ثم نطوت إلى وقالت في حدر:

وهل تبحث عن شيء أيها الغريب؟!

القلت في تردد:

. تعم، عل رأيت شيخًا كيرًا برالحقه رجل في هذا المكان؟! قالت في ففة اجعلت الشبشر حيرًا:

_ على ألت معهما؟ أ

قلت متلهفا

ما أبحث عنها إ هل هما عبالة بالداخل؟

قالت وهي تهز رأسها في أسف:

-رحلاكها يرحل الحلم الجميل!

المعرت بالحزف وقد بانت خية الأمل على رجهي، فقلت لها:

_ ألم تعرفي إلى أبن كانت وجهتها؟

-- 16

_ لا أدري، ولكنهما افترقاأ

فلت في حران

- افترقا ١٩

والۍ:

، تعم، سار الشيخ من طريد ، وسار الرحل من جريد آي. أمركت أن مهنتي ور از دادت صح به طالعت (عل اكبن ايد

> على واحد مناكس إلا آ . لحادا تبحث عجما؟

فلت وكأنني أتحدث إلى تصي:

March-

لم قلت لها وأنا أنظر إلى الأفق ورشروه:

لا منذ أن رأيت ذلك الشبخ، وهو لا يجارق فقل وخيال، وكلما تبعثه الزددت عجبًا، أراه يحمل في بده يرعاء حمثلي بالرحمات، ولا يجل في مكان، إلا ويضع أمر، يبدر في ظاخره الشير والكن في باطنه "مرحمة

صمت المرأة وكألبا تتفكر فيها أقول ثم قالت:

.. لم نز منه سوى الرحمة، ومثله لا يأتِ إلا بحدٍ ا

قلت وقد أدركت أن أمرًا قد وقع لها:

-صدقت! ولكن كيف عرفت؟!

قالت وقد اطمأنت لي:

. حين جاءا إلى هنا، كان يبدو عليهما الإرهاق والجوع، لم يستضفهما أحدً من أهل القربة، وخرجا منها بلا كسرة تحيز ولا شربة ما، وقد اشتد بهما التعب، ثم وصلا إلى هنا فجلسا إلى جوار ذلك الجدار ليستريجا.

نظرت إلى الجداد الذي لا حظت أنه حديث البناء عن باقي جدوال الحصن فنعجبتُ، وشعرت هي بها بدور في عقلي، فتابعت:

ـ لم يكن الخدار على هذا الحال، كان الجدار يوشك على السقوط، وكنت أرتحد حوقًا من فالمد علم ـ قط الجدار الذي يحمل السقف الذي يؤوينا لصرت أنا وأمناني في العراء، فحن لا تحلك لمنا عاوى قيره بعد أن مات زوجي، ولن يرفق بحالت أحد من أحل للك الغربة الحر لا تأم لعابر سبيل، ولا تمسح على رأس يتيم.

صمتت لحظة ثم أردفت:

. وحين حاطليل هنانا خراج (اسارم) و (سريم) وقد اعتادا حينها بسمعان أصوات الغرباء على ذلك، فخرجت وزاءهما لأرق الشيخ يجلس على ركبت ويحويها بين فواعيه، وكأنه يشتاق إليهما فتعجبت من ذلك وشعرت بالخوف مد، ناديت على الطفلين فعادا في سرعة، فقام وقال:

> . لا تخشي عليهما شيئًا، ثم نظر إلى الجدار، وقال: ﴿ آنَ لَمُذَا الجَدَارِ الذِي يُوشِكُ أَنْ يَنْقَضِ أَنْ يُقَامٍ.

> > ورغم فرحي بذلك إلا أنني ثلت له:

. لا أملك تقومًا لذلك.

فابتسم قائلًا وقد أضاء وجهه:

_نقدني أبوهما أجره من قبل.

ودولة أن ينتظر مني ردًّا ششَّر عن ساعديه، ثم جمع الحجارة وحملها بين فراحه كشاب فشَّ، وسط دهشتي ودهشة رفيقه أيضًا، ثم صنع الملاط، وأخذ يعلو بالجدار، حتى أصبح كما تراه الآن.

صمتت لحظات ثم أردفت في حزن:

_وبعد أن أقامه جلس ليتحدث إلى الرجل الذي يرافقه، زال عن وجهه التعب وزال عن واجهه التعب وزال عن البياض... التعب وزال عن لوبه بالبياض... تحدث طويلًا وأنصت إليه الرجل بلا صمى ثم تركه وانصرف، انصرف واحده من هذا الطريق، وكأنه طيفٌ جيلٌ حلٌ على النفس للحظات ثم وحل كي يترك فيها ذلك الفراغ المعامر والسكون الصاخب!

فاسته

. وهل كادروجك يعرف مذا الرجل؟! علم طائع الأفق إقالت شارعة:

-زرجي!

ثم أردفت وقد أشرفت من مقلتها دموع كخنهة أم السل منها:

ـ كان زوجي صبالاً فغيرًا ولك كان غنيًا بأعماله اكان كريًا عليفًا، يجود ما يعلك على تُلْبَته لا برد سائلًا، ولا يعنع محروفًا، وحين مات وجلات أعماله تسعى إلينا! فنارة يأتينا صباد بطعام، وتارة برد لنا رجل قرضًا أقرصه أياه، وقارة بجود علينا عار سبيل ببعض الحديث مثلك أيها الغريب.!

تهدج صوتها وهي تقول:

 آتريدي ثلث الحوادث شوقًا إليه، وتجعلي أشعر يأن روحه لا ترال حية بينا تتردد علينا في صور شنى لترعانا.

الم قاليت ياكية

. حين رأيت الشوق في عيني الشيخ وهو يجنو على ركبتيه ويجنفس (سارم) والسريم)، ظننت أنه هو! فلم يكن أحد يجنصنهما سويًّا ينلك الطريقة سواه! تمنت لو يفي الشيخ إلى جوارنا فنرة أكبر، فقد كنت أجد فيه ربح زوجي! ولكه كما قلت الك، جاء تطيف هيل لم رحل كأن لم يكن! وصمت المرأة فالتزمت الصمت أيضًا. تركت ها ولاولادها بعض الخيز ثم قمت منصرةً وقد أيفت أن هذا الرجل ليس ببشر، هو ألظف من القدر أرسله الرب برسائل ليرمع الكرب عن يعض المكرويين، وآنه لا سيل لرفقة القدر، إلا يلم صاحب القدر، تركت البحث عنه وصرت أبحث عن رفيقه، والتع على نضي شوق كي أعرف هذا الرجل الذي أكرم برفقته! سرت في الطريق الذي أشارت إلى المرأة أتحسس من أخباره، قطمت طريق الساحل سيرًا على قدمى، لا أجلس إلا حين يستبد في التعب، ولا آكل للا القليل ما يجود به أمل التو ما تامي عدر ذات بوم ليزيد من لجارته، طابقهي به الحال لل عابر مسهل يسبر محلومًا بعد أن سبت بدا، يع القدر!

وصلت الم مكان بين انجمع البحرين، وجل دحورب، وللست كي استربع طادا في أسمع المرجبة قريبًا من مجلسي والدين خطف كتيب الرمل، فإذا في أرى ذلك الشاب الدي وابته عند الصخرة، يغف وحوله حلقة من الفياد بلاعهم بيد قر من المختب وكانها بدرجم على الفتال، حين وآني توقف عن المباورة، حفل الأطفال فلبلا بينها ظل هو متهاسكًا مع بعض الحدد وفال:

- على تريد شيئًا أيها الشبخ 19

القلامت الحود، تحسست كلفيه يبدي وأنا ألطلع إلى وجهه وكالنبي أتأكد من ألني تحير واهم، قلت له:

اريد الشبخ الأبيض الذي كان يرافق سيدك عند مجمع البحرين. تراجع الرجل خطوة إلى الوراء وقد أحد حدّر وأكثر وقال:

- من ألت ؟

قلت بعيون تبكي بغير صوح وأنا أيتلع ريقًا وجد طريقه إلى حلقي الذي ف

_أنا عابر سبيل، وضعني الرب على سبيله أيها الشاب، وُأَلَي عليه أرج لا ا صمت قليلًا ثم تنهد وقال بعد أن شعر بصدفي . رخل أيها الشيخ أو حل إلى الأبدء قد ترك فينا ما ترك فيك و علمنا الرب به ما لم نكن نعلم!

قلت له متلهفًا:

- من أثنيا؟ أو من سيدلد؟ إولماذا اختصه الرب بوفقته؟

صم الغلام يده إلى صدره وهو يقول:

ـ سيدي هو نبي الله (موسى بن عسران)، وأنا فناء (يو شع بن نوت)..



الورقة السادسة والخمسون

يخرث.

وحق على النفس أن تبكي حين تثم رعليها العاكم لاحد. وحق على اللكريات أن تشور إذا عاركتها الكافرات.

فتح الشهبون) بخلياته الجرح عانوا، وترك الشاع العاف بلا انقطاع، مشاعر الشوق واللهفة: والقراع والساحي.

أدركت من كلامه أن الرب لا يؤال برعى فومي، وأنه قد أرسل إلى ليبه م يعلمه حكمة الفَقر وأن بريه قبتها من الطافه الحقية التي تما لمراها عقابًا وزواجر.

تعلم (موسى) من الشيخ الأبيض أن كل ما حلّ على (بني إسرائيل) من حداث هو أمر في ظاهره العذاب وفي باطنه الرحمة.

وأدرك المؤمنون من بعي إسرائيل أن الله كان حَفًّا عليهم كي منشأ جيل جديدًا جيل بيرى الله في صورته التي يجها.

صورة الرب الذي يربي، لا الآله الذي يفهر.

تعلموا أن الرب غني عنا، أما نحل فبحاجة إليه ويندون وعايته ينوه المر. ويحيد عن الطريق.

المنتقت إلى أن أرى ذاك الجيل الجديد الثني يربيه (موسى) و(بوشع بن

لوال) بعد أن تعلما الدرس من الشيخ الإبيض.

ولم أشعر بالأسف والغيرة على حللي، فقد كان الرب لطيفًا بي إذ لم يفوت على الدوس! قوضع في طريقي الشيخ (عابر) كي يعلمني يعضًا مما علمه (موسى) لأقراني وأنا عنهم بعيد.

ألى (شهور) من بلاد يعيدة ليخرن أن جلوري لا تزال حية باقية، وأذلى لست مشجرة غاب منقطعة الأصل، غرس في قلبي الأمل بأن أرى أمي مرة أحرى. أه، به فروصانا)؛ أنتِ القلب المؤمن الوحيد الذي لا يعقد اليغين مها امالت هليه الصريات، (شهور) أيضًا لم يعد (شهور) الناجر الذي يؤمن بما تفض عليه بداد، بل صاريقي في حسمه وأيش أن القلب عن قبل العبن أحيانًا.

وعصف الشوق عنسي، وقررت أن أحد إلى قاسي في برية السين، في فرب وقت أنبت أعالي في الشعبة ، وقطانا عندين إلى ديحة، في الطريق حاداسي (أروى) في توقيف العودة رغم مسالنها للإطبول الأخبار عن أمي:

فالت في رجام ٢ إ ١ ١٤٠

. نتظر حتى يعود (لبث) وأمي ا قديكون فلك أخر لقاء في بهما يا (شمعون) ا وأيد (شهبور) و(عمرو) رأيها، وقال (شهبور):

> مانتظر الحج أيضًا يا (شمعونة)، فقد يكون هذا آخر حج لي. قلت له مندهضًا:

> > كر عل ستخرج معنا إلى بزية اسير، ١٩١

قال مؤكدًا:

. نعم، قد رجلت ضالتي ماك ولن أثرتها حتى أموت! نساءلت متعجيًا:

> - تتبع بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة 19 قال:

- بل أتع سي الله (موسى) إلى أي مكان يلعب إليه ا قلت مستغربًا أمره:

_ولماذا عُدتَ إذن؟!

قال:

. عدتُ كي ألحيرك بالأمر، لم ابتسم وقال:

ـ وكن أسترد أموالي منك أيضًا، فلا صير أن يكون المرء غنيًا ومؤمنًا أ

حين وصلنا الله يكفه كالت الحياة أكثر سخبًا مما تركتاها بعد أن بعات القوافل في العوفة من الشيال، تركنا (أروى) و(أم السعد) و(عوى) في منزلي، نم عرجت مع (صرو) و(خيبور) إلى منزل النبيخ (نبلت)، فيحنا الباب اللي ظل مرصلًا طبلة الاشهر السابق، وأيت العمر ذاذ يجزل بيصر، في البيت، وسمعت خففات فليه وكأب نتك الشيخ (الحدا، وجده النبيخ (عابر)، ورحده النبيخ (عابر)، رأيامًا كان يضيح فيها علك البيت بالحياة، قال مؤكفًا ظني رقد الختق صوته:

ـ ما أرحش الدار بلا سكنى والوطن بلا أهل! ويتت على كتفه وأنا أقول:

. ستعمر بك الدار ويحلو الوطن برجوعك با (عسرو)!

وقد جفَّت من الإصال، فجنوت على وكيني وم تتما مدي أممًّا وألا أقول:

ــ رغم جفافها لا تؤال الرائحة الطبية تعلق م.

قال (عمرو):

مالم أنَّ ذلك الحوص من قبل، على زرعته أنت؟! ابتسمت وقلت:

_ نعو

حكيت لها ما وقع من (دعس)، وتعجب (شهبور) من خيات، ومن طمعه في ماله، ولم يخف على قلفه حين سألني:

- وأين أخفيت الذهب؟!

ابتسمت وأنا أقول:

ـ هنا تحت جذيل النخل!

الناولات القدوم، وأخذت أحفر حوض الريحان، حتى وصلت إلى تتوة بين حدور النخلة المتورة، لخرجت منها لقافة من الحبشر وضحها على الأوص ثم فحيها فتلالات سائك اللحب التي لا حصر برغه امها طال الرمان، تظرف إلى الشهيرر) وقلت:

> مثلك أماتك باشيخ المعبور). .

لم السمت فاللاً:

- الاولت لا تتن في العيم أبيت؟ ا طفرت الدموع إلى عيب شم قال:

ـ أثق بك يا (شمعون)، منذ رأيت الشيخ (عابر) يفربك إليه، ولو ساورني الشك فيك لحظة ما عهدت إليك بتلك الأمانة.

نم اسم قاتلا:

مرحكك أنف كيرك كي تبدل فصارى جهدك في حفظها

أنم جئى على ركبتيه، وقام بعدّ السبائك، ثم قسمها إلى ثلاثة أقسام وقال وهو يقرّاب قسم إلى (عمروين دومة):

ـ هذا حق الشيخ (نابت)، وحقك يا (عمرو)! ولوكان المال يفتدي من نحب لبالته كله فداء للشيخ (نابث)!

ثم قرب قسيًا آخر إليَّ وقال:

ـ وهذا حقك يا (شمعون)!

قلت صادقًا:

_هذا أكثر مما وعدتني به! ت

قال عمتنًا:

_ولكنه أقل مما تستحق!

تطرت إلى الذهب فأضاء بريقه في عقلي ذكريات مظلمة، بوم حرجت من «قادش برنيم» فرقا يرافقني الحرف والجوع والففر، ماكان بجول بهالي أن يأتي يوم أصير هه أمناً، مطلعتناً، غينًا، لي زوجة وابن وحشيرة، وفي صلحة أحبها وأتكسب منها ما بعدس عز فأل السؤال.

ولم يستحي بريق اللنعب من آن ادفع به نحد (عمد و) وانا أقول: ماسمع با (عمر و) دلو كان لأحد حق في هذا الثال فهد الشيخ (عابر)! تعجب (عمر و)، وضر السهور) فاد دهشة، فقلت في صلاق:

. خد يا (عدر) ملى الملك دعد إلى تجارة أيانك، والحفظ (بني عابر) من التحارة في الحمر، فها كمان أحفاد الشبخ (عابر) أنا يأتو ابنقيصة بكرهها جدهم.

وقبل أنا يعقب دفع (شهبور) بنصف ماله إليه أيضًا وقال:

، يَغُمَ الرَأْقِ رَأَقِ (شَمَعُونُ) يَا (عَمَرُو)] وَأَنَا شَرِيكُ لَكُ بِتَصَفَّ مَالِي فِي تَجَارَتَكَ، أَمَا النَّصِفُ الأَخرِ فهو ذَيْنَ لِشَخْصَ أَوْدِيهِ إليهِ حَمَّا فَرِيبٍ.

(غرود قت عبنا (عمرو) بالدموع ومو بقول:

أريعُم الصُّحبة ، رَبُّعُمَّ الشركاء.

الورقة السابعة والخمسون

وفاع خبر مودة المدود وزدرة) في المكفة أيكن أحد المنفت إلى عوت ،
لو لا أن لاحط الناس أن الشاب الذي اختمى استولت وخرج ابوه من قبل
مطروقا من المكفة قلما والهاوقد ترايد لراؤه قال (عدرو) بطوف بالأسواق
كل بوم فيشترى عشرات الوق حتى استلاما بقرات من الحمسانة ناقه وكان
بطلقها النرعى في هفاتها المكفة الاندرف على رعبها اشهبور) مع رجال آحرين،
وفي يوم من الايام عاد اشهبور) واعموه) ومعهما بقرة صفراه اللونة اشترياها
من السوق ولم يخرجا بها إلى المرعى وبل أنيا بها إلى مربط الدواب في منزل الشيخ
الدومة) . وحين وأت (أروى) و (هوى) البغرة ، فوحنا بها وقالت (هوى) :

ما الله أما رأيت يقرة في جلفا، من أين اشتريتها با اعمرو)؟

کال (عمرو) معیدًا:

رباعها لنا تاجر حبثي، فال: إن صاء الأبقار له عي نقط على ضفاف البيل. وإذا المصريين يقد سوتها، ومرسمونها على جدران العابد!

قلت له متعجبًا وقد القبض وجهي قلملًا:

. و ماذا تفعل بها في الصحراء يا (عمرو) إن عقدًا إلى برية • سبن •؟؟ قال: ـ ترعى مع الإبل، ولحمل أخراضنا، ولعلنا لشتري فا من السوق تورّا، فنطعم لبنها وولدها!

فلت:

_وإن لم نجد؟!

قال (عمرو) ضاحكًا:

_تذبحها فنأكلها!

لم اشاأن أدارف. وحن نظرت إلى البقرة العند التي لا يتوب صفارها شائة، ويتلالا الديها الفاقع في صود النهاد و كلها فد طلب به الذهب شعرت بالرهبة، وطاف بعض ذلك العجل اللهمي الذي عمله حد إسرائيل من قبل! ويجد التي وقفت في سكون داية، ويجد التي وقفت في سكون داية، لم تذق في الفرت، ولا عناء الرحي من قبل، و تأنيا هائت، هم ها تقنات على قرايين العثب والماء التي فعم ها تقنات على

وبعد أيام، عاملت قافلة لأبني يطور) من اينوب، حطت الرواحل التي تحمل قدور الخمر في الحي وخرجنا جميعًا في استقباغه، كان العناق حارًا باكبًا بين اعمرو) و(ليث)، وبين (أروى) وأمها، فرحت الأم يحقيدها (إبرام) فرحة عظيمة، حملته إلى صدرها وظلت تُقبّله، ورأيث الفتاة (لامار) إلى جرارها، قربو يسعادة إلى الطفل، وحين جمعتنا دار الشيخ (نابت) علمنا أن (ليثًا) قد حي بالفتاة (لامار) في ويترب، فأطلقت (أم السمد) (وغردة) عالية، وقالت في فرحة أحزنت (هوي)،

_يَعْمَ السب يا (ايث)!

الم أردفت:

ـ بارك الله لك ولاينة خالك! والعقبي لك يا (عمرو).

امتقع وجه (هوى) ثم عادرت مجلسنا، وتبعتها عبن (عسرو) وهي تمشي منكسرة إلى محارج الدار، وبعد قليل خلا صحن الدار ولم يبقّ سوائي أنا و(عسرو) و(ايت)، كنت أشعر أن نفس (ايث) لا تزال يعلق بها معض الكدر مما حدث بيتنا قبل خروج إلى قيترب، كذر تفصح عنه عنه الني يزوغ بصرها كثلما النقت بها عيني، كان يرندي ثيابًا تعلوه بردة من وبر الإبل، وعمامة تمنح هيئة أكبر من عمود، أردت أن أمد إليه يد الود فقلت:

ـ حمدًا للرب على السلامة با (ليث)، ومبارك لك الزواج من (لامار). م يَّا في صوت تحايد:

، أنكرك ا

قال (عمره) الذي شعر بادلك، وكان على علم بها و لع بيس و من البث ال مكيف كانت رحادكم يا البث)؟ وكيف حال إحرالك ورا شرسه ؟ قال (لسك):

. صمل شاق ولك يستحق المناه وللور الربح

نم أردف في شيء من الفخر لم نعتد عليه في حديث:

ــ الحق أن الشيخ (أواس) قد أثرم (بني يطور)، وأعانهم في محتجم والولاه لأتت أيام الحج علينا بغير تجازة ا

منتم (عمرو) وقال:

- رعل سبيع اتحمر للحجيج يا (ليث)؟

شعر (لبث) بالمنخربة في حديث اعمرو)، فقال أي قابل من أنحفو.

ـ ليعها للتحار الأغنياء في الأسواق بالأعمرو؟، كفانا بيمًا للتعور والقحار ، وتجارة مع الفقراء!

قال (عمرو) متعجبًا:

ـ تلك تجارة جدك وأبيك [

قال (ليث) في تبرم:

ـ تجارة لم نوت منها إلا الفقر يا (عمرو)، حتى صرتا أفقر أحياء (يني إسهاعيل) وأحط بطونها!

تمرت بأن الفتى الذي خرج من البكة ، ليس هو الفتى الذي عاد من الميرب ، خلم (لبث) ثوب الصاوار تدى عهامة السلطة ، وأذهبت الخمر التي يحملها عقله دون أن يشربها.

وغم صارى المايلة طنى وأيت أثرها في عبني (عمرو)، لم يرد (عسرو) عليه بلسانه. قام (صرو) من محلسه وأحضر صرّ من القياش تان تذوضعها إلى حوار الباب عند ذخوامه القاطاعل الأوص بيننا في توقاد هو يقوان في حسم:

مأتبت إليك بارت الفقر الذي ورثته عن أبالك

عظرنا إلى الصرة التي الحنر (ضرو) عليها يعتجها، ثم أخرج سيفًا من الصرة، قدم إلى (اليث) وهو بقول.

. ذلك سيف أيث السيخ (ثابت). اللي سقط ساعده وهو يمسك به! ما زلت محتفظًا به و اشعر بدفء قبضه عليه كلها لمسته.

ثم النحتى مرة أخرى وأخرج من الصرة عهامة الشبخ (نابت)، وقال في صبح أكثر:

. وتلك عيامة أبيك، احتفظت بها لأجلك، وأرى أنها تلالمك أكثر من عملية الأحباش تلك التي ترتديها.

اهتر (ليث) أمام كلمات (عمروا، ولكنه لم ينطق، ولم يكتف إعمرو) بذلك، بل الحنى ثالثة، وأخرج من الصرة تعليق وقال في صوت أقرب إلى الغضب مه إلى الحسم!

ـــ أما هذان فهما لعلا أيبك ا يوانه لو لم ترث غيرهما لكفياك! فها انتعلهما أبوك وسار بهما إلا في الخير!

نم قال في تأنيب جعل (ليث) بذو ب حجلًا:

- لم يتاج الشيخ (عامر) وولداه مع الفقراه يا (ليث)! بل تاجروا مع الله! أتريد أن تعرف ماذا ربحوا من النجارة مع الله؟! ربحوا برئ لم تنقطع في أحقادهم، ووبحوا شابًا مثل (شمعون)، حفظ أمواهم وعرضهم، جزاة لكرمهم وفضلهم عليهم.

شم قام وقال في صوت هادر أخرج الساء من حجرافين:

مقطت كابات (شدور) مل (أيث) كفر باب الساط على مهر بدير عفل عن الطريق، فأهادته الصربات إلى يلطنه، مسربات لا عامي، ولكنها تشر الحدية والانتها،

نحولت كلياته إلى دخاع وقاليا

ـ ومن أين يعيش (منو يطور) وقد بارت محمر عام ال قال (عدم د):

. لا تخشّ الفقر على (بني يطور) يا (ليت)، فقد صار تدينا من العبر والمال ما لا يملكه (بنو إسهاعيل) مجتمعين!

الم أردف:

رأتدري من صاحب الفصل في فالك المال يا (آيث)؟ إنه أبوك الجوك الملي عقد حياته عدامُ للشرف؛

قام (لیت) من جلسه، وتقدم نحو (عمرو)، أصلك تتعی ابن صه، ولطر فی عینیه طویگا، خلع عیامة (عمرو)، ورضع عل رأسه عیامة الشیخ (نابت) وهو یقول:

_ ألت أحق صله العامة يا سيد (يني يطور)

تُم آمسك سيف الشيخ (تابت) ووضعه في يد اعمرو) وقال:

. وأنت أحق بهذا السيف با فارس (بني بطور).

لم اتحنى ورفع تعلي أبيه من الأرض، وقبُّلها رهم بحنفتهم إلى صدره وقاله: . أما هذان النعلان، فهم إلى ألن أخلعها من قدمي ما حيث حتى لا أضل مرة أخرى عن الطريق.

احضه (عمرو) في قوة وربت على تتفه وقال:

- لن يضل أحد من (بني عابر)، ما دُمنا سويًّا كما كنا في السابق با (ليت).

مم قال مسكم في ينهي تلك اللحظات العصية

_ همها بها (لبيت)! أحضر ژوجنگ والبت به (شمعه ن)، الحصر (أدوى) والنساه، وتحولها تنظلق إلى متراني فقد أقام لكم الهندخ (شهبور) مأدبه ستحاش

فال (ليث) متحنا

. هل عاد سنك آلينج (شهيور) إلى منا؟ ا

صحك (عمرو) وقاله:

_ للك قصة طويلة به (لبث ا، يحكيها لك (شمعريه) بعد الطعام!

. . .

والفضت أشهر الصف، ولم يعد العمروبن لحي، من تجارة الشيال، وشعر المحكم بالفلق من نجارة الشيال، وشعر المحكم بالفلق من نجاب سيدة حزاعة اللذي كان مربضا، قبل محروب، وسرت شائعات بين الناس عن موت في بلاد الشام، وتساءل الناس عمن سيقوم بسقاية المحجم وضيافتهم في هذا العام إن لم حد (ابن لحي)، واتجمت أطار الناس نحر قارس (بني يطور) (عمرو بن دومة)، الثري الناس الذي عاد فجاء لبملا فراغا تركه سادة ابكة، بعد رجيل اجرهم، وغباب الخزاعة».

تناسوا ما فعلوه يأبيه قبل ذلك يعامين، وذهب إليه وفد من قبائل (بني إسامل)، يستحونه على القيام بذلك الشرف، قان يجلس على الأرض في

بحياء أفيم محلف البيت، وكتت أنا و (شهيور) نجلس إلى يساوه، بينها جلس (لبث) إلى يمينه وحولنا مشايخ (بني إسهاعيل)

قال أحدهم:

رما قولك يا (عمرو) في أن تنال هذا الشرف؟ والله لو كان الشيخ (عابر) حبًّا لفرح يعودة السفاية والوفادة إلى (بني إسباعيل).

صمت (عمرو) قليلًا ثم قال:

. و هل إذا قمت أنا بالسقاية والوفادة لكون عادت إلى (بس إصباعيل)؟ لم يفهم الرجل مقصده فتابع (عمروا)

متكون دهبت إلى رجل واحد من (بني إسياعيل)؛ رجل يتسيد على النائس بها أتفقه، ويعد أن تنفد أمواله، تعديد، على قرايين الليت وصدقانه، ثم يغرض العشور على النجار والحصيم، حتى يعوض ما أناهه)

شم أردف في صلق أن ١٥١١

. والله يا عمامة إنكم تخلفون في كل مرة ظالمًا جديدًا، يظلم تفسع أولًا: ثم يظلم الناس من بعده!

لمحرث بانسعادة من كليات (عمرو) ورأيت الاستحسان في عيني (شهبوو)، بهتها بهت الرجل من كالامه، فقال:

حدًا ما وجلمنا عليه آبامنا يا (عمرة) قان كان لك رأي آخر هات به أ قال (عمرة) في صِدْق:

.. لا تجعلوا السقابة والرفادة حكوًا على رحل واحد ولا على فيلة و احدة، الكل يشارك بها يستطيع أن يجود به! وقرابين البيت يقوم علمها حلف من تبائل العرب!

تعجبت من كلامه، و كأنني أستع إلى كليات جله الشيخ (عابر) من قبل ا أشاح الرجل بعده و كأنها مل من سباع هذا الكلام وقال: ـ أَفَقُ بِا يُنِيِّ العرب لا يَتَعْقَرَ لَهُ وَلُو شَهِدُ بِالسِيادَةُ إِلَى حَلْف مِنْهِمَ لِتَنْلَاعُوهَا بينهم ولافني بعضهم بعضًا.

لم قال في حسم:

مالسيادة هنا في تلك الأرض تكون فرجل واحداً يفرض سلطانه إما بالمال، وإما بالسلاح، وإما بالعشيرة، وأنت معك المال والعشيرة.

قال (عمرو):

. ولو قائلتي الني لحر ١٤١

صمت الرجل ولم يطف فأردف اعمروا:

ما تركوي أفاتله وحدي الحلو انتصرت تكون شركا، في النصر، وإن الهزمت أطرد من الأرص كيا طُود أبي من قبل الأيس كالملك لا

صمت الرجل ونكر الأخرون وهو عمر فقال أعمرو) في مرارة:

_ أنفري يا عباه أمّا آفة أبلي (إسهاعيل) (نهم كُثُر ولكنهم كغثاء السبل! محقّ عليهم أن بلي أمرهم كل ظالم ومغتصب!

ثم قام من مجلسه مُنهيًّا الحديث وهو بقول:

. صي الصدقة وإقرام الحجيج في أيام الحج أما أمر السبادة فلا حاجة لي بهار والبحثوا لأنفسكم عن ظالم غيري!

للويعد أن حرجنا، ذهب (لبث) والمهبور) إلى السوق بينها عدت أنا واعمرو) إلى بينه، حين جلسنا وأيت على وحهه الكثر، فقلت:

_لاتبعي!

تهدفاللا

. يحزنني أمر (بني إسهاعيل) ولكن أمر العرب يحرنني أكثر النظر با (ضمعون) إلى المالك من حولنا، في الشورة والبابل، والخوم، واكتمان، والمصر، يسون الحواضر، وتصل صروحهم وأسوازهم إلى عنان السهاما ولا يزال العرب قبائل متناحرة نتقائل على الكلأ والعبر!

لم تنهد في أسقٍ وقال:

ـ أمر الرب أبانا (إبراحيم) بيناه ذلك البيت في قلك البفعة، كي يجمع العرب حول بيت واحد، على دين واحد، فإذا بالبيت يصير سبًّا للفرقة والتنازع من أجل ولايته.

حصدفت با (صدو)] وقد أخرى الرب من لسانت الحن) ولعل غياب (ابن لمي) من الحج علما العام بدومهم للتعاول من اينهم

مألتي مستفراة

ـ هل لطر حفًّا أنه قد ما ١١٥

FCE : di

ـ لا أدري ا قال مريضًا قبل حروجه ا ولكنهم قالوا. إلا (طريقة) وجدك له العلاج لذي الجن!

ئم اردفت:

ــ الحق با (عمرو) أني لا أشعر بالحير تحو هذا الرجل.

کال (عمرو):

.VIY ..

الم أردف:

_ولكن لا شأن لنا به يا (أبا إبرام)، نقضي حجَّنا أو لا ثم ترحل!

صحكت، فقد كانت المرة الأولى التي يناديني فيها (عمرو) بكتية ولذي،

لِمُ أَحِرِفَ لِكَ كُنِيمَ نَحِي أَنْ تَنَادَى بِهَا بِا رَصِروٍ)؛

```
ابتسم وقال:
```

_ كانت أمي تنادي الحميرة الدولكشي حين بلغت الصابيريما عن ذلك حتى لا يعيرني أطفال الحي!

و كأنها أهاج الحديث عن أمه أشواق إلى عائلته فقال.

. ما رأيك يا (شمعون) في أن يلحق بنا أن بعد أن تخرج من مكة، ؟ قلت صادقًا:

> - يَعْمَ الرَّانِيَ الرَّنْكُنِ عَلَى تَعْلَمُ سَكَانَهُ؟ محد وقال:

مارسات إلى الجنوب من يحث منه، ويغير ما تي قد عدت إلى ايكثه.

صعت قليلًا أم مال:

. فضبت أعوامًا في وحدة، وكنت أنهني أنَّ أحو تكي يُحتمع الشمل، فإذا بي أعود لاجد نفسي وحددًا مرة الخرى.

نم اردف رهو پشهد:

. أنَّ عُلْمُ الوحدة أنْ تتهي!

ظنت أنه يقصد أنا تتهي بعودة أب وأمع ولك قال

ولقد عزمت الزواج يا (شمونة)

النهجت وقلت في فرح:

. حقًّا [] به أن خير سعيديا (عمرو) أيمم أنعام با (أبا عمر أ)! ضحك وقال:

ـ لو أنحت ولدًا ماسم، (عام) وليس (عمرة)!

سألته متخابئًا:

ـ ومن العروس؟!

تنهد ثم قال:

_اقترح على (ليث) أن أنزوج ابنة عمثا (فيدار بن بطور) كلي لا يحقد أبناؤ. على (بني عابر)!

صعفتني المفاجأة. ووجدتني أقول له:

_وهل خطبتها؟

قال:

مكلا، لم لحسم أمرى بعداً قلت في تعجب واوم:

ـ فلتنك منزوج (موى) ا ارتبك وقال:

٠ (موى) ا

فلت ك:

ـ تعم الانخفي نظرات الوديينكما على أحدًا فما يمنعك عن الزواج بها؟ ا قال وقد ازداد ارتباكه:

- (موى) قتلة طبية، وقد تربت في بيت الشيخ (نابت)، ولكنها صمت، فأكملت عبارته:

> م واكنها لا تصلح لأن نكون زوجة! لم أودفت في شيء من الجُلْة.

. الأنها بتيمة ! والبئيسة تصلح للمخاصة ولا تصلح المزواج ! أليس كالملك ! ا المته كلماني المجردة من الزيف أو النزيين، فصمت ونظر إلي في أمرم ولم يُعقّب، فقلت:

داسمع يا (عمرو)! إياكُ وظلم القلوب! ومثلك لا يسير على عرفٍ ظالم! بل يصنع هو العرف! ولو تزوج سيد (يني يطور) من فتاة يتيمة لأدرك الجميع ألا فرق بين اليتيمة والخرّة، وأنتا أمام الرب سواسية. قال (عمرو) مترددًا وكأنيا تنازعه نفسه:

ONENECE

_كانت تأتى الغناء!

قلت:

ــ الو وجدت سيلًا غيره لتُطعم نفسها لانته ا ذاك أهوال السبل ا ظل صامتًا يتفكر ، فقلت وأما أقوم:

۔ اِنْ بَا بَعْنِوَ اَنْ الْعَمْلُ بَا (عَمْرُو) وَلَا تَوْنَهَا بَعْبِرَانَ النَّقِعُ أَوْلَعَا حَدَّلًا تَصَيّبُهُ يَكُنْ خَيْرًا مِنْ شَمْ تَـ جُوءً.

وبعد عدة أيام الطلق، (فروده من حجرة الروى) مبات فيها صوت (هوى)، بعد أن أرسل (صبرو بن دومة) تحصه الجسما "م تعها (عرودة أحرى تصبرة للأثت بطعم النواح قلمةً مبرت فيها صوت الم السعد)،

الورقة الثامنة والخمسون

وكانت لياة عرس (عمر و) واعوى إياة قرع: بكنت فها النفوس الم مقة ووست على أكتافها يد السحادة عد أيام من الشفاء الله كل سها عوضًا عن فقده، و بقدر النفص الله كان يشعر به كل واحد منها بنفر مًا، كان الكهال الذي بدا عليها حين اجتما سويًا، حتى ظنت أنها فل مُلقاز وجين من قبل أن بلقباء الفاة المبالفة المحافظة إلى يرا اجتما سويًا، عنى ظنت أنها فل مُلقاز وجين من قبل أن بلقباء الفاة أن يشر قا، ظهر ذلك منذ الأيام الأولى لم واجها، فكانت نزور نساء الحي، وتجود عليهن بالمردة والعطاء، وكان صافها كفيلًا بأن يشق فه طريقًا في قلوب النساء اللائم كن ينظون إليها نظرة استعلاء في بادئ الأمر، والبن في قلوب النساء اللائم كن ينظون إليها نظرة استعلاء في بادئ الأمر، والبن في قلوب النساء اللائم كن ينظون إليها نظرة استعلاء في بادئ الأمر، والبن في قلوب النساء الله شيء يرقع في الحديث مع المراحال مثل نعيمة النساء في الليل، كان النساء يستفضن في الحديث مع الراجهن عن كرم (عمرو) وزوجه، ويشون على يرصا بالضعفاء حتى شاع حهما بين الناس.

واستيقظنا ذات صباح على جلبة ضديدة وضربات الطيول تقرع في الطبرقات، خرجنا من الدار فرأينا جوقة من الأحباش تسبر في الطريق، تتعلق على يطونهم طول، ويطت بأحبال إلى وقابهم وفي أيديهم مطارق كبيرة من جلد البقر، تقرع الطبول فترتج لها جدوان المنازل، وتسير خلقهم ناقة بعلوها وجل يوتدي زياً مزركشًا وينادي بصوت عالي: _أيشروا يا أهل (بكة).. عاد (عمرو بن لحي).. عاد سيد (خراعة) لم لز لداة يثلك الطريقة من قبل، وكأنها أراد (عمرو بن لحي) أن يرسل البشارة بعودته ومعها تهديد لمن ظنواب الهلاك!

عند متصف النهار كان أهل وبكة و جيفا يفغون عند سفح جبل و مندسة و التظرون قدوم القافلة التي لاح غيارها في الأفق عند جهة الشهال، خرجنا أنا و (لبت) و (عمرو) و (شهبور) أيضًا لرؤية القافلة بعد أن سرت شائعات مأن (عمرو إن لحي) قد عاديني ومن وكنعان و سيدهل قيائل العرب، ولأول مرة بن قف الطائفول من عاديم حيل الكسة، تركوا أماكهم وصعفوا إلى الحبل بعد أن حملت الرياح أصوات الطبول الآنية مرجهة الشهال، وكأنها عاد (عمرو بن لحي) بحيش وليس بقافلة للتجارة

الفشع غيار الرطال روية الرويدا، واتضحت معالم الصورة التي أزاعتها الهمة النسس، فيدت جلية وإضحة كضريات الطبول التي ملات جنهات الوادي، كانت القاقلة تسير وأمامها تمال هائل وضع على محقة من الحشب لها عجلات، ويجرها عشرة ليران، وعشرات الأحياش، ومع كل خطوة يزحفونها، قال يعلو صياح الأحياش وهم يقولون:

. هو بل ... هو بل ... هو بل،

مالت (عمرو) ستنكرًا:

﴿ إِيهَا فَا عِنْفُونَ وَمَا (هُو بِيلَ) تَلْكُ الَّتِي يَقْرَلُونِهَا؟

قال (عمرو):

- لا أفرى السعهم يقولون (مُل)!

رأيت الوجل على وجه (شهبور) وقال

_إنهم يهتفون لـ(بعل)!

نطقنا في صوت واحد:

_يعل!!

قال بصوات مرتعش وهو يشير بيده إلى النمثال الذي يجرء الاحباش: ـ نعم لقد عاد (عمرو بن لحي) بتمثال (بعل) إله الكتعانين!!

أفسحت جوع الناس الطويق أمام النمنال الوافد على ظهره، مرّ من أمامنا، فخفف قلونا وهبة للونه الأحر الذي جعله يبدو كشيطان نحت من العقيق، وغم أنه كان على هيئة إنسان، وزادت صبحات الأحباش ودفات الطبول من الرحبة في قلونا، نظرت بعيني إلى اصروبين لحي) الذي كان يعلو هو دجه، وهو يظر بعينيه يمنا ويسازا في تسمرخ إلى الجموع الواحقة، وقد بقا أضغر عمرًا وأكثر قوة عا خرج من التكفي، حر بساره كان هو دج اطريعاً) العراقة، الني وأكثر قوة عا خرج من التكفي، حر بساره كان هو دج اطريعاً) العراقة، الني كانت عبناها تقد حان كجمري ناوي صيب ولد تعينة. تو قضا الأحباش أمام الكعية، قو قفت صيحاتهم، وقرحت الطبول المنافية الذي العروبية ولد تعينة.

أينخ (عمروين غيد) الناقة، بل ظل فرضات ينظو إلى الناس الذين النراب اعناقهم لحوه، ويتول بيصره في وجوه سانة فيكنه بنظرة جعت بين الشهاتة والبغض، وخيم الصمت والسكوان على الجميع وكأنهم قد صاروا اصامًا كذلك العام، والموضي ظهره شعرت برعاة في جسدي تفضتي عن ذلك العام، والموت المام عيني السهاء بألوان شتى، ذادت من وجفتي، أشر ت بأصبعي إلى السهاء والحل أحدًا يؤكد ما أراه، ولكن لم يلتفت أحد إلى إشارق، الموت أن أتكلم، ولكن صوتي كان محنوقاه فصر حت قلم يغادر صراخي حلقي، شمعت والمحت الني سطعت ألفي يوم اقادش يرفع ، وسمعت وقع حلواته كضربات طبال الأحاش، اللقت حولي الناسس النجدة من احمرو) والميث والمحنور) والميث ولكنهم كانوا جيعًا كالأحجاد الجامدة.. سمعت تعاته والني نغى بها من قبل وكأنها ترائم تستدعي القرايين من دماء البشر، تداخلت ترائيمه مع كلبات (عمرو بن لحي) في أذني،

أطفئوا النّورَ بظلامِ القلوب...
 أنا (عمرو بن لحي)

- أحرِقوا الأرضَ بحقدِ النفوس..
- _وهذا هو صتم الرب قد تجلي عليه الرب يقلونه قاشفاني.
 - الْعنوا مُحبِّيكم...
 - _من دعي إلى غيره قفد أناناه بحرب.
 - ومجِّدوا لاعنيكم...
 - ـ ومن تارب إليه فقد تقرب إلى الله زاضي.
 - انْشُورُ النَّبِيرَ اللَّهُورِ حَتَّى أَرَاهَا تُشْمِر . . .
 - من لم تسعه ابكه والحيل اللبوطل عنها.
 - الشروا عيز اللم حن ارال أنظل...
 - ـ ومن منع الحجيج عنه الله العلم الله
 - أروني تموع الندم بالاتوبة ..
- ومن قلن أنه أعز عل العرب من مجرهم، فليحد حدوها,
 - ♦ أروبي صراخ الياس بلا رجّاء....
 - . أما من خصم المرنا فقد نال من عِزْ احزاعة ١

وإذا بـ(عمـرو بن درمة) يصرغ بصوت عالي صرحة أعادت الحياة إلى الأمــنام الجامدة من (متى إسـماعـيل):ــــــ

- كفي .. إلا أن يغنس بيت الرب باصنام الكنعابين ا

أشار (عمرو بن لحي) بعضا قصيرة في يده لحو (عمرير بن الومة) وقال في كبرياء:

- . من ألك ١٩
- قال (عمرو):
- ـ أنا (عمرو بن دومة بن عابر)!

وكانها تذكر (عمرو بن لحي) اسم أبيما فقطب حاصيه وقال: ـ ألم يُطرد أبوك من «بكة» ذليلًا؟!

قال (عمرو) وقد احرَّ وجهه من الإهانة:

من خرج منها عزيزً ابعد أن دافع عن الحق والبوم أنبت أنه كان على حق! لم أولاه ظهر، والتفت أحو (بني إسهاعيل) وساد بيتهم وهو يصع بده على صدورهم وكأنه يريد أن بطمئن أن في صدورهم قلونا تشخى وقال في صوات بخفة الرجاء

عا اليني إسياعيل)، يا البيم فيا الرابو (ينظون) والناب)، يا حجيج بيت الله آ حدّا ومن أبالنا يسال أمام أحينا له ها حي ألاصام اللي متطيعا أبونا (إبراهيم) في على والحدد الشيطان إلينا في لايكة لا فيافا أشم للأطون)

لم يجدُ (عسرو) أجارة منهم، رغم دمرغ الحزَّة التَّلِي السَّابِ على وجوه عضهم. قال اعدرو) ملحمًا لا

. أجيبوليا قولوا إنكم لن تسمحوا يأن لتقرب إلى صنم من دول الله ا الطفرها بأفواهكم وامتعوها بأيديكم ا قولوا إن أولادنا لن يزدرونا، ولن بقولوا هؤلاه اللهن أضاعوا دين آبالهم ا

أجهش بعضهم بالبكاء؛ بكاء العاجر الذي لا يملك من أمر ه شيئًا؛ فصر خ (هي وهو يضر ب بإيديه على صنورهم:

مُ لَمَاذَا شِكُونَ كَالِسَاءُ؟! مَالَدَي تَصْنُونَهُ؟ الْخَنْمُ نَ الْهِ مِنْ أَمُ الْجَرَعِ أَمُ الفَقَرِ؟ ثم النقط حجرًا صلفًا من الأرض وقلف به تجاء التمثال في فوة وهو مصرخ في جنون:

- أم محشول تمثالًا أصم لا ينطق ولا يسمع؟ ا

ارتظم الحجر بيد التمثال المصنوع من العقيق فتحطمت بددًا، وخيم الذهول فوق الحميع بمن فيهم (عمرو) نفسه، وحين أفاق (عمرو بن لحي) من الصامة، صرح في صوت فاق صوت الشيطان في الجحيم وقال للأحياش: _اقتلوا ذلك الآبق واجعلوه عِبْرةً لمن يعتبر ا قاغصُّ الاحباش عليه يمزقون جسده بالسياط والعصي

* * *

لقول الحق مهاية تهتر لها يد الباطئي، وهذا ما شعر به (عمرو بن لحي)، حين رأى جمعًا من (بني بطور) من بينهم (ليث) و(شهبور) وأنا يشتبكون مع الحراس المفاقاع عن (عمرو)، خشي (ابن لحي) أن تحد كلمة الحق صداعا في الرموس المنكسة، أو أن ين مقتل (عمرو) الحملة والرف في الانتقام، فنادى في الأحاش:

م يكفي هذا ألن نسقك الدعاء في حرم الدمة إ

نم أرحد في وحيد:

ـ ولكن حرمة هذا النصب من حومة الكعبة لرمي المساد و القد أهدر دهه ا ثم نادي في الخاص و قال:

- أيها التامي، ما دعونا لعبادة (هبل) من دون الله وما ينهغي ا وما أجرى الله شفائي بشفاعته إلا بأمره، فمقدرة الله في يده يضعها حيث شاء، حتى وإن كانت في حجر أصم!

رأى الاستنكار في العيون الكسيرة، فقال:

﴿ لَوْ لَمْ يَكُرُّمُ اللهُ الْحَجْرِ لِمَا أَمُونَا بِالْطَوْلُفُ بِالْبِيتَ وَلَا بَشْرِيفُ الْحَجْرِ الأسودا ثم قال:

ـ أوأيتم إن فرع رجل من بينكم الحجر الأسود وألفى به في البحر، مادا يكون من أمركم؟!

طال الصحت حظات ثم قال رجاع على استبحاء:

_ما يكون لنا من منسك يعده!

ثم قال آخر:

ـ والله نكون كمن نزع الشرف عنه!

لمعت عينا (ابن لحي) وقال:

. وهذا والله ما أبعيه [أن أزيدكم لمرفًا إلى شرفكم [ولو لم يكن هُذَا المنصب من شأن في أرض الله، ما عبده أقوام في مشارق الأرضى ومعاربها [

لم هنف في الأحباش يصوت جهوري:

الفعرا النصب من الركن والمقام وادعوه كي يقربكم إلى الله والمي الديرة المن الله والمي الديرة المن الله والمي ال

. أما أنت با ابن الطريد، فقسًا بوب هذا البيت، لو وأينك في «بكلة» أن ما حوها الأعرقتك حُبُّ والأقدمك قربانًا فله التمثال ا

وستها کتا نحمل (عمرة)) عائلين به إلى المتوّل ارتماع عمرت الأحماش مرة أخرى وهم يقولون

. (هو يل) ، عالمو بل ١١١١

و الحظتُ خلفي لأجد وأس التمثال الأحمر تعلو من رقدتها حتى جاوزت بيت الرب!

وصوت (ابن لحي) يرتفع في السياء فالله:

والبياف اللهم لبيان، لبيال لا شريك لك إلا شريكًا هو المنه مقت وما ملك،

الورقة التاسعة والخمسون

استخداتنا الموى ا بالصراخ حين رأت (صروا) مضرخا و دماكه ، فنهرها (عمرو) عن ذلك يصوت واصل، وضعناه على أربكه في منحن الدار) وصرف (ليت) الجدوع من (لتي يطور) التي تجمعت إلاام الدارا ورفق لم الحلق الباب. عاوشي اشهورا في إجلاب في نزع قسيصة اللكي المنتهل بحروحه في رفق. وحير مسحت النما ميخرفة ألم لللا عن جسده انتجرت الدموع من مقلتيه، لا من الألم وإنها من القهر، قال في حرقة أطبت عبوننا بالبكاء:

ـ لينتي مت قبل أنَّ أرى بيت الرب مُنانِّمًا بِآلَىٰةِ الكنعائيينِ؛

ربت (شهبرر) على كنفه قائلًا.

_هؤد، عليك با (عسرو)، لن نجدي موقك شيئًا ولن يغير من الامر شيئًا! كَالَ (ليث) وقد امتزج احوقه بقلقه:

دلن يتركنا (عمرو بن لحي)! ولن يتصرنا (بنو إسهاعيل)!

قال (شهبور) مؤكدًا كلاب:

.. تعم، أطن أنه لا مقام لنا في ايكة ا

قال (غمرو) وقد أوجعته الكلمه وأفجعته:

به أهرب من ابكة التوك الأمانة التي أحملها وأهرب؟!

قال (ليث) مترددًا:

﴿ نبتعد قليلًا يا (صرو)؛ لا قِبْلُ لنا بحيش ﴿خَوَاعَةَۗ ! وَقَدْ كَنْتُ شُويُ السفر بعد الحج على أية حال!

جلمت الحقيقة على صدر، حتى كادت أن تزحق أنفاسه، فقال بصوت راعي: - الحج أ أي حج والبيت قد جاوره صنم، والنداء قد صار يدعو لشريك! ثم أجهش في البكاء، وقال:

ـ أبن أنت ما شيخ (عابر)؟ أبن أنت يا شيخ (نابت)؟ أبن أنت يا أن؟! لماذا تركيب في أحل الله الحب، وحدي [

ولت ثيريا على

د دلك بوم لا بحمل فيد إنسان من إنسان يا اعمار تعمل بحمل كل إنسان العقة اختياره

نظ إلى مسجدًا، فقلت:

. لن يستنطق البن علمي ؟ ألك الناس بالنداء، ولن يلق في قلوجه لتوسل إلى صلم، صدّقتي ما (عمر و) إذا أنكرت فلوبهم، ستخرس الستهما عد -

والمعترا

قلت

لآلو كان إيمانهم لأجل الطعام والكساء فلا حبر فيهما

:43

ـ سيعدق بالأموال على قيائل العرب وسادتها كي بنهموه ا

فليث

ـ لو تبعوه قلا حير فيهم أيضًا، وأمل لك أن تعادرهم فارًا بديك! قال حزينًا:

_أترك ابكة؟؟!

قت

_ خيرًا من أن تُقتل فيها

قال:

موليت الرب؟ ا

قىت

- الرب لا صحته البوت! الرب يسكن القلوب!

قال:

- ودعوة أبينا (إبراعيم)

ذلت

محملها في قلبك وتلايا لن لم تصل إليا

قال متلومًا: NE Page 1

. أهكذا لكولًا شمس الكناء قد أفلت؟ ا

قلت:

م تعرب الشمس من مكان وتشرق في مكان آخر، ولكن تورها يسطع على الأرض كلها

عال:

.. وأبن أجد شمس الإبيان الأن؟ ا

أسرع (شهبود) قائلًا:

.. هي الأن في برية وسين وا

قال (عمرو) مشدوهًا:

_نتبع نبي العبرانيين (موسى)؟!

قال (شهبور):

_هو من يحمل شعلة الإيبان! قال (عمرو):

عان رحمرو). ــ لم يوسله الرب لـ(بني إسهاعيل).

قال (شهبور):

_يهتدي المرء بالنور أينها وجده!

وشريحنااا

1 6

فال (شهور)

- لا شيء يعدل السير على هدي. سي فال (عمد و).

ـ قامِی بِعُطِ طِلِ اِنگِارًا

تنت

. لعل الرِّب بر سل إليها من يحمل المعلة الإيمان من جديد!

عام يقو ل:

وبيت الرجومن يعمره

اللب مرة الحربي

- الرب لا يسكن البيوت والقلوب العامرة خير من البيوت الخاوية.

صمتُ قليلًا. وقبل أن تتوه نفسه إسوال الحود سمعنا رعدة اعترت معها الأريخة التي تجلس عليها، ولم نحض لحظات حتى سمعنا صوت زخات المط يبطل دوق عريش البيت. فتح (لبث) الباب وأسرعت أنا و(شهبور) حلقه، رأينا مطرًا غزيرًا، وبعض الأطفال تلهو نحت المطر، خرجت من الباب وأنا أفي وجهي من زخات المطر اللاسعة، نظرت إلى السياء الغائمة فرأيت سحانًا متراكبًا يرحف من جهة الغرب إلى سياء وبكة وحتى حجب الشمس التي مالت إلى الغروب! قلت متعجبًا:

ـ كل هذا المطر ولا تزال المزن خُيلي بالماه، كيف تبدلت السياء مكذا؟!

قبل أذا بجيني أحد أومضت السهاء بيريق برق خطف أبصارنا، ثم تبع ذلك رعدة أخرى الخلعت لها قلوبنا، واشته معها المطر أكثر، هرول الأطفال مذعورين لرؤية الصاعقة، واختبأوا في هي دورهم وقال (شهبور) بصوت صاعف :

ـ السهاء عصبي على الكه الرحمالة با وب العالمين ا

قدري الله المعلم سبل تناه المنطي الناء (أورى) صغارًا إن السنة. وتذكرات في تلك اللحطة (أروى) شعرات بالخوف عليها وعلى (إبرام)، فسنزلنا يقع في مصح البطحاء وأم الهمد السبل الأطاع به الحلك شاقاً من قوق كتف (شهبور)، ألقيب ماذي وأمي، وحرجت بشرعًا للى العلى في ناه أل (ليث):

- إلى أين يا (المحمودة) المطريز دادة

قلت وأنا أمح وجهى بطرف الشال:

_الشعر بالخوف على (أروى)، منزلنا أسفل السفح ا وقد بغمره السيل! قال (ليث) وقد شعر بالوجل:

- النظر سأل معك

- Long

_کلاء الحصب ألت إلى داوك او خد ممك (عمرو) و (هوى) ، (شهمور) أ فدار الشيخ (نابت) أبعد ما تكون عل يجرى السيل ا

انطلقت في سرعة، فقد شعرت أن هذا الصيب لن بأتي بخير آ وأيت الناس المتمى بدورهم، ومن لم يملك منهم سقفًا يؤريه، صعد إلى أعالي الجبال كي يحتمي بالكهوف والمغاوات، نظرت إلى الوادي فرأيت البيت مهجورًا لأول مرة الا يقف إلى جوازه إلا فلك التشال الأحر القبيع، وعلى مقرة منه تمثلني (إيساف) و(نافلة)، دعوت الرب أن يُزيل السيل تلك الأصنام التي أحاطت سيته الم الطلقت مهر ولا تحو السفح المتحدر اسقطت مرات و مرات و لكني كنت أقوم في كل مرة و أستأنف العدو غير عامي بنيابي المنسخة، وبين لحظة و أخرى كنت أنظر إلى تلك السحب التي تخطو كالحبال نحو سياء ابكة ا

وصلت إلى البيت، دفعت بايه يقوة، فوجدت (أروى) نقف مذعورة في الفناء الذي غمره الماء حتى وصل إلى منتصف ساقيها، وهي تحتصن ولدنا (إبرام). صرخت حين وأتشى وقالت:

ـ الماء يخمر البيت به المتصعوف / ا فلت لها صورة وال أساف يده: د لا تخافي الحبايذ ! الم سالنها : ماين الم السعد / ١٩٠ فلت : د همت عد أمي في دار (ليث) مذ الصياح . فلت لها : حسنًا فعلت ! هم في أمان الآن .

حرجنا إلى مربط الدواب الذي غمر والماء أيضًا، فاستقبلنا قطرات البرد التي المستحد بوجو ها تحمي وجه (إبرام) وهمت بوجه البرام) وهي تحمي وجه (إبرام) يبدها، خلمتُ الشال عن رأسي وحيت به رأسها ووجه البرام)، فككت عقال البغلة التي كان تدور أي قلق وأحدت أربط سرحها إلى العوبة. وقد اضطات حدة المطر وصار الماء يتدفق من جدران المربط.

انتهيت من ربط السرج فوصعت (أروى) والطفل في العربة وقلت لها: تششى جيدًا، قفزت فوق العربة وجليت لمجام البغثة وأنا أصفح ظهرها بقوة كي تطلق، وكأن البغلة كانت تشعر بالخطر هي الاخرى فأطلقت لساقيها العنان وانطلقت بعيدًا عن السفح الذي أخذت حواقة ننجرف بالماء رويدًا رويدًا. وبدا أن السيل سينهم في أية لحظة، وصلت إلى جبل المحجون، فضربت المبغلة في تصعد، ولكن عجلات العربة تعلقت بالصخور، نولت من فوقها كي أخفف حولتها وجذبت العربة مع البغلة ولكن العربة علقت وأبت أن تتحولك لاح في أن أخلص من العربة حتى لا تعيق البغلة، أنزلت (أروى) والطفل، وأخلت أقك السرج في سرعة، فجأة جاءتلي صريحة (أروى) في رعب وقالت:

..النيل(

نظرت فإذا بي أرى سفح البطحاء ينهاز وقد علاء موج والجبال، عُمو في طريقه كل شيء وسمق مترك، ثم مبط نحو الوادي في سرع عملاً بالصحور وبقايا دور صارت أثر العد عيد اللب سرح البغلة وحلت الأروى) ورضعتها هوق ظهر البغلة سع (إبوام) لففت اللجام عل يطيباً وقلب لها:

الشيني جلاا

نم ضربت طهو البغلة يدي في قوة فانطلقت تصعد الجبل وكأنها تفر من الموت، صريحت (أووي):

. وأنت بد(شمعون)

قلت لها وأنا أصرخ

ويظرت خلفي فرجدت السيل يقترب وقد فتحت أمواجه فكيها وأخلت المتهم في طريقها كل ما يعتم صها، دارت في وقد فتحت أمواجه فكيها وأخلت المتهم في طريقها كل ما يعتم صها، دارت في رأسي التربات علم متلاحقة، فلكرت يوم الشق البحر بعصا الموسى المقدرت المي وهي لعصب عبي كي لا أراها تعرف، تذكرت فيعة الفارس المصري وهي تطلو فوق الماء، تذكرت لا أراها تعرف، تغاول قتل، فذكرت كل ما مر بحياتي من مخاطر، في فات المحطة الني رأيت فيها الماء يرتفع فوق رأسي كطود عظيم بصل إلى عنان السياء ...

بقوة، شعرت بالماء برنظم بظهري ورأسي في قوة ولكنه لم يفقدني وعيي، غمر الماء أنفي وأذل، فتوقف الزمن وإنقطم صخب السماء الغاضبة من حولي، مصت لحظات لا أدري مقدارها وإنا تحت الماء أغلفت صدري على ما بقى به من هوا، حتى لا أفقاره، فجأة اهترات العربة، فنشيشت يدي بجانبيها أكثر، وفي اللحظة الثالية تحركت العربة وبدأت تطفوه استسلمت لحركتها وتجمد حسدي فوقها حتى صربت قطعة منها؛ أفلتت أولوات من المواه من فهي رغيًّا عبي، فوجِدت صدي يخلو من الهواء رويدًا رويدًا وشعرت الأنهاسي تؤهق وودت لو أشهق، والتمني قنت أدرك أن الموت حيلها سيكون حليمي وشعرت يفيضتي ترشحو فرق العربة وقتحت عيتي رغيًا عن فجأة شعرت بالعربة تسرع في طفوها حتى خرجت إلى السطع، سعلية في قارة وأنا أطرد الما. من القي وقسي، شعرت ببرودة شديدة. والتحتي قُلْتُ فَتَلَّا لانتي ما زالت حبًّا، طفت بن العربة مع بحري السبيل إلى أن توضَّتِ في موضَّع ضحل فيه الماء، ففقرت من فوقها وصعفت لبجهد بالغ إلى ربوة أمنة، ثم أنفيت ظهري إلى الأوص وقد يلغ بي الإعياء ميلعه.. تظرت يعين زائعة إلى السماء التي انقشع عهامها رويدًا؛ وكالن حير نمها تنسحب بعد أن أفنت أعداءها، ثم صر لحت بأعلى صوت قبل أن أفقد وعبي

1.11000



الورقة الستون

استيفظت على لسان وطب بلعقني، والقد تشممي، فلعرت بقطهورة في جسلني، أعادت إلى عقل وعب سريف، فانكمني حندي وقوة الودفعة ببدي وغراعني وقد ظنته فذا من ثناب الصحراء البن النبيت وجلة كلك، جفل لحركني المفاجئة، ثم جرى مسرمًا إلى أعلى الروة قبل أن يفق عليه وبنح وكأنه ينادي شخطً قادم من النقل الثل، ما هي إلا خطات حتى ظهرت امرأة تنطى أتانا هزيلة، فرندي السواد وقعمل في يدها قصن زيتوند أشارت به إلى الكلب فسار إلى حوازها، ندكرت (أروى)، فقمت من مكافي وأنا أرنعش من ملايسي التي ظلمت مبناة، وغم أن النهاو قد البلج وعادت الشمس إلى السطوع، تظرت حولي فوجلت آثار بجرى السيل الذي شق أخلودًا طويلًا من الموطوع، تظرت حولي فوجلت آثار بجرى السيل الذي شق أخلودًا طويلًا من الموطوع، تظرت حولي فوجلت آثار بحرى السيل الذي شق أخلودًا طويلًا

. هل وأيتِ اسرأة نحسل طفلًا وتعتطي بغلة؟!

لمُ تجاوبني بل لكوّت الأنان يكعيها وتفلمت تحوي، صطب من دوق الأتان وافتريت متكاّة على غصن الزيتون، ذكرتني أخاديد وجهها بوج، وآيت من قبل، أخفي الظلام تفاصيله في المرة الأولى فبدا أبشع هذه الحرة في صوء النهاو، ص افتريت وقتحت فمها المظلم الحال من الأستان تذكرت السها، قلت لها:

_أنتِ (أم إياس) العرافة؟!

قالت وهي تتمعن في وجهي:

ــتعرفني؟! لم أجيها ايل قلت:

حيف أنيت إلى حـ 151 قالت:

_سمعت النداء!

فلت: _ای کدار ۱۹

_اي دراه ۱۱ دالت:

حادثه الصنه الجاليدة

س

. لن صودا السهاء قد خضب عليه وظني أمها فقدا

قالت:

مالسهاء غضبت على أهل البكة الوأخذت وميعنها (فلت:

. اي ريمه؟

(المالت:

_البت1

245

مادا تقولين؟!

فالب

- انهدم البيت في السيل!

قلت:

_بيت الرب؟!

قالت وكأنها سمعتني من قبل:

-الرب لا يسكن البيوت!

قلت:

برکت تعلمین ۱۹

فالت

۔ احبرانک می دل! هن ماا

أين زوحتم 11

عالمت ساعرة فالت ساعرة

المالا أرجم الميا

فلت

. أعطيك دهبًا حين أعود إلى بيتي ا

فالت ساخرة:

. صرَّتْ تَمَلَكُ الدَّهِبِ وَالْقُصَّةِ [ذَنَّ أَ

اللت:

- این زوجنی ۶

استدارت وأشارت بخصق الزيترة إلى صحرة على ال حدد، تعجب من أن يصرها يحدوها، وقالت:

. تختبي أسفل تلك الصخرة مع وليدها ويغلنها

ثم قالت وهي تعود إلى أتانها:

ـ لا حاجة لي بهالك أيها الطائر الغريب! خذ وليقتك وأرحل إلى أرضك،

واستمع إلى (أم إياس)، فلا خير في أرض سكنتها (طريقة) العرافة!

9 9 9

الغرخ الحزل تعاسة، وأتجبت الخطوب حسرة لم تو مثلها في «يكة» طيلة الأعوام السابقة.

لم تعد الأرض مثل الأرض، ولا النفوس كسابة تها؛ مهدمت البيوت والأسواق وتشريت أحياء كاملة، ومات خلق كثير، ومع فلك كان منقوط البيت هو المصية الآمر التي قاقت كل الخطوب عسمة الذق الناس بعد السيل على عهدم حدران البيت والخفاه الحجر الاسرو، بحثوا عنه في كل مكان ولكنهم لم يجلوه الخوا أن السيل قد حرف إلى مكان مهول، وادعى عصهم أن صاعفة وقعة إلى السياه، وأوددت على الالبنة الحلايث عن اللعنة المحت على المعنة التي حلت على الحكم عن اللعنة الحديث عن اللعنة المحت على الحديث عن اللعنة المحت على الحديث عن اللعنة التي حلت على الحرائل المي المحت التي الحديث على الحدد الامتوادا التي الحديث على الحدد الامتوادا المحت في الحدر الامتوادا الإحاديث على الحدر الامتوادا المحت في الحدر الامتوادا المحت في الحدر الامتوادا الإحاديث المناس الحدد الامتوادا الإحاديث المناس المحت الحدر الامتوادا الإحاديث المناس الحدد الامتوادا الإحاديث المناس الحدد الامتوادا الإحاديث المناس الحدد الامتوادا المناس المناس

أيمن (عمرو من دومة) الزالرخيل قد أنَّ أو أنَّه، قلل له (ليث):

. هيا بنا يا (عمرو)، فلن تكون نلك أخر الخطوب!

قال (عمرو) آسفًا:

ـــالو أخبري أحدهم وتحن في فلدوم، أن فجرهم، ستطرف وأن قرّمزم، معلم ، وأن البيت سيهدم، وأن الحجر سيقفد، لحكمت عليه بالجنون! قال (ليت) حزينًا:

> . ولو أخبرني أحدهم حيتها أني ساتقد ابي و حدي، ما تركتها! قلت السمال

واو أخبري أحدهم ألي سأواجه السيل مرتين في حيال العلمت الساحة صغيرًا!

قال (شهبور) باسيًا:

_ولو أخرى أحدهم أنني سأترك تحاري وأنبعك با (شمعون) لازهقت روحه.

حفقت مرحته من وطأة الهم. فتنهد (عمرو) وقال:

ر أتدول ما هي أكثر النَّعَم التي أحدالة عليها؟! أن النارول ما هي أكثر النَّعَم التي أحدالة عليها؟!

وقبل أن نجيب، أردف قائلًا:

مأن الله فله جعنا مع يًّا، قيا كالت الحياة لتحلو بدو نكما

قلت له مستقسم ا

-اللبيك الحسار عن الشيخ (درمة)١٩

عهد في حزال أم قال:

معمراً لا يريد الرحيل التول إند لا يقوى على السم و عد حال ا

شعرت بحريدة فالترمت الصحب ولك أرمط في شيء من المحكم:

_ما دام أبي في رافقة أخوالي من اجرهم؛ فلا شيء بنقصه!

نم قال الداليث ا

ـ مُرِ الرَّجَالَ يَا (لَيْتُ) بَأَنْ يَعَدُّوا الْعُلَّةُ لَمْرِ مِيلِ

قبل أن ينصرف (البث) قلت له:

مل لي في طلب يا (ليث)؟١

دال:

- مُزْنِي يَا (شمعون).

قلت:

_هناك شيء بخصني في منزل الشيخ (عابر)

قال مستمسران

Sea 6-

قلت:

- صندوق العروس! في أوزاقي التي كتبتها طيلة السنوات السابقة. ضحك (شهبور) وقال:

ـ أما زُلت تكتب تلك الأوراق حتى الأنّا

قلت

ر لم أكتب الكنم في ايكة (كما أنني قد فقات بعض اللفائف جيئ أطاح السيل بداري، ولكني أحد الرب أن حفظت يافي الأ (الله أ) حب في المعروس في دار الشيخ (خابر)

فال البث) صاححًا:

ـ لن أعطك الصندوق حتى أقرأ ما كنت غيراً قال (شهبور)؛

. الن تفهمها اقتد الطها الله الماكر بلغته المصرية حي لا يطلع عليها أحد. صحكنا والصرف (لبت)، وبعد أن خرج قال احمرو):

. أندري يا (شمعون) أن أتعجب لأمرك، فأمك مصرية وأبوك عبران وزرجتك عربية، أندري أنه لم يجمع أحد تلك المحصال سوى أبينا (إسهاعيل) ا يتعجبت من الملاحظة فقلت:

[أحد الرب أن متحتي خصلة من خصاله ا

قال (شهيوز) ڄاڏا:

ولكن التي شعب يعيل فليك يا (شمعران)؟

لم يسألني أحد من قبل ذلك السؤال وما تفكرت به، فقلت بعد تفكير:

_يميل قلبي إليهم جميعًا ويسعهم جنرًا إلى جنرًا أ

ثم أردفت بعد قليل من الصمت:

ـ أتَدُوي يَا (شهبود) أنْ أبي قد مات ولم يكن قلبه معلقًا بشيء سوى الأو ض

المقدسة ؟ أشعر أحبانًا أنه قد قساعلى نفسه حين علنى كل بهجة في حياته على تحقيق طلك الحلم فيات ولم يعنا يشيء أما أتا فاشعر أنني كست أسعد حالاً منه وغم ما مر بي من يمن منحنني الحياة فرصة كي أقذر ب وأعرف، فعلمت أن الأرض تقدس حين تسود فيها عقالة السياء؛ فإذاعم فيها الظلم والجور فهي أزض ملعونة ولن يشفع لها بيت ولا حجره وعلمت أن الإنسان هو أسمى ما على الأوض وأن الرب يشره أن تعمر القلوب بالإيبان هل أن تُعمر بيوته بقلوب خاولة .أمر كا أن الوطن مو أرص تشعر فيها بالطلمات ، وأن الأهل هم صحة تشعر بينهم بالمأهان اصد فني با شيخ اشهور اإن علت لك: إن قلي معلق بعصر التي حكمت إلى المن عنها الشيخ المنهور اإن علت لك: إن قلي معلق بعصر التي حكمت فيها الشيخ الماب والمؤمن من الشيخ (عليه التي عشت فيها أكثر من الشيخ (عليه التي وأيت فيها أكثر من الشيخ (عليه التي عشت المهامع من الشيخ (عليه التي واليت فيها الشيخ الماب والمؤمن القرات فيها أكثر من الشيخ (عليه التي واليت فيها الشيخ معتى بالأولان الاولان الأرض القدمة .

وكأنها مست تلهام المعالم الله (شهبور)، فتهد وحو يقول. . بارك الله فيك يا (شمعون)، ورزقك الحكمة يا بسي.

. .

بعد عدة إيام كانت عير (بني يطور) تستعد المرحيل، انضمت إليها التوق الني كانت ترعى في الشعب، فاحتلات الساحة بين تل الجياد، وجبل الي قيس ، بقافلة ضخمة لم يمثلك براتو يطور) شلها من قبل، أدرك (عمرو) في شمس ويكة قد غابت، وأن الرحيل قد أصبح حتب ولكن هذا لم يمنعه من أن بقدم بد العون إلى أهل بقدته في أيامه الاخيرة بها، فتصلى على الفقراء اللين أصابهم السيل من أهل وبكة) بعشرات النوق، وأهدى أبناء عمومته من (بني قبدار) مثلها وعارنهم في بناء دورهم التي حطمها السيل الشيء الوحيد اللي قبدار) مثلها وعارنهم في بناء دورهم التي حطمها السيل الشيء الوحيد اللي لم يشاوك به (عمرو)، ولم ينفق في دوهما هو إعادة بناء اليت، كان يؤمن أن هذا البيت ليس ببت أبويه (إيرام) و(إسماعيل) حتى وإن أقيم على نفس المواعد، قرح حين وجد الناس الحجر الأسود في بين امرأة من وخزاعة ، حل الفواعد، قرح حين وجد الناس الحجر الأسود في بين امرأة من وخزاعة ، حل

السيل الحجر إلى دارها، لكن الحجر لا قيمة له إن زيَّن جدرانًا الطخها الشرك. ويكفيها إثما أن بناها رجال من «خزاعة» وهم يرددون بداءهم المقوت.

وقبيل رحيفا بيوسين، استيقظ أهل مبكة اعلى نها ارتجت له قلوب «خواعة» واطمألت له قلوبنا، فقد ماتت (طريقة) العرافة في فراشها! ماتت ديرن أن يتربص بها أحد ودون أن يدفع رئيسها من الجن عنها ملك الموت! كانت بساطة مونها عبرة لمن كان برمها! ولم يفجع لمرعها أحد سوى (عسرو بن لحي)، وحين كانت جفتها محبولة على بغلة تصعف ما حو قير (المعلاة)، وأيت على طرف الأخر من الموادي امرأة عجم وا قنطر النا ويم ولل خلفها كلب، نيمم شطر الشاك، قادرقت أنها (ام إياس) التي أنت الم الحقها ولعل معت الناء الجديد، ثم وحلت عنها بعدما قبيت فايتها بطريقها! ولعل موت (طريقة) كان الغاية الني جاءت من أجفها!

وقي ليلتنا الأخيرة كانت (أروى) إلى جواري لي الله اهل في حجرتها بمنزل. الشيخ (تايت)، تُطَرِّلُتُ إلى السُّقُف ثم قالت:

ــ لم تجمعنا نلك الحجرة سويًّا من قبل.

قلت وأنا أعقد يدي خلف وأسي:

ـبتُ فيها أول لِيلة لِي لِي ابكته، وها أنذا أبيت فيها الليلة الأخيرة قبل رحيلي! مالت برأسها إلىَّ ثم قالت:

. اسافتقد ایکه و با (شدعون)!

قلت شعرها وقلت

ـ وأنا أيضًا سأفتقدها، رزقني الرب فيها بالمال والروجة والولد! ابتسمت قائلة:

> مراولا تعجلك الرحيل لروقك الرب قيها مولد أخرا انتفضت جالسًا، وقلت في سعادة:

ـ حقًّا؟ هل أنت حُبلى؟

قالت في خجل:

_نعم، و(هوى) أيضًا حُبلي!

ضحكت قائلًا:

_وكيف عرفتها؟

- 15

_ انقطع عن الطعث شهوين متابعين، ورأت (أم السعد)، علامة المحمل علياً ا

فلت منحميًا!

19 all al

و معنى ق كنتى فاللة

ـ لا شأن لك بأمور النسام، ثم قالمت:

_اتلاي أن (أم السعد) قد الحرتش أنني سألد دَكرًا و أنَّ (هوى) سنك أنش؟ الفجرات ضاحكًا وقلت:

ـ لا تخف (أم السعد) عن إصادة وحة (هوى) بأى طريقة كانت، لم سألتها: (م وكيف عرفت (أم السعد)؟ هل سألت (طريقة) العراقة قبل موتها؟ قالت في جدية:

ركلاا لقد ميزت بيننا بالحنطة والشعبر

دفعت حاجبي دهشة، والكتما تابعت في نفس الجدية بدون آن تأبه لدهشني: - أمرتنا أن نتبول على كيسين من الحنطة والشعير، فنبتت المحنطة مع بولي، ونبت الشعير مع بول (هوى).

شعرت بالغثيان وقلت:

- يا لحسارة الحنطة والشعير! أما كان أطهر لها أن تأتى (طريفة) العرافة؟

قالت لائمة:

. القد قالت لي إنها طريقة بحربة يا (شمعونا) وأن حاربة كوشية قد علمتها تلك الطريقة منذ عشرين عامًا؟

قلت:

_وماذا لو نبت الحنطة والشعير سويًا؟!

فالت منكرة

_اظن أن الرأة حينها تكن صلى في طفلين، وكر وأكر، ا قات ساعرًا:

. وإنَّ لم ينبت أي منهما تكن حيل في فردا البير الدائعا !

تصنعت الغضب وأولتني ظهرها ومي تتول

-الت تمخر من يا السعود).

أحطت حصرها بدرامي وأنا أقول:

. أنَّا لا أسخر منكِ؛ ولكنَّي أرفع عنك عب، النَّفكير ا

استغارت قائلة:

_اريد ان أسُعد فلبك بإنجاب ذكر أخرا

مبت وأنا أمسك ذفتها باناسل

_لا يجزنني إن أنجت لي فتاة فاتة مثلك

قالت في دلالها

- لى أنجب لك فناة تشاركني تدليلك!

افتريت بشفتي من أذنها لم مست في رِفُّهُ

الن تشاركك فتاة فلبي حنى وإن كانت ابتناأ

حممت أنَّ أُفِّلُها، فايتعنت بوجهها قليلًا، وهي تصع أصبعها على فمي،

سألتها وقد ساورتني الشكوك:

- هل أدلت (أم السعد) إليك بنصائع الحمل؟

أَعْمَضَتَ عَيْنِهَا حَتَى لا تَرَى رِدَة فَعَلَى وَمَرَتَ وَأَسَهَا بِالإِيجَابِ؟ زَفِرت فِي قَوْة وقلت:

> . كنت أدري أن حديثك معها لن ينتهي إلى خير ! تم قلت في خضب وأنا أوليها ظهري.

ـ لا أُدُوي للذا ولا السيل أمَّ السعد ا وراحه ا

. . .

وأطلق الحادي صفيره، صادت الإبل يعضها بعضا حتى التلات السياء عدم ت رغانها، وسالات العالى حامله فيلة اللهم العارا، إلى مستفرها الالحير، حين وصلنا إلى الحجر الله وأنها الما عمورا الله اللهم عن المسير، وقف توق الله اللهم عليها (عمرو بن الحارث) من قبل ملقبا وناحه الأخير، الملق النظرة الاخيرة على المحة التي الا علم من سعوه اللها، ودعنا اللهمة و المروقة و المرقة و عرفة وينا كان عامرا بالإيمان في يوم من الأيام، ثم صاد أثرا مهدما، يقف أمامه عنال أحم مبتود الساعد كي يشهد أن الشيطان الذي علم ابونا لإيرام في الموراء واكنعان و المصر ، وافاران في الموالية و المصر ، وافاران بوص (ابرام) أبناء بارض والإبمان من فقط أوصاعم بأن يسلموا قلوبهم لوب و عدا اللهن والعمل تارة ، لم واحد قطمس الشيطان الوصة المقاسة ، وجعلها وعدا باللهن والعمل تارة ، وحمد الماسيقان والعمل تارة ،

الظر (عمرو) نحو المعلاة، ودعا لجده الشيخ (عابر)؛ ثم نظر نحو سها. «بكة» رنادي بصوت عالي، وردَّدُناه خلفه:

_ اليك اللهم ليك .. ليك لا شريك لك ليك ،





الورقة الحادية والستون

كارة من المناذل التي يعربها الإنسان في حياته ولكن تبغى في الوجدان الأماكن ذوات الدكريات، مررنا في طريق عربتنا على طريق المخور بكل الأماكن التي رأيناها في وطريق عربتنا على طريق الدخور بكل الأماكن التي رأيناها في وطنة ذهاسنا ولكن شنان بين الرق الأولى والثالبة، ففي المرة الثانية، المختف الدهشة وغاب الترقب وطل محلمها التأمل واستدعاء الذكريات، تداعف الصور والشاهد إلى وأسي بحلم ها ومرها، وكأن الأرض تهمس في أفق بالذكريات، مرودا في طريق المودة بديرب. مكشا هناك أيامًا، وذُعنا فيها عائلة الشيخ (أواس).

استعدبُّ مع (أروى) ذكريات «سقيفة العنب»، وتحينت فرصة الحنليت بها ض الأويكة التي جلسنا عليها من قبل، وهممت بأن أقبلها، ولكنها دفعتني و مسدى وقالت:

_احذريا (شمعون) فقد برانا أحد.

فلت ضاحكًا:

. أصبحت أكثر خوفًا بعد أن تزوجنا !

قالت في خجل:

ـ لنابيت نستقربه.

حدثتها وأنا أقارب ملها بوجهي فلئلًا في حال:

كم روادنني غسي من قبل أن أقبُّلك لهوق تلك الأربيكة، وأربه أن أحقق رعمتها الآن، فلعلنا لا تجلس عليها مرة أخرى.

لانت ملامحها وقالت:

. هل ما زلت أنحبني منفس الفدر؟

أحطت خدما بيدي ثم ضممتها إلى صدري قائلًا:

- مل آکٹر ص عی قبل،

قالت

- وهل سنطاع تذلك حتى بعد أن لجود إلى تو مك ١٧

فلت

- ولماةًا يقل من لك بعد أنا عود؟

فالت

۔ لا أدري وِللْكُنْي أَثْرُفِ كَيْفَ سيتفيلني و مك، واحشى أن أكون سيبًا للشفاق بينك وبينهم أ

صمعتها أكثر يذراعي وقلت

ـ لا شال لنا هم، فأنا وأنت لا محتاج إليهم، ويكفيني من اللنبا أنتي كنت وحِدًا فصارت في عائلة أ

الم قلت في قضر:

. عائلة (شمعون بن زخاري) يا لحا من عائله 1

ثم امكت اصابعها واخذت أعدد:

ــ أَمَّا وَأَنْتَ وَأَمَى وَ(بَاتِياً) وَ(إِبرَامَ).

الم مسحت على بطانها بيدي وقلت:

. وهذا الذي يختبئ في جوفك الأن ا

ضحكت وقالت:

_ونسيت (أم السعد) وعمتك (باتشيفا)!

قلت وأنا أشيح بوجهي عنها:

_أفسدتِ اللحظة كعادتك.

ضحكت، وقالت معتذرة:

_حسنًا لا تبتئس!

لم أصحت فغي وأعادت وجهي إليها، أطالت النظر الل حيي وقد الغرجة شداها، فأعادت إلى الرغية التي تلعت إسط الخلام، فأسكت وحهها ومحمت بأن أقبلها مرة أخرى، والكساسحنا صوي الامان) و(ليت، بفتر بان، فأبعدت وأسها بني في سرغة، والروات في الموف الأربكة وهي تكتم ضحكتها، ولم نفر اللحظة حتى وأبنا (ليت) والامار الومما عائدان بترتحان من الصحك من جهة معصرة المحمر، ويبادر أنها فقد فرود أن يستعيدا سويًا بعض الذي بات عائداً الله المناسقية المعلم المناسقية المعلم المناسقية المعلم المناسقية المعلم المناسقية المناسق

وقبل أن نرحل أعاد اعمرو) و(ليت) إلى الشيع (أواس) قذور الحمر الني أهداها لدبني يطور)، شكراء على نجدته لهم في أوقات الضيق، وأهداه اعمرو) عشر لوق إكرامًا له .. فبلت يد الشيخ (أواس) أشاء رحيانا لأبحر أي أثر قد يكون علق في قلبه تحامي، كنت أحمل بحبة كبيرة في قلبي للشيخ (أواس) رغم الحلاف الذي وقع معه، فيكفي كومه ولين طبعه ولسانه العف الله يعمر به كل من حوله .

وحين جاوزنا موادي الجيف، واقتربنا من الحجر، طلب منا (شهبور) أن نترقف في الحجر لبضعة أيام، تعجيبًا من طلب، ولكنه قال بي:

ـني دين أريد أن أصدده.

والحتفى (شهبور) لأيام ثم عاد ومعه جماعه من الفرسان، تربو على المائة فارس، سأله (عمرو):

_من هؤلاء يا (شهبور)؟

قال (شهبور):

_هؤلاء من بقوا من فرسان «غرندل».

لم بعرف كيف عثر عليهم، ولا الغرض من جعهم، ولكنه أفصح عن ذلك حيا التقت إليهم وقال بصوت عالية

يا فرسان اغرندل؛، قد كان لـ(دعس) ذلن عندي، ولكن أهلكه طمعه قبل ان اسده المه، وإني قد جمعتكم لأسدّه ديني، وليشهد (بـويطور) ورجال اغرندل، أن الشهير إلى قضي تأبّه وأبراً ذلته

ثم الله إلى واحله صلا حرام تلمل من حاميها الواحله و النصاحول شرة من القباش، حمل الصدق ومحنها، فإذا بسبائك اللحب التي يعب من أمواله تتلالا أمام أعيننا، حمل اللحب إلى قائد الفرسيلا، ومقايده به وحمد يقول:

، هذا حل ما ندلتموه من دماء النصرال ويسرة الدوم، وليعلم الرب لاحبكم (ديس كا ١١٦ - ١

الم اردف:

- غودوا إلى سابق كفاحكم ضد (هند بن بدد)، وحوروا الخرندل. من قبضت، فأنتم أنقى من أنجبت أرض الإدرم».

ترجُّل قائد الفرسان ثم وقف أمامه وقال باحترام.

الأستظل الترندل؛ ورجافا شوكة في ظهر الإدومين، ولن بهذأ حتى يرحل (هدد) برجاله عن «إدرم»، ويسعدنا أن تكون قائلة ابا شيخ (شهور).

تنهد (شهبور) ثم قال:

ـ قات أوانَ ذلك أيها الفارس، ولكنني أعلم أنَ لي أُسودًا في •غوندل•، وسأحنمي يهم كلما دازت عليّ الأيام.

وقَّعنا القرسانَ وقطعنا طريق الحجر، وطافت بعقلي ذكرى (دعس)، لم أز رجلًا في جسارته وقوته، وما زلت أرتجف كلما تذكّرت لحطاته الأخيرة، تعجل (دعس) أقداره، فسحقته عجلة القلوء لو صبر حتى يعود (شهبور) لتحققت كل أمانيه.

قلت الاشهمور) حين جاورتي بفرسه في الطريق ورأيت على وجهه الطمأنية. ـ تخففت من كل أحمالك!

ابتهم ابتسامة الرضا وقال:

. ما أجل السفر بالا أحال!

قلت وقد التهت لأمر لم أسأله عنه من قبل:

- ألى في يا (شهور) لما فالم تتروح حتى الأن و قد و حد النب و أسلك؟! ضحك فحكة تصبرة و قال:

ـ فـعَلَـتي جمع المال في شياب. وشغلتي أحر أنه أينوم المحد ذلك. شرائهد قاتلًا:

تم نهد مادد. ـ كنت ألم بالني لن أميش طريلًا! ولم ارس. في توك أشاء يُعلِّمون من بعدي في بلد ظالم!

للت ضاحكًا:

- وكيف تطبق الصبر على اعترال الساء؟ ...

قال مبسيّا:

"كانت لي جوادٍ في الدوم، وحين بلغت الأربعين بعنهم كلهن! للم تعد نفسي تطبق أحاديث النساء ولا مبوعتهن!

الم قال جائا:

. إن كنت أرغب في شيء الآن قهر أن أنجب ولدًا مثلك أو مثل (عمرو). فلا طيء أفضل من أن ترى بضعة مثك تكبر أمام عييك ا أليس كالملك يا (أبا إبرام)؟

قلت:

_صدقت.

ثم قال لي:

. لماذا أسميت ولدك (إيرام)، ولم تسمه (إيراهيم) يلسان العرب؟! قلت آسفًا:

. لي قوم لا تزال في قلوب البعض منهم بعضًا نحو (بني إسباعيل)، تزوج أبي مصرية فظل منهوذًا بينهم، ثم تزوجت أنا عربية من (بني اسباعيل)، ولا أدا في كيف سيكون حالي حهم حين يعرفون!

> قال: . ظني أن الأيام قد بليلتهم

> > فلت

ارجر فلك

وحين اقتربنا من البورة الم مدخل ارضها، العطفنا عربًا في الطريق إلى معصبون جابره، ورغم وحدة هذا الطريق، وقلة القوافل به إلا أتنا آثر تا ذلك الحسبًا المقاء فير عمود مع (جندار) وجزده ولعلنا أشقفا على آنفسنا من أن يسلعيد ذكريات حزينة عشناها هناك، فيكفي أن تنظر ما حدث للشيخ النابت) على أبواب بصرى في نكره المرور بتلك الأبواب مزة أخرى. سارت الغاللة بيطه الوعورة الطريق، ومرت أيام الا أدري عددها، قبل أن تلوح لنا مباء الحرفي الأفن، التبهت حواسي، وتحفق قلي، وتداعت الذكريات إلى وأسي تترًا ونحن نحتاز أن لل موضع أشنم فيه والحة أهل منذ خوجت من وأمر فت فيها على (عامير) صليق الصيادين، التي عاش فيها (بنحاس) وأولاده، ونعرف فيها على (عامير) صليق الصيادين، التي عاش فيها (بنحاس) وأولاده، ونعرف فيها على (عامير) صليق الصياء ومناك على ذلك الشاطئ كنت أصطاد المساك مع صية وعصبوانه، ويومها صفحني أبي على وجهي حان علمت إلى الأساك مع صية وعصبوانه، ويومها صفحني أبي على وجهي حان علمت إلى المرائيل عليها، بعد حادثة السبت التي أوجعت قلي مكتنا في وعصبوانه بني إسرائيل عليها، بعد حادثة السبت التي أوجعت قلي مكتنا في وعصبوانه وعادت

جابر * يضعة أيام، تزودنا فيها بالماء، وطعمنا من أسهاك البحر، ثم استعدت الفافلة للرحيل إلى الرشّة ، أرض (بني يطور) في برية «سين».

د حلمنا إلى الفرية التي صارت أطلالاً بعد أن عادرها (بتو بطور) استوات. لا تني و يئير الأحرال في النفس أكثر من منازل كانت عامرة ثم استحالت حراثا، قضينا لمامًا أخرى من الشفاء في إعادة إعهار المنازل، أحد تسفيف

المنازل بالجريد والحلب، واستحملت الجلوان التي تبدعت بنحل السيول. والانطار، ونطف الحراث من الزواحد، والقدار من التي سكنها بعد أن الطمات لقياب ساقيها، ثم صاكل شيء وكاثبا المنط الخسم فلراحة بعد طول السعر والإجهاد، ومرت أيام فيل أن تعود الحياة في البلة التكفيم، فاستعاد الباس نشاطهم، وأفاهوا سوقهم، وحرج الإنباة إلى الرايل.

ور أنثى (أو وى) يُعدُ أنَّا جَحَدُا فَارْمَا فِي • وسنَّ فِي حَالَ مِن الوجوم، سألتني: ـ. ما يكنَّ يا (شمعون)؟

ست

_التنظر عودة الدليل الذي أوسله (عمرو) إلى جمع السحرين. يربثت على تنتفي قائلة:

لا تَقَلَقُ إِنْ يُهَا سِعُودُ إِلَيْكُ بِالْهِشْرِي.

نتهدت وأنا أقول:

ماليتني والحقته، فألنا لا أطيق صبرًا.

فالث معات

ــ ترافقه وتتركنا؟ قلت وأنا أزفر في ضيق: ـ أَسْنَ مَا فِي الرَّحَلَةُ آخرِهَا، وَيَكَادُ الْجِزْعَ يَقْتَلْنَي وَقَدَ اقْتَرَبِتَ الرَّحَلَةُ مَنْ خايتها.

أحاطت رأسي بيدها ثم ضمتي إلى صدرها وقالت في حنو؛

.. لا تجزع، واشغل نفسك بالتفكر في حلاوة اللقاء.

ثم قالت مغيرة دفة الحديث:

.. قال لي به الشمعون)، كيف تبدو (رومانا)؟ هل هي جميلة؟ وقعت رأسي وقلت:

- لا توجد أم غير جيلة، ولكن الي هي احل السداء؛

حقارِ با (شحون) سأخار منها مكلال لم النفت إلى مقاطعتها، وقلت منابعًا:

. يصف المرء الشيء بالجيال إذا رأى منه عملًا، فكيف لا تكون ارومانا) هي أجمل النساء وكل شيء بها جميل!

نم أردف في حزن

قالت اسعة

ـ حين ترينها يا (أروى) سندركين ما أقول.

قالت في تأثر:

- أمَّني أنَّا يجبئي (إبرام) كما تحبها أنت ا

قلت وألا أجاهد حربي

.. وأتمنى أنَّ يَكُونَ هُو أُرْفَقَ بِكِ مَنِي؛ فيما جدوى الحب إذا فطر الإنسان قلب من يجب!

لم أقلت الدموع رغما عني وقلت:

_ارجو أن اساعتي أمي.

قالت وهي تضمني أكثر:

. ستسامحك، وستقرح بعودتك وبأسر تنايا (شمعول)!

وقضيت الأسابيع النالية، أحاول أن أنغلب على قلق الانتظار، بالخزوج مع الوعاة إلى المراعي لرعي الأغنام والإبل، أحمل معي دواق وأقلامي وأورافي، وأقضى النهار في المرعى، أكتب في أوراقي أخبار الأيام الأخيرة؛ من سنين الغربة التي قضيتها وحدي بعيدًا عن أمي وعن بني إمر البل، وبينا كنت كذلك، وأيث (عمروًا) واضهور؟، بقتربان تجامي، أدركت من ملامع وجهيهما أنها يحملان أنباء في سارة، طويت الأوراق وسألتهما في فقة:

ـ هل عاد اللنيل ١٩

فال اعمروا وهو يتهد

ما تعم، ولا أنه فم في الحسم المحرين؛ ولا في الحوريب مم قدفتني حيث الأمل الى قاع الياس، القلمة منشيقًا بالإحتكار:

_ كبف لا يعنر العليل على شعب من عشر أب الألاف في الصحرام؟ قال (عمرو)

ـ الدرية وديان ودروب لا تحصي يا (شمعول)، وقد اقتصى الدليل أثرهم حتى الفطع.

قلت ق نصب:

﴿ بَلِ انقطع عزم، قبل أن ينقطع الآثر، أو كنت رافقته، لما عدت بدر نهم أ قال (عمر و) مهددًا:

. لا تستهين بعمله يا (شمعرك)، قهو خبر الأولاً، في نلك الصحيات، والو كانوا في تلك الناحية او جدهم لا محالة!

قال (شهبور):

ـ ألبس من الممكن أن يكونوا قد ذهبوا إلى الشيال مرة أحرى 19 قلت منحيرًا ورأسي تنخيط من الحزن:

ـقد كانت «قادش» آخر منازلنا!

قال (شهبور):

. أرى يا دعمرو) أن ترسل دليلًا أخر إلى الشال، فلعلهم تو جهوا إلى «قادش»!

قال (عمرو):

1,44

فلت في حسم

الديد أن أرافق العليل!

فالداعم وكا

-أرجول لا تفعل اقد معلك المدو وراء الأمل في المحراء

قلت منهيا أي جدال:

_ إن أطيق البقاء هذا اسادهب معه إلى اقادت ا

فال (عبرو) في استسلام:

. حسنًا سأر الفلك.

قال (شهبرد):

ركلاً، بل انتظر أنت يا (عمرو)، وساراق أناآ

نظرت إليهما بامنان أم قمت واقفًا وقلت.

. عدا أرحل إلى اقادش

الورقة الثانية والستون

ودُّعتم (أروى) عاكمةً وقالت: مأخشى عليك القصاب بالشمع ن)، _ميفتلني الانتظار إذا متسب . ومادا أو لم تجدهم هذاك؟ - حينها منفتلني خيبة الأمل 1 -لا تفعل بي هذا يا المسعولية. . الأيام هي من تفعل! كعدل أن تحود سريعًا مهما حدث فالت م ۽ اندين

_عدني!

_اعدلا أن ألقى على عمل سليًا وأن أعودا

وقبل أن أتحرك سألتها:

- أين (إبرام)؟! -

_أخذته (تيهاء) لتلهو معه!

ـ قبُّلُه لا جلي ا قلا وقت لديِّ، الدليل بالتطاري وسيتحرك الركب ا ـ ألن تُقبِّلني أنا أيضًا؟

فيَّلنها، وأنا أهرب من عشيها، أم الصرف.

و عرجنا من (رشة) نقصة الشيال، كان الطريق إلى اقادش مطروقًا من البدو والرحافة. تمر به القوافل ويقطعه الرعاة في بهايات الشناء من أجل الوصولة إلى الواحة العناء قبل قدوم الربيح؛ فالربيع مو أفضل مواسم المرعي بنلك الأرض ، ما إلت أذكر أشجار الواحة وعون الله الدافق بها، كما ما رلت أذكر كوحاء الذي أقامه أل يجرارا عين جديوات؛ . المسافة بين الربة واقادش الإعام المناه الواحة الطنا على البيا قبل فليله كانتما الأوماء على المناه الم

في صبيحة البوم السابع، خفق قلمي لمزأى سحابة من الغيام تطلل و اديًا على مفرية منا، ذكر تني الملك السحابة بسحابة العيام التي كانت تطلل نزلنا، صحّت على الدليل و (شهبور) وأنا أشير جهة الوادي:

ر (شهبور) مناك!

لطرا طويلًا نحو الوادي قلم يحدا شيئًا، قال الدليل:

- لا أرى شيقًا إ

اللت:

- انظرا إلى سحابة الغيام.

قال الدليل:

. هذا وادي المنعة السحاب بتكاثف فوق أواحر المناه!

قلت:

- كانت سحابة الغيام تظللنا كلها أز لنا منز لا في برية اسين؟ ا لم يبدُ عليهها التصديق، فأردفت:

ـ لن نخطئ عيني سحابة ظلمتني اعشر سنوات أو يزيد، أشعر أنهم هناك، وظني أن الدليل لم يرهم في وادي «حوريب»؛ لأن السحابة كانت تحجيهم! ولعل (شهبور) لم يشأ أن يطفأ في قلبي يرين الأمل قادار راحت وقال للدليل: - هيا بنا

خرجها من طريق الفوافل و تحدوثا إلى الطريق الوصر جهة الوادي، وكذا كلما فقرينا من الوادي، مات الواية من أسعل الغيام للقراكب أكثر فأكثر، حتى ظهر المشهد جليًّا واصحًّا، شيقت حين رأيت عشر إيساللات من الحيام وقد التشريق بطول الوادي، وصرحُ اشهبوراً في فرح، والغيارت وسرعنا في غيطة.

قلت

ـ ذلك هو لزك وهولا وهم قامي.

افتربنا حتى أصبحت فادرًا على تمييز دايات كل سبط، ورأيت من عوق السقح خيمة الاجتماع وهي تتوسط الوادي وأمامها المخرة العظيمة التي يتصاعد منها البخرد المقلس ليملا سهاء التول. جال بصري في سهاء النول تحك عن راية (سبط رأويين) في شوق، رأيت الراية كما هي وكأن السنين لم عليها، أنحت الراحلة ونولت من فوقها، فقعل (شهيرو) مثلي، قلت للدليل وأنا أرنجف:

ـ أعقل الناقة هنا! فلي أدخل المرل راكبًا

هبطت أواحر السفح بأقدام مرتعشة، وبد (شهبور) تمسك بمرفقي لنشد من أزري، تعلق بصري برابة (سبط رآويين)، فسرت نحو خيام الحي كأنني مسحور، أسير بين الدروب وكأني أحفظها عن طهر قلب، ويقودني فزادي لحو يبت رأبته في أحلامي مئات المرات، ببت من الحصير والخوص، بنزوي في دكل الحي كما كان بنزوي طيلة عمره. افتريت من باب البيت وقلمي برتجف ارتجافة شاة مذيوحة؛ لم أشعر يوطأة أقدامي على الأرضي فتشبث بقراع (شهبور) كي لا أسقط كحفة من الرمال على أعتاب بابها.

ورأيتها..

رأيتها تجلس في صحن البيث على أريكة الأراك

تدنو بوأمها من طبق البُّرا، وتبحث بعين جهدة عن الحصى بين حياته.

المعرها الأبوء الفاحم قية هو، وأصابعها الطويلة التي طالما عوامت الناي تفور في طبق البر بوداعة.

راقبة أنت يا سيدة الدنياء ويا ربية القصور، اختى وأن النتهى الحصى بعين أجهدها البكاءا

قلت بحروف يساقطت فرادي من الحرث والخني، فالرجت هامسة لا تتحاوة خلفي: ٢٠٢١ ١١١١ ١١١١

111011111

ورعم ذلك وصلتها حروق، وكأنها شعرجا قلبها فيل أذنها، وقعت وأسها ثم نظرت نحوي، فالنقت الأعين في عناق يفترش الشوق ويمحو الزمل، وكألها كنت أنام في حجرها أمس، ألفيت بنفسي على قدمها أقبلها وصر لحة فؤافها تعلو على صوتها رهي تفول:

.. (شمعون) ولذي!

الفيت برأسي في صدرها وآنا أحيش بالبكاء وصور بخرج س الاعباق تغربن عاد إلى الحياة:

_ماميني با أغلى ما ملكت،

اعتصرت رأسي في صدوها وتخللت أصابعها شعري وهي تقبص عليه في فوة وكانها تريد أن تنبقن أن ما تراه ليس طبقًا من الوهم سيرحل عنها، تشمستني تم تحسست وجهي وكأنها تملا حواسها كلها بوجودي ولسانها يردد:

_(شمعون).. أنت (شمعون)!

قلت وعيني تذرف بلا انقطاع:

ـ بعم، أنا (شمعون)، (شمعون) الناته منذ فارق حصنك، (شمعول) الذي أتي بحطيتة لا غفر ان قا يوم تركك و حيدة، (شمعون)...

و صعب بدها على فمي و تم قالت في حدال بالله أذاب اضطرابي

- بل (شعصون) ولدي الذي لم أيس يومًا من عودته، (شعمون) الذي حدثني عنه لرحاري الي أحلامي وقال إنه فخور به السمون الذي بشرل الرب غرب و دنه على السان خاص خيف ا

(مُسعود) الذي خرج وأنا على هين بأنه سعود

احطنها يذراعي وحلنها باكيا وأما لا أدري مل احتيها ام كسمير بحضها ا وسعى حضتها الضيل ورجدت في خالمًا فيهذا من الطمأنية ، أدهب فلق العمر ومنحتي الصحم الذي تثنت أنشده طيلة سنم آب الارتحال

الشهنا لوجود (شهبور) حين علا صوتُ بكانه، و ضعت أم خارها ووق رأسها، مسحت دمعي وأمّا أقول فا:

. هذا رفيقي الناجر اشهبروا، لم أقوَّ على دخول الحي بدونه ا

قال (شهروز) وهو يمسم دمعه:

معلوة ياسيدة الدار على اقتحامي لقاء كم

فاثت

. مرحا بك أيها الشيع ا تعضل ا

ثم قالت لي:

-أكرم ضيفك يا (شمعون).

قال (شهبور):

ـ أشكرك با سينة الدار، سأتر تكم وألحق بالدليل، ولكن لي طلب و ددت

أن أعرفه! أين أجد نبي الله (موسى)؟

قالت:

. متجده في محيمته يجوار عيمة الاجتماع

قلت له:

.. آتي معك؟ ا

قال: كلا الله لل حوار أمك، فلكل منا شوق يناديه. ثم الشّأذَن والصرف.

. . .

حليت قبالتها الملاعيس بها، ومدت من أللمانها تحسس وجهي ولحبني الصعيرة الناعمة، ضممت بعدا في واحتي تم قبلتها تحالين وقلت شا!

- مروجت وأحدت وللأأسب (إيرام) وروحي مثل بأخر

قالت في فرح؛ رقم أوم عينيها:

ـ 5تت دائمًا أتمنى أنا أواله (وتجا وأبًا، سعينة لأنك لم أيضِع سين الغياب هياءً. فلب معتقدًا:

. ساعيني طروي، الفجعني ضياع حلم أي. واردت أن أبحث عن الرب يعِمَّا من بني إسرائيل.

مست على رأسي أم صملي إلى صدرها وقالت:

. كان الرب بيننا طبله الرقت، ولكنك لم نبحث عنه بقالحلك.

ولت:

ـــ القرب بتوء المرء في التفاصيل، أوذت الابتعاد كي أدى الصورة كاسلة. قالت وهي تربت على ظهري:

_لا بأس، المهم أنك رأيتها!

```
قلت:
```

ــ تروجت حقيدة الشيخ (عابر) الذي استضافنا في ارشقه، أتذكرينه؟! قالت وقد قطيت حاجيبها وكأنها تتذكر الإسم:

18(00)

فلت مندمقان

- كيف تذكرين لمسهاد!

- 10

. أمنتميد أيام أيبك بومًا بيوم اكانت ذكراه هي أسنتي في وحدتها

فلت وقد التهت إلى أسا وحيده في المزال

- أين (باتيا) وعمتي (الشما)!

أحامِت، عن الأولى والمقلَّت المنابية، فقالت

ـ قد نزوجت (باتيا) ا

آلت مندهشان

- (بانيا) الصعبرة تزوجت

صحكت ثم قالت:

ملم تعد صغيرة با (شمعون) الجاوزات الحيض بأعوام ا

قلت

. ما زالت في نظري (معيا) الصخيرة التي تحلس على صعري، من زوحها؟ ابتسمت وقالت في هدوء:

ـ تزوجها أخوك.

نظرت إليها متعجبًا، فأردفت:

_(عامير)!

أفرغ نطق اسمه في قلبي بيجة لا توصف، قلت وأنا أردد اسمه: _(عامير)!!

قالت:

...معم، عهدت إليه برعايتنا فأتم عهده إليك بزواج أحنك؟ تذكرت ومبالتي التي تركتها له، وكأنها قرأت ما في وأسي فقالت:

_ما زلت أحفظ بيسالتك!

قلت مط

-سائل مدينًا له بالفصل ابن ممانج ...

فالت

-يرعى أعنام القراري. وتحرج (باتيا) لنعليم اطفال بني أسرائهل الفراءة والكتابة!

وات الدهشة في عبني فأردفت:

سيريُّ (موسى) و(بوشع) جبلًا جديدًا من أبناه بني إسرائيل.

المنعوب بالسعادة الثلك الأساء، وتذكرت كم عالى حيل أي بسبب شيوخ بني إمر اليل، فلت لها:

مرواين عمني (بالشيما)؟

لَمْ تَجِبَ.. وعلا وجهها الأسف. فقلت حزيثًا:

. مانت ۹

قالت ق اسف.

_نعم، ادعُ لها بالرحة.

ثم تنهدت قائلة:

_قجعتنا نهايتها وهلكت أثناء الثورة.

شعرت بالألم، فقلت:

_ماذا حدث لها؟ وأي ثورة؟!

تنهّدت ثم قالت:

كان الله بعد رحيلك بعام، حين قام اقررح ايتوزة عارمة على (موسى ا و(هارون).

تذكرت اسم (قورح) قلت، لها:

- (فورح من الصهار) ا

أومات والمها وفالت

W 10

نلت

ـ ما زلت أذكر تفت على أموس ا، مو والشعمال التابال) و (إيدرام)

- 16

. تعم، وكانا أعوانه في الثورة إ

قلتات

ـ وكيف وقع الأمر؟

فالت

م عهد إليهم بتعليم الناس أمور المشريعة، فامتنعوا إلا إذا صارت لهم الكهانة بدلًا من الكاهن (هارون).

لل منعجبًا من كبرهم:

- يا لصلفهم إو ماذا حدث؟

فالت

در فض (موسى) طلبهم، فدعوا سبط رأويين إلى الانفصال عن (موسى) وأقاموا لهم احيمة كبيرة كخيمة الاجتماع.

قلت مذهولًا:

_وهل استجاب لهم سبط رأوبين؟! تنهدت، ثم أومأت آسفة وقالت:

ـ استجاب له الكثير، ومنهم عمتك (باتشيفا)!

تم قالت وهي تشعر بآلام الذكري:

. ما زايت أنذكر يوم خروجها، قلت لها لا تبحيهم يا (بالشيفا)، لو كان (زخاوي) حَبَّالِفَاتِلهم على ذلك! فقالت غاضة:

همولاء فوس ا ولن اخلفه الضاغ (زخاري) عمره ولم يتأمر بمعنى الأهل ولا العشيرة.

صعت قليلًا ثم قالت:

- يومها اجتمع ماتنان و همسون من قبراه سيطا و أوين ل حيمة (فورح). أعلنوا العصبان على (موسى) ونصبوا القووج بن إيمهار) كاهنا أكبر هم وأقام المبخرة عظيمة قال دخالها فخالة مبخرة خيمة الاحتماع! وفجأة الهارت بهم أرض الحيمة، وسقطرا جيمًا في حفرة واحدة المسكت نبران المبخرة في الخيمة وملا صراحهم سهاء النزل ولبكي لم يستطع أحد من بني إسرائيل أن يمة فع يذ العون فانوا محترقين!

أغمضت عيني وأنا أشعر بالألم

المعوت بالأسف على العدة (باتشيقا) التي لم تغيرها كل المحق التي مرت بها، فالحتارت أن تختم حياتها تلك الخاتمة المؤلمة، أدوكت أن السنوات التي غبتها، كانت سنوات فرز وغمسيس، كان اموسى) فياسق يلحو جهود الشعب العاصي لللخول في حظيرة الإيمان، أما الآن فهو يستقي العصاة من بين جهود الشعب ثم يلقي بهم بعيدًا عن الحيل الذي يُعدُّه الذي ل الأوض المقدسة، تمامًا مثلها كانت أمي تنتقي المحصى من طبق البرُّد.

أمسكت أمي ييدي حبثها رأتني واحجا وقالت:

مدخ عنك تلك الأخبار الحزينة، واحانِه لي عن أخبارك طبلة تلك المسوات!

ضحكت وقلت:

ـ بعضها أكثر حزمًا! ولكني تعلمت أن الحزن لا بدوم.

ضحكت هي الأخرى وقالت:

_ يكفيك من غريتك أن تتعلم ذلك الدرس

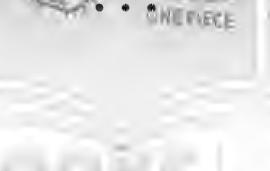
لم فامت وهي تحذب بدي وقالت:

_ هما قُمْ لِهُ الفِني، ولا تتوقف عن الحليث وأنا أعد لك الطعام! قلعلك تشاق إلى المملم ي

فلت وأنا أرام يدجا لأقالها.

اشناق إلى أي طعام تطوير و بداك

ثم انطاقت في جديك لأجو قف من الديم



الورقة الثالثة والستون

حين جلسا حيمة المطعام في المساء شعر من ماذ السعادة تعمر في، (باليا) الصغيرة أصبحت شاية فائت، وحهها الشرق شدية السائل وعلاقا السر بنيئة، يذكر الم بجهال العمة (سولات)، أما إخاميرا فقد صاب عبلاقا أسعر بنيئة، فضاعف وزنه مرات ومرات، ريا لقلة الحرقة في المراشي أو لكثرة الأكل من لخوم القرابين، القارقة إلى صخاصة وضآلة (بانيا) كانت تزداد حيها تأمره (بانيا) بشيء مله فيسرع إذر إجابة طلبها، الأمر الذي جعلني أشعر أن (عامير) الأسمر الطيب يقوب عشقاً في الفتاة الصغيرة الفائلة، انضم إلينا (شهبور) في الطعام، ولكته الصرف بعده مباشرة، شكو أمي على طهبها لم غادرنا حتى يترك لنا فسحة المسمر وحنقا، وحين جمنا الست الدافئ شعرت بأن روح أربينا، تضحك لضحكنا وتنطلع إن الأسم قالني اجتمع شعلها في حنان، ما النهم عن أصدقا، أي القدامي، فقالت أمي إلى است

. مات (بصلئيل بن حور) ا

قلت في حزن:

.. رحمة الله عليه، كنت أشناق إلى الحديث إليه.

سألت (عامير):

_وماذا عن النقباء الاثني عشر؟!

قال:

- حلكوا جميعًا وكان آخرهم (شعوع بن ذكور)، ثم قام واقفًا وقال: - قد ترك لك (شعوع بن ينكور) شيئًا.

دهب إلى صندوق كبير ارتكن على الحائط فقحه، وخابت رأسه بدالحله لحفات قبل أن يخرج حاملًا بعض الحائف البردي المرتب، وفدمها إلى أسكتها بهذي فقرأت صفحها الأولى لاجد مكتونًا بها:

وشهادة لمسوع بن ذكار على رحلة النقياء الاتنى عشر للى الأوص المقدمة». تشددت برأتا أكتم بكاني بعدما تذكوت للك الرحلة المنتوم، واحتفظت ينقك الأوراق الإصاف ما حا إلى أوراقي لاحقاء أسالت المي وأنا أشهر إلى الصلموق:

. على ما وَلَت تَحْتَفَظِينَ بِقَبِعَةَ الفارسِ *

صحكت وقالت

_بالطبع

قلب في فرح

حقاا

ھالت:

. معم، هذا الصندوق يحوي كل دكرياننا، ملابسك، وملابس أيلك، والماي و أيضًا أدوان النحارة التي كان يعمل جاء يتنبث الإنسال معقنبات من يمب حتى يشعر بوجودة حوله!

سألت (عامير):

ع لماذا لم تعمل في النجار أيا (عامير) كما كنا لعمل؟

ضحك وقال:

لم أكن أجيد الصنعة مثلك اكبا أن الشيخ (بصلئيل) دعالي كي التحق
 ما لحدمة في ببت الرب بعدما رحلت أتت.

سألته:

. إلى مني سنمكثون في وادي ارتمة؟؟

قال:

_اصبح النقله في النزل بطول، وظني أننا سمكك هذا شهورًا!! قلت:

وطنتكم مصمدولة تربية إلى مقادش .

صن قليدًا لم قال:

- اندري با (شعبر ن) أن ضعب إسر اثبل لا يطأ الخافظي ؛ هذا أن مات أبو تًا (رخاوي) ، اقترينا منها مرات و مرات؛ ولكنا لم نا خصا

فلت

ــ إذن ما دام البقاء سيطول في «رئمة»، لمادا لا نأتون معي إلى «رسة» كي احصر (أروى) و(إبرام)؟!

قالت (بائيا) في فرح:

رِ حَقًّا، أَشْنَاقَ إِلَى رؤية بينتك ورَوجتك يا (شمعون) أ

رأيت الرقض على وجه (عامير) ولكنه لم بعار ضها، فقلت مشجعًا ا

- ستفر حين هناك يا (باتيا) ، لي بت من الحجر ، وماشب ترعى ، و مجار ، و ... قاطعتني آمي قائلة :

ـ تخلا يا اشمعون)! لن نغاهر نزلًا فيه بيت الرب رئيه.

قلت مستعطفًا:

ـ أشقني علبكم يا أمي من كثرة المترحال، والعيش في الحوص والخيام طبلة هذه السنوات، ولا يأس من أن تنعموا يبعض الراحة قبل أن اعود إلى هنا.

قالت (باتيا) مستحثة إياها:

_آما شعرين بالسام يا أمي من حي فراويين ٢٠

ثم أردفت في ضيق:

. يكفي ما نواه من أبناء (عزراً) كي ججره إلى الأخ

قلت:

_من ايناه فعدر ١١٥

قال (عامم):

. هم جيران لنا تي جمر " رأويين" بنفشون حفدًا على تبل ذي فضل، مالتا ضفرات من بغضهم يعدما أكرمنا الرب وأغذت من فقت عهم.

ولت باستا

منا أدعى بأن تتركوا لمع الحي أبعض الرق يعالى.

قالت أمي ب حسم:

- إن نفارق النول با ولذي وإن شنت تعب فأحضرت أهلك وإن شت أن بهم الفليل، أما أنا فلن أفارق صحبة نبي الله (موسر) حمى يتوفاق الوب.

استسلمت لرأيها ولم أشأ أن أغضبها، فقلت وأنا أقبل يدها: برسارسل إليهم الدليل، فأنا لا أستطيع فراقك مرة أخرى.

وقام (عامع) و(باتيا) لبيتوا في داوهم، بيتها قضيتُ أمّا الليلة في فراش كمي حد سنوات وسنوات من الشوق إلى لبلة كهذه.

دهيت أنا و(شهبور) إلى خيمة الاجتباع في صاعة مكرة من الصباح، أخذ الشهبور) ناقته و قد عزم أن يقلمها قربالًا للرب، نظرت إلى وجهه الذي اكتسى بالسكينة وسألته:

. وكأنك قد عامت ألا تعوه ثانية إلى فرشة،

عقل (شهبور) الناقة في عمود الخيمة المحارجي بجوار المدبح، ثم نظر إليَّ وقال في صفاء:

دلن أفارق هذا النبي ما حبيت يا (شمعون) ارأبته أمس بحمع أطفال بني إسرائيل ويحكي لهم عن أبينا (إبراهيم) و(إسماعيل)، فالهارث الدموع من عيني، ما أحلى كلامه وما أصدقه!

مورنا من باب الخيمة فغمرنا البخور المقدس برائحة أعادت إلى قلمي ذكريات مضت، وقف أماء كاهن صغير السن بدال أنه من أ طار (هاروانا)، كان الكاهن الصغير مرش الماء المقدس القال لميت على الصدات في أركان الخيمة، حين وأنا سألنا:

ـ فيم تقدمان الدبيحة ؟ على مي للخطية ؟

ـ بل من قبيحة السلامة، خدمها شكرًا لله ت

كان (شهبور) يتلفت حوله وهو يتطلع إلى سقف الحيسة، واللبح وموحضة الماء المقدمي، ثم نظر إلى قدس الأقداس نظرة طويلة، وهمس في أدلي:

رما مليا؟

شعر الكامن الصعير بها يدود في ذهب هال:

معدا قنس الأقداس

قال (شهبور):

- أملاً المكان الذي يتحل ف وحي الرف؟

قال الكاعن مبنسيًا

-

شعرت برعدة جمد (شهيوز) حيم أممك بيدي، وأواد أن يتحرك لحو قدمي الأقدامي، ولكن الكاهر استوقعه وقال:

_ لا يدخله إلا لبي أو كاهن!

ثم وضع إصبعه على صدر (شهبور):

_يتحلى الرب على كل شيء ويسكن في فلوب عيده، ادعه وسيسمعك، وإن شئت دعوت لك.

جلس (شهبور) على ركبته وقال:

_ادعُ لِي ا

و صح الكامن بده على رأسه، و صبح رأسه ناقاه المقاس، لم طاف بعجمرة بعرج متها رائحة البخرر والعنبر فرق رأسه و هو بنانو عليه بعض المسلوات، وبعد أنْ فرغ سألني الكامِن:

. أنرغب في أن أصل لأجلك أيها الشاب

قلت شاكرًا:

- مأصل أنا بقسي ا

عسلت يدي من الماء المقدس ووقفت معدلًا وقد أدرت وجهى جهة المقدس، كانت أول صلاة لي في خيسة الاجتماع مدّ سنوات، لم أحفظ الكثير من الترانيم في حياتي، ولكني أدركت أن حير الصلاة ما ينبع من القلب، وكان قلبي حينها مقعيًا بالشكر، شكرته أن حفظ في أمي حتى أراها، وشكرته أن أعلمني إلى قومي، وشكرته على كل ما حدث في في حياتي، شكرته لأنه الحافظ والمدير والمعزي، وأن أقدار، كانت الطف بي مما تحيت لنضي.

ه رضا من الصلاة ثم يرانا في النزل للتفط قطعًا من اللَّ. وضع اشهبول) إحدادًا في قمه فقالت حلاوتها في فيه وامتلات تفسه بالبهجة فقال:

_ أتدري با (شمون) ما أكثر ما فصلكم به الربا

قت مشيا:

ـ لعله ذلك المنَّ الذي يذوب في فعك حلاوةً؟

ابتسم قائلًا:

- كلا، ولكت ذلك الوحي الذي لا ينقطع عندكم، ما أجمل أن يجيا الإنسان في مكان تنجلي فيه كليات الرب!

ئلت:

_ صلقت

تهد ام قال في حزايا

ـ أنظن أنه حيال يوم يرحل فيه الرب الى (بني إسراعيل) من يجمعهم ويعينناهم إلى ملة أبينا (إبراهيم) كما فعل (موسر) ١٧١

قلت في هين:

ـ أجل وقلك ليس يبعيان طائا من (بني إسهاميل) رجال طلك وعثل اعمرو).

ودعنا الدايل الذي الذي راقط في وحلتنا من ورسة، بعد أن أمدته بالمال والطعام، وطويت له وسالة أرسلتها إلى اعمرو بن دومة)، ظلبت من (عمرو) في الرسالة أن يعيد (أروى) و (إيرام)، وأن يصحني يضع نوق أحعلها لإنني (عامير)، حتى يكف عن الرعي في أموال الصدقة، وقضيت الأيام الثالية كمن يروي عطشه بعد طول المطمأ، كنت أمكث ساعات طويلة في المساء إلى عمل أمي وأختي و (عامير) أروى لهم ما مر بي من أحداث في يقعة أخرى من ذلك الأرض لا يعلم عنها بنو إسرائيل أي شيء، وأيت الشغف في أعينهم و رأيت الشغف في أعينهم و رأيت الفخر في عيني أمي و وكانت نظرة الفخر تلك كفلة بأن الدحو من نقسي إحساس الندم الذي وافقني طيلة السنوات الماضية، فلا شيء أكثر براً من أن أن

وفي كل صياح، كنت ألما والشهبور) تلازم محلس لني الله (موسى)، نستمع إلى أحاديث وتعاليمه الني يلقيها على الرجال في خيمة الاجتماع، فلمثلئ تفوسنا لقة بأن الرب برعانا ما دام نبي الله بيننا، ووأيت حاس بعض الشبان في تدوين

وصايا النبي (موسى) في رقاع من الجلد. يتداولونها فيها بينهم بعد انتهاء اللوسء تفعلت مثلهم، وكنت أمكث ساعات بعد انتهاء اللهوس، أكتب ما أستطيع كتابته في أورَاق البردي وأطلع على ما يكتبه الشيان الآنحرون، فتراودني رَغْبَة في أنَّ أَجِع كُلُّ هذه التعاليم في سفر كبير يحفظها من الضياع، حتى جاء يوم اختلف فيه بعض الشيال على مسألة ذكرها (موسى) في درس سبق فكنبها أحدهم بطريقة، وكنبها الآخر بطريقة أخرى، فوقع خلاف بين التلميذين، ووحد كل ومحدمتهما فريقًا يصره فخرج إليهم الكاهل (هارون) وقال هم إن الرب قد أمر تب (موسى) بأن نحر الشعب بالإ يختلموا، وأنهم بوم بعبرون مهر الأودن سوم يقومون بلقش وصاياه الأخبرة عل حجر تنبير يشيدوله وينقشون عليه كليات الناموس تقشّا جيلًا المرفع أذ يعض التلاميذ قد استمروا في تدويل الوصايل إلا أنسي توقفيد عن كتابتها ووجدت أنه من الحير ألا أكتب شيئًا يضع الناس من معذي هن وصلياً اللهي وهي تما فهمته أنا. وفي صبيحة بوم السَّلِحَت فيه الشمس لنفسها طريقًا بين الغيام، فأشر قت على رُ لِنَا وَ أَثَاوِتَ فِيهِ الدِّفْءِ، وصلت قافلة (أروى) إلى الرَّامة؟، وكانت مفاجأة عطيمة بالنسبة لي أن جاء الدليل، ومعه يضعة فر سالة س (بني يطور) ترافقهم عشرات النوق المحملة بالبر والتمور والبحور. أثارت القافلة التي احترقت حيام النزل وأناخت رواحلها في حي فرأوين، فضول التام، وتساءلوا عن محب تلك القافلة القاطن في حي مرأوين، مرولت إلى (أروى) و(إبرام) احتصتهما، وخرجت (روماتا) وعياهًا تَفْيْضُ بِالنِّكَاءُ والْفرحَة، وهي لا تصدِّق أن ولدها اليتيم قد صار له حدًّا الشأد العطيم، احتصتها (أروى)

رائمتقت لرؤيتك كثيرًا يا أماه، ألت أجل مما حكاه (شمعون) عنك بكثير أ احتضنتها أمي وهي تقول:

وقال: وهي تبكي:

ـ وأنتِ أبحل من وأت عيني يا (أووى)، باوك الرب فيك يا قرة العين. ثم هيطت على ركبتيها قحملت (إبرام) اللهي كان يمسك جلياب أمه حائفًا؛ ولكنه استكان حير ضمته أمي إلى صدرها، وفاضت عين أمي بالكاء وهي تقول:

- من ولدي الحبب (إيرام)، حدّا للرب، حدّا للرب، لينك حي با (زحاري) لتقر عينك كها قرت عيني.

و همعنى الوب بأعلى أجمعين بعد ستوات من التيه والشقاء، ما تخت أظن في أحلامي أن أنال ذلك الفضل؛ وما ظننت أن تتلطف بي الأقدار إلى هذا القدر حتى ألجسمتي بكل من أخب في مكان واحد، أمي وزو علي وأختى وأصدقالي وعرق كل ذلك صحبة تهي ومعلس

ولم أثور وأذا أتمطع في نشوة الفال أن الأفدار لارتزال تحمل له في جعمتها التلاح زلول مكينتذا وكادان بعصف بحياتنا للابد

OWEMECE



الورقة الرابعة والستون

أثار من الفاطة في حمى او أو يسرا أفاويل الناس، وأعادت إلى الأذهال ذكوى فرّ حاري) النجار الذي هات في الخارش برنج المتعادل الناس حكاية الصبي الذي عادر بني إسرائيل صغيرا، ثم غالب السنو التاليم و بزرجة حريبة والروة طائلة، لم تشعر أمن بالزاحة تمن تودد السنة في حمي الراويين إليها الأرق المال المدرة العاشرة في أمن النهار فقنحته لتجد إحداهن تسافها أن تقرضها صاغا من البرء أعطتها أمي الصاح وهي تعلم أنها لن ترده شم أغلقت الباب

. اركار أما لسنوات بعد و قاة (و حاري) دون سؤال، وهاهم يتوددون إلينا الأن ا فلت باسمًا:

لاًا لحمد لله الذي معلهم بحاجة إلينا ولم يجعلنا بحاجة إليهم.

فالت باسمة:

. تتحدث عل ايبان ا

كانت (أروى) تجلس على الأربكة، وقد انتفخت بطنها و بان حلها فقالت ضاحكة:

. لو ظل الباب يطرق على هذا المنوال لنفلت أحولة الدر قيل الصباح. قلت غير مكترث: . ومن يبقيها للصياح! سأنتظر حتى يعود (عامير) و(شهبور) في المساء وسنهديها قربانًا لبيت الرب!

رفعت (أروى) حاجبيها دهشة، وقالت:

- ألن تترك لنا منه شيئًا؟!

تات

ـــوما حاحثا يديا (أروى)؟? برهل هناك طعام أحل من المي والسلوى؟! ضحكت أمي يــعي تقول

> ـ الم أقل أتك تتحست مثل لبيك؟! ثم النفت إلى (أروى) و قالت.

عم العصب إلى الروى) و فالمته. - لا نهتسي يا (أروى) كتب علينا أما وأثب أن نقرق شطف العيش بسبب لموسا!

فالت (أروى) صاحي ا

ــ لعلي أرحم حالًا منك يا لاروماناً)، فأعلى لا يؤالون في ارسة؛ أما أنت فقد عادرت جنات مصر يلا رجعة!

فلت لـ(اروی) مؤنیًا:

_الراك تنسجين خيوط الحديث معها، وقد وجدت من يعوضك عن غياب (أم السعد)).

قالت أمي ضاحكة:

ـ انتظر حتى بحن الليل وسأعلمها كل أسرارك.

انطلقت الضحكات صافية من القلب، وشعرت بالسعادة لأن جسرًا من الود قد احدين (وومالا) و (أروى) حتى وإن الفقاعلي، وقبل أن أتكلم، طرق الباب طرقًا عنيفًا، ظننا أن إحداهن سنطلب فلمحًا من البر، ذهبت أمي لتفنح الباب فإذا يـ (باتيا) تدخل صار تحة وهي تقول: _ أدوك (عامر) يا (شمعرن)، فقد نشاجر في المرعى، وتكاثر عليه الرجال هناك.

. . .

هرولت خارج الهترل ورآن (شهبور) اللَّي كَانَ يَقَفُ بِنَاصِيةَ الحَيِّ مَعَ معمى فرسَانَ (بني يطور) أخرول، فناداني قائلًا:

- ماذا حدث ما (شمعون)؟

قلت مون أير التقب إلى

-اتبعني إلى المرس مع الوجالية

وصلت لل المرس فوجعت صياحًا شديدًا، وقد بدا أن عراقًا قد حدث وبلغ قروته، ظرت فرأيت جسد (عاسير) الشخم قد تملد أرضًا ويضعة رجال بنهالون على حسد ورأسه بالعصي عمر خت فهم:

مكن NITYECE ! مكن

ثم أنقيت بنفسي يبتهم أحول بين عصهم وبين جمد (عامير) الذي تخضب بالدماء، قال جمدي ضرية من إحدى العصي، وحينها هم أحدهم بأن يهوي عصاه على وأسي بطور)، دفع القارص عصاه على وأسي بطور)، دفع القارص الرجل المعتدي بقدمه في بطئه فأسقطه أرضاء ثم انضم إليه (شهبور) وبافي القراصان وصنعوا حلقة حولي وحول (عامير)، هم الرجال بالاشتالا معهم، فنزع الفرسان سيوفهم من غمدها، تلالات التصال في أعين الحصوم فأدركوا أن الأمر جاد، تراجعوا وقد المقط في الديهم، فعن يجرؤ على وقع السيرف في علة الرب إوقعوا مذهولين للحظات ثم قال كبيرهم في صوت أجش:

ما أرفع وجالك السيوف علينا يا ين النجار؟! وحق الرب (إيل) لنقتصن منك عند (موسى).

ثم نظر إلى (عامير) المعددي إعياء وقال:

ـ أما أنت يا بن الكوشية، يا شقيق الفرئة والخنالير، فبحق الرب إيل لتدفعن

ثمن ما فعلته ولتخرجن من حيثا اللتي أصابه الفقر منذ أتبته !

لم ألتقت إلى حديثه؛ فقد شغلني أمر (عامير) الذي كان يلهث وقد تخضب وجهه بالدماء، قال يصوت واهن؛

. «تكاثروا على يا (شمعون)، ولو قابلوي رجل لرجل لصرعتهم الواحد تلو الآخر»!

مسحت الدماء عن وجهه بيدي وقلت في لهفة :

. لا تتحلت با اعاميرا، لا تتحدث يا صفيلى

همةُ أن يفحدث ولك لم يستطع، تهدلت جنوته، أم عاب عن الوهي، ناديت الرجال تي تعاول على حلم، حلناه يجهد بالمع ثم عدما به إلى الدار.

صرخت النساه حين وأينه، ويكي (إيران) خوقًا من الحراخ، فحملته (أروى) والتووت به رعال وكن البيت، بهات اللساء عن الصراخ ومدّدت حسد (عامير) على الأرض ألم فمت بمسح الدماء عن وجهه بخرقة مبلغة، كالنا جووحه غير عائرة ولكن وجهه وجساء كانا فد تورما من كثرة اللكمات والضربات، تأوّه من الألم حين كبست جروحه بالحرقة، فاطمأن قلبي أنه لا يزال حبًّا، فتح عينه بصعوبة ثم نظر حوله، وحين وأى النساء، اعتدل جالسًا وكانها شق عليه أن تراه زوجت وتساء الذار وهو على هذا الحال من الضعف.

احرج (شهبور) والفرسان من البيت الذي ضاق بهم بعد أن اطمأنوا على سلامة (عامير)، قدمت قدمًا من الماء إليه في يشرب، تناوله وقرَّته إلى فعه، ثم لم يلبت أن وضعه جاباً دون أن يشرب وقد اختفت حينا، بالدموع، وبُنت على كنفه وسألته:

_ماذا حدث يا (عامير)؟!

قال:

_هؤلاء أبناء (عزرا)!

قلت:

_وما الذي جعلهم يتعاركون معك؟!

- حرجت بنوق الفاظة وأغنام الفرايين إلى المرعى، فوجدتهم يرعون ماشية خال لهم من سبط ايساكر المراعم أن اليوم هو يوم الراويين، في الرعي والسقيا ا قالت (باتيا) مقاطعة:

_ليتك تركنهم يرعول! [

التلح ريفه والغارة

مذا ما فعلت، طد وحدت المرص قدار دحه، وسعرت أن الخلا لي إنكفي كل هذه الأنعام، فتر بت أنعام الفرابيل ترخى والحد ص المائل لا ماس أن لرعى الأغنام الدم لم لم لرح الأمل غذا، واحدت الإمل المرتسقي الدواب. حتى تصدر بعد سفره الطويل، وما أن وصلت إلى المحلى الدواب، حتى تبعي اثنان مهم، ومعهم بعض الماشية.

قال لي أحدهما:

. ما ينيغي لك أن تسقى تلك الإبل من سمقى دوابنا؟ ا

سالته:

9134.

الكال الآخر:

- لأن هذا المسقى لحي هر أويين 19

فاء

معي إيل الممعون بن زخاري بن رأوين) ا

قال الأول في سخرية:

ـــوما لابن المصرية وحي رأويين! أما تكفيا أمه المصرية حتى يأتيا بإبل امرأته العربية؟!

برن قاتلا:

_احذريا هذا، حتى لايئور غضبي عليك.

اقترب مني وقال:

. عضيك! ومن ألت حتى يثور غضبك على يا بن الكوشبة؟ ا

قلم أشعر إلا بجسدي ينحني إلى الأرض؛ ثم النقطت بداي حجرًا كبيرًا، هنت في الحواه ثم قلفته من هما، لم يصبهما الحجر، ولكن الرحب أممايهما من صوى الذي إلال الأوضى من نحت أقدامهما، هماً، قالحبنا، قار فين ماشيتهما، منكت قلراً؛ ليلتقط أنعام، اللاحتاجة، قال:

. ويقبت مكاني حن ارتوت الإبل، ثم عدت إلى المرعم كي اعود بأعنام القر ابيز، فوجدتهما وقد وقط في انتظاري بحدلال العمي في المديها، وأبت الشر في أعينهما، قشم ت عن ساعدي ونجيز تد المقانجما، صرعت الأول ثم الثال ولكن فجاة وأبت لاباتها الخادمة، خفت عليها، وصرحت فيها كي نعود، فعفلت عيني عن أحدهم، فسقطت عصاه على عانقي وأسقطني أرضًا.

حجت وقد اختنق صوته بالانكسار، ثم فال:

. والله لولا هذا لجعلتهم حبرًا تلوى أفواه نساء الحي الليلة ا جرولت (باتيا) محود تحتف وتُعلِّل وأب وقالت باحة:

_ فلداك نفسي با (عامر) ا

أما (رومانا) فقد جلست تتحب في خفوت وله، عطت فمها وألفها يُكفها. التفتت (باتيا) إلى وقالت متحدية وهي لا نأبه لـ(رومانا) الباكية :

. لم يعد لنا حياة صا يا (شمعون) الريد أن ارحل الريد أن أعادر هولا. الناس الذين يكرهوننا.

لظ ت بطرف مبني إلى (أروى) الني الكمشت في رحب، بينها كان جسد

(رومانا) يهتر مع لهن نحيبها الحافت، قلت: وأنا أشعر بهموم الدنيا تطبق على صدري:

. لن يرضي نبي الله (موسي) بها حدث!

قالت (باتيا) في حدة:

. كم من مرة شكونا للإبصلتيل بن حور) فكان بالمرنا بالصبر

ثم قالت في حنو فا

- إلى منى المنوق المالمة ولُعمَّر الأمهانتاء فهذه الصريفة وعنا أنه كوشية. والبوم يفولون هي زوجنك إنها عربية، هل كنيت علينا المعرّة إلى الأنهد؟؟ كانت كفاتها حادة تنضريات البرّد في ليلة تمطرة بيسرحت فيها غضبًا.

- المستى يا (باليا) الكفي عن هذا ا

بهات حين صرخب فيها، شهفت، شم اتجالت المعراطها و قالت في حزانا علم قام :

ـ مأكف يا (شمعون)! سأكف كها كففت من قبل! ولكني قديمًا كنت أتوعدهم وأقول لهم: سيأن أخي في يوم من الآيام ليردعنا ألفاكم، أما الآن، على أقولها، فقد عاد أخي ولا زلنا لا تملك إلا الصبر على أذاهم.

ثم وضعت بد (عامير) على كثفها وقالت:

الآهيا بنا يا (عامير)! فلنا بيت لرئاح فيه ا

وقبل أن يتحرك، سمعنا طرقًا شديدًا على الباب، قمت فقتحت الباب. فإذا يحارس من سبط ولاوي، يقول لي:

_هل أنت (شمعون بن زخاري)؟!

قلت له:

_نعم.

قال:

_يدعوك القائد (يوشع بن لون) إلى خيمته

* * *

رافقني (شهيور) إلى الحجمة اراد رجال «بني يطور» أن يصحبونا ولكني معتهم حتى لا يثير وجودهم المشكلات، وصلنا إلى نحيمة القائد، فوجدات أما - (عزرا) السنة بالنظاريا أمام الحيمة، وقد يدا على وجوههم الغصب، وقد جلس من ينهم النان على الارض أسك أحدهما بعينه وهو يصرخ من الألم، بينها توريب عين الآخر وشجب رأب، فأد كن أله مما قعله (عامير) عمال أخرانا الخارس بأن تقف خارج الخيمة، بينها دلف م إلى باحلها ليُعلم (بوشع) بوصولنا، سمعت ذيرة أمناء (عزرا)، والقطت أذل بضع كلمات طل: القردة، الخناري، ولم يتزرع أحنهم عن قش وجعه شكل قرد حتى من يتر عيظناا

سألني (شهير) حاسيًا في أني:

مما قصة القردة والخناوير؟

قلت وأنا أنحي رأسي بعيدًا عنهما

. عقويةً عاقب بها الرب بعض العصان، فكانت كفارة لهم عن خطيتهم! قال:

کو للذا یعم و نکم بها؟

قلت

. كان إخوة (عامير) عن شملهم العفاب!

حرج الحارس ودعالي أنا واشهبور) للدحول.

دخلت لأجد الفارس الذي فتن عقل ظيلة أيام الصاء بجلس غاضًا على أريكة من الخشب موسدة بفراء الغنم، ذكرتني بصنعة أن أيام كنا في «حضيروت».

```
تلت:
```

_سلام عليك أيها القائله.

قال في صرامة:

_سلام، أيها الشاب.

ثم قال:

_هل أن اشمع دس رحادي) من سبط او أوين ا ٢-

قلت: بالعم

- نعم قال:

د أندوي الله قد أقت يكير ما حين وقعت السيول على خو الله ا أندري الكم قد فقائم عين أحد مم وأذ الناموس بقول المرج العين ا وحزال أن يفقاً عبن من فعل به ذلك !

قلت في أبات:

. أورى أبها القائد،

قال في عضب

ر إذا فأت تعلم بالناموس ومع طلك محرقته ا

قلت وأنا لا أزال على نباتي:

_أخلم بالناموس يا سيدي القائد ولكنى لم أخرقه

1.16

. ومن فعل هذا بالرجل الذي يصرخ محارج الحبمة ا

قلت:

.. قعله رجل لا يقوى على الصراخ؛ لأن روحه كادت أن تؤهي، ولكن الناموس لا ينظر إلا لعينٍ مفقوءة أو سن مكسورة. نظر إليَّ في دهشة، فأردفت غير هياب:

دلبت الناموس يا سيدي ينظر إلى آلام الجسد حين انهال هؤلاه بالعصي على جسد رجل أعزل، ليته ينظر إلى آلام الجسد حين انهال هؤلاء القوم بأمه الكوشية، ووصفوه بشقيق الفردة والحنازير، وغم أن الرب قد غفر الانحوته علىهما اليته ينظر إلى ألام زوجه التي تُعبِّر بأصلها رغم إيانهم بالرب (إيل)، لبت الناموس يا سيدي ينظر إلى القلوب قبل أن ينظر إلى الاحساد.

صمت فلميلًا وأخذ يتفكر في حديثي، ثم فام من جلسه والتترب مني فشعرت بطوله الفارح، وضع بدء على تتغي له قال في ابتسام

. تعجبني جرأتك في الحق أبها الشاب أن المر وحادي النحاد. اليس

علالك.٩

فلت

OW PARCE

1,113

_ لا يزال لأبيك محبة في قلمي. لم أشار إلى الأريكة وقال:

_هذه الأربكة صنعها لي

ثم أشار إلى حراب للأسهم معلى في عمود الحبمة وقال:

الوتلك السهام هو من شفيها ا

لم اكتسى وجهه بالحسم مرة أخرى وقال

. ولكني ان أسمح بأن يرقع أحد السيوف على شعبي، أو أن تها د أحد في نزلٍ أنا قائده!

الم لظر إلى وإلى (شهبور) وقال:

. قُرا القرسان بأن يرحلوا، ومن شاه مهم أن يمكث معا فليمكت بلا سلاح.

ثم نادي على الحراس قائلًا:

_أدخِلوا أبناء (عزرا).

وخل الأخوان الكبيران وفي عينهما شهاتة، جلس (بوشع) على الأريكة.
 ثم قال في صرامة:

. قد استمعنا إليكم وإليهماه ووجدنا أنكم من بدأتم بالعداد.

يت الاكتان فعلم أيوشم):

م ولكنا سحكم لذلك الذي فقد عنه ما به سلا إرها واسمى من الغنم. قال الأخ الكيم مستكرًا:

ر، أسانة من العنم اليس هذا يحكم الرب يا قائد بني إبر اثبل ١٢ أليست. العين باقعين والسي، السر ا

قال أبوشع) أراجه المالان

ـ بلى، والجروح أيضًا نصاص! فإن شفت حمعت عصبة من الرجال دامبالر ا على رأس كل واحد منكم وجسده بالعصي حتى توشك روح أن ترجق!

صمت الرجل، وهو يكفلم غيظه، فقال (يوشع) إلى حسم

ـ تلك الدية كفارة لن فقد عبه، وحدادٍ أن تعوده المثلها!

🔷 أشار إلينا جيمًا رمو يفول:

. هيا انصر فوا جيعًا ل

و عد أن خرجنًا من الحيمة، صرح الرجل الدي عد عبيه قاللًا.

10/20/1-

فقال أخوه الأكبر بصوت تعمُّد أن بصل إلى مسامعي

- ٧ تصرح ا فقديًا بالمرب إيل لغرين بعينك الثالبة المصاص عن ها الأولى !

الورقة الحامسة والستون

في المساء تخت آلام إلى جدار (أروى)) أوليتها طهري، وأعمضت هيني ولكن عقل لم ينم، شعرت هي بالفاسي المؤرقة في قسق الليل، فأخاطت حدى يبدها في الطلام وذائت بصوت حافق حتى لا توقط (إبرام):

. (المعودة) ا مل ما دار ويفظ ١٩١١

فلت

--

قالت وهي تربت على صدري:

ـ لا تحول، فقد التهي الأمر!

ولك :

_ ایتوبعد

اعتدلت قليدًا، ثم قالت في وجل:

_حل تخشَ شيئًا؟

_قلبي محدثني أن أبناء (عررا) لن يكفوا عن الأذي.

فالت مي ق و جل

_(عامير) أيضًا يريد الثأر لكرامته.

استدرات لها وأضأت مصباح الزيت، سألتها في قلق

_ماذا سمعت؟

قالت:

. الحسم أن يرد هم الصاع صاعب أفقد شق عليه الكسيارة أمام (باتيا) وأمامنا ا تنهدت وقلت في وجوم:

. (باتيا) قات عقف لهي أن بغادر عدا الحي

قالت متعجية

عمود إلى الاستاا

فلت

ـ كلا، ولكنا سلخاص حر. اوأوبيل، فعا أستاذكا الغائد (يوشع) في أن أبني لي دادًا حارج النزل. على فجر الذربيب الذي فرح، علينا (موسى).

قالت لي:

_ افعل ما يرتاح له قلبك.

وفي الصباح ذهبت مع الشهبور) إلى خيمة القائد، قدمت له جوالق البر والتعور ثني يقسمها على بني إسرائيل، وأهديت إلى خيمة الاجتماع حولة المغير كاملة، شكر في القائد ودعا في الكاهن بالخير والبركة، ثم استأذنت (بوشم) في بناء بيت خارج النزل، على أن ترعى أعنام القرابين وإبانا مع سبط الاوي، تفقم (بوشم) فم ضي وأدرك ألي أريد أن ابتعد عن المشكلات، ولكنه لم يضحني الإفلام باشرة، قال:

_ استأذن لك شي الله (موسى) أولًا، ثم أجيك في المسلم.

عرجت إلى دار (عامير) و(باتيا) كي أجير كسريهما، وأخيرهما بها عزمت عليه، وجدت (عامير) أفضل حالًا من أمس، ولكن نظرة عينيه كانت لا تؤال منكسرة، قلت له ماز لحاكي أخفف عنه: _رأيت رموشا محطمة بين أولاد (عزرا) أمس, حمدًا لله أن حمل (بانيا) تأتي إلبك قبل أن تقضي عليهم جميعًا.

ححت حيلتي إل أن تجعله بينسم قليلًا ، فأردفت ضاحكًا

ـ تخلفتنا عين واحدة وأسين من الغنم، فها بالك لو اسلمر العراك لأكثر من ذلك..

رت على كتفي شاكرًا وقال:

- شكوًا الله يا السمر فالالولاك لقصوا علي إلى اد من

كانت (بأتيا) تجلس في ركن الدار تلتيل تنوعة من صوف العنم مين بديها ولا تلتفت إلينا. قلت ها تم عطف

، كنت محقة يا (بإتيا)، يهمي أن تعاهر ذالك أحمي

توقفت عن يرم الصوف، ثم أطرت إلى مسيشر و وقات.

- حقًّا [على سر القلك إلى أرب ال

قلت ما:

. كلا، ولكني استأذنت القائد (يوشع) في أن تبلي دارًا خارج النزل بعبدًا عن حي اد أوبين.

يشعرت بخبية أمل_{نا} وقالت:

". وما الفائدة يا (شمعون)؟ ستفايلهم ق الأسواق، وسيفايلهم (حاصر) في المرعى.

تا ت مال

- لا بأس أن لحتمل بغض بعض الناس لمنا ما دام عناك الكثيرون عن يحوتنا في هذا النزل، كما أن استأذنت لبي الله في أن يوعى (عامير) مع سبط «لاوي» بعيدًا عنهم.

ثم قلت لها في حنان:

ـ صدقيني يا (باتيا)، هناك الكثير من الحير في هذا التزل، وبيا لا تشعرين بقدره الآن لأنك ما زلت صغيرة، ولكنك إذا عادرتيه ستندمين عليها طبلة حياتك!

قال (عامير) موافقًا رأيي:

ـ حذا ما أقوله لها دائهًا.

قالت حزينة مستسلمة

ـ اكتملت محبتر بعردتك با الشمعون؟، وسأخر في أي مكالة تكون التنافية

استعبد قواك.

في المساء جاءني الإذن من (يوضع) بأن أبني لي بناة خارج النزل، نقيم فيه حتى يمين موعد الرخيل، عاونش رجال (بني يطور) في بناء بيت فسيم أقمناه فوق السفح، واستعرق بناق قراية الشهر ، كان المزل يشرف من ارتفاع على النول، ويرى الحالس آمامه صد د الدخان الذي يصعد من نحرقة خيمة الاستماع بلا انقطاع، سِنا البيت بالحجر، وجعلت به ثلاث حجرات فسيحه وفناة ومربطًا للتواب تنها ألحقنا به بيتًا من الخوص والخشب حنى يغيم به (شهبور). والحرّ أن (شهبور) في للك الأيام كال لا يقيم بن إلا نامرًا. فقد كان يقضى يومه كاملًا في خيمة الاجتماع أو في خيمة نبي الله (موسى)، يستسع إلى أحاديث النبي رؤ صاياه فيحفظها عن ظهر قلب، ثم يجلس إلى الكهان في المساء فياقشهم فيها ويبدي فهم يفوق فهم البعض منهم أحياتًا، حتى ظنت أنه لو امند به العمر بيننا ستصير له مكانة تفوق مكانة (بصلتبل بن حور).

وفرحت (باتيا) بالبيت الجفيد؛ لأنها ابنعدت عن أبناء (عزوا)، وفرحت

أمي به: لانها أصبحت قادرة على رؤية خيمة الاجتماع ودخانها من تافذة حجر تها، أما (أروى) فقد قرحت به لانه ذكرها ببيوت ابكة، في انساع فناته و حجراته ومربط الدواب الملحق به. ولأعنا وجال (بني يطور) بعد أن سكنا البيت الجديد، وأرصلت معهم وسالة شكر لـ(عمرو بين دوعة)، وأصبحنا تقضي نهاز البوم في المنزل نم نعوه مساد إلى سكننا بأعلى السفح، لننعم بدف، الاجتماع وأحاديث السعر.

واقترب النيم (بسال من منصفه، واستعد الناس في التي ل الاحتفال بعيد الحروج، فاحتلات واقت النول بالحجز ، خاصة حدما ورح النوث م حبوب البرعل بوت النول حيطا، قدات أمي و (بالبا) بعمان عطر اعير تحسر المأكلة في الأيام السبحة التي تسبق بوم العيد، ينها جلست (أبوي) فدة وقد فرحت ساقيها اللتين أحاطتا بـ (برام) الصغير، ووضعت طيقا من العوسج قوق بطنها التي انتصف أمامها حتى صارت كالمائلة، التقطت تموة عرسج من طيقها، أكلتها ثم ماكن أمي أ

ـ لماذا تخبرين العجين بغير خمير؟!

الت أمي العجين بالماء ثم قالت:

. هكذا أمونا الرب قبل الخروج من مصر ا

حيثةٍ ترنمت (باتيا) بالشوءة الخروج التي غشها (مريم) أخت (موسى) م فيل:

.. وَالْمُوالِلْوَبُ فَإِنْ قَدْ تَحَظِّم... القرّس وواكبه قد تَحَطّم... الرب قرّل و نشسه ي.. و قد صار غايتي و خلاصي.

قلت لها وأنا سعيد:

- ما زلت أذكر (مريم) وهي تتغني جا! كيف تحقطينها؟!

قالت (باتيا):

ـ أمرنا الكاهن (هارون) أن نحفظها، وأن ترددها على الأطفال في حيمة

الاجتماع حتى ينذكروا معجزة الخروج ا

شعرات بغبطة شديدة؛ لانني كنت عن شهدوا تلك المعجزة! فقلت: -مها رددتم من تراتيم فلن تشعروا بها كمن شاهدها بعينه!

ضحكت (أروى) وقالت:

. تتحدث وكألمك كنت تعقل ما حدث؟

فلت

- بالطبع، ويكني أن كينها في أوراقي!" "المناسعة الماسعة

فالمت (باتيا):

- اريد أن أقرأ تلك الأوراق با الشعمون ١٢

نم صمت قللاوقال في صوت به سب عاد

_ كما أريد أن أحرف حاداكيت عن أمي (سو اك)

قالت أمي وكأنها توحي إلى بالإجابة:

. كتب ما حكيته لك! كانت أمك أجل بنات من إسرائيل، وماثت بعد أن أصابتها حى في وحوريب. •

قالت (بانيا) حزيتة:

🔷 ينت أتمنل أن أنذكرها أو أعي ملامح وحهما!

فلت فا:

- الظري في الرآة وسجمين صورة منها!

السمت وقالت:

_حقا!

قلت ما كتا:

_عم، لم يكن (رَحَارِي) التجار الفِتن إلا بجال مثل هذا الجمال!

الث أمي العجين في قرة وكالها أغاظها حليني وقالت: _ أقلا تُقفت عن الثرائرة وخرجت لتحضر أنا حطبًا قلت باسيًا:

- الحطب خلف الفناء!

فالت

_ إذن فلتشعله حتى تحمي النار في الموقد.

عمرات لي (أووى) بعينها يمي أقوم، فقعت مبتسب وأنا أنعجب دن أمي، ماتت (سولاف) وحات (زخاري) ولم قت الغرة بي قليها بعدا

ورت حوال المتزال وضعت إلى النداء الخلفي احمت كدمة من الحطب و وصحتها أستل الموضد السملت الناو في كرة صوف مليعة بالزيت، واللهنها في كرمة الحطب، والخلت الفخ عنها حتى الشعلت الخواجة، وقفت قليلا أقلبها عصا طويلة حتى علا صوف في احملت المخطب في المنطقات المحطب صوت و كأنه ارتطام عني و يصدو من مربط الدواب، ظننت أن (عامير) قد عاد، فناديت عليه ولكني لم أجد إجابة، ذهبت إلى مربط الدواب الخالي من الأحام فلم أجد أحدًا، ولكني و حدت طاولة القش وقد سقطت أوضًا، ظننت أن المله الأحام فلم أجد أحدًا، ولكني و حدت طاولة القش وقد سقطت أوضًا، ظننت لا المحمد صوتًا أسقل السفح الإحمام الاقدام، وقفت على الحافة، قوليت و جلايم ولد أسفل السفح، وحين أجلدت بصرى، خيل إلى أنه الرجل كان يرتدي عصابة على إحدى عيه المحلدت بصرى، خيل إلى أنه الرجل كان يرتدي عصابة على إحدى عيه المحلدت بصرى، خيل إلى أنه الرجل كان يرتدي عصابة على إحدى عيه ا

9 9 9

اليوم هو يوم السبت الذي يسبل العيد، حيم السكون على النزل وامتد حنى بلغ الفضاء، سكنت الربح فتوقف أوراق الشجر عن الحفيف، وخرست العصافير وكأنها خلدت إلى الراحة في ذلك اليوم المقلس، ألقي ذلك السكون في قلبي بالسكينة، فتعتمت قائلًا: يا قدوس، يا مالك الكون، يا من قدستنا بوصاياك، قدم أعمالنا وطهرها من كل شرر، الشيء الوحيد الذي عارض فلك السكولة هو والحق الحيز الندي الذي فرغت أمي من طهيه أمس، ورصت في صفوف قوق مائلة العبد، أثارت الواقحة شهيتي، قتناولت رغيفًا منه و أكلته وأنا أقف على حافة السفح ، أثر قب عمود الدخال الصاعد من نجيمة الاجتراع، وأشاهد خلام ببت الرب وهم يزينوا الخيمة بسعف النخيل استعدادًا لاستفيال المصلين، ورغم بعد المسافة، استطعت أن أميز جسد (شهبور) من من خدام الخيمة ، فجأة الحرق السكون صوت صراح ملا الفضاء، صراح من خدام الخيمة ، فجأة الحرق السكون صوت صراح ملا الفضاء، صراح مراة لم يحجب صوتها شيء حتى وصل إلى قل دكن من أركان المؤل وفاق صوت النقير، استيقط الغالس به والوعج المستقطول، ورايب (عامير) يحرج من المقرل والنوم لا ين ال يداهب أجفاله ا

لحظات و كنت أقف الذو (عامير) وسط بعث فقر من النابع عند مصدو الصوت في حي هيسات ه الأحديث التناثرة أثارات الرعب بير الناس، في البداية قبل إن رحمة من سبط بيساتر أ قد و يحف هذا ألا ي داره، ثم قبل إن رأس الوجل قد وجدت مفصولة عن جسده وأن الرأس غير موجودة، شم ترده أن الرجل قد قبل منذ أيام، وأن امرأة قد استذلت على جت حينها فاحت والمحتها من داره التي تحاورها، والحق أن الواقعة كانت بشعة بكل تفاصيلها التي كانت تتكشف لحظة بلحظة، ولكن الأبشم منها أن قد وقعت في أيام هي الأقلس عند الرب الما جعل الناس تساءل عمن أقدم على قتل هذا الرجل، وهل هو من بني إسر اليل أم أنه لص قد جاء الى النول من خارجه؟!

وجاء (يوشع) ومعه حراس من مبطة الاوي. أمر الناس بالابتعاد عن الكتان الذي تدنس بجئة الفتيل، وحذر الناس من أن تحس أيديهم أي شيء حتى لا تناهم نجاسة! ثم دعا المرأة الني اكتشفت الأمر وسألها عن الرجل:

_ من يعيش معه؟ [

فالت:

د لا أحد، هو عجوز وحيل، مانت روجته ولم ينجب ا

قال (يوشع):

- ومن يقوم على أمر ١٩١

: 16

9. Lal Y_

قال متعجباً:

۔ ومن أبني لكالي؟

C.16

ـ كانت له مائب برعاها له رحل ففي س ست • داد ، تم طرد، وتولك المائب لأبلاء أخد

سألما,

-وایل مراا مراا مراا

10

ــلا أخري، فأنا لم أرهم من قبل! ولكني أظن أنهم من سبط •راويير.•! سأخا:

عل تعرفين من أي اليبوث هم؟

كستت قليلًا ثم تطقت باسم عصف بآخر ما تبقى من سكوني ومي تقول:

مأظنهم أبناء (عزرا بن راويين)

فادى (بوشع) في الحراس قاتلا!

_أحضروا لي اولياء الدم. فأنا لا أدري كيف لم يعرفوا بمفتل وليهم حتى إلاها

الورقة السادسة والستون

وحاء إبناء لاطردا ايصر حوانا

يكال هم الذي كان يت نياح كلية لكل على حروطًا. جعل الناس لِشفقون على معيمتهم، وأيت كبيرهم بحثو على وأب النراب الرفزةت المين المفقومة لاصعرهم دموعًا لم أنه بها مصادرها احتى (يوشع) لعنه، أشفق عليهم وترفق سم وهو يقول:

ــيا أوليا، اللم ا مدا خالكم قد غدر به أحدهم ا ولكم الحق في القصاص من قتله، فإن كان عندكم بيئة على قاتله فأتوا جا [

قال كبرهم:

ورمن أبن تأتي بالينة وتحن لم تعلم بمقتله إلا الأن؟! قال (بوشم):

.. إذن، فقد أرجأتم القصاص للأحرة ا

قال أحدهم بعد أن جفت تموعه فجأة:

ـ مرجعه إلى الآخرة! اثم أردف في غضب

. هل كلب عليه طلمك في كل مرة أيها الفائد؟ علا (ه) في ما ين

قال (يوشع) في صرامة:

- ماذا تقصد أيها الرجل؟ أفصح عما تريدا

قال الرجل في صوت مسموم:

ـ الأمر لا بحتاج إلى بينة أبها القائف طالقرينة برحدها تكفي ا قص قتله قد أخمى رأسه حتى يحرق قلوبنا عليه !

فع الناس أفواههما واقشعر جسدي، في حين قال (يوشع):

. ومن بفعل فالك 12

قال كبيرهم ومو ينطر نحم (عامير) نظرة حص لها فلمي. . بقعلها و جل ينكره أشاه (مزر ا)، ويتسنى هم الصحيحة ا قائل (بيرشم) وطبيعة صبرة:

- مثل من ا

الله عبرهم بالماشار بإصبعه إلى و فالد

. مثل هذان

ثم اقترب أكثر من (عامير) وضغط بإصنعه في غل وقوة على صدر» وهو يقول:

_أز مداا

﴿ يَحْتَمَلُ (عَامَيْرًا) بِيَتَانَهُ فَدُفُعِهُ بِيدُهُ وَهُو يَقُولُكُ

_ کذلت ا

مقط الرجل أرضاه يصرخ أخوه وهر يلول

_ أرأيت أيها القائد؟ [أرأيت كم يكرهنا مه لا ، الناس؟؟

ئم استداد نحو الجمع الواقف مل بني إسرائيل وهو يقول:

ـ اشهدوا يا بني إسر اليل! اشهدوا أن هؤلاء الناس قد اعتدوا علينا ثانية ا ثم قال الصغير أعور العين: _ يحق الراب إن لم يكن هولاء هم قتلته، فمن يكون قاللوء؟! اشتعل الغضب في العيون، ورأيت نظرة مقيته في عيون الناس، لم أفهم سببها، وقال أحد الواقفين:

> حافا نتظر أيها القائد؟ الأم جلّ ولا محتاج إلى بينة ا وقال آخر ساخرًا من بين الصفوف:

> > - أم أن البحر والمورشفعان لها عندلذا

ودعله آخر سنزية ألدا

ـ اطر أن من يتزوج عربيّة يكون لحارج الناموس ا

شعرت بالخت في حلقي وودت إن أنفياه، بالرقاءًا المادًا فلتنفي في فومي؟ لماذًا تجعلني أسير على الغير بـ الكنى سار عليه أن حفي أو ثبث أن أصلك كعلمًا من أفعاهم أ

دم (يوشع) من جلت وصرخ في الناس.

يخض إياكم وفقف الأبوياء أفوالله لا تأخذن الناس بعير بينة إ
 عوداً بأعور العين يقول:

- ارسلوا من يبحث في هارهم عن البينة ا فلعلهم الحصوا لمبنا هناك

الله الناس كلامه قصمت الفائد (يوشع) فليلًا، أم تنهد قائلًا:

_ حسنًا! يا حراس! الأهبيرا إلى دارهم أعلى السنج وفتشوا جا عن أي لمي. مُريب.

لم النفت إلى إخوة (عزرا) وقال:

. والكن أقسم بالرب إيل لتكفر في عن قذفكم لهما إذا لم يحد الحواس عندهما العرب.

ويهما كنا نصعه نحو المفح، ألفيت نظرة على أعور العين، فرأيت عبه

الوصدة ترقص في شهانة، وتذكرت لبلة توهمت فيها أن رأيته يحوم حول البيت فانخلع قلبي حينتذِ أو كاد!

* * *

حين وصلما إلى الدار أصبيت النسوة بالذعو، وتحرجت أمي بغير خمار وسط الرجال ثم صرخت قائلة:

رمادًا حدث به فشمعون)؟

قلت لها مطعنان

- لا شيء يا أمي اطعش !

صرحت المانيا) في ايتي عزرا) حين وأنهم والمانية

- مادة تريدون مع مرت كم المرّ ل وصطفا إلى الحبل طهادا تتبعون ١٩١١

قال (بوشم) ع عدم المان

. اصحتي يا المرأة!

نم نظر إلى وقال:

ـ مُ النساء أن يخرجن من الدار.

قلك

كعولا و من كل نسام الدار.

أشار إلى الخراس وقال:

. فتتوا الدارا

قال أخوهم الأكبر في علظة:

. وأنا سأذهب معهم.

همنت أمي بأن تتحدث ولكني أشرت إليها بأن تصمت.

مكت الحراس و(بنو عزرا) في الدار ليعض الوقت، يحدوا في الفناء وفي

صناديق الملابس، وقلم اسائدة الخباء فلم يجدوا شيقًا، خرجوا وقالوا لـ (يوشع): ... لم نجد شيعًا.

أثبار أحدهم لل بيت الحوص الذي أقت لـ الشهبور) ثم إلى مربط الدواب وقال:

_ابحثوا هنا، وهناك!

لم يتحرك الخواص لأمره، ولكن (يوشع) أشار إلهم أن هلا الإضار والل حجرة (شهبور) أولًا لعنشوها ومُ يجدوابها شبًّا، مم موجودا إلى مربط الدواب اللي امثلًا بالبعير، فاليوم يوم سبت ولم تخرج النعبر للرحي، قال ليوشع):

سأخ جوا الحيل والنعير

معاعدتهم آنا و (عامير) و (فنتهور). في إخراج الده اب، تم دخل (بواسع) و (بنو عزرا)، وتجهم حشد من الناس حتى انتظ الهربط بالحميم، نظر الناس في المربط الحالي إلا من روات الحمل والإبل وبعض القش والكلا الحاف، فلم يحدوا شيئًا، كاد (بوشع) أن يأمر الجميع بالانصراف لولا أن صرخ أحد الناس وقال:

والظرواا

ظرنا إلى حيث أشار فإذا بنا ترى مفيضًا لسكين يوز من باخل كومة الروث، توجه (بوشع) تحر مفض السكين، فأسكه بحرص حتى لا يدنس بده، جلب السكين برفق فلم تخرج، وكأنها قد غرات في شيء صد، حذيها بقوه اكبر فإذا بالسكين يخرج وقد غرز نصله بين عيني رأس مقطوعة ححظت عيناها في رعب.

> حفل آپوشم)، وجفل الحراس سعه وصرخ الناس في رعب: _ يا قدوس، ارحمنا.. يا قدوس، ارحمنا! وصرخ أحد أبناء (عزرا) وقال:

مِوالحالاء ألفذ قتله السفلة ودلُّسوا رأسه في روك البهائم.

نم استل سيقًا من جانب أحد الحراس والندمع به إليّ النا و(عامير) قائلًا في جنون:

ـ والله لأقتصن لدمه منكيا!

أمسك (يوشع) بيده، وأحاظه أحد المحراس من وسطه بينها سقطت أنا على الأرض تحالم القوى، أتفيا حمر العيد الدي أكلنه في الصباح....

صوع أبناه (مروا)، ومعهم العشرات من بني إسرائيل.

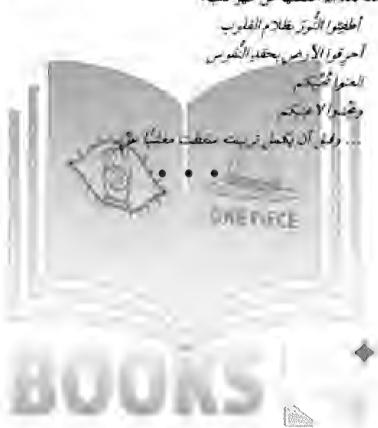
مالتصاص الغصاص من الغتلة الفتل لمن قتلوا العجور المسكون.

و المطلق حجر المراك حصوره، فأصاب تنفي، والبجرات ، وكانه قد المخلع من موضعه: دفع الجراس الناس بعدًا عن وهل (علمير) وصرح (بواسم) في حواسه.

. قبدوا الفاتلين والحمد هما إلى نحيمة الاجتهام هوالله لا يحكم في أمرهما إلا نبي الله (موسى).

لم أسمر بها يدور حولي، لم تسعر يدي إحبال الحراس التي قيدتها حلف ظهري، ولم تشعر عنفي بالجرح الذي دمي بعد أن جذب الحارس الحبل الخشن الملت حوله، غامت عيس عن الرؤية عنى استحال من حولي أشباكا تتراقص فلا كابن غيام كليف، خبل إلى التي أرى (أروى) تسقط على الأرض و(إبرام) الني يمسك صدرها ويبكي في هلم، أمي لجلس على ركبتها وتلدي وجهها بين يديها، و(شهبور) محجز لماتها) بذراع حتى لا تلفي بخسها بين الرجال، والحة الروت ملات أنفي وأحست بطعمه في فسي بعد أن سقطت على وجهي عشرات المرات، ضربات الحجارة المصحوبة باللعنات والتي أصابت وجهي يحسدي، لم تولني أصابت وجهي الرائد، فربات الحجارة المتعارة وكانها أصاب حسدي الخدر، وددت والتي أصاب حددي الخدر، وددت أو انقص كل مرة أخرى، وددت أو انقص التي كادت والتي أصاب حددي الخدر، وددت والتي أصاب حددي الخدر، وددت والتي أصاب حددي الخدر، وددت والتي المرة كادري، وددت والتي التي كادت

أن تنسحق تحت رطأة الصوت الرهيب، سمعت وقع خطواته مرة أخرى، وشممت والحته التي قاقت والحة الروك قلارة، صغيره الحاد اللغم، شعرت به كشفرة سكين حادة تمر قرق عنقي، ولكنه حين بدأ في ترنيعته الأثيرة وددتها معه بعد أن حفظتها عن ظهر قلب.



الورقة السابعة والسنون

القنت الأحد نفسي في حب صعيرة، للقبدًا والملقى على وحمي على الأوضى، ولل جواري مجلس العامم) مكس الرأس وقار تنطيخ أحجه بالدعاء، تأوهت وأذا اعتمال؛ ثم سأله محجة والغ.

_ (اعامير)، على أنك بخيراً ا

رقع رأسه المنكسة وقال في جهد:

وكسك بحال أفضل منكا

نم بكي فهرًا وقال:

- لم أفتله با (طمعون).

اللت

- أعلم يا (عامير)

نم قلت في جهد بالع:

الن يضيعنا الربا

سمعنا جلبة شديلة خارج الباب، نظرت إلى فرجة الخيمة، فوجلت الحراس وقد وقفوا أمامها يمنعون النامي الذين تعالت صيحاتهم من الدخول إليها، قلت وأنا أجتهد حتى لا ينفطر قلبي من الحزل:

ـ لماذا يكرهنا هؤلاء؟!

حيثلة سمعنا صوت القائد (يوشع) يهتف في الحراس.

ــأحضروا القاتلين وأولياه الدم إلى خيمة الاجتماع، فقد نزل الوحي محكم الرب فيهما.

سمعت هتاف الناس وهم يقولون:

- تبارك حد الرب، تبارك بعد الرب!

و خل الخواس فأحان لنا على النهوض، ثم عرجوا منا لتستعبلها النصفات والشفائم، وأيت أفدام (عامير) توقيف والخوالل في خوف، ظت له بشفتاي وأما أحاول أن أوبط على قلبي وقليه

- لن بضيعًا الريدا

وصلنا إلى خيمة الاجتهاع، وجدت (شهيور) يُختا بل جوار خدام البيت ينظر إلينا في إشفاق وقيله تنقطر بالبكاء، أغلق الحراس مدخل الخيمة وجعلونا في صفين متقابلين، أنا و (عامير) في جهة، وأبناء (عزوا) في الجهة القابلة، كان ابوشع) يقف إلى حوار الكاهن (هارون) أمام قدس الأقداس بينها كان نبي الله (موسم) بداخله، قال الكاهن (هارون) لأبناء (عزوا):

- يا أولياء الدم ا أتدرون أن ملاك الرب في وسطكم الآن؟

للمعرت بالطمأنية حين قال (هارونَ) ذلك، بينها ارتعش صوت أحيهم الأقد وهو يقول:

. تعم، رئتظ حكم الرب.

قال (هارون):

ـ أتدرون أيضًا أن الرب لا يُحفى عليه نبيء في الأرض و لا في السهاء؟! اردادت رعشة صوت الرجل، رغم تظاهره بالثبات وهو يقول:

_نعم، ولهذا أتيناه!

هزُ (هارون) رأب ثم النفت إليُّ أنا و(عاسير) وقال

_ هل ارتكبتم تلك الخطيئة؟!

قلنا في صِدْق وفي صوت واحد:

_ کلا .

حتف أحد أبنا. (عررا) في غضب وقال ا

- وحل يسال الجال عن فعلته بعد أن وجداً رأس الفنيل عدد أ ما الكامي؟ ا النار لابوت إحد الرجل في صراحة و قال

سياهلا إحلاران علم سوتك ما

ابتناع الرحل الساند، ولم نتجه (هار ون) وبل دحل العارون) إلى قد من الأقداس المحظات أم عاد ونظر إلى آسة، احررا) قاللا

-إن السيدالي علم دم أن عبد الفرد

قالوا في صوت واحد:

٠. هـ ١١٥

ثم ارتفع صوت کیرهم مرة أخری وهو بقول:

ـ نفرة! أيسخر منا (موسى)؟! نطاف بالقصاص فيأمرنا لقربان!

لاقع (يوشع) إصبعه لحو الرجل وكأنا نجفره من ارتفاع صوته م الحرى. فقال الرجل في صوت حالق ولكنه أخفض.

- بقرة 11 أي يغرو 19

قال (ھارون):

. عارة تحيونها أكثر عا تحيوق أنفسكم! يقرة سحد لها أبوكم والانزال تسكن في قلوبكم.

صمت الجميع، وطافت بعقلي ذكري أبيهم (عزرا) الذي كان مجادل (هارون)

في أمر العجل أيام فتنة (السامري)، فأمركت أن هذه الننة الفاسدة لا يمكن أن تأتي إلا من أصلي فاسد، وتعجبت من أن أبناء (عزوا) كانوا يعيرون (عاسر) بمعصبة إخوته، بيتها كان أبوهم أحد الذين سجدوا المعجل ا

قال أحدهم في تبرم:

ــ لا تفهم ما تقول أبها الكاهن، قل النا أي بقرة تريد؟ ا صفها النا فإن البقر كثير إ

نظر (هاروك) في ميس الرحل وقال:

حِجْرَةُ صَعَرَاهُ لاَمِعَهُ، تَحِرِ البِهِجِةِ فِي النَّصِي وَالنَّمُوهُ فِي الفَّلَّ

شعر الرجل باضطراب ولم يعجبه قالام الكاهي الحارون) الذي يحمل أكثر من معني، فقال في ضيق.

> . المدّاما أبريه السيد الرب؟ قال الكامن الطاروان؟ الأ

.. تعم، طفا ما أمر به المبيد الوب! تفيحون بفرة صفرا؛ لاسعة، يقرة يُقطَّمها أهلها، قلا تسقى الحرث، ولا تثير الأرض، وحينظ يغيركم الوب بمن قتل خالكم!

فاض الكيل بالمرجل فقال في غضب، فير مبالي بتحليوات (بوشع) السابقة: أما خذا أتينا أبها الكاهن النحن تعلم الفتلة ! وما أثينا إلا اطلب القصاص ! فإما أنا يقتص لنا نبيك منهم الو تقتلهما بايدين؟

استل (بوشع) سيفه والحب به بينها قال (حارون) باعرا.

- أتعصى أمر الرب يا (بن عزراً)؟ ا

أسرع أوسطهم في تبشئة الأمر، فقال مدافعًا عن أخيه:

- معالم الله أن العصى أمر الرب أيها الكاهن، وما جثتَ به هو الحق! ثم أردف: . ولكنتا لا تدوي من أين نأتي بيقرة كلهذه في برية •سين.• حتى لحقق أمر الرب!

حبتنار قال (شهبور) الذي يقف بين خدام الخيمة بصوت عالي:

_أنا آتيكم بها أيها الكاهن!

بهت أبناه (عزرا) ونظر الحميع نحو (شهبور) الذي تلالات الفرحة في عسبه، قال الكاهر (خارون):

- أبن هي أبيا الحاوم؟

قال (المورا)

. أنيكم بها من ورسه ١

ندترت البغرة المحراء التي كالت توعى في ارسة، إلاني أشتراها (عمرو) و (شهور) من أسواق الكفة، تعجيت حيما من شرك (عمرو) لها، ولكن يعدو أن تجان اليوم تعلقه جاء وتخليت من قلمي ألا يكون (عمرو) قد ذبحها? قال أبناء (عزرا):

_ إنهم بياطلون في القصاص أيها الكاهم؛ لا توحد غرة كهذه في مربة •سيرة للها!

قال الكامل الأشهور)!

سهل ألت قادر على الله أيها الخادم؟ ا

قال (شهرر):

. عم يا سيدي.

قال (هارون):

. حــــــّــاً افـعـب أبها الحادم فأتِ بها قبل أن ينقضي الأربعون يومًا على وفاة القتيل!

قال (شهبور):

ـ بل آتيكم بها قبلها ذلك أيها الكاهن. أشار الكاهن (هارون) إلى أيناء (عزرا) وقال ـ انصر فوا.

الع أشار إلى أنا و(عامير) وقال للحراس:

ـ ضعوا مدين في محسبهما واعرابوا بينهما

فتمتمت وأما أسو بسرار (عامير) بالحمد وقلت

- آلم أقل للتذان الرب لن حبساء:

. . .

مكنت في عبسي في الحيسة الباتا، أنظر حودة الشهيور)، فصل (يوضع) بهني وبين (عامع) ووصع على صافي حيد معود غمة الله لم الشعر بالجزع، فقد كان أكثر شيء البناء في تقلك الآيام هو العراق، وضعت (أروى) طفلنا الثاني بعد أيام من تلك الحادثة.. مكنت أمي إلى حوارها بينها أحدّت (باتبا) الطفل في قياط من الفياش، وأنت به إلى عبسي، أذن ها الحارس بالدخول، بعد أن تذكرها، فقد كلفت هي من علمت ابنه القراءة والكتابة، يكيت، في فرح حين رأيت العطفل وقلت لم من علمت ابنه القراءة والكتابة، يكيت، في فرح حين

محصدقت (أم السعد) في تهم متها وأتجبت (أووى) ذكرًا.

قالت (باليا)

متريد (اروى) أن تسب (للب) ا

قلت الحا:

-بل أسميه (إسهاعيل)!

نظرت إليَّ متشككة وقالت:

- (إبرام) و(إسماعيل)؟ أتريد أن تثير بني إسرائبل أكثر ١٢

```
قلت:
           _ لا يو جد أكثر مما حدث إكيف حال (أروى)؟
                                               قالت:
                                               ۔ محر
                                        قلت لها راسيًا:
مقولي لها أن تبرأ سريعًا، فأمَّا أريد أنَّ أنجب أنسي عنم طفلًا
                                      قالت في حجا:
                             - أصليك الحس بالحذيذا
                                        فلت ضاحكان
                 - بل أصابتي بالعقل الهار أيت (عامر)
                                    فالت في حزانا .
                   . مم الا يزال يشعر بالانكسار أماني أ
             . إللا تجونا من ثلك المحة فسنعود إلى ارسة ا
                                         قالت سعدة:
                         . حقًّا! لينك طاوعتني من قبل!
                                                قلت!
                    الحطأت التقدير وكنت أنت المحقة!
                                               قالت:
                                    - وأمي (زومانا)؟!
                                                ملت
```

بدلن أتوكها، وأظنها لن تتمسك بالبقاء بعد الألذا

. .

قالت:

قلت:

_وبيت الرب؟

ـ الرب يحيا في قليي.

قالت:

ـ وتبي الله (موسى)؟ والشريعة؟

قلت:

_ساروي وصاياه وأعلمها لأولادي.

-16

_ الأرض انقاعه و حلم أبي ا

. كل أوض تخلو من الشرود مي أوضى العدمة

فالت وهي تريت عل يحقي:

وبدلتك تلك المحنة كتاواا

. لم أعد تانقاه المبحث الحدار طريقي ا

قبل أن تنصر ف نادينها فاللا

_أحضري لي تواق وقلمي وأورافي، فأنا أشتاق للكتابة إ

الطلقت الأبواق في البتزل في وقت غير وقت الارتحال، فعلم الناس أن أمرًا حللًا سبقع، دخل الحارس اللتي رافقتي طبلة الأبام الماضية ونشأت بيني وسه صداقة ومودة ثم قال في قرح ا

ـ لقد عاد (شهبور) با (شمعونا)، عاد ومعه البقرة الصفراء!

أسر عت إلى بأب الخيمة ونظرت منها نحو الجبل الذي يطل على الوادي، رأيت الفافلة الصغيرة القادمة من ورسقة تهبط من فوق الجبل وتقترب من ساحة النزل وفي وسطها تسير بقرة صقراء يتلألاً جسدها في ضوء الشمس، شهقت حين رأيت القافلة يتقدمها ثلاث نوق عليها (شهبور) واعمروبن دومة) و(ليت بن نابت)، بكيت وأنا أوى أصدقاء العمر قد هبوا لحدق حبن علموا بالمحنة التي خفت بن ولم أشعر بنضي إلا وأنا أهرول بحرهم بعدما أناخوا رحالهم في ساحة النزل، قادى على الحاوس، فلم ألتفت البه التقينا أنا و(عمرو) و(ليت) و(شهبور) في عناق بالإ وسط دهنة الجموع التي ملأت الساحة من بني إسرائيل، نفخ حارس خيمة الاجتماع في الموق مرة أحرى، فخرج النبي (موسى) والكاهن (هارون) و(يرشع بن نون) من الحيمة، وصبت الجمع احتراقا لهم، حمل بعض الرحال صدولا من الحشب به يأس القنيل وجت التي فاحت منها دائحة ممنة لم سعلم أن تغليها واتحة به يأس القنيل وجت التي فاحت منها دائحة ممنة لم سعلم أن تغليها واتحة على أولياء الدم فو فلوا من بحد الساحة ، ثم ناش عن الساحة ، ناش (عامير) فو فلها على أولياء الدم فو فلوا من بحد الساحة ، ثم ناش عن المارها.

أشار الكاص (هارول) لل (شهبور) و التعلم العلم أي يصعبوا بالنفرة إلى المديح، طارعت النفرة ساحيها وكأنها تعلم أنها قد جاءت لأجل تلك المهمة فحسب، وعلا بعض الهمس من حولي، قطرقت أذلي عبارات منه، قال أحد الحراس لزميل له:

. ألبت علم مي بقرة المصرين القدسة ١٢

قال الرجل:

أبيل، لا أمري كيف أترا بها إلى منا وتنيف يجر مون على ديحها؟!

وقفت البقرة شاعمة فوق الملبح تنطلع في مدوء إلى بنى إسرائيل الشين خففت قلوبهم في رعب، بينها وقف إلى جوارها اشهبور) وهو يحمل في يده مكينًا عظيمة.

قال (موسى):

ـ يا يني إسرائيل، ما فولكم في هذه البقرة؟ حاد صوت مرتجف من بين الجموع يقول! ـ تلك هي بقرة المصريين المقدسة! قال (موسى):

.. بل هي البقرة التي سجد أباؤكم لتمناها في بوم ص الأيام، أليس كذلك؟ لم ينطق أحد.. فأردف منهكمًا:

.. ما لي أرى قلوبكم لا تزال تحفق ها الطنون أنها تضر أو تنفع؟

لم يجود أحد على الرد، وإن أفصحت العيون بخوفهم منها.

صمت ثم قال في أسف وهو ينظر إلى الرموس الماكف:

الندوية لاذالم يرفع الرب الته منكم؟

تعلقت العيونا بدر قتابع:

. لأن العجل لم يرحل س ظويكم ا لم أردف:

_ولكنه اليوم قد أنَّ له أنَّ لهرحل ا

نم صاح في الحدام

. اذبحوا البقرة، وقدموها قرباتًا للرب حتى يعلم بنو إسرائيل أن الرب إله بني إسرائيل هو من يأل بالمعجزات.

ولم يضيع (شهبور) لحظة. قال يصوت عالي.

يتقدس اسمك يا رينا في الأرض والسياء.

الم مرَّ يسكن على وقبة البقرة فانبحث منها الدم فوق المقبح، وسقطت البقرة على جانبها في استسلام وهي تصدر خو ارًا لنكّرهم بحقوار عجل (السامري).

أَصَّادِ (موسم) إلى (شهيور) كي يقصل دُيلِ البِعَرِة، فَعُصله، ثم النَّفُتُ إلى بني (عزرا) وقال:

_ أما أنتم يا أولياء الدم. يا من تطلبون القصاص، فلتعلموا أن الرب لا محلى عليه شيء في الأرص ولا في السهاء، وأنه قادر على أن يجبي الموتى.

ثم قال للابن الأكبر:

_اضربه بذيلها.

أمسك الرجل بالذيل وهو يرتجف. تقدم لحو جنة لحاله تم ضربها بذيل البقرة، فإذا بالحسد ينتفض، وإذا به يجلس في صندوقه الحشبي وكالها بُعث بعد موته.

صرخ الناس في رعب، وأغني على أعور العين من الحوف.

تقدم الكامي إها وضامن القتيل وسأله:

ـ من التلك أيها الرجل؟

حفقت القلوب إلا فلس، وارتحدت القرائص الا فراهي، فقد تثبت على يقين مأن الرب ما أجرى تلك المعجزة إلا ليتصاريل "الشار الرجل الفليل إلى أمناء وغاراً) وقال:

_طعتلي مدارتم أجهد علل مدار نم قطع الني مدار

نم سفط الرجل بينًا مرة أخرى.

جنا اللاس على الأرض وتكسوا و دوسهم أمام معجود الرب، ينها صرخ أمناه (عزرا) في رعب، وقالوا:

ر الرحة أبيا النبي؛ الرحة أبها الكاهن؛ تدعوا الرب أن يعفو ك!

ولكن (موسى) أشار إلى (يوشع) وقال:

«التلوا هؤلا، قصاصًا للملتهم، وليعلم ينو إسراتيل منذ اليوم أن من قتل نفسًا فكأنها قتل الناس جيمًا.

الورقة التامنة والسنون

اليو وسألو الديني إسراليا ، ولكنتي أعرف وحبتي هلوه الم نوال أخوج بلما ول النعرج وحيدًا هاريًا تها خوجت في أول سريًّا ما إساخوج أمَّا مطمعتًا في وضح النهار وسعي أمل وكل أحيالي، فككت أسري من كل الإغلال التي تبلني بين بني إسرائيل، ووضعت عن كاهل حال حق أن من قبل وكاه أن بمحضى وراحه، أمركت أن السعادة في تحفيق الغايات ولبسي تحقيق الأحلام، فالحلم ما هو إلا وسيلة للموصول إلى الغاية! هلك أن من أجل الوصول إلى الأرض المقدسة، ولكنه لم يسأل نف و ماذا بعد؟ ماذا لو يلم الأرض التي حلم بها، ولم يجد السلام الذي يتشده؟! الحب والسلام لا يبنان من الأرض وجدهماأ ولكن يؤزعها الإنسان ويرعاهما حتى ينمرا، ونلك القلوب التي أراها بين بني إسرائيل لا تملك بذير الخبر حتى تؤوعه.. قلت لأمي: لن أنتظ أربعين عامًا لأحقق غايتي، فغايني أعرفها وسأحققها وحدي، سأنشر السلام والخير في كل أرض أحط جا، وسأدعو الناس إلى عبادة الرب الواحد وسأحلم أبنائي وصايا النبي الأعظم الذي تحمَّل في حياته ما لم يتحمله بشر! صليت آخر صلاة لي في خيمة الاجتماع، إلى جوار اشهبور)، وبعد أنّ ه عنا من الصلاة احتضني طويلًا، نم يكي قائلا:

```
قلت له:
```

_الغابة واحدة ولكن الطريق المختلف ا

: 16

. ألا تخشى من أنا تسير في الطريق و حدك ا

فلت:

ـ لم أعد رحدي أ معي كِل ما أحتاجه إليه في الدرا1_ قال:

سأشناق اليك

Sec. 15

ـ وأنا أيضًا.. لم أقف عن تتبع أعبار تو ثم النوت إلى صفوق كبير إلى جوازي وقلت ـ أوبد أن أعطيك شيئًا.

فال

9120 10_

قلت له ا

العده أوراقي، اجعلها معك؛ فتلك شهادي على بني إمراكيل.

نظر إلى و دعشة، لم قال في جرع:

. أطالك فراق بلا رجعه با (شمعون؟؟ ا

قلت له:

.. كلا، ولكن احفظها معك حتى تدخلوا الأرض المقدسة!

:46

_وبعد ذلك؟!

قلت وأنا أمسح دمعة فرَّت من عبني: _ادفنها في تراها! فيكفيني أن تكون ذكرى (يني زخاري) حاضرة في الارص المقدسة، حتى وإن لم يدخلوها!



تتمة أوراق (شمعون المحري)

كليها (رُخاري بِن شمعون بِن رأوين) في الشهر الثامن لسنة ستين بعد اخروج.

وصلت القافلة الصغيرة القافعة من هرسة، للي جبل البوء، أناخ أعي (إسهاعيل) النافة ثم جذب يد أن حتى يعاوله على النزواج استند أن إلى عصاه ووقف يتطلع إلى الجبل الأحمر الذي الشرب في عيام بني إسرائيل: نم نادى على قائلًا:

. (زحاري)١

قلت له:

- عم يا أبناه إ

قال

الم تعالى الأستاد إليك!

استند إلى كتفي بيد وأنكأ بالأخرى على عصاه كعامله التي يداوم عليها أنناه صيره حتى بشعر بقوبي منه. أسرع أخي (إسهاعيل) ليخبر باقي إخوق بوصولناه حين اقتربنا من خيسة الاجتماع رأينا أخي الأكبر (إبرام) يهرول تجاهنا ورحًا ومعه باقي إخوي، انحتى (إبرام) ليُقبِّل يد أب، وهو يفول:

. حمدًا المرب على الوصول سالًّا يا أبناه أ

ثم نبعه إخوني الواحد ينبع الآخ !

نظر أي إليهم معاتبًا، ثم قال لأخي الأكبر:

.. ألم أقل لكم لا تجتمعوا في مكان واحديا (إبرام)!

قال (إبرام) معتذرًا:

_ جعنا نبي الله (موسى) ليلقي وصيته على شعب إسرائيل ا

حاء صوت من خلفنا يقول:

- الخشى الحسد عل أمانك منايا اشمعولها!

التفت الأحد شيخًا طاعنًا في السن يقلف متكاعل عصاء وقد امتدت لحبته البيضاء حتى دنت من وكبته، وقد الفراجية شفناه عن ابتسامة واصعة.

العجيب أن أي قلامز الصوت قبل أن يسمير إليه أحد، وهو يستغير في أبعه ثم قال:

. يا الله ا (شهير ر) العجور لا يزال حيًّا.

ضحك تعادم الخيمة وقال

.. عجوز ! انظر إلى تصلك أبها الشيخ الهرم

ثم خطاق سرعة لا تتناسب مع عمره واحتضر أبي في قوة وهم يشول ـ مرحبًا بك يا (أبا إبرام).

كشابك مرفقاهما وساوا جنبًا إلى جنب، قال المتيع

، يشنت من أنا أواك ثانية! كم من هرة أوسلت إليك وسولًا كمن تعود وكنت تأبى!

قال أبي في حزن:

_لم أستطع فراق أرض بها رفات (أروى) ا

قال الشيخ:

. رحمة الله عليها! كانت إرجه صالحة وأحسنت تربية أبنانها!

تم أشار إلى إخوق اللين ساروا خلفنا وقال

. حفظ الله أبناءك يا (شمعون). قد أكثر الله في نسلك وبارك لك ف، ا ورزقك الني عشر ابنًا مثل (إسباعيل) و(يعقوب).

قال أي:

_وهذا هو (رَحَارِي)، أصغر أيَّاني وأحهم إلى قلي .. ثم همر في حزل:

_مانت (أروى) وهي تنجيه.

مسح الشيخ (شهير) على رأسي في رفق ، قال. - المفا السب لا تفارقه؟!

عال اي:

-17=

لمع الشيخ (شهم را) لغافة وبرق تنالل من ملاقي. أمسك بها و فحها و قال. ف دهشة:

.. إله يوى الكتابة مثلث!

قال أبي:

-

كتسم الشيخ (شهبور) ثم رنت على كتمي و قال:

ـ ما زُلت أحتفظ بأمانة أعطاها لي أيوك ملد أكثر من ثلاثين هامًا

فلت مشدوها)

11-

وال

. لعم، وفي المساء سنجلس سويًا وأخبرك بالكتبر من الحكايات عنها. سأله أبي في شوق:

```
_كيف حال نبي الله؟
قال في أسف:
```

- ليس بخير، اشته به الحرن بعد رفاة (مريم) و(هارون). وجاءه ملاك الرب أمس!

ثم تقدم نحوه وهمس قائلًا:

ماراه الرب الأوص الفدسة من فوق الجبل الأحمر أسر، ويعدها أخبره ملاك الرب بأنه لن يدخلها

رأيت الألم على وجه أبي اللدي صمت قليلًا ثم قال.

-أريد أن ارادا على هو في مجمعة الأجتماع ! قال الشيخ (المهور):

- كان الفي وصينة الأحدة جل الشعب أم صيف في الحيل مع (يوطع من تون»: وسيمكث هذاك في الغار في انتظار ما يأمر به السيد الرب.

تنهداً فِي فِي حَرْنُ وَقَالَ:

- يلو أل بابه الرحلة قد أو شكت ا

ه (شهور) ال لم قال في أسف

لم قال معزا الحديث

. هيا يا (شمعون) اللعظائ المنتق إلى السعوى

قال (لمعون)

- بل أثنتاق إلى صلاة معلك في خيمة الاجتماع

* * *

ارتفع صوت البوق ورأيت حركة دائبة عند خيمة الاجتهاع، توافد الناس أمام الساحة الواسعة، ثم وقف رجل فارع الطول، أشيب الشعر يرتدي زي الفرسان، وتبدو عليه علامات القوة رغم سنوات عمره التي تفوق عمر أبي بكثير، وعلمت من أبي أن اسمه (يوشع بن نون)، كان (يوشع) يقف أمام خيمة الاجتهاع، وخلفه يقف عدد كبير من الكهنة وخدام المعبد يبكون وكان من بينهم الشيخ العجوز (شهبور)، تحدث (يوشع) في حزن وقال:

_لقدمات نبي الله!

ارتفع صراخ الناس، حتى شعرت بالأرض ترتجف تحتي ورأيت أبي يترنح وقد خارت ساقاه، فاستند إلى كتفي وقال:

ـ أجلسني على الأرض يا (زخاري).

أجلسته وأنا أبعد عنه دمسات الناس الغافلة التي كانت تتساقط باكية، وهي لا تصدق الجالكفارق العلمها ومربيها إلى الأبد.

قال أحد الشبان:

فريد أن نلقي النظرة الاخيرة على معلمنا أيها القائلد قال ليوشع):

لقد أمرنا بألا يعرف مكان قبره أحده وألا يوضع على قبره شاهد! قال شاب آخر وهو يبكي في حرقة:

_لماذا تركنا وجدنا بعد أن اقتربت الرحلة من نهايتها؟

قال (يوشخ):

_ هكذا أراد السيد الرب! أن تقوموا أنتم يا تلاميذ (موسى) بها لم يقم به آباؤكم! أن تدخلوا الأرض المقدسة، فتعملوا بها بوصية آبائكم (إبراهيم) و(إسهاعيل) و(إسحاق) و(يعقوب)، أن تحفظوا الناموس كها أتاكم به (موسى)، وأن تنشروا السلام وعبادة الرب الواحد الأحد في كل المهالك، تلك هي الغاية،

وتلك هي الوصية يا بني إسرائيل.

ثم قال:

_غدًا يتحرك الركب فتعبرون نهر الأردن، وتنقشون وصاياه على حجر نقشًا جميلًا، ثم تصعدون إلى الأرض المقدسة.

وبعد أن انصرف الناس قال أبي:

_خُذْنِي إلى الحبل الأحمر يا (زخاري).

قلت له:

ـ لماذا يا أبي؟ لا يوجد أحد هناك! ---

قال:

ـ سأمكث في الغاز الذي مكث فيه (موسلي) حتى مجين موعد الرحيل!

رددت حنات الوادي أصوات الأبواق التي انطلقت من خيمة الاجتماع فوق جبل «نبو» تدعو الناس لاستئناف الرحيل، تحركت جوع الشعب لتقطع الشوط الأخير في الرحلة إلى الأرض المقدسة، الرحلة التي استعرفت ما يقرب من خسين عامًا ولم يتبق منها سوى بضعة أيام يعبرون بعدها النهر إلى أرض المحاد، حمل زعيم كل سبط من الأسباط رايته وساروا في ترتيبهم المعهود، تقدم بنو «هارون» الركب يحملون تابوت المعهد على الأكتاف وينفخون الأبواق بين الفينة والفيئة، وقد انسل من ورائهم مئات الألوف من شعب بني إسرائيل، يثيرون خلفهم سحابة من الرمال هي كل ما تبقى من ذكريات عاشوها فوق جبل الأحزان، اختلط حنين النوق وخوار الأبقار ببكاء الرجال والنساء، فلأول مرة يتحرك الركب بدون المعلم والمخلص، بعد أن مات نبي الله (موسى).

ذابت سحابة الرمال تحت طيات الغهام المتراكبة أسفل السفح، وتبددت أصوات الجموع أمام صفير الرياح المتسارعة فوق الجبل الموحش، ولم تمضي دقائق حتى مالت الشمس إلى الغروب، توكأ على عصاه ثم قام من جلسته واتجه إلى باب الغار الذي آوى إليه طوال الأيام الماضية، سار في وهن بظهر أحنته السنون إلى خارج الغار، حاملًا بيديه المعرقتين كومة من الحطب، أردت أن أساعده في حملها ولكنه أبي، أشعل كومة الحطب بصعوبة، ثم جلس يستضيء بنورها ويستدفئ بنارها، امتدت يده إلى صُرَّة من القياش، فتحها ليخرج منها أنيسيه في عمره الذي مضى: الدواة والقلم.. تناول لفائفه المصنوعة من أوراق البردي بجهد يثني بحجمها الضخم، تحسست يداه السجل الذي أفنى عقودًا من عمره في كتابته في حنان، ثم فتحه برفق على صفحته الأخيرة، غمس قلمه في الدواة وشرع يكتب بيد أرعشتها سنوات العمر ويرودة الحو:

" (و مد، فهذا ختام ما كنه (شمعون بن زخاري)، والماقب بد شمعون المصري)، عن أخبار بني إسرائيل في أرض «سين»، وما كان من أمرهم منذ عبور البحر وحتى وفاة نني الله (هوسي بن عمران)، وأعلم أن ما كتبت في هذا الرقاع إلا أحد أمرين؛ أمر شهدته بعيني أو أمر سمعته من رجل من الرحال الثقات، وأشهد الرب (إيل) أني ما بغيت بهذا الكتاب مجدًا ولا شرفًا، وإنها إظهار شهادي على جبل من شعب بني إسرائيل، اصطفاه الله وأنجاه بمعجزة من عدوه، ثم غضب عليه وأهلكه في تلك البرية القفراء بعد أن أذاقه شفاء الارتحال ومرارة التيه.. هذا كتاب لا أدري من سيكون قارئه، فأيًا من تكون أرجو أن تذكر كاتب هذه الأبواب بالرحمة وأن تدعو له بالغفران».

ثم ذيلها باسمه: (شمعون بن زخاري بن رأوبين) المقب بالشمعون المصري)، طوى السجل وهو يلهث، وكأنها أرهقته الكتابة، ثم أعطاه لي وقال: ـ احفظ هذا يا (زخاري)، وانقله لأبنائك واجعلهم يورثونه لأبنائهم جيلاً بعد جيل!

قلت له:

_أمرك يا أبي! ثم قلت وقد شعرت ببرودة الجو تزداد.

- ألن نلحق ببني إسرائيل أسفل الجبل.. لقد أطبق الليل؟ قال:

> ـ نلحق بهم في الصباح، فلن يسيروا بليل! ثم تنهد قائلًا:

_أريد أن أقضي ليلة أخيرة في غار به ريح (موسى).

